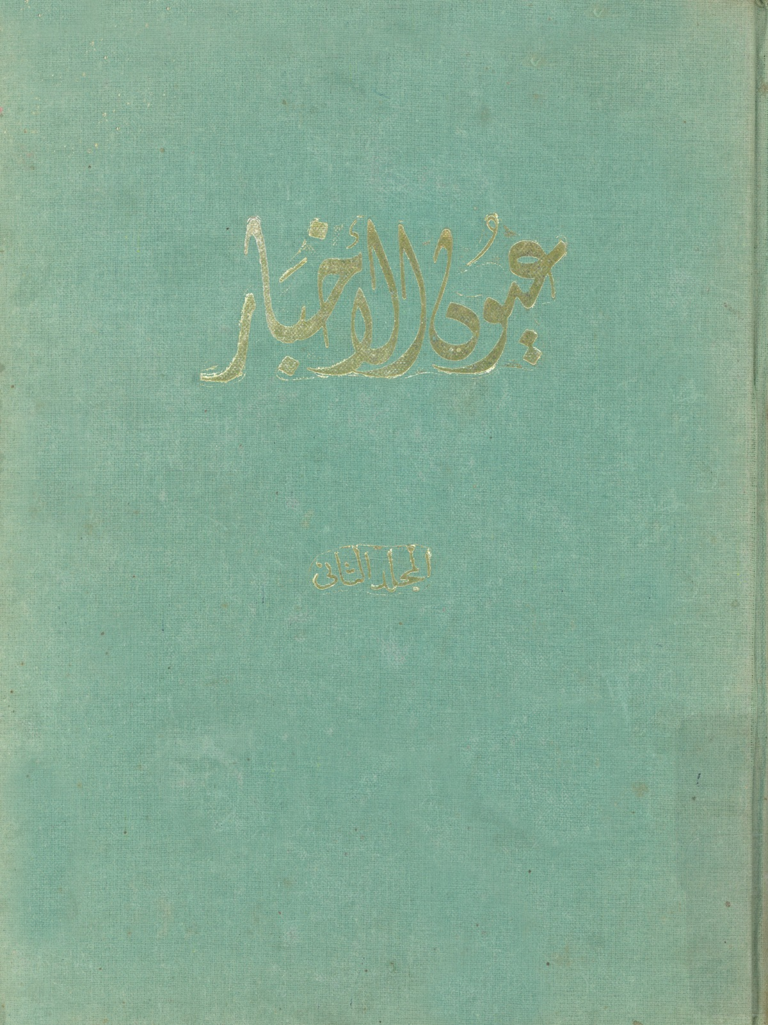

عيون الأخبار
المجلد الثاني

التراث للجميع



# عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّينَوَرِي
المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

## المجلد الثالث

كتاب الإخوان — كتاب الحوائج — كتاب الطعام



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٣

# فهرس

## المجلد الثالث من كتاب عيون الأخبار

### لابن قتيبة

---

### كتاب الإخوان



### كتاب الحوائج

## كتاب الطعام

بسم الله الرحمن الرحيم

# كتاب الإخوان

## الحثّ على اتخاذ الإخوان واختيارهم

حدّثنا سَهْل بن محمد قال حدّثنا الأصمعىّ قال أخبرنا العِجْلىّ قال بعض الأدباء لابنه : يا بنىّ، إذا دخلت المصرَ فاستكثِرْ من الصديق فأمّا العدوّ فلا يُهِمَّنَّكَ، وإياكَ والخُطَبَ فإنها مِشْوارٌ[1] كثيرُ العِثَارِ .

قال : وبلغنى عن الأوزاعىّ عن يحيى بن كَثير : أن داود النبىّ عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام : "يا بُنىّ، لا تَستَبدِلَنّ بأخٍ لك قديم أخا مُستفادًا ما استقامَ لك، ولا تَستَقِلَّنّ أن يكون لك عدوٌّ واحدٌ، ولا تَسْتَكثِرَنّ أن يكون لك ألفُ صديقٍ".

وكان يقال : أعجزُ الناس مَنْ فرَّط فى طلب الإخوان، وأعجزُ منه مَنْ ضَيَّع مَنْ ظَفِر به منهم .

وفى الحديث المرفوع : "المرءُ كثيرٌ بأخيه". وأنشد ابن الأعرابىّ :

لعمرُكَ ما مالُ الفتى بذخيرةٍ * ولكنّ إخوانَ الثقاتِ الذخائرُ

(1) هكذا فى لسان العرب مادّة « شور » والمشوار : الشوط . وفى الأصل : «مشوا» .

قال أبو الجرّاح العُقَيلى : وجدتُ أعراضَ الدّنيـا وذخائرَها بِعَرْضِ المتالف إلّا ذخيرةَ الأدب وعَقيلةَ الخُلّة ، فٱستكثِروا من الإخوان واستعصِموا بعُرَا الأدب .

وكان يقال : الرجلُ بلا إخوانٍ كاليمين بلا شِمَالٍ . وقال الشاعر :

إذا لم يكن للقوم عِزٌ ولم يكن * لهم رَجُلٌ عند الإمامِ مَكِينُ

فكانوا كأيدٍ أوهَنَ اللهُ بطشَها * تُرَى أشمُلاً ليستْ لهنّ يمينُ

قال أيوبُ السَّختيانىّ : إذا بلغنى موتُ أخٍ لى فكأنما[1] سـقط عضوٌ منّى .

وقال القَطَامىّ[2] :

و إذا يُصيبُكَ ـ والحوادثُ جَمّةٌ ـ * حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أخيك الأوثقِ

وقال آخر[3] :

أخاك أخاك إنّ مَنْ لا أخَا له * كساعٍ إلى الهَيْجا بغير سِلاحِ

و إنّ ٱبنَ عَمِّ المرءِ فٱعلَمْ جَنَاحُه * وهل يَنهَضُ البازِى بغير جَناحِ

وقال الثّقفىّ :

من كان ذا عَضُدٍ يُدْرِكْ ظُلَامتَهُ * إنّ الذليلَ الذى ليستْ له عَضُدُ

تَنْبـُو يداهُ إذا ما قَـلَّ ناصرُهُ * و يأنَفُ الضَّيمَ إن أثْرَى له عَدَدُ

وقال آخر :

وبَغضـاءُ التقِىّ أقلُّ ضَـيْراً * وأسلَمُ من مودّة ذِى الفُسُـوقِ

ولن تَنفَكَّ تُحْسَـدُ أو تُعَـادَى * فأكْثِرْ ما ٱستطعتَ من الصّديقِ

(١) فى الأصل : « إذ ... ... ... كأنما ... ... » . (٢) بفتح القاف وضمها وهو عمير ابن شُيَيم التغلبىّ من بنى جشم بن بكر بن الأرقم ، وقد ورد البيت فى ديوانه المطبوع بليدن هكذا : «وإذا أصابك الخ» . وهذا البيت من قصيدة له مطلعها :

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق

(٣) هو مسكين الدارمىّ واسمه ربيعة بن عامر (أنظر خزانة الأدب للبغدادى طبع بولاق ج ١ ص ٤٦٦) .

وكتب الفضلُ بن سَيّار إلى الفضل بن سَهْل :

يا أبا العبـاس إنّى ناصحٌ * لكَ والنصحُ لذى الودّ كبيرُ[1]

لا تُعِـدّنّ ليـوم صـالح * إنّ إخوانَك فى الخـير كثيرُ

ولْيكُنْ للشرّ ما أعددتَهُـم * إنّ يومَ الشرّ صَعْبٌ قَمطرِيرُ

هذه السُّـوقُ التى آمُلُها * يا أبا العباس والعمرُ قصيرُ

قال المأمون : الإخوانُ ثلاثُ طبقاتٍ : طبقةٌ كالغذاء لا يُستغنَى عنه، وطبقةٌ كالدواء لا يُحْتاجُ إليه إلا أحيانا، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدا .

قال حدّثنى سعيدُ بن سليمان قال حدّثنا إسماعيلُ بن زكريّا عن سعيد بن طَريف عن عُمير بن المأمون قال : سمعتُ الحسنَ بن علىّ يقول : من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمانىَ خصال : آيةً محكَمةً، وأخا مُستفاداً، وعلما مُستطرفًا، ورحمةً مُنتظرةً، وكلمةً تَدُلُّه على هدًى أو تَردَعُهُ عن ردًى، وتَرْكَ الذنوبِ حَياءً أو خَشْيةً .

قال وحدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ عن أبيه قال : كان يقال : الصاحبُ رُقعةٌ فى قميص الرجل، فلينظُرْ أحدُكُم بِمَ يَرْقَع قميصَه .

وحدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ عن أبيه أنه قال : كان يقال : ما وجدنا شيئًا أبلغَ فى خير أو شرّ من صاحب .

وحدّثنى الرياشىّ عن الأصمعىّ قال حدّثنا سليمانُ بن المُغيرة قال : قال يونس : آثنان ما فى الأرض أقلُّ منهما ولا يزدادان إلا قِلَّةً : درهمٌ يوضَعُ فى حقٍّ ، وأخٌ يُسكَنُ إليه فى الله .

---

(١) فى الأصل : «... لذى الودّ كثير» بالثاء المثلثة، وفى الذى بعده : «إن إخوانك فى الخير كبير» بالباء الموحدة، فوضعنا كلا من الكلمتين مكان الأخرى لاستقامة الكلام .

وحدّثنى شيخ لنا عن محمد بن مُنَاذِر عن سفيانَ بن عُيينةَ قال : قال علقمةُ ابن لَبِيد العُطَارِدِىّ لابنه : يابنىّ، إذا نَزَعَتكَ إلى صحبة الرجال حاجةٌ، فاصحَبْ منهم مَنْ إن صحبتَه زانك، وإن خدمتَه صانك، وإن أصابتكَ خَصَاصَةٌ مانك، وإن قلتَ صدّقَ قولك، وإن صُلتَ شَدّ صَوْلَك، وإن مَددتَ يدكَ بفضلٍ مَدّها، وإن رأى منكَ حسنةً عدّها، وإن سألتَه أعطاك، وإن سكتَّ عنه ابتداك، وإن نَزَلَتْ بك إحدى الملمّات آساك، مَنْ لا يأتيك منه البوائق، ولا تختلفُ عليكَ منه الطرائق، ولا يَخذُلُكَ عند الحقائق، وإن حاول حويلًا آمَرَك[1]، وإن تنازعتما مُنْفِسًا[2] آثرك.

قال محمد بن كعب القُرَظِىّ[3] لعمر بن عبد العزيز : إنّ فيك عقلا وإنّ فيك جهلا، فَدَاوِ بعضَ ما فيكَ ببعضٍ، وآخِ من الإخوان من كان ذا مَعْلاةٍ[4] فى الدّين ونيَّةٍ فى الحقّ، ولا تُؤاخِ منهم مَنْ تكونُ منزلتكَ عنده على قدر حاجتِه إليكَ، فإذا قضى حاجتَه منك ذهب ما بينكَ وبينه. وإذا غرَسْتَ غِراسا من المعروف فلا تَبغِيَنّ[5] أن تحسُنَ تربيتُه.

وقال الأحنفُ بن قيس : خيرُ الإخوانِ مَنْ إن استغنَيْتَ عنه لم يَزِدْكَ فى المودّةِ، وإن احتجتَ إليه لم ينقُصْكَ منها، وإن عَثَرْتَ عضَدَكَ، وإن احتَجْتَ الى مؤُونَتِه رَفَدَكَ. وقال الشاعر :

إنّ أخاكَ الصّدقَ مَنْ لن يَخدَعَكْ * ومَنْ يضُرُّ نفسَه لِينفَعَكْ
ومَنْ إذا رَيبُ زمانٍ صَدَعَكْ * شتّتَ شملَ نفسِه ليجمَعَكْ
* وإن رآكَ ظالمًا سَعَى معَكْ *

(١) حاول الشىء : أراده، والحويل : الاسم منه، وآمر : شاور. (٢) المنفس : النفيس. (٣) فى الأصل «القرصى» وهو تحريف. (٤) المعلاة : العلو والشرف. (٥) فى الأصل : «فلا تبقين».

وقال مُجَيَّة بن المضرّب :

أخـوكَ الذى إن تدعُه لمُلِمَّـةٍ * يُجِبْكَ وإن تغضَبْ إلى السَّيفِ يغضَبِ

وكتب رجلٌ إلى صديق له : أنت كما قال أعشى باهِلةَ :

مَنْ لبس فى خيره مَنٌّ فيُفسِدَه * على الصّديقِ ولا فى صفوِهِ كدَرُ
وليس فيه إذا استَنظرتَه عَجَلٌ * وليس فيـه إذا ياسَرتَه عُسُرُ[1]

وقال علىّ بن أبى طالب كرّم اللهُ وجهَه :

أخوكَ الذى إن أحوَجَتْكَ مُلِمَّـةٌ * من الدّهرِ لم يبرَحْ لها الدّهرَ واجِمَا
وليس أخوكَ الحقُّ مَنْ إن تشعَّبَتْ * عليـك أمورٌ ظلّ يلحاكَ لائمَا

وقالَ آخر :

إذا كانَ إخوانُ الرجالِ حرارةً * فأنتَ الحلالُ الحُلْوُ والباردُ العَذْبُ
لنـا جانبٌ منـه دَميثٌ وجانبٌ * إذا رامه الأعداءُ مَركَبُهُ صَـعْبُ
وتأخذُه عنـد المكارمِ هِـزّةٌ * كما اهتزَّ تحت البارحِ الغُصُنُ الرطب

وقال آخر :

أبكى أخًا يتلقّـانى بنائـلِهِ * قبلَ السؤال ويلقَ السّيفَ مِنْ دونى
إنّ المنـايا أصابتْنى مَصائبُها * فاستعجَلَتْ بأخٍ قـد كان يَكفِينِى

وقرأتُ فى كتاب للهند : رأسُ المودّةِ الاسترسالُ .

وقال أكثمُ بنُ صَيفىّ : مَنْ تراخى تألّف، ومن تشدّدَ نفَر، والشرفُ التغافلُ .
وقال حاتمٌ : العاقل فَطِنٌ مُتغافلٌ .

(١) العسر (بالضم وبضمتين وبالتحريك) : ضدّ اليسر .

وقرأتُ فى كتاب للهند : مِنْ علامة الصديقِ أن يكون لصديقِ صديقِه صديقًا ولعدوّ صديقه عدوّا[1] . قال العتّابىّ فى ذلك :

تَوَدُّ عــدوّى ثم تزعُــم أنّنى * صديقُكَ، إن الرأىَ عنك لعازِبُ
وليس أخى مَنْ ودَّنى رَأْىَ عينِه * ولكنْ أخى مَنْ صَدَّقَتْه المغايِبُ

٥ قيل لبُزُرْجِمْهر : أخوك أَحَبُّ إليك أم صــديقُكَ ؟ قال : إنمـا أُحِبُّ أخى إذا كان صديقا .

وقال بعضهم : إن أحبَّ[2] إخوانى إلىّ، مَنْ كَثُرَتْ أيادِيه علىّ .

وقال رجل فى أخ له .

وكنتُ إذا الشدائدُ أرْهقتْنى * يقومُ لهـا وأقعــدُ لا أقومُ

١٠ وقال آخر :

أخٌ طالمـا سَـــرَّنى ذكرُه * فأصبحتُ أشجَى لدَى ذكرِه
وقد كنتُ أغدُو إلى قصره * فأصبحتُ أغدُو إلى قـبرِه
وكنت أرانى غنيًّا به * عن الناس لو مُدَّ فى عمـرِه
إذا جئتُــه طالبًـا حاجةً * فأمرِى يَجُـــوزُ على أمرِه

١٥ وصف أعرابىّ رجلا قال : كان واللهِ يَتَحسَّى مِرَارَ[3] الإخوانِ ويَسقِيهم عَذْبَهُ .

وقال أعرابىّ[4] .

أخٌ لكَ ما تراه الدّهرَ إلا * على العِــلّاتِ[5] بَسَّاما جوَادَا

---

(١) كذا فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٥٧ وهو الصواب، وفى الأصل : «ولعدوّ عدوّه عدوّا» .
(٢) فى الأصل « إنّ أحب إخوانى علىّ من كثرت أياديه إلىّ » . (٣) كذا بالأصل، ولم نجد هذه
٢٠ الصيغة فى كتب اللغة التى بين أيدينا، ولعله محرّف عن «مرّ» المقابل للعذب، وهو ما يقتضيه السياق .
(٤) هذه الأبيات نسبت فى الأغانى لزياد الأعجم (ج ١٤ ص ١٠٢ طبع بولاق) . (٥) هو من قولهم : على علاته، أى على كل حال .

سألناه الجزيلَ فما تلكّا * وأعطَى فوق مُنيتِنا وزادَا
فأحسنَ ثم أحسَنَ ثم عُدنا * فأحسنَ ثم عُدتُ له فعادا
مِرارًا لا أعودُ إليه إلّا * تبسّمَ ضاحكًا وثَنَى الوِسادَا

## المودّة بالتشاكل

بلغنى عن آبن عُيينة أنه قال: قال ابن عباس : القرابة تُقْطَعُ والمعروفُ يُكْفَر، ولم يُرَ كتقارُبِ القلوب . ٥

قال رجل للعَرْجِىّ : جئتكَ أخطبُ إليك مودّتك، فقال : لا حاجة بكَ إلى الخِطْبة، قد جاءتكَ زِنًا فهو ألذُّ وأحلَى . وقال الكُميتُ بن معروف :

ما أنا بالنِّكْسِ الدّنِىء ولا الذى * إذا صَدّ عنه ذو المودّةِ يَقْرُبُ
ولكنه إن دام دمتُ وإن يكن * له مذهبٌ عنى فلى عنه مذهبُ ١٠
ألَا إنّ خيرَ الودّ وُدٌّ تطوّعتْ * به النفسُ لا وُدٌّ أتى وهو مُتعِبُ

وقال الطائى :

ذو الودّ منّى وذو القُرْبى بمنزلةٍ * وإخوتى أسوةٌ عندى وإخوانى
عِصابةٌ جاورتْ (١) آدابُهم أدبى * فهم وإن فُرِّقوا فى الأرض جيرانى
أرواحُنا فى مكانٍ واحدٍ وغَدتْ * أبدانُنا بِشآمٍ (٢) أو خُراسانِ ١٥

وقال عبدُ الله بنُ عبدِ الله بن عتبةَ لعمرَ بن عبد العزيز :

أبِنْ لِى فكُنْ مثلى أوِ آبتَغِ صاحبًا * كمثلكَ إنّى مُبتَغٍ صاحبًا مِثْلِى

(١) فى الأصل : «جاوزت» بالزاى، والتصويب من ديوان أبى تمام . (٢) فى الأصل : «لشآم» والتصويب من ديوان أبى تمام .

عزيزٌ إخائى، لا يَنَالُ مـــودّتى * من القوم إلا مسـلمٌ كاملُ العقلِ
وما يَلبَثُ الإخوانُ أن يتفـرّقوا * إذا لم يُؤلَّف رُوحُ شكل إلى شكلِ

وقال الطائى :

ولَن تَنظِمَ العِقدَ الكَعَابُ لزينــةٍ * كما يَنظِمُ الشملَ الشّتِيتَ الشمائلُ

٥ كتب بعضُ الكتّاب إلى صديق له : إنى صادفتُ منك جوهرَ نفسى ، فأنا غيرُ محمودٍ على الآنقياد لك بغير زِمامٍ ، لأن النفسَ يَتْبَع بعضُها بعضًا .

قال حدّثنى محمد بن داود قال حدّثنا يزيد بن خَلَف عن يعقوب بن كعب عن بَقِيَّـةَ عن صَفْوانَ بنِ عمرو عن شُرَيح عن أبى عُبيـد قال : كتب أبو الدَّرْداء إلى سَلْمانَ : إن تكن الدارُ من الدارِ بعيــدةً فإنّ الرُّوح من الرُّوح قريبٌ ، وطيرُ السماء ١٠ على إلفه من الأرض يَقعُ .

وقال أبو العتاهية :

يُقاسُ المــرءُ بالمرءِ * إذا ما هــو ماشَاهُ
ولِلقلبِ على القلب * دليلٌ حين يلقاهُ
وللشّكلِ على الشّكلِ * مقاييسٌ وأشــباهُ
١٥ وفى العين غِنًى للعيــ*ــنِ أن تَنطِقَ أفواهُ

وقال المُسَاحِقىّ :

يُزَهّــدُنى فى وُدّكَ ٱبنَ مُسَـاحِقٍ * مَودَّتُكَ الأرذالَ دونَ ذوى الفضلِ
وأنّ شِرَارَ النّـاس سادُوا خِيارَهم * زمانَكَ، إنّ الرَّذْلَ للزّمنِ الرَّذْلِ

## باب المحبّــة

قال حدّثنى أحمد بن الخليل عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن ثور بن يزيدَ عن حبيب بن عُبيد عن المِقْدام بن معدِ يكرِب، وكان أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : "إذا أحبّ أحدُكم أخاه فَلْيُعلِمْهُ أنه يُحبّه" .

وحدّثنى محمد بن داود عن أبى الرَّبيع عن حمّـاد بن زيد عن ليث عن مجاهـد ٥ قال : ثلاثٌ يُصْفِينَ لكَ وُدَّ أخيكَ : أن تبدَأه بالسـلام إذا لقِيتَـه، وتُوسعَ له فى المجلس، وتدعُوَهُ بأحبّ أسمائه إليه . وثلاثٌ من العِيّ[1] : أن تَعيبَ على الناس ما تأتِى، وأن تَرَى من النـاس ما يخفَى عليكَ من نفسكَ، وأن تُؤذِىَ جليسك فيما لا يَعْنِيكَ .

وكان يقـال : لا يكن حُبُّكَ كَلَفا ولا بُغضُكَ تَلَفا . أى لا تُسرِف فى حبكَ ١٠ وبُغضكَ . ونحوه قولُ الحسن : أحِبُّوا هوناً فإنّ أقواما أفرطوا فى حبّ قوم فهلكوا .
وكان يقال : مَنْ وجد دون أخيه سِتْرًا فلا يهتِكْه .

وقال عمر بن أبى ربيعة :

أتانى هواها قبل أن أعرِفَ الهوى * فصـادفَ قلبًـا فارغا فتمكّنا

قال عُمرُ بن الخطاب رضى الله عنه لِطُلَيحةَ الأسَدىّ: قتلتَ عُكّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ! ١٥ لا يُحبّك قلبى ! قال : فمعاشرةً جميلةً يا أمير المؤمنيـن، فإنّ الناس يتعاشرون على البغضـاء .

وكتب رجلٌ إلى صديق له : الشوقُ إليكَ وإلى عهد أيامكَ — التى حَسنَتْ بكَ كأنها أعيادٌ، وقَصُرتْ بك حتى كأنها ساعاتٌ — يفوت الصفات ؛ ومما جدّد الشوقَ

(١) العِيّ : الجهل. ٢٠

وكثَّر دواعيَه تَصاقُبُ الدار، وقربُ الجوار، تمم اللهُ لنا النعمةَ المتجدِّدةَ فيك بالنظر إلى الغُرّة المباركة التى لا وحشةَ معها ولا أُنسَ بعدها .

قال الحسن : المؤمنُ لا يَحِيفُ على مَنْ يُبْغِضُ ولا يأثمُ فيمن يُحِبّ .

وقرأت فى بعض الكتب : إنه لَيَبْلُغُ من حسنِ شفاعةِ المحبة أنّ الحبيبَ يُسِيءُ فيُظَنُّ به الغَلَطُ ويُذنبُ فيُحتجُّ له بالدّالّةِ ، وذنبُه لا يَحتمِلُ التأويلَ ولا مَخْرَجَ له فى جواز العقول .

وفيه : كلُّ ذنبٍ إذا شئتَ أن تنساه نسيتَه وإن شئتَ أن تذكره ذكرتَه ، فليس بمخوفٍ . وليس الصغيرُ من الذنب ما صغّره الحبّ ، وإنما الصغيرُ ما صغّره العدلُ . وليس الذنبُ إلا ما [ لا ][1] يَصلُح معه القلبُ ولا يزال حاضرا الدهرَ، وإلا ما كان من نتاج اللؤم ومن نصيب المعاندة، فأما ما كان من غير ذلك فإنّ الغفرانَ يتغمّدُه والحرمةَ تَشفعُ فيه .

وكتب رجل إلى صديق له فى فصل من كتاب : لسانى رَطْبٌ بذكرِكَ، ومكانُكَ من قلبى معمورٌ بمحبّتك . ونحوه قولُ مَعْقِل أخى أبى دُلَف لمُخارِقٍ :

لَعَمرِى لئن قَرّتْ بقُربكَ أَعينٌ * لقد سَخِنَتْ بالبين منكَ عيونُ
فَسِرْ أو أَقِمْ، وَقْفٌ عليكَ مودّتى * مكانُكَ من قلبى عليكَ مَصُونُ

وقال رجل لشَبِيب بن شَيْبة : واللهِ أُحِبّكَ[2] ، قال : وما يمنعُكَ من ذلك وما أنتَ لى بجارٍ ولا أخٍ ولا قَرابةٍ[3] ! يريد أن الحسد مُوَكَّلٌ بالأدنى فالأدنى .

---

(١) زيادة يقتضيها المقام . (٢) فى الأصل : « والله ما أحبك » بزيادة « ما » وفى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٣٤) : « انى أحبك » بدون قسم ، ونسب هذا القول فيه لخالد بن صفوان .

(٣) ولا قرابة : أى ولا ذى قرابة ، وقد أنكر صاحب القاموس استعمال قرابة فى مثل هذا الموضع بدون إضافة . وتعقبه شارحه بأن استعماله بدون الإضافة جائز وورد فى فصيح الكلام من نثر وشعر .

قال رجل لشَهْر بن حَوْشَب : إنى لأُحِبّكَ قال : ولِم لا تحبنى وأنا أخوك فى كتاب الله ووزيرك على دِين الله ومئونتى على غيرك ! قال بشارٌ :

هــل تَعْلَمِينَ وراء الحبّ منزلةً * تدْنِى إليك فإنّ الحبّ أقصانى

وقال غيره :

أُحِبّـكَ حُبّيْن لِى واحدٌ * وحُبٌّ لأنكَ أهــلٌ لذاكا ٥

فأمّا الذى أنتَ أهــلٌ له * فَحُسْنٌ فَضَلْتَ به مَنْ سِواكا

وأمّا الذى فى ضمير الحشا * فلستُ أرَى الحسنَ حتى أراكا

وليس لِىَ المَنُّ فى واحدٍ * ولكنْ لك المنُّ فى ذا وذاكا

وقال المسيَّب بن عَلَس :

وعينُ السّخطِ تُبصِرُ كلَّ عيبٍ * وعينُ أخى الرّضا عن ذاك تَعْمَى ١٠

ونحوه لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فلستَ براءٍ عيبَ ذى الودِّ كلَّه * ولا بعضَ ما فيه إذا كنتَ راضيَا

وعينُ الرّضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ * ولكنّ عينَ السُّخطِ تُبدِى المساوِيَا

وقال بعضُ الخلفاء لرجل : إنى لأُبغِضُكَ ؛ قال : يا أمير المؤمنين، إنما يجزَعُ مِن فقد الحبّ المرأةُ، ولكن عدلٌ وإنصافٌ . وقال شريحٌ : ١٥

خُذِى العفوَ منّى تَستدِيمِى مودّتى * ولا تنطِقى فى سَوْرَتى حين أغضَبُ

فإنى رأيتُ الحبَّ فى الصدرِ والأذى * إذا آجتمعا لم يلبثِ الحبّ يذهَبُ

وقال أعرابىّ : إذا ثبتتِ الأصول فى القلوب نطقتِ الألسُنُ بالفروع، ولا يظهرُ الودّ السليمُ إلا من القلب المستقيم .

وقال آخرُ : مَنْ جمع لك مع المودّة الصادقة رأيًا حازمًا ، فآجمع له مع المحبة الخالصة طاعةً لازمةً . ٢٠

قال اليزيدىّ : رأيتُ الخليل بن أحمـد فوجدته قاعدا على طِنفِسةٍ[١]، فأوسع لى فكرِهتُ التضييقَ عليه؛ فقال : إنه لا يضيق سَمُّ الخِياط على متحابَّين ولا تَسعُ الدنيا مُتباغِضَين . وقال أبو زُبيدٍ للوليد بن عقبة[٢] :

مَنْ يَخُنكَ الصفاءَ أو يتبـدَّلْ * أو يَزُلْ مثلمَـا تَزولُ الظلالُ

فٱعلَمَنْ أننى أخوك أخو العهـ * ـدِ حياتِى حتى تَزولَ الجبالُ

ليس بُخلٌ عليـك منّى بمـالٍ * أبدا ما ٱستقلَّ سَـيفًا حِمَـالُ[٣]

فلكَ النصرُ باللسانِ وبالكَـفِّ * إذا كان لليـدين مَصَـالُ

كلُّ شيءٍ يَحتالُ فيـه الرجالُ * غيرَ أَنْ ليس للمنـايا ٱحتيـالُ

وقال المُنَخَّل اليشكرِىّ :

وأُحِبُّهـا وتُحِبُّـنى * ويُحِبُّ ناقتَها بعيرِى

وذكر أعرابىّ رجلا فقال : واللهِ لكأنّ القلوبَ والألسنَ رِيضَتْ له ، فما تُعقَدُ إلا على وُدّه ، ولا تَنطِقُ إلا بحمده .

قال عبـدُ الله بن الزُّبير ذاتَ يوم : والله لوددتُ أنّ لى بكلّ عشرةٍ من أهل العِراق رجلًا من أهل الشأم صَرْفَ الدينار بالدرهم؛ فقال أبو حاضر : مَثَلُنا ومَثَلُكَ كما قال الأعشى :

عُلِّقتُهـا عَرَضًا وعُلِّقَتْ رَجُلًا * غَيرِى وعُلِّقَ اخرَى غيرَها الرجلُ

---

(١) الطنفسـة (مثلثة الطاء والفاء) : البساط الذى له خمل رقيق . (٢) فى الأصـل : «للوليد بن عتبة» بالتاء ، وهو تحريف . وأبو زبيد هو المنذر بن حرملة الطائى كان جاهليا قديما وأدرك الإسلام إلا أنه لم يسلم ومات نصرانيا ، وكان من المعمّرين وكان نديم الوليد بن عقبة (أنظر كتاب الشعر والشعراء للؤلف) طبع ليدن ص ١٦٧ (٣) فى حماسة البحترى (طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩) : «ما أقل نعلا قبال» .

أحبَّك أهلُ العراقِ وأحببتَ أهلَ الشّام وأحبّ أهلُ الشام عبدَ الملك ابن مروان .

وقال عمرُ لأبى مريم السَّلُولى : والله لا أُحِبُّكَ حتى تُحِبَّ الأرضُ الدَّمَ، قال : فتمنعُنِى لذلك حقًّا ؟ قال : لا ، قال : فلا ضَيْرَ . وقال عمرُ أيضا لرجل همَّ بطلاق امرأته : لِمَ تُطَلِّقُها ؟ قال : لا أُحِبُّها، قال : أوَكُلُّ البيوتِ بُنِيَتْ على الحبّ ! وأين الرعايةُ والتذمُّمُ[1] ! .

قال أعرابىّ :

أُحِبُّك حُبًّا لو بُلِيتِ ببعضِهِ * أصابكِ من وَجدٍ علىَّ جُنُونُ
لطيفٌ مع الأحشاء أمّا نهارُه * فَسَبْتٌ[2] وأما ليلُهُ فأنينُ

وكتب رجلٌ إلى صديق له : اللهُ يعلم أنى أُحِبُّكَ لنفسك فوقَ محبّتى إياكَ لنفسى، ولو أنى خُيِّرتُ بين أمرين : أحدهما لى وعليك والآخر لك وعلىّ ، لآثرت المروءةَ وحسنَ الأُحدُوثةِ بإيثار حظّكَ على حظّى، وإنى أُحبُّ وأُبغِضُ لك، وأُوالى وأعادى فيك .

وقال بعضُهم : هَوِّنْ[3] فقد يُفْرِطُ الحبُّ فيقتُلُ ويُفْرِطُ الغمُّ فيقتُلُ ويُفرط السّرورُ فيقتُلُ، وينفتحُ القلبُ للسرور، ويضيقُ وينضمّ للحزن والحبّ .

وقالوا : العِشق آسم لما فضَلَ عن المحبّة . وقال بعضهم : العشق مرض قلبٍ ضَعُفَ . وقال بعضُ الشعراء[4] :

فَتَمّ على معشوقةٍ لا يَزِيدُها * إليه بلاءُ السّوءِ إلا تَحَبُّبا

(١) التذمم للصاحب : أن يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه .
(٢) السبت : السكون والراحة . (٣) هوّن : خفف وأرفق ، وفى الأصل : «أهون» .
(٤) هو الأعشى كما فى اللسان مادّة « تم » ، ومعنى « تم » أكمل وأجهز .

## ما يجب للصديق على صديقه

حدّثنـا أحمـد بن الخليل قال حدّثنـا عبدُ الله بن موسى عن إسرائيـلَ عن ابن إسحاق عن الحارث عن علىّ بن أبى طالب عليـه السلام قال : قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : "للمسـلم على المسلم خِصَـالٌ سِتٌّ[1] : يُسَلِّمُ عليـه إذا لقِيَهُ ، ويُجيبُهُ إذا دعاه ، ويُشَمِّتُهُ إذا عطَس ، ويَعودُه إذا مَرِضَ ، ويحضُرُ جنازتَه إذا مات ، ويُحِبُّ له ما يُحِبُّ لنفسه" .

قال حدّثنى شَبَابةُ قال حدّثنا القاسمُ بنُ الحكم عن إسماعيل بن عيّاش عن هشام ابن عُرْوة عن أبيه عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : "أَعِنْ أخاكَ ظالمًـا أو مظلومًا ، إن كان مظلومًا فخُذْ له بحقه وإن كان ظالما فخُذْ له من نفسه" .

وحدّثنى القُومِسىُّ[2] قال حدّثنا أبو بكر الطبرىّ عن عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن أبى الزاهرية عن جُبير بن نُفير قال قال معاذُ بن جبل : إذا آخيتَ أخًا فلا تُمَارِهِ ولا تُشَارِهِ[3] ولا تَسأل عنه ، فعسى أن تُوافِقَ عدوًّا فيُخبِرَكَ بما ليس فيه فيُفرِّقَ بينكما .

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ فى هذا المعنى :

جزى اللهُ عنّا حمزةَ بنـةَ نَوْفَلٍ[4] * جزاءَ مُغِـلٍّ[5] بالأمانةِ كاذبِ

بما سألَتْ عنّى الوُشاةَ ليكذِبوا * علىّ وقــد والَيتُها فى النوائبِ

---

(١) فى الجامع الصغير : «للمسلم على المسلم ست بالمعروف : يسلم عليه ...» . (٢) نسبة إلى قومس (بضم القاف وفتح الميم ، وضبطه الصاغانى بكسر الميم وهو المشهور على ألسنتهم) صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل . (٣) لا تماره : لا تجادله . ولا تشاره : لا تلاحه وتغاضبه . (٤) فى الأصل : "حمزة ابنى نوفل" والتصويب عن اللسان مادة «غل» . (٥) المغـل : من الإغلال ، وهو الخيانة .

قال حدّثنى محمد بن داود [قال] حدّثنى سعد بن منصور عن جَرير عن عبد الحميد عن عَنْبَسةَ قال قال ٱبنُ سِيرين : لا تُكْرِمْ أخاك بما يكره، ولا تحملنّ كتابا الى أمير حتى تعلَم ما فيه .

وكان يقال : يُستحسَنُ الصبرُ عن كلّ أحدٍ إلا عن الصديق .

وقال بعضُ الشعراء :

إذا ضَيَّقْتَ أمرًا ضاق جِدًّا * وإن هَوّنتَ ما قد عزّ هانَا

فلا تَهْلِكْ بشيءٍ فاتَ يأسًا * فكم أمرٍ تَصَعَّبَ ثم لانَا

سأصبِرُ عن رفيقٍ إن جفانِى[1] * على كلّ الأذى إلا الهوَانَا

وقال ٱبن المقفَّع : أُبْذُلْ لصديقك دَمَكَ ومالكَ ، ولمعرفتك رِفْدَكَ ومَحْضَرَكَ ، وللعامّة بِشرك وتحيّتَكَ، ولعدوِّكَ عدلَكَ، وضَنّ بدينكَ وعِرضكَ عن كلّ أحدٍ .

قال أبو اليَقْظانِ : ولِىَ خالدُ بنُ عبدالله بن أبى بَكْرَةَ قضاءَ البصرة فجعل يُحابِى؛ فقيل له فى ذلك؛ فقال : وما خيرُ رجلٍ لا يَقطَعُ لأخيه قِطعةً من دينه ! .

قالوا : وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على عجوزٍ، فقال : " إنها كانت تأتينا أيامَ خديجةَ، وإنّ حسنَ العهد من الإيمانِ" .

قال إبراهيمُ النَّخَعىّ : إنّ المعرفةَ لتنفعُ عند الأسد المَصورِ والكلبِ العقورِ فكيف عند الكريم الحسيب ! . وقال الخليلُ بن أحمد :

وفَيتُ كلَّ صديقٍ وَدَّنى ثمنًا * إلا المؤمّلَ دُولَاتى وأيامى

وقال عمرُ بن أبى ربيعة فى مساعدة الصديق :

وخِلٍّ كنتُ عينَ النُّصح منه * إذا نظرَتْ ومُستَمِعًا سميعَا

(١) فى الكامل للبرد طبع أوربا ص ١٩٢ ج ١ : «سأصبر من ... الخ» .

أطاف بِغَيّةٍ فنهيتُ عنهـا * وقلتُ له أرَى أمرًا شنيعًا

أردتُ رشادَه جُهدِى فلمّا * أبَى وعصَى أتيناها جميعا

وقال بعضُ الكوفيين :

فإن يشرَبْ أبو فَرُّوخَ أشرَبْ * وإن كانت مُعتّقةً عُقارَا

٥ وإن يأكُلْ أبو فرّوخَ آكُلْ * وإن كانت خَنانيصًا[1] صِغارا

وقال رجل من الأعراب لأخٍ له : أما واللهِ رُبَّ يومٍ كتَنُّور الطّاهِى رَقّاصٍ بشَرَارِه، قد رميتُ بنفسى فى أجيجِ لَهيبه فاحتمِلُ منه ما أكرَهُ لما تُحِبُّ[2] .

وأنشد ابن الأعرابىّ :

أُغَمِّضُ للصديق عن المساوِى * مخافةَ أن أعيشَ بلا صديقِ

١٠ وقال كُثَيِّر :

ومن لا يُغَمِّضْ عينَه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتِبُ

ومَن يَتَتَبَّعْ جاهِـدًا كلَّ عَثرةٍ * يَجِدْها ولا يَسلَمْ له الدهرَ صاحِبُ

وقال آخر :

إذا ما صديقِى رابَنِى سُوءُ فِعلِهِ * ولم يَكُ عمّـا ساءنى بمُفيـــقِ

١٥ صَـبَرتُ على أشياءَ منه تَريبُنِى * مخافةَ أنْ أبقَى بغيرِ صـــديقِ

ومن المشهور فى هذا قولُ النابغة :

ولَستَ بمُستَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّـهُ * على شَعَثٍ أىُّ الرجالِ المهذَّبُ

---

(١) الخنانيص : جمع خنوص وهو ولد الخنزير . (٢) فى الأصل : «لما يحب» بالياء المثناة من تحت .

وكان يقال : مَنْ لكَ بأخيك كُلّه . وأنشدنى الرِّياشى :

إِقْبَلْ أخاكَ ببعضــه * قد يُقبَلُ المعروفُ نَزْرَا
وَٱقبَــلْ[١] أخاكَ فإنه * إن ساء عصرًا سرَّ عصرَا

ونحوه قولُ الآخر :

أَخٌ لِى كأيامِ الحيـاةِ إخاؤه * تَلَوَّنُ ألوانا علىَّ خُطُوبُها ٥
إذا عِبتُ منه خَلَّةً فهجرتُه * دعَتْنِى إليـه خَلَّةٌ لا أَعِيبُها

وقال عبدُ الله بن معاوية بنِ عبد الله بن جعفر :

اِصبِرْ إذا عَضَّكَ الزمانُ ، وَمَنْ * أَصبَرُ عند الزمانِ مِنْ رَجُلِهْ
ولا تُهِنْ لِلصَّـديقِ[٢] تُكْرِمُه * نفسَكَ حتى تَعُدَّ مِنْ خَوَلِهْ
يَحمِــلُ أثقالَه عليــكَ كما * يَحمِــلُ أثقالَه على جَمَـلِهْ ١٠
ولستَ مُستبقِيًا أخًا لكَ لا * تصفَحُ[٣] عما يكونُ من زَلَلِهْ
ليس الفتى بالذى[٤] يَحولُ عن الـــعهدِ ويُؤتَى الصديقُ من قِبَلِهْ

وقيل لخالد بن صفوان : أىّ إخوانك أحبُّ اليك ؟ قال : الذى يَغفِرُ زَلَلِى ، ويَقبَلُ عِلَلِى[٥] ويَسُدُّ خَلَلِى .

وقال بشّارٌ : ١٥

إذا أنتَ لم تَشرَبْ مرارا على القَذَى * ظَمِئْتَ وأىّ الناسِ تَصفُو مَشارِبُهْ

وقال الخُرَيمىّ لأبى دُلَف :

تملك إن كنت ذا إربةٍ * من العالمين لشيخ وصيفْ[٦]

---

(١) كذا بالأصل ، ولعله : «وأقِل أخاك» من إقالته العثرة والصفح عنه . (٢) فى حماسة البحترى : «ولا تهن للئيم» . (٣) فى الأصل : «فاصفح» . (٤) فى الأصل : «الذى» . ٢٠
(٥) العلل : الأعذار . (٦) كذا ورد بالأصل ، ولم نوفق إليه فى مصدر آخر .

## الإنصاف فى المودّة

كان يقال : لا خير لك فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له .

وقال جرير :

وإنّى لأستحيي[(١)] أخى أن أرَى له ✽ علىّ من الحق الذى لا يرى لِيَا

وله أيضاً[(٢)] :

إذا أنت لم تُنْصِف أخاك وجدتَه ✽ على طَرَف الهِجْران إن كان يعقلُ

ويركب حدّ السيفِ من أن تَضيمَه ✽ إذا لم يكن عن شفرة السيف مَعْدِلُ[(٣)]

ستَقْطَعُ فى الدنيـا إذا ما قطعتَنِى ✽ يمينَـك ، فٱنظر أىَّ كف تَبَـدّلُ

وقال آخر[(٤)] :

ياضَمْـر أخبرنى ولستَ بمُخْـبِرِى ✽ وأخوك نافِعُـك الذى لا يَكذِبُ

هـل فى القضـيّةِ أنْ إذا ٱستغنيتُمُ ✽ وأمِنـتُمُ فأنا البعيــدُ الأجنبُ

وإذا الشـــدائدُ بالشـدائدِ مرّةً ✽ أَشْجَتْكُم فأنا المُحَبُّ الأقرب

عجبًـا لتِـلك قضِــيّةً وإقامتى ✽ فيـكم على تلك القضـيةِ أعجبُ

ولِمـالكم[(٥)] طِيبُ البـلادِ ورِعْيُهـا ✽ ولِى الثِّمـادُ[(٦)] ورِعْيُهنّ المُجـدِبُ

---

(١) أستحيي : آنف . (٢) نسب المؤلف هذا الشعر لجرير ، وفى الحماسة طبع أوربا ص ٥٠٣ ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (طبع بولاق ص ٦٩٤) أنه لمعن بن أوس المزنى . (٣) فى الأصل : «يعدل» والتصويب عن حماسة البحترى ، وفى حماسة أبى تمام : «مزحل» . (٤) قال فى اللسان مادّة «حيس» : «هو لهنىّ بن أحمر الكنانى وقيل : هو لزرافة الباهلىّ» . (٥) ورد هذا البيت فى اللسان مادة «حيس» وشواهد العينى هكذا :

وبجندب سهل البلاد وعذبها ✽ ولى الملاح وحزنهنّ المجدب

ثم قال العينى : «ويروى (ولمالكم أنف البـلاد ورعيها) ، والمراد بالمال هنا الإبل ، وبالأنف : ما لم يرع من النبت ، والرعى : المرعى» . وفى الأصل : «ألمالك» وهو تحريف . (٦) الثماد : جمع ثمد (بالفتح وبالتحريك) وهو الماء القليل الذى لا مادة له ، وفى الأصل : "ولى الثمار" بالراء وهو تحريف .

وإذا تكونُ كريهةٌ أُدْعَى لها * وإذا يُحاس الحَيْسُ[1] يُدْعَى جُنْدَبُ
هذا لعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بعينه * لا أُمَّ لى إن كان ذاكَ ولا أبُ

وقال ٱبن عُيينة : سئل علىّ كرم الله وجهه عن قول الله تعالى: ( إنَّ اللهَ يَأمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ )، فقال : العدلُ : الإنصاف، والإحسان : التفضُّلُ .

٥ وقال الشاعر :

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ فى الدماء رِماحَنَا * وطَوَتْ أُمَيَّةُ دوننا دُنياها

ويقال : مَنْ سَنَّ سُنَّةً فَلْيَرْضَ أن يُحكَمَ عليه بها، ومَنْ سأل مسئلةً فلْيرْضَ بأن يُعطَى بقدرِ بذله .

وقال أبو العتاهية :

١٠ إذا ما لم يكن لكَ حُسنُ فهمٍ * أَسَأْتَ إجابةً وأسأتَ سَمْعَا
ولَستَ الدّهرَ مُتّسِعًا بفضلٍ * إذا ما ضِقتَ بالإنصاف ذَرْعَا

وقال حمّادُ عَجْرد :

ليتَ شعرى أَىَّ حكم * قـد أراكُمْ تحكُمُونَا
أن تكونوا غيرَ مُعطِـ * ـينَ وأنتم تأخذُونَا

١٥ وقال آخر :

إذا كنتَ تأتِى المرءَ تَعرِفُ حَقَّه * ويَجهَلُ منكَ الحقَّ فالتركُ أجمَلُ
وفى العَيسِ مَنجاةٌ وفى الهجرِ راحةٌ * وفى الأرضِ عمّن لا يُؤَاتيكَ مَرْحَلُ[2]

---

(١) الحيس : التمر والأقط يدقان ويعجنان عجنا شديدا ثم يسوّى ذلك كالثريد . وفى الأصل : « وإذا يجاش الجيش » بالجيم والشين ، وهو تحريف . (٢) المرحل : المكان
٢٠ الذى يرتحل إليه ، ويحتمل أن يكون "مزحل" بالزاى بدل الراء ، والمزحل : المكان الذى ينتقل إليه .

وقال بشارٌ :

إن كنتَ حاولتَ هوانًا فما * هُنتُ وما فى الهُونِ لى من مُقامْ

فى النـاسِ أبدالٌ ولى مَرْحَلٌ[1] * عن منزلٍ ناءٍ ومَرْعًى وَخَامْ[2]

لا نائلٌ منـك ولا موعِـدٌ * ولا رَسولٌ، فعليكَ السـلامْ

٥ وقال آخر[3] :

له حقٌّ وليس عليـه حقٌّ * ومهما قال فالحسنُ الجميلُ

وقد كان الرسولُ يَرَى حقوقا * عليه لغـيره[4] وهو الرسـولُ

وقال أكثمُ بنُ صَـيْفِىّ : أحقُّ مَنْ يَشْرَكُكَ فى النِّـعَم شُركاؤُكَ فى المكاره . أخذه دِعْبلٌ فقال :

١٠ وإنّ[5] أولَى البرايا أن تُوَاسِـيَهُ * عند السرور لَمَنْ آساكَ فى الحَزَن

إنّ الكرامَ إذا ما أسهَلُوا ذَكَرُوا * مَنْ كان يألَفُهم فى المنزِلِ الخَشِنِ

وأنشد ٱبنُ الأعرابىّ :

فإنْ آثرَتْ بالوُدّ أهـلَ بلادها * على نازحٍ من أهلها لا ألومُها

فلا يَستوِى مَنْ لا تَرَى غيرَ لَمَّةٍ[6] * ومَنْ هو ثاوٍ عنـدها لا يَرِيمُها

١٥ وقال رجلٌ لبعض السلطان : أحقُّ الناسِ بالإحسان مَنْ أحسنَ اللهُ إليـه ، وأولاهم بالإنصاف مَنْ بُسِطَتِ القدرةُ بين يديه ؛ فٱستَدِمْ ما أُوتيتَ من النعم بتأدية ما عليك من الحق .

قال المستهِلّ بنُ الكُمَيت لبنى العباس :

إذا نحن خِفنا فى زمان عدوِّكم * وخِفناكمُ إنّ البـلاءَ لَرَاكِدُ

---

٢٠ (١) أنظر الحاشية رقم ٢ بالصفحة السابقة . (٢) المرعى الوخام : الذى لا ينجع كلؤه لسوئه .
(٣) هو عبد الله بن مصعب الزبيرى ويسمى عائذ الكلب ، قاله فى عبـد الله بن حسن بن حسن (أنظر الكامل للبرد طبع أوربا ص ٣١) . (٤) كذا فى الكامل . وفى الأصل : «لأهلها» .
(٥) (أنظر العقـد الفريد ج ١ ص ٢٢٧) فقـد ورد فيه هـذا البيتُ ببعض مخالفـة عما هنـا .
(٦) اللمة : المرة من الإلمام ، والإلمـام الزيارة غبا . ولا يريمها : لا يفارقها ولا يتحول عنها .

## مداراة الناس وحُسن الخُلُق والجوار

قال حدّثنا الحسينُ بنُ الحسن [قال] حدّثنا عبدُ الله بن المبارك عن وُهيب قال : جاء رجل إلى وهب بن منبّه فقال : إنّ الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه[1]، وقد حدّثتُ نفسي ألّا أخالطَهُم؛ فقال له وهبٌ : لا تَفعلْ ، فإنه لا بدّ للناس منك ولا بدّ لك منهم؛ لهم إليكَ حوائجُ، ولكَ إليهم حوائجُ، ولكن كُنْ فيهم أصمَّ سميعًا، وأعمى بصيرًا، وسَكُوتًا نَطُوقًا .

قال وحدّثنا حسينُ بن الحسن قال حدّثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عُلَيّ[2] ابن رَبَاح[3] قال : سمعت أبي يُحدِّثُ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : أربعُ خلالٍ إن أُعطيتَهنّ فلا يضرُّكَ ما عُدِلَ به عنكَ من الدّنيا : حُسْنُ خليقةٍ، وعَفَافُ طُعمةٍ[4]، وصِدقُ حديثٍ، وحِفظُ أمانةٍ .

قال : وبلغني عن وَكيع عن مِسْعر عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن بَابَاهْ قال : قال عبد الله بن مسعود : خالِطُوا الناسَ وزَايِلوهُمْ[5] .

عن وَكيع عن سفيانَ عن حبيب بن ميمون قال : قال صعصعةُ بنُ صُوحان لابن أخيه : إذا لقيتَ المؤمنَ نخالِطه[6]، وإذا لقيتَ الفاجرَ نخالِفه، ودينَك فلا تَكْلِمَنّه.

قال المسيحُ صلّى اللهُ عليه : "كُنْ وَسَطًا وآمشِ جانبًا" .

---

(١) في الأصل : « فقد » . (٢) كذا ضبطه في تهذيب التهذيب بالتصغير .

(٣) في الأصل : « رياح » بالياء المثناة، والتصويب عن تهذيب التهذيب . (٤) الطعمة : وجه الكسب طيبا أو خبيثا . (٥) كذا في النهاية لابن الأثير . وزايلوهم : فارقوهم . وفي الأصل : « وتزايلوهم » . (٦) كذا في العقد الفريد، وفي الأصل : « نخالصه » بالصاد، وخالصه في العشرة : صافاه . وهذا المعنى وإن صح على الجملة فالمخالطة في هذا المقام أنسب .

وروى أبو معـاوية عن الأحوص بن حكيم عن أبى الزاهرية قال قال أبو الدّرداء : إنّا لنكشر[1] فى وجوه أقوام و إنّ قلوبنا لتلعنهم .

ودخل لبيدةُ العجلىّ[2] على عمـر رضى الله عنـه ، فقال له عمرُ : أقتلت زيدا ؟ فقال : يا أمير المؤمنـين ، قد قتلتُ رجلا يسمّى زيدا ، فإن يكن أخاك فهو الذى أكرمه اللهُ بيدى ولم يُهنّى به ؛ ثم لم يَرَ من عمرَ بعد ذلك مكروها .

قال محمدُ بن أبى الفضل الهاشمىّ : قلتُ لأبى : لِمَ تجلسُ إلى فلانٍ وقد عرفتَ عداوته ؟ فقال : أُخْبى نارا وأقدحُ عن وُدٍّ . وقال المهاجرُ بن عبد الله الكلابىّ :

و إنّى لأُقصى المرءَ من غير بِغْضَةٍ * وأُدنى أخا البغضاءِ منّى على عَمْدِ
لِيُحدِثَ وُدًّا بعد بَغْضَاءَ أو أرَى * له مَصْرَعًا يُردِى به اللهُ مَنْ يُرْدِى

وقال عِقالُ بنُ شَبَّةَ : كنتُ رَدِيفَ أبى ، فلقِيه جريرٌ على بغلٍ فحيّاه أبى وألطفَه ، فلمّا مضى قلتُ : أبَعْدَ ما قال لنا ما قال ! قال : يا بُنىّ ، أفَأُوَسِّعُ جُرْحِى ! .

قال ٱبنُ الحنفيّةِ : قد يُدفَعُ باحتمال مكروهٍ ما هو أعظمُ منه .

قال الحسنُ : حُسْنُ السؤالِ نصفُ العلم ، ومُداراةُ النـاس نصفُ العقلِ ، والقصدُ فى المعيشة نصفُ المؤونة .

مدح ٱبنَ شِهابٍ شـاعرٌ فأعطاه ، وقال : مَنِ ٱبتغى الخـيرَ ٱتقَى الشرّ .

(١) الكشر : ظهور الأسـنان للضحك يقال : كاشره إذا ضحك فى وجهه و باسطه . وفى رواية « و إنّ قلوبنا لتقليهم » بدل « تلعنهم » .

(٢) لم نعثر على هذا الاسم وقد راجعنا ترجمة زيد بن الخطاب فى كتاب الطبقات الكبير لابن سعد وفى تهذيب التهذيب لابن حجر ، وفيهما أن زيدا كان يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وجعل يشتدّ بالراية و يتقدّم بها فى نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ، وقيل إن قاتله الرجال بن عنفوة كما قيل إنه أبو مريم الحنفى .

وفى الحديث المرفوع : "أَوّلُ ما يُوضعُ فى الميزان الخلقُ الحسن" . وقال : إنّ حسنَ الخُلُق وحُسنَ الجوارِ يُعمران الديار، ويَزيدانِ فى الأعمار . وقال : مَنْ حَسَّنَ اللهُ خَلْقَه وخُلُقَه كان من أهل الجنة .

قال الشاعر :

فَـتًى إذا نبَّهتَـه لم يَغْضَبِ * أبيضُ بَسَّامٌ وإن لم يَعْجَبِ ٥

مُوَكَّلُ النفسِ بحفظ الغُيَّبِ * أقصَى رفيقَيْه له كالأجنبِ[١]

وقرأتُ فى كتب العجم : حُسْنُ الخُلُق خيرُ قرينٍ، والأدبُ خيرُ ميراثٍ، والتَّوفيقُ خيرُ قائدٍ .

وقالت عائشةُ رضى الله عنها : ما تُبالى المرأةُ إذا نزلَتْ بين بيتينِ من الأنصار صالحين ألَّا تنزلَ مِنْ أبوَيْها . ١٠

وقال جعفر بن محمد : حسنُ الجوارِ عِمارةٌ للدار، وصَدقةُ السرِّ مَثْراةٌ للمـال .

وقال عبدُ الله بن عمرو بن العاص : ثلاثةٌ من قريشٍ أحسنُها أخلاقا وأصبحُها وجوها وأشدُّها حياءً، إن حَدّثوكَ لم يَكذبوكَ، وإن حدّثتَهم بحق أو باطل لم يُكذّبوك : أبو بكر الصدّيق، وأبو عبيدةَ بنُ الجرّاح، وعثمانُ بنُ عفّانَ رضى الله عنهم .

وقال يزيد بنُ الطَّثَرِيَّة : ١٥

وأبيضَ مثلِ السيفِ خادمِ رُفقةٍ * أشمَّ ترى سِرْبًا له قد تَقَدَّدَا[٢]

كريمٍ على عِلّاتِه[٣] لو تَسُبُّه * لَفَدَّاكَ رِسْلًا لا تراه مُرَبَّدَا[٤]

يُجيبُ بِلَبَّيْـهِ[٥] إذا ما دعوتَه * ويحسبُ ما يُدعَى له الدهرَ أرشَدَا

(١) لعله : « كالأقرب» ليستقيم المعنى . (٢) تقدد : تقطع وبلى . (٣) فى الشعر والشعراء : «غزاته» . (٤) مربد : متغير الوجه من الغضب . (٥) كذا بالأصل؛ والأصل فى هذه الكلمة أن تضاف إلى ضمير المخاطب (انظر شرح الأشمونى على الألفية فى باب الإضافة) . ٢٠

وقرأت فى كتابٍ للهند : مَنْ تزوّد خمسًا بلّغته وآنسته : كفُّ الأذى، وحسنُ الخُلُقِ، ومجانبةُ الرِّيَبِ، والنُّبلُ فى العمل، وحسنُ الأدب .

وقال المرّار فى مداراة القرابة :

ألا إنّمـا المولى كعظْمٍ جبرْتَه * فلا يَخْرُقِ المولى ولاجابرُ العظمِ

٥ وقال آخر فى مداراة الناس :

وأنزلَنِى طولُ النّـوى دارَ غُرْبةٍ * إذا شئتُ لاقيتُ أمرأً لاأشاكلُهْ

فحـامقتُه حتى يُقـالَ سَجِيَّـةٌ * ولوكان ذا عقلٍ لَكنتُ أعاقلُهْ

وقال بشّارٌ :

خَليـلىّ إنّ العسرَسوفَ يُفيــقُ * وإنّ يسارا فى غَــدٍ لَخليقُ

١٠ وما أنا إلا كالزمان إذا صحا * صَحَوْتُ وإن ماقَ الزّمانُ أَمُوقُ

## التلاقى والزيارة

حدّثنا محمد بن عُبيد قال حدّثنا الفضلُ بن دُكينٍ عن طلحةَ بن عمرَ عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «زُرْ غِبًّا تَزدَدْ حُبًّا» .

وقال الأصمعىّ : دخل حبيبُ بنُ سُويدٍ على جعفر بن سليمانَ بالمدينة، فقال

١٥ جعفر : حبيب بن سويد وادُّ الصّديقِ، حَسَنُ الثّناءِ، يكره الزيارةَ المُمِلَّةَ، والقَعْدَةَ المُنسِيَةَ .

وقرأت فى كتاب للهند : ثلاثة أشياءَ تَزيد فى الأنس والثّقة : الزيارةُ فى الرَّحْل[1]، والمؤاكلة، ومعرفة الأهلِ والحَشَم .

وقال الطائىّ :

٢٠ وحَظُّكَ لَقْيَةٌ فى كل عامٍ * مُوافقةٌ على ظهر الطريقِ

(١) الرحل : منزل الرجل ومسكنه وبيته، يقال : دخلت على الرجل رحله أى منزله .

قال أخبرنا إسحاقُ بن إبراهيم الصوّاف عن موسى بن يعقوب السَّدوسيّ عن أبي السِّنان عن عثمانَ بن أبي سَوْدةَ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ عاد مريضًا أو زار أخا ناداه مُنادٍ من السماء : أن طِبتَ وطاب مَمْشاكَ تبوّأْتَ من الجنة منزلًا" .

كتب رجل إلى صديق له : مَثَلُنا، أعزّك الله، في قُرْب تَجاوُرِنا وبُعْدِ تَزاوُرِنا ما قال الأوّلُ :

ما أقربَ الدارَ والجوارَ وما * أبعدَ مع قُربِنا تَلاقِيَنا

وكلُّ غفلةٍ منك محتَمَلةٌ ، وكل جَفوةٍ مغفورةٌ ، للشَّغفِ بك ، والثِّقةِ بحسن نيّتكَ، وسآخذ بقول أبي قيس[1] :

ويُكرِمُها جاراتُها فيَزُرْنَها[2] * وتعتلُّ عن إتيانهنّ فتعذرُ

وقالت أعرابية :

فلا تَحمَدُوني في الزيارةِ إنّني * أزوركُمُ إذ لم أجِدْ متعلَّلَا

وكتب رجل إلى صديق له يستزيره : طال العهدُ بالاجتماع حتى كِدْنا نتناكَرُ عند التلاقي، وقد جعلك الله للسّرور نِظاما، وللأنس تماما، وجعلَ المَشاهِدَ مُوحِشَةً إذ خلتْ منك .

وقال سهل بن هارون :

وما العيشُ إلّا أن تَطُولَ بنائلٍ * وإلا لقاءُ المرءِ ذي الخُلُقِ العَالي

(١) هو أبو قيس بن الأسلت والأسلت، لقب أبيه؛ واسمه عامر بن جشم بن وائل الخ (أنظر الأغاني ج ١٥ طبع بولاق) . (٢) كذا في خزانة الأدب للبغدادي ج ٢ ص ٤٨ والأغاني ج ١٥ ص ١٦٦ طبع بولاق، وفي الأصل «ويكرمنها» باثبات النون وهي لغة رديئة .

وقال بشار :

تسقُط الطيرُ حيث تَلتقطُ الحَبَّ (١) * وتُغشَى منــازلُ الكُرَماءِ

قال رجل لصديق له : قد تَصدّيتُ للقائكَ غيرَ مرَّة فلم يُقْضَ ذلك ، فقال له الآخرُ : كلُّ برٍّ تأتيه فأنت تأتى عليه .

قال ابن الأعرابىّ :

وأَرْمى إلى الأرض التى من ورائكم * لِتَرْجِعَنى يومًا عليــكَ الرواجِعُ

وقال آخر :

رأيتُ أخا الدنيا وإن بات آمنا * على سفرٍ يُسْرَى به وهو لا يَدْرى

تثاقَلْتُ إلا عن يدٍ أستفيدُها * وزَوْرةِ ذى وُدٍّ أشُدُّ به أَزْرِى

وقال آخر :

أزورُ محمــدا وإذا ٱلتقينــا * تكلمتِ الضمائرُ فى الصــدورِ

فأرجِعُ لم أَلُمْــه ولم يَلُمْــنِى * وقد رضِىَ الضميرُ عن الضميرِ

كان سفيانُ بن عُيينةَ يقول : لا تعفِّروا الأقدامَ إلا إلى أقدارها ، وأنشد :

نضعُ الزيارة حيث لا يُزْرِى بنا (٢) * شَرَفُ الملوكِ ولا تَخيبُ الزُّوَرُ

وكان يقال : اِمْشِ مِيلًا وعُدْ مريضا ، وامشِ مِيلين وأصلِح بين اثنين ، وآمش ثلاثةَ أميال وزُرْ أخا فى الله .

وقال بعض المحدَثين :

إذا شِئتَ أن تُقْــلَى فَزُرْ متتابِعًا * وإن شئت أن تزدادَ حُبًّا فزُرْ غِبًّا

(١) الذى فى الأغانى فى ترجمة بشار : «يَنْتَثِر الحَبّ» . (٢) فى الأصل : «يضع الزيارى» وهو تحريف .

وقال آخر :

أَقْلِلْ زيارتك الصّـديـ * ـقَ يراك كالثوب آستجدّه[1]

إنّ الصـديق يُمِلُّه * ألّا يزالَ يراك عنـدَهْ

قال رجل لصـديق له : ما أخلو وإن كان اللقاءُ قليلا من سـؤالٍ أو مُطَالعةٍ لكَ، فقلبي يقوم مَقام العِيان .

وقال آخر لصديق له : قد جمعتْنا وإياكَ أحوالٌ لا يُزْرِى بها بعدُ اللقاءِ ولا يُخِلّ بها تَنَازُحُ الديار .

وقال آخر : لولا ما فى بَديه اللقاءِ من الحَيْرَةِ والتعرّض به قبـل معرفة العَينِ للجفوة، لم أتوقّف على مُطَالعةٍ حتى أصيرَ إليك .

وقال الشاعر :

ومالىَ وجهٌ فى اللئـام ولا يدٌ * ولكنّ وجهى فى الكرام عريضُ

أَصِحُّ إذا لاقيتُهُـم وكأنّنى * إذا أنا لاقيتُ اللّئامَ مريضُ

وقال علىّ بن الجَهْم :

أَبلِـغْ أخًا ما تولّى اللهُ صحبتَنا * أنّى وإن كنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ

وأن طَرْفِىَ موصـولٌ برؤيتـه * وإن تباعَدَ عن مَثوايَ مَثواهُ

اللهُ يعـلَمُ أنى لستُ أذكره * وكيف أذكره إذ لستُ أنساهُ

---

(١) كذا فى نهاية الأرب ج٢ ص ٢٥٨ طبع دار الكتب المصرية ، وقد نسب فيه هذا الشعر لمسلم بن الوليد وفى الأصل : «تكن كثوب تستجدّه» ...

## المعاتبـــــة والتجنّى

قال حدّثنا محمدُ بن داود عن المَضَاءِ عن فرج بن فَضَالةَ عن لقمانَ بن عامر قال قال أبو الدَّرْداءِ : معاتبـةُ الأخ خيرٌ من فقده ، ومَنْ لك بأخيكَ كلِّه ! .
وكان يقال : التجنّى وافدُ الصّرْم .

٥ وقرأت فى الإنجيل : إن ظلمك أخوكَ فاْذهبْ فعاتِبـه فيما بينك و بينه ، فإن أطاعك فقـد ربحتَ أخاكَ و إن هو لم يُطِعْك فاْستتبعْ رجلا أو رجلين يشهدان ذلك الكلامَ ، فإن لم يستمع فأَنْهِ أمرَه إلى أهل البِيعةِ (١) ، فإن لم يستمعْ من أهـل البِيعةِ فليكن عندكَ كصاحب المَكْس .

وقال ابن أبى فَنَنٍ :

١٠ إذا كنتَ تغضبُ من غيرذنبٍ * وتعتِبُ من غير جُرمٍ عليّـا
طلبتُ رضاكَ فإن عزّنى * عددتُكَ مَيْتاً وإن كنتَ حيّا
قنِعتُ و إن كنتُ ذا حاجةٍ * فأصبحتُ من أكثرالناس شيّاً
فلا تعجبَنَّ بمـا فى يديكَ * فأ كثرُ منـــه الذى فى يدَيّاً

وقال أبو نَهْشَل يعاتب صديقًا له :

١٥ عَدلتَ عن الرّحاب إلى المَضيق * وزرتَ البيتَ من غيرالطريقِ
وتَظلِمُ عنـد طاعتـك المُوالى * وليس الظلمُ من فعل الصديقِ
تجودُ بفضـل عدلكَ للأقاصى * وتمنعهُ من الخِـلِّ الشــفيقِ
أمَا والراقِصـاتِ (٢) بذات عِرق (٣) * وربِّ البيت والركنِ الوثيـقِ
لقـــد أطلَقْتَ لى تُهمًا أراها * ستَحمِلُنى على مَضَض العُقوقِ

٢٠ (١) البيعة : (بالكسر) متعبد النصارى . (٢) الراقصات : النوق، لأنها ترقص فى خببها .
(٣) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة .

وقال آخر :

فدعِ العتابَ فرُبَّ شرٍّ هاجَ أوّلُهُ العتابُ

وقال الجعْديّ :

وكان الخليلُ إذا رابنى * فعاتبتُــه ثم لم يُعتِبِ (١)

هَواىَ له وهَوَى قلبِه * سواى وما ذاكَ بالأصوب

فإنى جَرِىءٌ على صُرْمِه * إذا ما القرينةُ لم تُصْحِبِ (٢)

قال رجلٌ لصديق له يعاتبه : ما أشكوكَ إلا إليكَ، ولا أستبطئك إلّا لكَ، ولا أستزيدكَ إلا بكَ، فأنا منتظرٌ واحدةً من آثنتين : عُتْبَى تكون منكَ، أو عُقْبَى الغِنَى عنك .

وقال آخرُ : قد حميتُ جانبَ الأمل فيكَ وقطعتُ الرجاء لك، وقد أسلمنى اليأسُ منك إلى العَزاء عنك ، فإن نزعتَ من الآن فصفحٌ لا تثريبَ فيه، وإن تماديتَ فهجرٌ لا وصلَ بعده .

وقال بعض الشعراء :

ولا خيرَ فى قُرْبى لغيرِكَ نفعُها * ولا فى صديق لا تزالُ تُعاتبُه

يخونُكَ ذو القربى مِرارا وربّما * وفَى لكَ عند الجَهْد مَنْ لا تُناسبُه

وقال آخر وهو أوسُ بنُ حَجَر :

وقد أُعتِبُ ٱبنَ العمِّ إن كان ظالما * وأغفرُ عنه الجهلَ إن كان أجهلا

وكتب رجل إلى صديق له : الحالُ بيننا تحتملُ الدّالَّةَ، وتُوجِبُ الأُنسَ والثِّقةَ، وتبسط اللسانَ بالاستزادة .

(١) أى لم يُرضِى، من أعتب الرجلُ صاحبَه إذا أرضاه . (٢) القرينة هنا : النفس، وأصحبت : انقادت .

وكتب رجل آخرُ إلى صـديق له : قـد جعلك اللهُ ممن يحتمل الدَّالَّةَ الكبيرةَ لذى الحُرمةِ اليسيرةِ، ورفعكَ عن أن تبلغ آستزادةَ المستزيد بعُنْف الحَمِيَّة .

والعرب تقول لمن عُوتب فلم يُعتِبْ : «لك العُتْبى بأن لا رضيتَ»[1] .

ونحوه قول بشر بن أبى خازم :

٥ غَضِبَتْ تميمٌ أن تُقَتَّل عامرٌ * يوم النِّسارِ[2] فَأُعتبوا بالصَّيْلَمِ

وقال أوسُ بن حارثةَ لابنـه : العِتابُ قبل العِقاب . وهذا نحو قول الآخر : ليكن إيقاعُكَ بعد وعيدك، ووعيدُكَ بعد وَعْدك .

وقال إياسُ بن معاوية : خرجتُ فى سفر ومعى رجل من الأعراب، فلمّا كان ببعض المناهل لقيَه آبنُ عمٍ له فتعانقا وتعاتبا وإلى جانبهما شيخٌ من الحىّ، فقال لهما ١٠ الشيخ : أنعِمَا عيشًا، إنّ المعاتبةَ تبعَثُ التجنّى، والتجنىَ يبعثُ المخاصمةَ، والمخاصمةَ تبعثُ العداوةَ ، ولا خيرَ فى شىءٍ ثمرتُه العداوةُ، فقلت للشيخ : مَن أنتَ ؟ قال : أنا آبن تجرِبةِ الدهرِ ومَنْ بَلَا تلوُّنَه ، فقلت له : ما أفادكَ الدّهرُ ؟ قال : العلم به، قلت : فماذا رأيتَ أحمدَ؟ قال : أن يُبقِيَ المرءُ أُحدوثةً حسنة بعده، قال : فلم أبرَحْ ذلك المــاءَ حتى هلكَ الشيخُ وصلَّيت عليه .

١٥ وقال رجل لصـديق له : أنا أُبقِي على مودّتك من عارضٍ يغيره[3] وعتابٍ يقدَح فيه، وأُوقِل نائيًـا من رأيك يُغنِي عن آقتضائكَ .

---

(١) أى أن إعتابى إياك بقولى لك : لا رضيتَ ، على وجه الدعاء أى لا رضيت أبدا .

(٢) يوم النسار : ذكره أبو عبيدة فقال : تحالفت أسد وطيء وغطفان فغزوا بنى عامر فقاتلوهم قتالا شـديدا فغضبت بنو تميم لقتل بنى عامر فتجمعوا وحلفاءهم يوم الفجار فقتلوا طيئا أشدّ ما قتلت عامرا يوم ٢٠ النسار . والصيلم : السيف .

(٣) لعله ذكر الضمير باعتبار أن مرجعه الود .

وقرأتُ فى كتاب العتّابى : تأنّينا إفاقتكَ من سكرغفلتك، وترقّبنا آنتباهكَ من وَسَنِ رَقدتك، وصبَرنا على تجرّع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأسُ من خيرك، وكشَف لنا الصبرُ عن وجه الغلط فيك، فها نحن قد عرفناكَ حقَّ معرِفتكَ فى تَعَدِّيكَ لطويلِ حَقِّ مَنْ غَلِط فى آختيارك .

وقال الشاعرُ : ٥

فأيُّهما يا لَيلَ إن تَفعلِي بنا * فآخِرُ مَهجورٍ وأوّلُ مُعتِبِ

وكتب محمد بن عبد الملك إلى الحسن بن وهب : يجب على المرءوس إذا تجاوزَ به الرئيسُ حقَّ مرتبته بعمله، وكان تفضيلُه إنما وقع له بخفته على القلب ومحلِّه من الأدب، أن يقابل ذلك بمثله إن كان مُحاميًا على محلّه، وإلا فلن يؤمَنَ عليه . معنى بيتِ شريح : ١٠

فإنى رأيتُ الحبَّ فى الصّدر والأذى * إذا آجتمعا لم يَلْبَث الحبُّ يَذهَبُ

## باب الوَداع

قال حدّثنى محمد بن خالد بن خِداش قال حدّثنا مسلم حدّثنا سَلْمُ بن قتيبة عن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن يزيد[1] بن أمية عن نافع عن آبن عمر : أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا ودّع رجلا "أَستَودِعُ اللهَ دينَكَ وأمانتكَ وخواتيمَ عملِكَ وآخرَ عمرِكَ"[2] . ١٥

قال وحدّثنى محمد بن عبد العزيز قال حدّثنا مسلم بن إبراهيم عن سعيد بن أبى كعب الأزدىّ عن موسى بن مَيْسرة عن أنس بن مالك : أن رجلا أتى النبىَّ

(١) كذا فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى والخلاصة فى أسماء الرجال للخزرجى فيمن اسمه إبراهيم . وفى الأصل : «إبراهيم بن عبد الرحمن عن زيد بن أمية» وهو تحريف . (٢) ذكر هذا الحديث فى الجامع الصغير ج ١ ص ١٠٠ ولم تذكر فيه هذه الجملة الأخيرة . ٢٠

صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أُريدُ سفرًا غدًا فقال " فى حفظِ اللهِ وكَنَفِه زوّدك اللهُ التقوى وغفرَ ذنبَكَ ووجّهكَ للخيرِ حيثُ كنتَ " .

المعتمِرُ عن إياس بن دَغْفَلٍ قال : رأيت الحَسَـنَ ودَّع رجلا وعيناه تَهْمِلان وهو يقول :

وما الدهرُ إلا هكذا فٱصطَبِرْله * رَزِيئَـــةُ مالٍ أو فِراقُ حبيبِ

قال وودّع رجلٌ صديقا له وهو يقول :

وَدَاعُكَ مثـــلُ وداع الربيع * وفقدُكَ مثـــلُ ٱفتقاد الدِّيَمْ[1]

عليـــكَ الســـلامُ فكَمْ من وفاءٍ * نُفَارِقُه منـــكَ أو من كَرَمْ

وقال الطـــائى :

بِيِّنَ البينُ فَقْـــدَها، قَلَّمــا تَعـ * ـرِفُ فقـــدًا للشمسِ حتى تَغِيبا

وقال جريرٌ :

يا أختَ ناجيـــةَ الســـلام عليكمُ * قبلَ الرحيل وقبـــلَ لَوْمِ العُذَّلِ

لو كنتُ أعلم أنّ آخرعهـــدكم * يومُ الرحيل فعلتُ ما لم أفعـــلِ

أو كنتُ أرهبُ وَشْكَ بَيْنٍ عاجلٍ * لقنِعتُ أو لسألتُ ما لم يُسْأَلِ

وبلغنى عن بكر المـــازنىّ أنه قال : دخلتُ على الواثق حين أمر بحملى، فقال لى : ما ٱسمُك؟ فقلت : بكرٌ، قال : مَنْ خلَّفت وراءكَ، قلتُ[2] : بُنَيَّةٌ، قال : ما قالت عند وداعك؟ قلتُ : قالت :

إذا غِبتَ عنّا وخَلَّفْتَنا * فإنّا سواءٌ ومَنْ قد يَتِمْ

(١) الديم : جمع ديمة وهى مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق . (٢) فى الأصل : «قال» .

أَبَانا فلا رِمْتَ[1] مِنْ عندنا * فإنا بخير إذا لم تَرِمْ
أَبانا[2] إذا أضمرتكَ البلا * دُ نُجْفَى وتُقطَعُ منّا الرَّحِمْ

قال : فما قلتَ لها أنتَ؟ قال : قلت ما قال جرير :

ثِقِي بالله ليس له شريكٌ * ومِنْ عندِ الخليفةِ بالنَّجاحِ

كان لبني عُقَيلٍ عبدٌ رضيعٌ بِلِبَانِ بعضهم فباعوه، فقال حين شخَص به مواليه ٥
شعرا :

أشوقًا ولمّا يمْضِ بي غيرَ ليلةٍ[3] * فكيف إذا سار المطيُّ بنا شهرَا

وقال مسلمُ بن الوليد :

وإنّي وإسماعيلَ عند وَدَاعه * لكالغِمْدِ يومَ الرَّوْعِ زايَلَه النَّصلُ
فإن أغشَ قومًا بعدهم وأزورهم * فكالوحش يُدْنِيها من الأَنَسِ[4] المَحْلُ ١٠

وقال آخرُ عند توديعه :

عجبتُ لتطويح النّوى مَنْ نُحِبُّهُ * وتدنو بِمَنْ لا يُستَلَذُّ له قُرْبُ

وقال آخر :

مالتْ تُودّعني والقلب يَغْلِبُها * كما يَميل نسيمُ الريح بالغُصُنِ
ثم ٱستمرّتْ وقالتْ وهي باكيةٌ * ياليتَ معرفتي إيّاكَ لم تكنِ ١٥

وقال آخرُ لرجل ودّعه : بقِيَ علينا أن نَكُفَّ من غَرْبِ[5] الشؤونِ، ونَستعينَ على فُرْقةِ الوَحْشة بالكُتُب، فإنها ألسُنٌ ناطقة، وعيونٌ رامقة .

(١) يقال : ما رمت من عند فلان أي ما برحت . (٢) الذي في اللسان مادة «ضمر» : أرانا اذا أضمرتك الخ بدل «أبانا» . وقال : وأضمرته الأرض : غيبته إمّا بموت أو سفر .
(٣) الرواية المشهورة : أشوقا ولم يمض لى غير ليلة * فكيف إذا خب المطى بنا عشرا ٢٠
(٤) الأنس : الإنس . (٥) الغرب : مسيل الدمع، والشؤون : الدموع .

وقال البُحترىّ :

اللهُ جارُكَ فى آنطِلاقِكْ * تِلْقاءَ شامِكَ أو عِراقِكْ

لا تَعــذُلَنِّى فى مَسِـيـ * ـرِى يوم سِرتُ ولم أُلاقِكْ

إنّى خشِـيتُ مَوَاقِفًـا * للبَيْنِ تسفَحُ غَرْبَ ماقِكْ

٥ وعلمتُ ما يَلْـقَى المـوَدِّعُ عنـدَ ضَمِّكَ[1] وآعتناقِكْ

فتركـتُ ذاكَ تَعمُّـدًا * وخَرَجْتُ أهرُبُ من فِراقِكْ

## الهـــدايا

قال حدّثنا يزيدُ بن عمرو قال حدّثنا عُمير بن عِمْران قال حدّثنا الحارث بن عتبة عن العَلاء بن كَثِيرٍ عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تصَافَحُوا فإنّ المصافَحَةَ تُذْهب غِلَّ الصدور، وتَهَادَوْا فإنّ الهديّةَ تَذهَبُ بالسَّخِيمةِ[2]" .

١٠

وحدّثنى أبو الخطاب قال حدّثنا بِشْر بن المفضَّل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو أُهدِيَتْ لى ذِراعٌ[3] لَقبِلت، ولو دُعيتُ إلى كُرَاع[4] لأجبتُ" .

وفى حديث آخر : " تهادَوْا تحابُّوا فإنّ الهدية تفتحُ البابَ المُصْمَتَ[5] وتَسُلُّ سَخِيمةَ القلب " .

١٥

قال حدّثنا عبـد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعىّ قال : سمعْتُ نافعا يحـدّث قال : كان ابن عمر يقول : الهدايا من أمراء الفتنة .

---

(١) كذا فى ديوان البحترى . وفى الأصل : «شمك» . (٢) السخيمة : الضغينة والحقد . (٣) كذا فى الأصل والمحاسن والأضداد ص ٣٦٦ ؛ وقد ورد هذا الحديث فى البخارى ج ٣ ص ١٥٤ هكذا : "ولو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلىّ ذراع أو كراع لقبلت" . (٤) الكراع بالضم : يد الشاة . (٥) المصمت : المغلق .

٢٠

وروى الزُّبيرُ بن بَكّار عن عمه قال : كان الحارث بن عبد الله بن أبى رَبيعة يجلس وعمرو بن عبيد الله بن صَفْوانَ، ما يكادان يفترقان ، وكان عمرو يبعثُ إلى الحارث فى كلّ يوم بِقِرْبةٍ من ألبان إبله ، فاختلفَ ما بينهما فأتى عمرٌو أهلَه [فقال](١) : لا تبعثُوا للحارث باللبَن فإنا لا نأمنُ أن يَرُدَّه علينا ؛ وانقلب الحارثُ إلى أهله فقال : هل أتاكم اللبنُ؟ قالوا : لا ؛ فلما راح الحارثُ بعمرو قال(٢) : ياهذا لاتجمعنَّ علينا الهجرَ وحبسَ اللبن ؛ فقال : أمّا إذ قلتَ هذا فلا(٣) يحملُها إليك غيرى ، فحملها من رَدْمِ(٤) بنى جُمَح إلى أجيادٍ(٥) .

و بعث النضرُ بن الحارث إلى صديق له يسكن عَبّادانَ(٦) بنعلين مخصُوفتين وكتب إليه : بعثتُ إليك بهما وأنا أعلمُ أن بكَ عنهما غِنًى ، ولكنّى أحببتُ أن تعلَمَ أنكَ منى على ذُكْرٍ .

وقال بعضُ الشعراء :

إنَّ الهديّةَ حُلوةٌ * كالسِّحر تجتلبُ القلوبَا
تُدنِى البغيضَ من الهوى * حتى تُصَيِّرَه قريبَا
وتُعيدُ مُضطغِنَ العَدَا * وةِ بعدَ نُفْرَتِه حبيبًا

أهدى رجلٌ إلى صديق له عبدا أسودَ ؛ فكتب إليه : أما بعد ، فلو علمتَ عددًا أقلَّ من واحد أو لونا شرًّا من الأسود لَبعثْتَ به إلىّ . وهذا نظيرُ قول الآخر

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) فى الأصل : «فقال» . (٣) فى الأصل : «لا» . (٤) ردم بنى جمح : موضع بمكة سمى بذلك لوقعة كانت فيه بين بنى جمح بن عمرو و بين محارب بن فهر رُدِمَ فيه كثير من بنى جمح . (٥) أجياد : موضع بمكة ، يلى الصفا ، واختلف فى سبب تسميته بهذا الاسم فقيل : سمى بذلك لأن تبعًا لما قدم مكة ربط خيله فيه ، وقيل غير ذلك .
(٦) عبادان (بفتح العين وتشديد الباء) : جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكبتين فى بحر فارس .

وقد سُئل كم لك من الولد ؟ قال : خبيثٌ قليل ؛ قيـل : وكيف؟ فقال : لا أقلّ من واحد ولا أخبثَ من بنت .

أهـدى رجلٌ إلى بعض الأمراء هديةً ، فكتب إليه الأميرُ : قد قبلتُها بالموقع ورددتُها بالإبقاء .

٥ وكان ابن عباس يقول : مَنْ أُهدِيَتْ إليه هديّةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها ؛ فأهدَى اليه صديقٌ ثيابا من ثياب مصرَ وعنـده أقوام فأمر برفعها ، فقال له رجل : ألم تُخبِرنا أنّ مَن أُهديَتْ له هديّةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها ! فقال : إنما ذلك فيما يؤكَلُ ويُشربُ ويُشم ، فأمّا فى ثياب مصر فلا .

وقال خلفٌ الأحمرُ :

١٠ أتانى أخٌ من غَيْبـــةٍ كان غابهـا * وكنتُ إذا ما غاب أنشُــده(١) رَكْبا

بجاء بمعـــروفٍ كثيرٍ فدسّـــه * كَدسّ راعى السَّوء فى حِضنه الوَطْبا(٢)

فقلت له هــــل جئتَنى بهـــديّةٍ * فقال بنفسى قلت أتحِفْ بها الكلبا

هى النفسُ لا أرثِى لها [من] بليّةٍ(٣) * ولا أتمـــنى أن رأيتُ لها قُـــربا

أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه : الأُنُس سهّل سبيلَ الملاطفة ، فأهديتُ ١٥ هديّةَ من لا يَحْتشِم ، إلى من لا يَغْتنِم .

وحدّثنا أحمد بن الخليل قال حدّثنا أبو سَلَمة عن حُبَابة بنت عَجْلان عن أمّها أم حفص عن صفيّة بنت جرير عن أم حكيم بنت وَدَاع الخُزَاعيّـة قالت : قلت للنبى صلى الله عليه وسلم : ما جزاءُ الغنىّ من الفقير؟ قال : " النصيحة والدعاء "

---

(١) نشده : عرّفه وسأل عنه . (٢) الوطب : سقاء اللبن . (٣) تكملة يقتضيها ٢٠ المعنى والوزن .

قلت : يُكْرَه ردُّ اللَّطَف[1] ؟ قال : "ما أقْبَحَه ، لو أُهـديتْ إلىّ ذِراع لقَبِلتُ ، ولو دُعِيتُ إلى كُرَاع لأجبتُ ، تهادَوْا فإنه يُضْعِفُ[2] الحُبَّ ويَذْهَب بغوائل القلوب".

وحدّثنى محمد بن سَلّام الجُمَحِىّ قال حدّثنى خلّاد بن يزيد البـاهلىّ قال : أُهديتْ ليزيد بن عمر بن هُبَيْرة فى يوم المِهْرَجان هدايا وهو أمير العراق فصُفّت بين يديه ؛ فقال خلف بن خليفة وكان حاضرا :

كأنّ شمامِيسَ فى بِيعـةٍ * تسبّح فى بعض عِيـداتها
وقد حضرتْ رسلُ المِهْرجا * نِ وصَـفُّوا كريمَ هَدِيّاتها
علوتُ برأسىَ فوق الرءوس * فأشخصتُه[3] فـوق هاماتها
لأَكسِبَ صاحبتى صَحْفَةً * تغيظ بهـا[4] بعضَ جاراتها

فأمر له بجامٍ من ذهب ، ثم أقبل يفرّق بين جلسائه تلك الهدايا ، ويُنْشد :

لا تبخَلَنّ بدُنيـا وهى مقبـلةٌ * فليس ينْقُصها التبذيرُ والسَّرَفُ
فإنْ تولّتْ فأَحْرَى أن تجودَ بها * فالحمدُ منها إذا ما أدبرتْ خَلَفُ

كتب رجلٌ من أصحاب السـلطان إلى بعض العمال يَستهدِيه مِهارةً[5] من ناحية عمله . فكتب إليه العامل : أمّا المِهارةُ فإن أهل عملنا يصونونها صيانةَ الأعراض ، ويسترونها سَـتْرَ الحُرَم ، ويسومون بهـا مهور العقائل ؛ وأنا مستخلِص لك منهـا ما يكون زينَ المَرْبَط وحُمْلانَ[6] الصديق ، إن شاء الله .

(١) اللطف : اسم من ألطفه بكذا إذا برّه . (٢) يضعف الحب : يضاعفه .
(٣) كذا فى الشعر والشعراء ، وفى الأصل : «فأشخصتها» والرأس مذكر . (٤) كذا فى الشعر والشعراء . وفى الأصل «تفيض» : وهو تحريف . (٥) المهارة : جمع مهر بالضم ، وهو ولد الفرس . (٦) الحملان : ما يوهب من الدواب كالفرس ونحوه مما يحمل عليه .

وقال بعضهم : الهديّة إذا كانت من الصّغير إلى الكبير، فكلّما لَطُفتْ ودقّت كان أبهى لها ، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير، فكلّما عَظُمتْ وجلّت كان أوقع لها وأنجع .

وكتب أبو السِّمْط :

بدولةِ جعفرٍ حَسُنَ الزمانُ * لنا بك كلَّ يومٍ مِهْـــرجانُ
٥ ليومِ المهرجانِ بك آختيالٌ * وإشراقٌ ونورٌ يُستبانُ
جعلتُ هديّتى لك فيه وَشْياً * وخيرُ الوَشْيِ ما نَسَج اللسانُ

أهدى حُسَام بن مِصَكّ إلى قَتَادَةَ نعلاً رقيقة، فجعل قتادةُ يَزِنها بيده، وقال : إنك تعرف سُخْفَ عقلِ الرجل فى سخف هَدِيّته .

وقال الشاعر :

١٠ سـقى حُجّاجَنـا نَوْءُ الثريّا * على ما كان من بُخْلٍ ومَطْلِ
هُمُ جمعوا النعالَ وأحرزوها * وسـدُّوا دونهـا باباً بقُفْلِ
فإن أهديتُ فاكهةً وجدياً * وعشرَ دجائجٍ بَعثُوا بنعـلِ
ومِسْـواكَيْنِ طولُهما ذِراعٌ * وعشرٍ من رديئ المُقْلِ[1] حُسْلِ
فإن أهـديتُ ذاك ليحملونى * على نعـلٍ فـدقّ الله رِجْلى
١٥ أُناسٌ تائهون[2] لهـم رُواءٌ * تَغِيم سماؤهم من غير وَبْلِ
إذا آنتسـبوا ففرعٌ من قريش * ولكنّ الفِعالَ فِعالُ عُـكْلِ[3]

كتب رجل إلى صـديق له : لولا أنّ البضـاعة قَصّرت بى عن بلوغ الهِمة لأتعبتُ المسابقين إلى بِرّك . وكَرِهتُ أن تُطْوَى صحيفةُ البِرّ، وليس لى فيها ذِكر ،

(١) المقل : ثمر الدوم، وحسل : جمع حسيل، والحسيل : رذال الشيء . (٢) تائهون : متكبرون، وصف من التيه . (٣) عكل : قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة و يستحمق : عكلىّ .
٢٠

فبعثت إليك بالمبتدأ بيُمنه وبركته، والمختوم بطيبه ورائحته : جرابِ مِلْح، وجراب أُشْنَان[١] .

أهدى الطائىّ إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب اليه :

قد بعثنا إليك أكرمك الل * ـه بشىءٍ فكن له ذا قبُولِ
لا تقِسْه إلى نَدَى كفّك الغَمْـ * ـرِ ولا نَيْلِك الكثيرِ الجزيلِ
وٱغتفِر قلّةَ الهديّةِ مِنّى * إنّ جهدَ المُقلِّ غيرُ قليلِ

وبعث أبو العَتَاهِيَة إلى الفضل بن الربيع بنعلٍ وكتب معها :

نعلٌ بعثتُ بها لتلبَسَها * تسعى بها قدمٌ إلى المجدِ
لوكان يمكن أن أُشرِّكَها[٢] * جلدِى جعلتُ شِراكَها خَدّى

وقال بعض الشعراء فى نحو ذلك :

أَوَ ما رأيتَ الوردَ أتحفنَا به * إتحافَ مَنْ خَطَرَ الصديقُ ببالِهِ
لو كان يُهْدَى لأمرئٍ ما لا يُرَى * يُهْدَى لعُظْمِ فِراقِه وزِيالِهِ
لرددتُ تُحفتَه عليه وإن علتْ * عن ذاك وٱستهديتُ بعضَ خِصالِهِ

وقال المهدىّ :

تفّاحةٌ من عند تفّاحةٍ * جاءتْ فماذا صنعتْ بالفؤادْ
والله ما أدرى أأبصرتُها * يقظانَ أم أبصرتُها فى الرّقادْ

قال : وكتب بعض العمال إلى صديق له : إنى تصفّحتُ أحوالَ الأتْباع الذين يجب عليهم الهدايا إلى السّادة فى مثل هذا اليوم والتأسّى بهم فى الإهداء ، وإن قصّرتِ الحالُ عن قَدْرك ، فرأيتُنِى إن أهديتُ نفسى فهى مِلكٌ لك لا حظّ فيها لغيرك ،

(١) الأشنان : نبات وهو أجناس كثيرة ، وكلها من الحمض ، وتغسل به الثياب وغيرها .
(٢) أشركها : أجعل لها شراكا ، والشراك : سير النعل على ظهر القدم .

ورميتُ بطَرْفى إلى كرائم مالى فوجدتُ أكثرَها منك، فكنت إن أهديتُ شيئًا منه كالمُهْـدِى مالَك إليك ومُنفِق نفقتك عليك؛ وفزِعتُ إلى مودّتى وشكرى فوجدتُهما خالصَيْن لك قديمين غيرَ مستحدثَيْن، ورأيتُ إن أنا جعلتُهما هديّتى لم أُجَدِّد لهـذا اليوم الجديد بِرًّا ولا لَطَفا. ولم أَقِسْ منزلةً من شكرى بمنزلةٍ من نعمتك إلا كان الشكر مُقصِّرا عن الحق، وكانت النعمةُ زائدةً على ما تبلُغه الطاقة؛ ولم أسلك سبيلا ألتمس بها بِرًّا أعتــدّ به أو لَطَفا أتوصّل إليه، إلا وجدتُ رِضاك قد سبقنى إليه، فجعلتُ الاعتراف بالتقصير عن حقّك هديّةً إليك؛ وقد قلت فى ذلك:

إنْ أُهْدِ نفسى فهْى من مِلْكِه * أو أُهـــدِ مالى فهو من مالِه

لـما قَدِم معاويةُ المدينةَ مُنصرِفا من مكة، بعث إلى الحسن والحُسين وعبدِ الله ابن جعفر وعبدِ الله بن عمر وعبدِ الله بن الزُّبَير وعبد الله بن صَفْوان بن أُميّة بهدايا من كُسًى وطِيبٍ وصِلاتٍ من المال، ثم قال لرسله: ليحفَظْ كلُّ رجلٍ منكم ما يرى ويسمع من الرّدّ. فلما خرج الرسل من عنـده، قال لمن حضر: إن شئتم أنبأناكم بما يكون من القوم؛ قالوا: أخبِرْنا يا أمير المؤمنين؛ قال: أمّا الحسن فلعله يُنيــل نساءَه شيئًا من الطِّيب ويُنْهِب ما بَقِى مَنْ حَضَره ولا ينتظر غائبا. وأما الحســين فيبدأ بأيتامِ من قُتِل مع أبيه بِصِفِّين، فإن بقِىَ شىء نَحَر به الجُزُر وسَقَى به اللبن. وأما عبــد الله بن جعفر فيقول: يا بُدَيح[1]! اقْضِ به دَيْنى، فإن بقى شىء فأنفِذْ به عِداتى. وأما عبد الله بن عمر فيبــدأ بفقراء عَدِىّ بن كعبٍ، فإن بقِىَ شىء آدّخره لنفسه ومانَ به عيالَه. وأما عبد الله بن الزبير فيأتيه رسولى وهو يسبّح فلا يلتفت إليه ثم يعاوِده الرسولُ فيقول لبعض كُفَاته: خذوا من رسول مُعاوية ما بعَث به، وصَلَه الله وجَزاه خيرا، لا يلتفت إليها وهى أعظم فى عينه من أُحُدٍ، ثم ينصرف إلى أهله

(١) بديح: اسم مولى كان لعبد الله بن جعفر.

فيَعْرِضُها على عينه ويقول: ٱرفعوا، لعلّي أن أعودَ بها على ابن هِند يوما ما .
وأما عبد الله بن صفوان فيقول: قليلٌ من كثير، وما كل رجلٍ من قريش وصل إليه هكذا، رُدّوا عليه، فإنْ رَدّ قَبِلناها . فرجع رسلُه من عندهم بنحو مما قال معاوية، فقال معاوية : أنا ابنُ هند! أعلم بقريش من قريش .

٥ قال يونس بن عُبَيد : أتيتُ ٱبنَ سِيرِينَ فدعوتُ الجارية ، فسمعتُه يقول : قولوا له : إني نائم — يريد: سأنام — ، فقلت : معي خَبِيص[(١)]، فقال : مكانَك حتى أخرج إليك .

قال رجل لأبي الدَّرْداء : إن فلانا يُقْرِئك السلام، فقال : هديّةٌ حسنة ومَحْمَل خفيف .

١٠ وبعث رجلٌ إلى جارية يقال لها «راح» براحٍ، وكتب إليها :

قل لمن يملك الملو * كَ وإن كان قد مُلِكْ
قد شَرِبناكِ فٱشرَبي * وبعثنا إليكِ بِكْ

أهدى رجل إلى عُبيد[(٢)] بن الأخطل شاةً مهزولة ، فكتب إليه عبيد :

وهبتَ لنا يا أخا مِنْقَرٍ * وعِجْلٍ وأكرمَها أوّلَا
١٥ عجوزًا أضرّ بها دهرُها * وأنزلها الذُّلُّ دارَ البِلَى

(١) الخبيص: نوع من الحلواء يصنع في الطناجير، وهو أنواع كثيرة ذكرها ووصف كيفية صنعها صاحب كتاب الأطعمة فراجعها في نسخته المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٢ علوم معاشية .
(٢) نسب أبو الفرج هذا الشعر في الأغاني (ج ٣ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب) لبشار بن برد، وروى أنه بعث به إلى فتى من بني منقر أمه عجلية، وكان يبعث إلى بشار في كل عام بأضحية من الأضاحي التي كان أهل ٢٠ البصرة يسمونها سنة وأكثر للأضاحي، فأمر وكيله في بعض السنين أن يجريه على رسمه فأرسل إليه نعجة عبدلية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول، فأرسل إليه بشار بهذه الأبيات . وقد وردت هذه القصيدة في الأغاني باختلاف في بعض الأبيات والكلمات عما هنا .

سلوحًا(١) حسِبتُ بأنّ الرِّعاء * سَقَوْها الغَرِيقَوْن(٢) والحنظلَا
وأجدبَ من ثور زَرّاعةٍ(٣) * أصاب على جوعه سُنْبُلَا
وأزهدَ من جيفةٍ لم تَدَعْ * لها الشمسُ من مَفْصِلٍ مَفْصِلَا(٤)
فأهوتْ يمينى الى جنبها * فخلتُ حراقِيفَها(٥) جَنْدَلَا
٥ وأهوتْ يَسارى لعُرْقوبها * فخلتُ عَرَاقيبَها مِغْزَلَا
فقلت أبيع فلا مَشْرَباً(٦) * تُؤدِّى إلىّ ولا مَأْكَلَا
أمَ اجعلُ من جلدها حَنْبلًا(٧) * فأقذِرْ بجنبلها حنبلَا
إذا هى مرّت على مجلس * من العُجب كبَّر أو هلّلَا
رأوا آيةً خلفها سائقٌ * يَحُثّ وإن هرولتْ هرولَا
١٠ فكنتَ أمرتَ بها ضَخْمةً * بشحمٍ ولحمٍ قد اسْتُكْمِلَا
ولكنّ رَوْحًا غَدَا طَوْرَه * وما كنتُ أحسب أن يفعلَا
فعضّ الذى خاننى حاجتى * بإستِ امّه بَظْرَها الأغرلَا(٨)
فلولا مكانُك خَضّبتُها * وعلّقتُ فى جيدها جُلْجُلَا
فجاءت لكيما ترى حالَها * فتعلَمَ أنّى بها مُبتلَى
١٥ سأتُك لحمًا لصبياننا * فقد زدتَنى فيهمُ عَيّلَا
فخذها وأنت بها مُحسنٌ * وما زلتَ بى مُحسناً مُجْمِلَا

---

(١) سلوح : وصف من السلح ، وهو للطير والبهائم كالتغوط للإنسان ، وقد يستعمل للإنسان تجوّزا
(٢) الغريقون : ترياق للسموم مفتح مسهل . (٣) الزراعة : موضع الزرع كالملاحة لموضع الملح .
(٤) فى الأصل : «من مفصل يفصلا» وهو تحريف . (٥) الحراقيف جمع حرقفة وهى رأس
٢٠ الورك . (٦) كذا فى الأغانى اعتمادا على بعض أصوله الخطية . وفى الأصل : «فلا مشترى»
وهو تحريف . (٧) الحنبل : الفرو . (٨) الأغرل : الذى لم يختن .

وبعث رجل إلى دِعْبِل بأُضحيّة، فكتب إليه :

بعثتَ إلىّ بأُضحيّـــةٍ * وكنتَ حَرِيًّا بأن تفعلَا
ولكنها خرجتْ غثّـــةً * كأنك أرعيتَهــا حَوْمَلَا[1]
فإن قَبِـــل الله قُرْبانَها * فسبحانَ ربِّك ما أعدلَا

قيل لرجل قَدِم من مكة : كيف أثمان النِّعال بمكة؟ قال: أثمان الجِدَاء[2] بالعراق . ٥

وقال مُسْلم بن الوليد :

جَزَى الله من أهدَى الأُتْرُنْجَ[3] تحيةً * ومَنَّ بمـا يهوى عليــه وعَجَّلا
أتتنا هدايا منــه أشبهن رِيحَه * وأشبهَ فى الحسن الغزالَ المكحَّلَا
ولو أنه أهــدَى إلىّ وِصالَه * لكان إلى قلبى ألذَّ وأوصــلا

وكتب رجل إلى صديق له شَرِب دواءً : ١٠

تأنَّق فى الهـــديّةِ كلُّ قومٍ * إليــك غداةَ شُرْبِكَ للدواءِ
فلمّـا أنْ هَممتُ به مُدِلًّا * لموضِع حُرْمتى بك والإخاءِ
رأيتُ كثيرَ ما أُهْدِى قليـلًا * لعبدك فاقتصرتُ على الدُّعاءِ

وكتب رجل إلى صـديق له : وجدتُ المودّة مُنقطِعة ما كانت الحِشْمةُ عليها متسلِّطة ، وليس يُزيل سلطانَ الحِشمة إلا المؤانسـةُ، ولا تقع المؤانسـةُ إلا بالبِرّ والملاطفـــةِ . ١٥

## العيــــــادة

قال حدّثنا يزيد بن عمـرو قال حدّثنا يزيد بن هارون قال حدّثنـا شَريك عن أبى نُصَيْر عن أنَس بن مالك، قال : عاد رسولُ الله صلى الله عليــه وسلم رجلا من

(١) الحرمل : حب نبات كالسمسم يمتنع عن الأكلة، ولا يأكله إلا المعزى، وقد يداوى به المحموم. ٢٠
(٢) الجداء : جمع جدى . (٣) الترنج : ثمر شجر بستانى من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

الأنصار من رَمَدٍ كان بعينه . ومن حديث أبى هُرَيرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : "ثلاثة لا يُعَادُون صاحبُ الدُّمَّل والرمد والضرس" .

وحدّثنى القاسم بن الحسن عن ابن الأصبهانى عن إسماعيل بن عيّاش عن أَرْطاةَ بن المُنْذر : أن أبا الدرداء عاد جاراً له نصرانيا .

٥ قال الشَّعْبِىّ : عِيادةُ النَّوْكَى أشدّ على المريض من وَجَعه .

شَيْبان عن أبى هَـدِيّة عن أبى هِلَال قال : قال بكر بن عبـد الله لقوم عادوه فأطالوا عنده : المريضُ يُعاد، والصحيحُ يُزار .

عاد قومٌ عليـلاً فأطالوا عنده، فقال لهم : إن كان لكم فى الدار حقٌّ فخـذوه وآنصرفوا .

١٠ عاد رجل رَقَبَةَ، فنعى رجالًا آعتلّوا مثلَ عِلّتـه، فقال له رقبة : إذا دخلتَ على مريضٍ فلا تَنْعَ إليه الموتى، وإذا خرجتَ من عندنا فلا تَعُدْ إلينا .

عاد أعرابىّ أعرابيًّا فقال : بأبى أنت! بلغنى أنك مريض، فضاق والله علىّ الأمرُ العريض، وأردتُ إتيانَك فلم يكن بى نهوض ؛ فلما حملتْنى رِجلان، وليستا تحملان، أتيتُك بجُرْزَةِ[1] شيح ما مسّها عِرْنِينٌ[2] قطّ، فآشمُمْها وآذكر نجداً، فهو الشفاءُ ١٥ بإذن الله .

قال كُثَيِّر :

أَلَا تلك عزّةُ قـد أقبلتْ * تقلِّبُ للبين طَرْفًا غَضيضَا

تقـول مَرِضتُ وما عُدْتَنا * فقلتُ لها لا أُطيق النهوضَا

كلانا مَرِيضانِ فى بلدةٍ * وكيف يعودُ مريضٌ مريضا

٢٠ (١) الجرزة : الحزمة . (٢) العرنين : الأنف .

وقال آخر[1]:

إذا مَرِضْنا أتيناكم نعودكُمُ * وتُذْنبون فنأتيكم فنعتـــذرُ

وقال بشّار :

لوكانت الفِدْيةُ مقبولةً * لقلتُ بى لا بك حُمّا كا

وكتب آخر إلى عليل : ٥

نُبِّئْتُ أنك معتـــلٌّ فقلتُ لهم * نفسى الفِداءُ له من كلّ محذورِ

ياليتَ علّتَــه بى غيرَ أنّ له * أجرَ العليـــلِ وأنّى غيرُ مأجورِ

وكتب آخر إلى عليل :

أقولُ بحـقٍّ واجبٍ لك لازمٍ * وإخلاصِ شكرٍ لايغيّره الدهرُ

بِىَ السوءُ والمكروهُ لا بك كلّما * أراداك كانا بى وكان لك الأجرُ ١٠

وقال آخر فى مثله :

فإنْ تكُ حُمّى الغِبِّ[2] شَفّك وِرْدُها[3] * فعُقْباكَ منها أن يطـولَ لك العمرُ

وَقَيناك! لو نُعْطَى المُنَى فيك والهوَى * لكان بى الشكوَى وكان لك الأجرُ

وفى الحديث المرفوع "حَصِّنوا أموالكم بالزكاة، وداوُوا مَرْضاكم بالصدقة، وآستقْبِلوا البلايا بالدعاء". وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه: ١٥ "مَنْ أصبح منكم صائما؟" قال عمر : أنا ، قال : "فمن شَيّع جنازةً؟" قال عمر: أنا، قال : "فمن عاد مريضا؟" قال عمر : أنا ؛ قال : "فمن فيكم تصدّق بصدقة؟" قال عمر : أنا ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : "وجبتْ وجبتْ وجبتْ" . وفى حديث

(١) هو المؤمل بن أميـل (نهاية الأرب ج ٣ ص ٢ ٩ طبعة أولى) . (٢) حمى الغب : التى تنوب المريض يوما بعد يوم . (٣) الورد من أسماء الحمى وقيـل : هو يومها الذى تأخذ فيه صاحبها . ٢٠

آخر : أنه صلى الله عليــه وسلم قال : " إتمامُ عيادتكم المريضَ أن يَضَع أحدكم يده على جَبْهته أو على رأسه أو يدَه فى يده و يسأله كيف هو، وتمـامُ تحيّاتكم المصافحة" .

وقال الشاعر :

إن كنتُ فى ترك العيادةِ تاركًا * حَظِّى فإنى فى الدعاءِ لجاهــدُ

٥ فلربمـا ترَكَ العيادةَ مُشْــفِقٌ * وأتى على غِلِّ الضميرِ الحاسدُ

أبو حاتم قال حدّثنا العُتْبِىّ عن أبيــه قال : كان يقال : إذا آشـتكى الرجلُ ثم عُوفِى ولم يُحْدِث خيرًا ولم يَكُفّ عن سُــوء، لقيتِ الملائكةُ بعضُها بعضًا وقالت : إن فلانًا داو يناه فلم ينفَعْه الدواء .

وقال أبو حاتم حدّثنا القَحْذَمِىّ قال : أَطْلَع[1] معاويةُ فى بئر بالأَبْواء[2] فأصابتْه لَقْوة[3]، ١٠ فآعتمّ بعمامةٍ سوداء وسدَلها على الشقّ الذى أُصيب فيه ، ثم أذِن للناس فقال : أيها الناس، إنّ ابن آدم بعَرَض بلاء : إما مُعاتَبٌ ليُعْتِب ، و إما مُعاقَب بذنب ، أو مبتلًى ليؤجَر ، فإن عُوتبتُ فقــد عُوتب الصالحون قبلى ، و إنى لأرجو أن أكون منهم ، و إن عُوقبتُ فقــد عوقب الخطّاءُون قبلى ، وما آمن أن أكون منهم ، و إن مَرِض عضو منّى فما أُحْصِى صحيحى ولَمَـا عُوفيتُ أكثر ، ولو أن أمرِى إلى ما كان لى على ١٥ ربّى أكثرُ ممـا أعطانى . و إنى و إن كنتُ عاتبًا على خاصّ منكم فإنى حَدِب على جماعتكم ، أُحبّ صلاحكم . وقد أُصبتُ بمـا ترون ، فرحم الله آمرأً دعا لى بعافية ! فرفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء .

---

(١) أطلع : أشرف . (٢) الأبواء : قرية من أعمـال الفرع من المدينة بينها و بين الجحفة ممـا يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، وقيــل : الأبواء : جبل عن يمين آرة و يمين الطريق للصعد إلى مكة .

٢٠ (٣) اللقوة (بالفتح) : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبى العنق .

مَرِض أبو عمرو بن العَلَاء مَرْضةً، فأتاه أصحابه وأبطأ عنده رجل منهم، فقال: ما يُبْطِئ بك؟ قال: أُريد أن أُسَاهِرَك، قال: أنت مُعافىً وأنا مبتلىً، فالعافية لا تدعُك تسهر والمرض لا يدعنى أنام، فأسألِ اللهَ أن يسوق إلى أهل العافية الشكر، وإلى أهل البلاء الصبرَ والأجر.

حدّثنى عبد الرحمن عن الأصمعىّ قال: اشتكى رجل من الأعراب، فجعل الناسُ يدخلون عليه فيقولون: كيف أصبحت وكيف كنت؟ فلما أكثروا عليه قال: كما قلتُ لصاحبك.

قال: وقَع رجل من أهل المدينة فوَثِئتْ[1] رِجلاه، فجعل النـاسُ يدخلون عليه ويسألونه، فلما أكثروا عليه وأُضْجِر كتب قصّته فى رُقعةٍ، فكان إذا دخل عليه [عائد][2] وسأله دفع إليه الرقعة.

الهَيْثم بن عَدِىّ قال: كان رجل من أهل السَّوَاد مجهودا[3] لا يَقْصِد فى شىء إلا انصرف عنه، فغاب مرّةً فأطال، فلما قَدِم أتاه الناس فجعلوا يسألونه عن حاله وما كان فيه، وكان فيه بَرَمٌ، فأخذ رُقعةً فكتب فيها:

وما زلتُ أقطع عُرْضَ الفلاةِ * من المَشْرِقيْنِ إلى المَغْرِبَيْنِ

وأطوِى الفيافىَ أرضًا فأرضًا * وأستمطر الجَدْىَ والفَرْقَدَيْنِ

وأطوِى وأنشُر ثوبَ الهمومِ * إلى أن رجعتُ بخُفَّىْ حُنَينِ

(١) وثئت رجله أويده: أصابها وهن لا يبلغ أن يكون كسرا. (٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) المجهود: هو الذى نكد عيشه. وفى الأصل «مجدود» بالدال، والمجدود: المحظوظ، والسياق يأباه.

فقـــيرًا وَقيرًا[١] أخا عُسْرةٍ * بعيدًا من الخير صِفرَ اليدينِ
كئيبَ الصّديق بهيجَ العدوِّ * طويلَ الشّقا زانِيَ الوالدينِ

وطرحها فى مجلسه، فكلّ من سأله عن حاله دفع إليه الرقعة .

قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه أن نَبَطيًّا وقع من موضع عالٍ، فدخلوا يسألونه :
٥ كيف وقعت ؟ فلما أكثروا عليه أخذ جَرّةً وألقاها من يده وقال : هكذا وقعتُ .

أبو الخطاب قال : كان عنـدنا رجلٌ أحدبُ فسقَط فى بئر فذهبت حَدَبتـه فصار آدر[٢]، فدخلوا يسألونه ويهنئونه بذهاب حَدَبتـه، فجعل يقول : الذى جاء شرٌّ من الذى ذهب .

المدائنىّ قال : سقط ابن شُبْرُمة القاضى عن دابّته فوَثِئتْ رِجلُه، فدخل يحيى
١٠ ابن نوفل الحِمْيرىّ عليه فقال :

أقول غداةَ أتانى الخبـير * فـدسّ أحاديثَــه الهَيْنَمَهْ[٣]
لك الويلُ من مُخبِرٍ ماتقول؟ * أبِنْ لى وعَدِّ عن الجَمْجَمَـهْ[٤]
فقال خرجتُ وقاضى القضا * ةِ مُشـقَلةٌ رِجلُه مُؤلَمَـهْ
فقلت وضاقت علىّ البلاد * وخِفتُ المُجَـلَّلة المُعظَمَهْ
١٥ فغَزْوانُ حُرٌّ وأمّ الوليـد * إنِ اللهُ عافى أبا شُـبْرُمَهْ
جزاءً لمعـروفه عنـدنا، * وما عِتقُ عبدٍ له أو أَمَـهْ ؟

قال : وفى المجلس جار ليحيى بن نوفل يعـرف منزلَه، فلمـا خرج تبِعه وقال : يا أبا معمر، مَنْ غزوان وأم الوليد ؟ فضحك وقال : أوَ ما تعرفهما؟ هما سِنَّوْرانِ فى البيت .

٢٠ (١) الوقير : الذليل المهان . (٢) الآدر : المصاب بانتفاخ فى إحدى خصيتيه .
(٣) الهينمة : الصوت الخفىّ . (٤) الجمجمة : عدم الإبانة فى الكلام .

قال حدثنا الرِّيَاشيّ عن أبي زيد قال دخلنا على أبي الدُّقَيش وهو شاكٍ ، فقلنا له : كيف تجـدُك ؟ قال : أجِدُنى أجِد ما لا أشتهى وأشتهى ما لا أجِد ، ولقد أصبحتُ فى شرّ زمانٍ وشرّ أُناسٍ : مَنْ جاد لم يَجِدْ ومن وَجَد لم يَجُد .

قيل : لعمرو بن العاص وقد مَرِض مرةً : كيف تجِدُك؟ قال أجِدنى أذوب ولا أثوب ،وأجدنَجْوِى أكثرَ مَن رُزْئى[1] ، فما بقاءُ الشيخ على هذا ! .

سئل عليلٌ عن حاله فقال : أنا مُبِلٌّ غير مُستقِلّ ، ومتماثِلٌ غير متحامِل .

وقيل لآخر : كيف تجدك ؟ قال أجِدُنى لم أرض حياتى لموتى .

وقيـل لرجل من العجم : ما حالك ؟ قال : ما حال منْ يريد سفرًا طويلًا بلا زادٍ ! وينزل منزِلًا مُوحِشا بلا أنيس ! ويَقْدَم على جَبّار قد قدّم العذرَ بلا حجّة ! .

قيل لِعِكْرِمة : كيف حالك ؟ قال : بِشرٍّ ، أصبحت أجرَبَ مبسورا[2] .

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : قيل لشيخ من العُبّاد : كيف أنت ، وكيف أحوالُك ؟ فقال : ما كلُّها كما أشتهى .

قيـل لآخر : ما تشتكى ؟ قال : تمـامَ العِدّة وانقضاء المدّة .

وبلغنى عن مُعاوية بن قُرّة قال : مَرِض أبو الدَّرْداء ، فعاده صديقٌ له فقال : أىّ شىء تشتكى ؟ قال : ذُنوبى ، قال : فأىّ شىء تشتهى ؟ قال : الجنة ، قال : فندعو لك بالطبيب ؟ قال : هو أمرضنى .

سئل رجلٌ عن حاله فقال :

كنّا إذا نحن أردنا لم نَجِـدْ ＊ حتى إذا نحن وجدنا لم نُرِد .

---

(١) النجو : ما يخـرج من البطن من ريح أو غائط ، والرزء : ما يناله الإنسان من الطعام .

(٢) مبسورا : به داء البواسير .

أَرْجف الناسُ بعلّة معاوية وضعفِه ، فدخل عليه مَصْقَلة بنُ هُبَيرة ، فأخذ معاوية بيده ثم قال يا مَصْقل :

أبقى الحـــوادثُ من خليـــلك مثل جَنْدلة المَـراجِمْ
قــد رامنى الأقـــوامُ قبـــلك فآمتنعتُ من المظالمْ

فقال مَصْقَلة : أمّا قولُ أمير المؤمنين : «أبقى الحوادث من خليلك» ، فقد أبقى الله منك جبلًا راسيًا وكَلَأً مَرْعِيًّا لصديقك وسمًّا ناقعًا لعدوّك . وأما قولك : «قد رامنى الأقوام قبلك» ، فمن ذا يَرُومك أو يظلمك ! فقد كان الناس مشركين فكان أبو سفيانَ سيّدَهم ، وأصبح الناس مسلمين وأصبحتَ أميرَهم ؛ فأعطاه معاوية فخرج ؛ فسئل عنه فقال : والله لغَمَزنى غمزةً كاد يَكسِر منها يدى وأنتم تزعُمونه مريضا .

وقال المَدائنىّ : دخل كُثَيِّر عَزّة على عبد الملك بن مروان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لولا أنّ سرورك لا يَتِمّ بأن تَسْلَمَ وأسقَم لدعوتُ الله أن يَصْرِف ما بك إلىّ ، ولكن أسألُ الله لك أيها الأمير العافيةَ ولى فى كَنَفك النعمةَ ؛ فضحك وأمر له بمال ؛ فقال :

ونعودُ سيّدَنا وسيّدَ غيرِنا * ليت التَّشَكِّىَ كان بالعُوّادِ
لو كان يُقْبَلُ فِديةٌ لفديتُه * بالمصطفَى من طارِفى وتِلَادى

وقال آخر :

لا تَشكُوَنّ دهرًا صَحَحتَ به * إنّ الغِنَى فى صحّـــة الجسمِ
هَبْكَ الخليفةَ ، كنتَ منتفعًا * بلذاذة الدنيا مع السُّـــقْمِ ؟

اعتلّ المِسْوَر[1] فجاءه ابنُ عباس يعوده نصفَ النهار، فقال المسور: يا أبا عباس هلّا ساعةً غيرَ هـذه! قال ابن عباس: إنّ أحَبَّ الساعاتِ إليّ أنْ أُؤَدِّيَ فيها الحقَّ أشقُّها عليّ.

وكتب رجل إلى صديق له: كيف أنت؟ بنفسي أنت! وكيف كنت؟ لازلت! وكيف قوّتك ونشاطك؟ لا عَدِمتَهما ولا عَدِمْنا هما منك، وأعادك الله إلى أحسنِ ما عوّدك! لولا عوائقُ يُوجب العذرَ بها تَفَضُّلُك لم أدَعْ تعرّفَ خبرك بالعين، فإنها أشفى للقلب وأنقع للغليل وأشدُّ تسكينا للاعج الشوق.

وقرأت فصلا في كتاب[2]: لئن تخلّفتُ عن عيادتك بالعذر الواضح من العلّة لما أغفل قلبي ذِكْرَك ولا لساني فحصًا عن خَبَرك في مُمْساك ومُصْبَحك وتنقل الحال بك تبعث من تقسم جوارحه وصبك وزاد في ألمها ألمك ومن تتّصل بك أحواله في السراء والضراء. ولما بلغتني إفاقتك كتبت مهنئا بالعافية مخبرًا بالعذر، معفيًا من الجواب إلا بخبر السلامة إرسالا.

وقال عبد بني الحَسْحَاس:

تَجَمَّعْنَ من شَتّى ثلاثٌ وأربعٌ * وواحدةٌ حتى بلغْنَ ثمانيَا

سُلَيْمى وسَلْمى والرَّبابُ وزينبٌ * وهنـدٌ ودعدٌ والمُنَى وقَطَاميَا

وأقبلنَ من بعض الخيام يَعُدْنَني * ألَا إنّ بعضَ العائداتِ دوائيَا

---

(١) أبو العباس: كنية عبد الله ابن العباس. (٢) كذا ورد هذا الفصل بالأصل، ولم نوفق إليه في مصدر آخر سوى العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٤١) وورد فيه هكذا: «لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبي ذكرك ولا لساني فحصا عن خبرك يجب أن تقسم جوارحه وصبك وإن زاد في ألمها ألمك وأن تتصل به أحوالك في السراء والضراء. ولما بلغتني إفاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب إلا بخبر السلامة إن شاء الله». وظاهر أن رواية العقد أوفق من رواية الأصل غير أن فيها كلمة «يجب» نابية، ولعل أصل العبارة: وكيف بمن يجب الخ أو نحو ذلك.

وقال عبد الله بن مُصْعَب الزُّبَيرىّ :

ما لى مَرِضتُ فلم يعُدْنى عائد * منكم ويمـرَضُ كلبكم فأعـودُ

فسُمِّى «عائدَ الكلب» ، وولدُه الآن يسمَّوْن «بنى عائد الكلب» .

## التعازى وما يُتَمَثَّلُ به فيها

٥ حدّثنى محمد بن داود عن غسّان بن الفَضْل قال قال عبد الوهاب الثَّقَفِىّ : أتانى ٱبن جُرَيج بمكة يُعَزِّينى عن بعض أهلى، فقال : إنه مَنْ لم يَسْلُ أهلَه إيمانًا وٱحتسابا سلا كما تسلُو البهائم .

كتب إبراهيم بن يحيى الأَسْـلمىّ إلى المهـدىّ يعزِّيه عن ٱبنته : أما بعـد، فإن أحقَّ مَنْ عرَف حقَّ الله فيما أخَذ منه من عَظَّم حقَّ الله عليه فيما أَبْقى له . ١٠ وٱعلم أنّ المـاضى قَبلَك هو البـاقى بعـدك ، وأنّ أجر الصـابرين فيما يُصابون به أعظم عليهم من النعمة فيما يُعَافَوْن منـه .

ونحوه قول سهل بن هارون : التهنئةُ على آجل الثواب ، أولَى من التَّعْزِية على عاجلِ المصيبة .

وقال بعض الشعراء :

١٥ كَمْ مِنْ يدٍ لا يُسْتَقَلُّ بشكرها * لله فى ظِلِّ المَكارهِ كامنـهْ

وسقطت مَقاديمُ فم معاوية فشَقّ ذلك عليه، فقال له يزيد بن مَعْمَر السّلَمىّ : والله يا أمير المؤمنين، ما بلغ أحدٌ سِنَّك إلا أبغض بعضُه بعضًا، ففُوك أهونُ علينا من سمعك وبصرك .

وقال صالح المُرِّىُّ لرجلٍ يعزِّيه : إن لم تكن مصيبتُك أحدثتْ فى نفسك مَوْعظةً فمصيبتُك بنفسك أعظم . ونحوه : شرٌّ من المَرْزِئة سوءُ الخلف عنها . ومثله قول الشاعر :

إن يكن ما به أُصبتَ جليلًا * فلَفَقْدُ العزاء فيه أجلُّ

عَزَّى شَبِيبُ بن شَيْبة المَهْدِىَّ عن بانُوقة[1]، فقال : يا أمير المؤمنين، ما عند الله خير لها مما عندك، وثوابُ الله خيرٌ لك منها .

عزَّى رجلٌ عبدَ الله بنَ طاهر عن آبنته فقال : أيها الأمير، مِمّ تجزَع ؟

* الموتُ أكرمُ نَزّال على الحُرَمِ *

وقال جرير :

وأهونُ مفقودٍ إذا الموتُ ناله * على المرء مِنْ أصحابه من تَقَنَّعَا

وقال آخر :

ولم أرَ نعمةً شَمِلتْ كريمًا * كنعمة عورةٍ سُترت بقبرِ

وعزَّى رجل رجلا فقال : لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما يُنسيكَها .

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز :

تَعَزَّ أميرَ المؤمنين فإنه * لِمَا قد ترى يُغْذَى الصغيرُ ويولَدُ

هَل آبنُك إلّا من سُلالةِ آدمٍ * لكلٍّ على حوض المنيّة مَوْرِدُ

عزّى أبو بكر عمرَ رضى الله عنهما عن طفل أُصيب به ، فقال : عوّضك الله منه ما عوّضه منك .

وقال محمودٌ الوَرّاق :

يمثِّل ذو اللبِّ فى نفسه * مصائبَه قبل أن تَنْزِلَا

(١) بانوقة : بنت كانت للمهدىّ .

فإن نزلتْ بغتـــةً لم تَرُعْه * لِمَـا كان فى نفسه مثَّـلَا
رأى الهمَّ يُفْضِى إلى آخرٍ * فصـــيَّر آخرَه أوّلَا
وذو الجهــل يأمَنُ أيامَه * وينْسى مصارعَ من قدخلَا
فإن بدَهَتْهُ صروفُ الزمانِ * ببعض مصائبــه أَعْوَلَا
ولو قــدَّم الحزمَ فى أمره * لعلّمه الصبرَ عنـد البَلَا

عزَّى موسى بنُ المهدىّ سليمانَ بنَ أبى جعفر عن ٱبن له ، فقال : أَيَسُرُّك وهو بليَّة وفتنة ، ويُحْزِنك وهو صلاة ورحمة ! .

وعزَّى رجل موسى بنَ المَهْدِىّ عن ٱبن له فقال : كان لك من زِينة الحيـاةِ الدنيا ، وهو اليومَ من الباقياتِ الصالحات .

توفِّى سُهَيل بن عـبد العزيز بن مروان ، فكتب إلى عمرَ بنِ عبد العزيز بعضُ عمّاله وأطْنب فى كتابه ، فكتب إليه عمر :

حَسْبِى[(1)] حياةُ الله من كلّ ميّتٍ * وحسبِى بقاءُ الله مِن كلّ هالك
إذا ما لقِيتُ اللهَ عـنِّىَ راضيًا * فإنّ شفاءَ النفس فيما هنـالك

كتب ٱبنُ السمّاك إلى الرشيد يعزّيه بابنٍ له[(2)] : أمّا بعدُ ، فإن ٱستطعتَ أن يكون شـكرُك لله حينَ قبضــه أكثرَ من شكرِك له حينَ وهبه[(3)] ، فإنّه حينَ قبضه أحرَز لك هِبتَه ، ولو سلِم لم تَسْلَم من فِتْنته ؛ أرأيتَ حزَنك على ذهابه وتلهُّفك لفراقه ! أرضيتَ الدارَ لنفسك فترْضَاها لابنـك ! أمّا هو فقد خلَص من الكدر ، وبقيتَ أنت معلّقا بالخَطَر . وٱعلم أن المصيبةَ مصيبتان إن جزِعْتَ ، وإنمـا هى واحدة إن صَبرت ، فلا تجْمَع الأمرين على نفسك .

---

(١) دخله الخرم وهو حذف فاء فعولن . (٢) كذا فى الأصل ولعله «يعزيه عن ٱبن له» .
(٣) حذف هنا الجواب وهو مفهوم من سياق الكلام .

كتب عبدُ الله بن طاهر إلى أبى دُلَف : المصائب حالَّةٌ لابدّ منها ، فمنها ما يكون رحمة من الله ولطفا بعبده، وآيةُ ذلك أن يوفِّقه للصبر ويُلْهِمَه الرضا ويَبْسُطَ أملَه فيما عنده من الثواب الآجِل والخَلَف العاجل . ومنها ما يكون سُخْطا وآنتقاما ، أوّله حُزْن وأوسطُه قُنُوط وآخرُه ندامة ، وهى المصيبةُ حقًّا الجامعةُ لخُسْران الدنيا والآخرة . ولم تَزَلْ عادةُ الله عندك الإخلافَ والإتلاف . وإن يَكُ ما نالك الآنَ أعظمَ مما أتى عليك فى مَوَاضِى الأيام، فالأجرُ المأمولُ على قدر ذلك .

وكتب أبو دُلَف إليه : إن تكن المصيبةُ جلَّتْ ، فإنّ فيما أكرمنى الله به مِنْ جَميل رأيِ الأمير وما وضَح للناس من فضل عنايته وآبتدائه(١) إيّاىَ بكُتُبه ، ما عجَّل العِوضَ من المفقود .

وفى كتاب آخر: لئن كانت المصيبة جلَّت ، إن فيما أبقى اللهُ ببقاء الأمير عوضا وافيا وخَلَفا كافيا . وحقيقٌ بمن عظُمت النعمةُ عليه فيما أبقى اللهُ أن يَحْسُن عَزَاؤُه عما أُخذ منه . وأحقُّ ما صُبِرَ عليه ما لا يُستطاع دفعُه .

وقرأت فى كتاب لبعض الكُتّاب فى تَعْزِية : أسأل الله أن يَسُدّ بك ما ثلَمتِ الأيامُ من مكانه ، ويعمِّر ما أَخْلتْ من مَشَاهِدِه وأوطانه حتى لا يَعْفُوَ الدائر، وأن يَسْتقبِلَ لكم أيّامَكم بأحسنِ ما أَمْضاها لمن مضَى منكم ، فيجعلكم الخَلَف الذى لا وحشةَ معه ولا وَحشةَ عليه ، ويتولّاكم ويتولانا فيكم بما هو أهله ووليُّه .

وقرأت فى كتاب تَعْزِية : لا لومَ على دمعةٍ لا تُملَك أن تَسْفَحها ، ولا على ألمٍ فى القلب لا يُدْفع أن يظهرَ فيك ، ولا عذر فى سواهما مما أَحْبَط أجرَك وأَشْمت عدوّك وضعَّف رأيَك ، ولم يرجع إليك فائتا ولا إلى شقيقك بمكانه رُوحًا ولا إلى من خلّف

(١) فى الأصل : « ... وما وضح للناس فإن فضل عنايته وابتدايته إياى ...الخ » .

حفظا . واعلم أن فرقَ ما بين ذى العقلِ وذى الجهل فى مصيبتيهما تعجُّل العـاقلِ من الصبرِ ما يتأجَّل الجاهلُ .

وقرأتُ فى كتاب تعزية : لو كانت النوائب مدفوعة عن أحدٍ بكثرة مَنْ يَقِيهِ ذلك من إخوانه ويَفْدِيه منه بالأخَصّ من أعِزّته والأنفَسِ من ماله ، سلِمْتَ من مُلِمِّها ، وكان سَبْقِى إلى ذلك أبرزَ سَبْقٍ ، وحظّى بالتقدّم فيه أوفرَ حظّ .

وقرأت فى كتاب : مصيبتُك لى مصيبةٌ ، وما نالك من ألمِها لى مُوجِع . ولو كان فى الوُسْع أن أعلم كُنْهَ ما خامر قلبَك من ألمِها لحَملتُ مثلَه على نفسى ، فإنى أُحبّ أن أكون أُسْوتَك فى كل سارّ وغامّ ، وألّا أتمتّع بأيام غُمُومِك ، ولا أقصِّرَ فيها عن مقدار حالك .

وقرأت فى كتاب : نسـأل اللهَ حسنَ الاستعدادِ لـما نتوكّفُه(1) ونتوقّع حلولَه ، وألّا يَشْغَلَنا بمـا يَقِلُّ الانتفاعُ به وتَعْظُمُ التَّبِعةُ فيه عمّا نحتاجُ إليه يومَ تجد كلُّ نفس ما عَمِلت من خيرٍ مُحْضَرا ، وما عمِلتْ من سُوءٍ تَودّ لو أنّ بينَها وبينَـه أمدًا بعيدا ، وأن يجعل ما وهب لنا من الصـبرِ والعزاء إيمانًا وإيقانا ، ولا يجعلَه ذُهُولًا ونِسْيانا .

قال أسماءُ بنُ خارجة إذا قَدُمتِ المصيبةُ تُرِكت التعزية ، وإذا قدُم الإخاء قَبُح الثنـاء .

قيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءَك ! فقالت : إن فَقْدِى إياه أمّننى من المصيبةِ بعده . ونحوه قول الشاعر(2) :

وكنتُ عليه أحذَر الموتَ وحدَه * فلم يبـق لى شىء عليـه أُحاذِرُ

---

(1) نتوكفه : نتوقعه .
(2) هو أبو نواس الحسن بن هانئ ، وهذا البيت من أبيات قالها فى محمد الأمين ، وقبل هذا البيت :

طوى الموتُ ما بينى وبين محمد * وليس لـما تطوى المنية ناشر

ومثــله :

وقد كنتُ أستعفِى الإلٰه إذا اشتكى * من الأجرِ لى فيه و إن سرَّنى الأجرُ

وقال أبو العَتَاهِيَة :

وكما تَبْــلى وجوهٌ فى الثَّرَى * فكذا يبــلَى عليهن الحَــزَنْ

وفى الحديث : "مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيراً يُصِبْ منه"[1].

و يقال : المصيبة المُوجِعة تُدِرّ ذكرَ الله فى قلب المؤمن .

قال الأصمعى : مررتُ بأعرابيــة وبين يديها فتًى فى السِّيَاق[2]، ثم رجعتُ ورأيتُ فى يدها قدَح سَوِيق تشربه ، فقلت لهــا : ما فعل الشابّ ؟ فقالت : وارَيْناه ؛ فقلت : فما هذا السَّوِيق ؟ فقالت :

على كلِّ حالٍ يأكل القومُ زادَهم * على البؤس والبَــلْوَى وفى الحَدَثانِ

قيــل لأعرابىّ : كيف حزنُك اليوم على ولدك؟ فقــال : ما ترك حبُّ الغَدَاء والعَشَاء لى حزنا .

وقال عمر بن عبد العزيز : إنما الجَزَعُ قبلَ المصيبة ، فإذا وقعتْ فالْهُ عمّا أصابك .

اشتكى بعضُ أهل محمد بن علىّ بن الحسين فجَزِع عليه ، ثم أُخبِر بموته فسُرِّىَ عنه ؛ فقيل له فى ذلك ، فقــال : ندعو اللهَ فيما نحبّ ، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أَحَبّ .

لمــا مات عُتْبة بن مسعود قال عبد الله : إذا ما قضَى اللهُ فيه ماقضى فما أُحبُّ أنّى دعوتُه فأجابنى .

---

(١) يصب منه : يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها . (٢) السياق : نزع الروح كأن روحه تساق لتخرج من بدنه .

قال رجل من طيِّئ :

فلولا الأُسَى[1] ما عِشتُ فى الناس ساعةً * ولكن إذا ما شئتُ أسعَدنى مِثــلِى

وقال آخر :

إذا أنت لم تَسْلُ ٱصطباراً وحِسْبةً * سلوتَ على الأيام مثلَ البهائمِ

٥ عزّى محمدُ بن الوليد بن عُتْبة الوليدَ بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين، ليَشْغَلْكَ ما أقبل من الموت إليك، عمن هو فى شُغُل مما[2] دخل عليك، وأَعِدْ لنزوله عُدّة تكون لك حجابا من الجَزَع وستْرا من النــار . فقال يا محمد، أرجو ألا تكون رأيتَ غَفْلة تُنبّه عليهــا ولا جزعاً يُستَتر منه، وما توفيقى إلا بالله. فقال محمد : يا أمير المؤمنين، إنه لو ٱستغنى أحدٌ عن مَوْعظةٍ بفضلٍ لكُنْتَه، ولكنّ اللهَ يقول : ﴿ وَذَكِّرْ فإنَّ

١٠ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقال الطائىّ :

ويفــرح بالشىء المُعَــارِ بقــاؤه * ويحـزن لمّــا صـار وهو له ذُخْرُ

عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبَسٌ * فإنّ ٱبنَك المحمودَ بعد ٱبنِك الصَّبرُ

وقال أيضا :

١٥ أَمالِكُ إنّ الحــزنَ أحلامُ نائمٍ * ومهما يَدُمْ فالوجدُ ليس بدائمِ

تأمّلْ رُوَيْدًا هل تَعُدّنّ سالمًــا * إلى آدمٍ أم هل تَعُدُّ ٱبنَ سالمِ

وقال آخر :

ٱِصبِرْ لكلِّ مصيبةٍ وتجــلّدِ * وٱعلم بأن الدهر غيرُ مخــلّدِ

(١) الأسى : جمع أسوة (بالضم و يكسر) وهى ما يتعزى به الحزين . (٢) كذا فى الأصل ولعله : « عمــا » .

٢٠

أوَما تَرى أنّ الحوادثَ جمّةٌ * وترى المنيةَ للعباد بمَرْصَدِ
وإذا أتتْك مصيبةٌ تُشْجَى بها * فاذكر مُصابَك بالنبيّ محمدِ

عزّى رجل الرشيد فقال : يا أميرَ المؤمنين ، كان لك الأجرُ لا بك ، وكان العزاءُ منك لا عنك .

يعزّى أهلُ نَجْرانَ بعضُهم بعضًا بهذا الكلام : لا يُحْزِنْكم الله ولا يَفْتِنْكم ، أثابكم الله ثوابَ المتّقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة . ٥

عزّى بعضُ الزُّبَيْرِيِّين رجلا فقال : لا يَصْفُرْ[1] رَبْعُك ، ولا يُوحِش بيتُك ، ولا يَضِعْ أجرُك ، رحِم الله متوفّاك ، وأحسن الخلافةَ عليك .

قال بعض الشعراء :

أسُكّانَ بطنِ الأرض لو يُقْبَل الفِدَى * فَدَيْنا وأعطينا بكم ساكنَ الظهر ١٠
فياليت مَنْ فيها عليها وليت مَنْ * عليها ثوى فيها مقيمًا إلى الحَشْر
وقاسمنى دهرى بَنِيَّ بشَطْرِه * فلما توفّى شطرَه مال فى شَطْرى
فصاروا ديونًا للمنايا ومن يكن * عليه لها دين قضاه على عُسْرِ
كأنّهمُ لم يعرفِ الموتُ غيرَهم * فثُكْلٌ على ثُكْلٍ وقبرٌ على قبرِ
وقد كنتُ حيَّ الخوفِ قبلَ وفاتهم * فلما تُوفُّوا مات خوفى من الدهرِ ١٥
فللّه ما أعطَى ولله ما جزَى * وليس لأيام الرزيّة كالصبرِ
فَحَسْبُك منهم موحِشًا فقدُ بِرِّهم * وحَسْبُك منهم مُسْليًا طلبُ الأجرِ

عزّى شَبيبُ بن شَيْبة رجلا من اليهود فقال : أعطاك الله على مُصيبتك أفضلَ ما أعطى أحدًا من أهل مِلّتك .

---

(١) لا يصفر : لا يخلو . ٢٠

وقال العُتْبِيّ :

ما عالج الحزنَ والحرارةَ فى الـ * ـأحْشـاءِ مَنْ لم يَمُتْ له ولدُ

فُجِعتُ بابْنَيَّ ليس بينَهـــما * إلا ليالٍ ليستْ لهـا عـــدَدُ

وكلُّ حزنٍ يَبْـلَى على قِدمِ الـــدَّهرِ وحُـــزنِى يُجِــدُّه الأبدُ

٥ وقال أيضا :

ألاَ يَزْجُرُ الدهرُ عنا المَنُونا * يُبَقِّى البنـاتِ ويُفْنِى البنينَا

وأنْحَى عـــلىَّ بِلا رحمـــةٍ * فلم يُبْقِ لى فى جُفونى جفونَا

وكنتُ أبا سـبعةٍ كالبدورِ * أُفَقِّى بهـم أعينَ الحاسدينا

فمَــرُّوا على حادثاتِ الزمان * كَمَــرِّ الدراهــمِ بالناقدينا

١٠ فأفنَتْهــمُ واحدًا واحـــدًا * إلى أنْ أبادتْهمُ أجمعينا

وأَلْقَيْن ذاك إلى ضـارِحٍ (١) * وأَلْقَيْن هــذا إلى دافنينـا

وما زال ذلك دأْبَ الزما * نِ يُفْنِى الأوائلَ فالأوَّلينـا

وحـتّى بكى لىَ حُسّــادُهم * فقد أَقْرَحُوا بالدموع الجفونا

وحَسْبُك من حادثٍ بامرئٍ * تَرَى حاسـديه له راحمينـا

١٥ وكـانوا على ظهرها أنجُمًا * فأَضْحَوْا إلى بطنهـا يُنْقَلونا

فمن كان يُسْلِيه مَرُّ السنين * فحُـزْنى يجدِّده لى السـنونا

وممـا يسكِّن وجدِى بهـم * بأن المَنُونَ ستَلْقَى المنونَا

كان أبو بكر رضى الله عنه إذا عزَّى رجلا قال : ليس مع العزاء مصيبةٌ ولامع الجزع فائدة، الموت أهون مما قبله وأشدُّ مما بعده، اذكروا فقدَ رسول الله صلى الله

٢٠ عليه وسلم تَصْغُرْ مصيبتُكم، وعظَّم الله أجركم .

(١) الضارح : وصف من ضرح للميت إذا حفر له .

وكان على رضى الله عنه إذا عزّى رجلا يقول : إن تجزَعْ فأهلُ ذلك الرَّحِمُ، وإن تصبِرْ ففى الله عِوَضٌ من كل فائتٍ؛ وصلى الله على محمد، وعظّم الله أجرَكم .

وقال أعرابىّ :

أَيُغسَل رأسِي أو تَطِيبُ مَشَارِبِي * ووجهُك معفورٌ وأنت سَليبُ

نَسيبُك من أمسي يُناجيك طرفُه * وليس لمن وارَى الترابُ نَسيبُ ٥

وإنى لأستحيي أخى وهو ميّتٌ * كما كنتُ أَستحييه وهو قريبُ

وقال أعرابىّ :

وما نحن إلا مثلُهم غيرَ أننا * أقمنا قليلًا بعدهم وتقدّموا

وقال آخر :

وقد كنتُ أستعفى الإله إذا اشتكى * من الأجرِ لى فيه وإن سَرّنى الأجرُ ١٠

وأجزَع أن يَنْأَى به بَيْنُ ليلةٍ * فكيف ببَيْنٍ صار مِيعادَه الحشرُ

وقال آخر :

وإنّا وإخواناً لنا قد تتابعوا * لكالمغتدِى والرائحِ المتهجِّرِ

وقال سليمان الأعجمىّ :

ربّ مغروسٍ يُعاش به * عَدِمتْه كفُّ مغترِسهْ ١٥

وكذاك الدهر مأتمُه * أقربُ الأشياءِ من عُرُسِهْ

وتمثّل معاويةُ بن أبى سفيان يوما فقال :

إذا سار مَنْ خلفَ امرئٍ وأمامَه * وأَوْحش من جيرانه فهو سائرُ

وقال آخر :

وإذا قيل مات يوماً فلانٌ * راعنا ذاك ساعةً ما نُحِيرُ
نذكُرُ الموتَ عند ذاك وننسا * ه إذا غيَّبته عنا القبــورُ

وقال آخر :

٥ نُراع من الجنائز قابلتنا * ونلهو حين تَخْفَى ذاهباتِ
كَرَوْعة ثُلَّةٍ(١) لمُغَارِ سبع * فلما غاب ظلَّت راتعاتِ

وقال أبو نواس :

سبقونا إلى الرَّحيـ * ـلِ وإنّا لبالأثرْ

وكتب رجل إلى بعض الأمراء فى تعزية : الأمير أَذْكَرُ لله من أن يُذَكَّر به،
١٠ وأعلمُ بما قضاه على خلقه من أن يُدَلَّ عليه، وأسلكُ لسبيل الراشدين فى التسليم لأمره والصبر على قَدَره والتنجّز لوعده، من أن يُنَبَّه من ذلك على حظّه، أو أن يَحْتاج معزّيه عند حادث المصيبة إلى أكثرَ من الدعاء فى قضاء حقّه. فزاده الله توفيقاً إلى توفيقه، وأَحْضره رشدَه، وسدّد للصواب غرضَه، وتولّاه بالحُسْنى فى جميع أموره، إنه سميعٌ قريب. وقد كان من حادث قضاء الله فى المتوفَّى ما أَنْقضَ وأَرْمضَ(٢)، وفجع وأَوْجع،
١٥ علما بما دخل على الأمير من النقص، وعلى سروره من اللوعة، وعلى أُنسه من الوحشة، إلى ما خصَّنى منه بماسّ الرَّحِم وأوشج القَرَابة. فأعظم اللهُ للأمير الأجر، وأَجْزل له الذُّخر، وعصمه باليقين، وأنجز له ما وعد الصابرين؛ ورحم المتوفَّى ولقّاه الأمنَ والرَّوْح، وفسح له فى المَضْجَع، وجمعه وإيّاه(٣) بعد العمر الطويل فى الدار التى لا خوفَ عليهم فيها ولا هم يحزنون.

٢٠ (١) الثلة (بالفتح) : جماعة الغنم الكثيرة، والثلة (بالضم) جماعة الناس. (٢) أنقض : أثقل وأرمض : أوجع. (٣) فى الأصل : «وجمع له وإياه»

وفى كتاب : نحن نحمَدُ اللهَ أيّها الأمير إذ أَخَذ[1] على ما أَبْقَى منك، وإذ سلَب على[1] ما وهَب بك؛ فأنت العِــوَضُ من كل فائت، والجابِرُ لكلّ مصيبة، والمؤنِسُ من وَحْشة كلِّ فَقْد؛ وحقٌّ لمن كنت له وليًّا وعَضُدًا أن يَشْغله حمدُ الله على النعمة بك عن الجزع على غيرك .

وكتب سَعيد بن حُميد إلى محمد بن عبد الله : ليس المعزَّى على سـلوك السبيل التى سلكها النـاسُ قبله والمُضِىّ على السنّة التى سنّها صالحو السلف له؛ وقد بلغنى ما حدث من قضاء الله فى أمّ الأمير، فنالنى من ألم الرَّزيّة وفاجع المصيبة ما ينال خَدَمَه الذين يخصُّهم ما خصّه من النعم، ويتصرفون معه فيما تناوله اللهُ به من المحَن. فأعظم الله للأمير الأجر، وأجزل له المثوبة والذخر، ولا أراه فى نعمةٍ عنده نقصا، ووفّقه عنــد النعم للشكر الموجِب للزيد، وعنــد المِحَن للصبر المحرِز للثواب، إنه هو الكريم الوهاب. ورحم الله المـاضية رحمةَ مَنْ رضِىَ سعيَه وجازاه بأحسن عمله . ولو كانت السبيل إلى الشـخوص إلى باب الأمير سهلة ، لكان الله قد أجلّ الأمــيرَ عن أن يعزِّيه مثـلى بالرسول دون اللقاء، وبالكتاب دون الشِّفَاه، ولكن الكتاب لقاءُ مَنْ لا سبيل له إلى الحركة، وقبول العذر عمَّن حِيل بينه وبين الواجب .

ولابن مكرم : وممّا حرّكنى للكتّاب تعزيتُك بمن[2] لا ترميك الأيامُ بمثل الحادث فيه، ولا تعتاض مما كان الله جمعه لك عنده من الميل إليك والصبر على مكروه جفائك، مع ما كان اللهُ أعاره من قوة العقل وأَصالة الرأى، ومَدّ له من عِنانه إلى قُصْوَى الغايات، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أفاتَتْنا الأيامُ منه حين تمّ واستوى، وغالَى فى المروءة وتناهى، وعند الله يُحتسب المصاب به؛ وعظّم الله لك فيه الأجر، ومهّل لك فى العمر،

---

(١) فى الأصل : «إذا» . (٢) لعله «عمن» .

وأجزل لك العوض والذُّخر. فكلّ ماضٍ من أهلك فأنت سِدَادُ ثُلْمته وجابر رزيّته. وقد خلّف من أنت أحقُّ الناس به من عجوزٍ وليتْ تربيتَك وحِيَاطتَك فى طبقات سِنِّك، وولَدٍ رُبُّوا فى حِجْرك ونبَتوا بين يديك، ليس لهم بعد الله مرجع سواك، ولا مَقِيل إلا فى ذَرَاك؛ فأَنْشُدك اللهَ فيهم فإنه أَحْرب أحوالَهم بعِمارة مروءته، وقطَعهم بصلة فضله، والله يَجْزيه بجميل أثره ويُخْلِفه فيهم بما هو أهله .

وفى فصل من كتاب : وقد جرى قضاءُ الله فى هذه النازلة ما[1] نطق عمـا نالك وأَبْقَى عندك، وهو حقُّ مِثلِها وقَدْرُ مُلِمّها .

وفى فصل آخر : لو كان ما يَمَسُّك من أذى يُشترى أو يُفتدى، رجوتُ أن أكون غيرَ باخلٍ بمـا تَضَنُّ به النفوس، وأن أكون سِترًا بينك وبين كل مُلِمٍّ ومحذور. فأَعْظم الله أجرَك، وأَجْزل ذُخْرك، ولا خذّل صبرك ولا فتَنك، ولا جعل للشيطان حظًّا فيك ولا سبيلا عليك .

المدائنى قال : قدِم رجل من عَبْس، ضَريرٌ محطوم الوجه، على الوليد، فسأله عن سبب ضُرّه، فقال : بِتُّ ليلةً فى بطن وادٍ ولا أعلم على الأرض عبسيًّا يزيد مالُه على مالى، فطرَقنا سيلٌ فأذهب ما كان لى من أهلٍ ومالٍ وولد إلا صبيًّا رضيعا وبعيرا صعبًّا، فنَدَّ[2] البعـيرُ والصبىُّ معى فوضعتُه واتَّبَعْتُ البعيرَ لأحبسه، فمـا جاوزتُ إلّا ورأسُ الذئب فى بطنه قد أكله، فتركتُه واتَّبعْتُ البعيرَ، فاستدار فرمحنى رَمْحةً حطَم بها وجهى وأذهب عينى، فأصبحت لا ذا مالٍ ولا ذا ولد. فقال الوليد : آذهبوا به إلى عُرْوة ليعلمَ أن فى النـاس من هو أعظم بلاءً منه؛ وكان عروة بن الزُّبير أُصِيب بآبنٍ له وأصابه الداء الخبيث فى إحدى رجليه فقطعها، فكان يقول : كانوا أربعة ـــ

(١) لعله : «بما» . (٢) ند البعير : شرد .

يعنى بنيه — فأبقيتَ ثلاثة وأخذتَ واحدا، وكُنَّ أربعا — يعنى يديه ورجليه — فأخذتَ واحدة وأبقيتَ ثلاثاً.[1] أحمَدُك، لئن كنتَ أخذت لقد أبقيت، ولئن كنتَ أبقيت لقد عافيتَ. وشخَص إلى المدينة فأتاه الناس يبكون ويتوجّعون، فقال: إن كنتم تعدُّونَنِي للسِّباق والصِّراع فقد أَوْدَى، وإن كنتم تعدُّونني للسان والجاه فقد أبقى الله خيرا كثيرا.

وقال علىّ بن الجَهْم:

مَنْ سَبَقَ السَّلوةَ بالصبرِ * فاز بفضل الحمد والأجرِ
يا عَجَبًا من هَلِعٍ جازعٍ * يُصبح بين الذمّ والوِزْرِ
مصيبةُ الإنسان فى دِينِه * أعظمُ من جائحة الدهرِ

وقال بعض[2] الشعراء:

ليتَ شعرى ضَلّةً * أىُّ شىءٍ قتَلَكْ
والمنايا رَصَدٌ * للفتى حيث سلَكْ
كلُّ شىءٍ قاتلٌ * حين تلقَى أجلَكْ
ليت نفسى قُدِّمتْ * للمنايا بَدَلَكْ
أىُّ شىءٍ حَسَنٍ * للفتى لم يَكُ لكْ

وقال آخر:

غُرَّ امرؤٌ منَّته نفـ * ـسُ أن تدومَ له السلامَهْ
هيهاتَ! أعيا الأوّلِيـ * ـن دواءُ دائك يادِعامه

(١) فى الأصل: «ثلاثة» بإثبات التاء. (٢) كذا بالأصل. وفى شرح أشعار الحماسة (ص ٤١٤ طبعة أوروبا) أن هذه الأبيات لأم تأبط شرّا، ويقال لأم السليك بن السلكة، وأولها:

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك

ورجح التبريزى فى نهاية الأبيات أنها لأم السليك وذكر لهذا خبرا.

وقالت صفيّة الباهليّة فى أخيها :

كنّا كغصنين فى جُرْثومة[1] سَمَوَا * حِينًا بأحسنِ ما تسمُو له الشجرُ

حتّى إذا قيل قد طالتْ فروعُهما * وطاب قِنْواهما[2] وٱستُنْظِرَ الثمرُ

أخنى على واحدى ريبُ الزمانِ ولا * يُبقِى الزمانُ على شىءٍ ولا يَذَرُ

٥ كنّا كأنجمِ ليلٍ وَسْطَنا قمرٌ * يجلو الدُّجى فهَوَى من بيننا القمرُ

ومن هذا أخذ الطائىّ قوله :

كأنّ بنى نَبْهانَ يومَ وفاته * نجومُ سماءٍ خرّ من بينها البدرُ

وقال آخر :

لكلِّ أُناسٍ مَقْبَرٌ[3] بفِنائهم * فهم ينقُصون والقبورُ تزيدُ

١٠ وما إن يزالُ رسمُ دارٍ قد ٱخلقتْ * وبيتٌ لمَيْتٍ بالفِناء جديدُ

هُمُ جيرةُ الأحياءِ أمّا جِوارُهم * فدانٍ وأمّا الملتقَى فبعيدُ

وقال آخر :

لا يُبْعِد اللهُ أقوامًا لنا ذهبُوا * أفناهمُ حَدَثانُ الدهرِ والأبدُ

نَمُدُّهم كلّ يومٍ من بقيّتنا * ولا يَؤوبُ إلينا منهمُ أحدُ

١٥ وقال النابغة :

حَسْبُ الخليلَينِ أنّ الأرضَ بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالِى

وقال آخر :

وقد كنتُ أرجُو أن أُمَلَّاكَ[4] حِقْبةً * فحال قضاءُ الله دون رجائيَا

ألا لِيَمُتْ مَنْ شاءَ بعدَك إنما * عليك من الأقدارِ كان حِذَارِيَا

٢٠ (١) جرثومة الشىء : أصله . (٢) القنو : العذق وهو من النخل كالعنقود من العنب .
(٣) المقبر : موضع القبور . (٤) أملاك : أمتع بك ، يقال : ملاك الله حبيبك أى متعك به وأعاشك معه طويلا .

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ ما وارَى الترابُ فعالَهُ * ولكنه وَارَى ثيابًا وأعظُما

قَضَالَةُ بن شَرِيك[1]

رمَى الحدْثانُ نِسوةَ آلِ حربٍ * بفادحةٍ سَمَدْنَ[2] لها سُمُودا

فردّ شعورَهنّ السودَ بِيضًا * وردّ وجوهَهن البيضَ سُودا

وقال آخر :

أمّا القبورُ فإنّهنّ أوانِسٌ * بجوارِ قبرِك والديارُ قبورُ

عمّتْ مصيبتُه فعمّ هلاكُه * فالناسُ فيه كلُّهم مأجورُ

ردّتْ صنائعُه عليه حياتَه[3] * فكأنه من نَشْرِها منشورُ

منصور النَّمَرِىّ

فإنْ يَكُ أفنتْه الليالي فأوشكتْ * فإنّ له ذِكْرًا سيُفْنِي اللياليَا

وقال طُفَيْلٌ يذكر الموت :

مَضَوْا سَلَفًا قصدُ السبيلِ عليهمُ * وصَرْفُ المنايا بالرجالِ تَقَلَّبُ

وقال هشام أخو ذى الرُّمّة :

تَعَزَّيْتُ عن أوفَى بغَيْلانَ بعدَه * عزاءً وجفنُ العينِ مَلآنُ مُتْرَعُ

ولم تُنْسِنِي أوفَى المصيباتُ بعدَه * ولكنّ نَكْءَ[4] القَرْحِ بالقرحِ أوجعُ

---

(١) نسب هذا الشعر فى أمالى القالى (ج ٣ ص ١١٥ طبعة دار الكتب) للكميت بن معروف الأسدى. ونسب فى شرح أشعار الحماسة (ص ٤٢٧ طبعة أوروبا) وشرح القاموس مادة سمد لعبد الله بن الزبير الأسدى.

(٢) السمود : الغفلة وذهاب القلب ومنه قوله تعالى : (وأنتم سامدون) أو هو تغير الوجه من الحزن كأنه أصابها السماد. وقيل معناه رفعن رءوسهن يخن.

(٣) كذا فى نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٧٨ طبع دار الكتب المصرية) وهو الذى يستقيم به معنى الشعر. وفى الأصل : «إلى».

(٤) النكء : مصدر نكأ القرحة إذا قشرها قبل أن تبرأ فنديت.

وفى فصل من كتّاب لبعض الكتّاب : لست أحتاج مع علمك بما فى الصبر عند نازل المصيبة من الفضيلة، وما فى الشكر عن[1] حادث النعمة من الحظ، إلى أكثر من الدعاء فى قضاء الحقّين، ولا إلى إخبارك عمّا أنا عليه من الارتماض[2] لضرّائك والجَذَل بسرائك، لمعرفتك بشركتى لك واتّصال حالك بى فى الأمرين .

## التـــــــهانى

حدّثنى زيد بن أَخْزَم[3] قال حدّثنا أبو قُتَيبة قال حدّثنا ميمون [قال] حدّثنا أبو عبد الله النّاجى قال : كنت عند الحسن، فقال رجل : لِيَهْنِئْكَ الفارسُ ؛ فقال : لعله يكون بغّالا[4]، ولكن قل : شكرتَ الواهبَ، وبُورِكَ لك فى الموهوب، وبلغ أَشُدّه، ورُزِقتَ بِرّه .

قال مُجاهد : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا دعا لمتزوّج قال : "على اليُمْن والسعادة والطير الصالح والرزق الواسع والمودّة عند الرحمن" .

قال أبو الأسود لرجل يهنّئه بتزويج : باليمن والبركة، وشدّة الحركة، والظفر فى المعركة .

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَنْهَى أن يقال : « بالرِّفاء والبنين » .

وكان يقال : إن أوّل مَنْ هنّأ وعزّى فى مَقام واحد عَطَاءُ بن أبى صَيْفِىّ الثّقفىّ، عزّى يزيدَ بنَ مُعَاوية بأبيه وهنّأه بالخلافة، ففتح للناس بابَ الكلام، فقال : أصبحتَ رُزِئْتَ خليفةً وأُعطيتَ خلافةَ الله . قضى معاويةُ نَحْبَه، فغفر الله ذنبَه ؛ ووَلِيتَ الرياسة، وكنتَ أحقَّ بالسياسة ؛ فاحتسبْ عند الله أعظمَ الرزيّة، واشكر الله على أعظم العطيّة . وعظّم اللهُ فى أمير المؤمنين أجرَك، وأحسنَ على الخلافة عَوْنَك .

وقالت أعرابيّة للمنصور فى طريق مكة بعد وفاة أبى العبّاس : أعظم الله أجرَك فى أخيك ؛ لا مصيبةَ على الأمة أعظمُ من مصيبتك، ولا عِوَضَ لها أعظمُ من خلافتك .

(١) لعله : « عند » . (٢) الارتماض : الحزن . (٣) أخزم بمعجمتين .
(٤) البغال : راكب البغال ؛ والبغال تعجز عن شأو الأفراس .

قال الحجّاج لأيّوبَ بن القِرِّيّة: اخطُبْ عليّ هندَ بنتَ أسماء، ولا تَزِدْ على ثلاث كلمات. فأتاهم فقال: أتيتكم من عند مَنْ تعلمون، والأميرُ مُعطيكم ما تسألون، أفتُنْكِحون أم تَرُدّون؟[1] قالوا: بل أنكحْنا وأنعمْنا. فرجع آبنُ القِرِّيّة إلى الحجّاج فقال: أقرّ الله عينك، وجمع شملك، وأنبت رَبْعك؛ على الثبات والنبات، والغنى حتى الممات، جعلها الله وَدُودا ولُودا، وجمع بينكما على البركة والخير.

كتب بعضُ الكُتّاب إلى رجل يهنئه بدار انتقل إليها: بخيرِ مُنتَقلٍ، وعلى أيمنِ طائر، ولأحسنِ إبّان، أنزلك الله عاجلًا وآجلًا خيرَ منازلِ المُفلِحين.

وقال آبن الرِّقاع لمتزوّج:

قمرُ السماء وشمسُها آجتمعا * بالسّعدِ ما غابَا وما طَلَعَا
ماوارتِ الأستارُ مثلَهما * فيمن رأيناه ومَنْ سُمِعَا
دام السُّرور له بها ولها * وتهنّأا طولَ الحياةِ معًا

وكتب رجل إلى صديق له يهنئه بالدخول على أهله: قد بلغني ما هيّأ الله لك من آجتماع الشَّمْل، بضَمِّ الأهل؛ فشَرِكْتُك في النعمة، وكنتُ أُسوتَك في السرور، وشاهدتُك بقلبي، ومثّلتُ ما أنت فيه لعيني، فحَلَلْتُ بذلك محلَّ المُعَايِن للحال وزينتها، فهنيئًا هَنَأك الله ما قَسَم لك، وبالرِّفَاءِ والبنين، وعلى طول التعمير والسنين.

وكتب آخرُ من الكُتّاب إلى عامل: نحن من السرور، بما قد آستفاض من جميل أثرك فيما تَلِي من أعمالك، وخَطْمِك وزَمِّك إيّاها بحزْمك وعزْمك، وآنتياشِك أهلَها من جور مَنْ ولِيهم قَبْلَك، وسرورِهم بتطاوُل أيّامك والكونِ في ظلِّ جَناحك، في غاية مَنْ تخصّه وتَعُمّه نِعَمُك، وتَجُولُ به الحال حيث جالت بك. فالحمد لله الذي جعل العاقبةَ لك، ولم يرُدّ علينا آمالَنا منكوسةً فيك، كما ردّها على غيرنا في غيرك. وهنيئًا هَنَأك الله نعمَه خاصَّها وعامَّها، وأوزَعك شكرَها، وأوجب لك بالشكر أحسنَ المزيد فيها.

(١) في الأصل: «أو تردون» والمقام هنا يقتضي «أم» المتصلة.

وكتب رجلٌ من الكتّاب إلى نَصْرانىّ قد أسلم يهنئه : الحمدُ لله الذى أرشَدَ أمرَك ، وخصّ بالتوفيق عزمَك ، وأوضح فضيلةَ عقلك ، ورَجَاحةَ رأيك ؛ فما كانت الآدابُ التى حويتَها ، والمعرفةُ التى أُوتيتَها ، لتدوم بك على غَوَايةٍ وديانةٍ شائنةٍ لا تليق بلُبّك ، ولا يبرح ذَوُو الحِجا من موجبى حقّك يُنكرون إبطاءَك عن حظّك وتركَكَ البِدارَ إلى الدّين القيّم الذى لا يقبَـل الله غيرَه ولا يُثيب إلا به ، فقال : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ، وقال : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ . والحمد لله الذى جعلك فى سابق علمه ممن هَدَاه لدينه ، وجعله من أهل وِلَايته ، وشرّفه بوَلَاء خليفته . وهنأك الله نعمتَه ، وأعانك على شكره ؛ فقد أصبحتَ لنـا أخًا نَدين بمودّته ومُوالاته بعد التأثُّم من خُلْطتك ومخالفةِ الحقّ بمشايعتك ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ .

وكتب رجلٌ من الكتّاب تهنئةً بحجٍّ : الحمدُ لله على تمـام مُهَاجَرِكَ ، وسلامةِ بَدْأتك ورَجْعتك ، وإعظامه المِنّةَ بأَوْبتك ، وشكَر الله سعيَك ، وبَرّ حَجَّك ، وتقبّل نُسكَك ، وجعلك ممن قلبه مُفْلِحا مُنجِحا ، قد رَبِحتْ صفقتُه ، ولم تَبُرْ تجارتُه ، ولا أعدمَك نيّةً تفضُلُ عملَك ، وتوفيقًا يَحُوط دينَك ، وشكرا يرتبط نعمتك ؛ فهنّأكم الله النعمةَ ، وجمعكم فى دار الخلافة ، وجعلكم ساسةَ الامّة والمتقدّمين عند الإمام — أيده الله بالطاعة والنصيحة — فإنّكم زَيْنُ السلطان ، وعُمْدةُ الإخوان ، وأضدادُ أكثرِ أهلِ الزمان .

وكتب إلى رجلٍ عن صديق له يهنّئه بفطام مولود : أنا — أعزّك الله — لِمَـا حَمّلنى الله من أياديك ، وأودعنى من إحسانك ، وألزمنى من شكرك ، آخذ نفسى بمراعاة أمورك ، وتفقُّد أحوالك ، وتعرُّف كلّ ما يُحدثه الله عندك ، لأقابلَه بما يَلْزمنى ، وأقضى

الحقَّ فيه عنّى بمَبْلَغِ الوُسْع ومقدارِ الطاقة، وإن كانا لا يبلُغان واجبَك، ولا يستقِلّان
بثِقَل عارفتك . وكلُّ ما نَقَل الله الفتى [و]بلّغه من أحوال البلوغ ورقّاه فيه من
درجات النموّ، فنعمةٌ من الله حادثةٌ تُلزِم الشكرَ، وحقٌّ يجب قضاؤه بالتهنئة. وكتب
إلىّ وكيلى المقيمُ ببابك يذكر ما وهبه الله من سلامته عند الفِطَام، وصَلاحِ جسمه
عند الطعام، وسَلْوتِه عن أوّل الغذاء، وسرورِك ومَنْ يليك بما وهب الله فى هذه ٥
الحال من عافيته وحسنِ المدافعة عنه؛ فأكثرتُ لله الحمدَ، وأسهبتُ فى الدعاء
والرغبة، وتصدّقت عنه بما أرجو أن يتقبّله؛ وكتبت مهنئا بتجدّد النعمة عندكم
فيه . فالحمدُ لله المتطوِّل علينا قبلَه بما هو أهله، والمُجْرِى لنا فيما يُولِيك على حسن
عادته . وهنّأك الله النعم، وصانها عندك من الغِيَر، وحرَسها بالشكر، وبلّغ بالفتى أقصى
مبالغ الشرف، وجعلك من الأمل فيه والرجاء له على العِيَان واليقين، بمنّه وفضله . ١٠

وكتب بعض الكتّاب تهنئةً بحجٍّ إلى صاحبه : الحقُّ للسادة عند ما يجدّده اللهُ
لهم من نعمه فى الدعاء، من جلائل حقوقهم على أوليائهم . وقد خصّ اللهُ حقَّك
بما لا يَسَعُنى معه آدّخارُ مجهودٍ فى تعظيمه وشكره . ولولا أنّ الطاعة من حدوده،
لم أنتظر إذنَك لى فى تلقّيك راجلًا بالأَوْبة، إذ كان الكتابُ بها دون السعى بأبلغ
نصيبٍ من التقصير . وأنا أسأل الله الذى أوفدك إلى بيته الحرام، وعمر بك مَشَاهدَه ١٥
العِظَام، وأوردك حَرَمَه سالما، وأصدرك عنه غانما، ومنّ بك على أوليائك وخدمك،
أن يَهْنِئَك بما أنعم به عليك فى بَدْأتك ورَجْعتك، بتقبُّل السعى ونُجْح الطَّلِبة
وتعريف الإجابة .

وكتب بعض الكتّاب تهنئةً بولاية : فإنه ليس من نعمةٍ يجدّدها الله عندك،
والصنعُ الجميلُ تُحدثه لك الأيّام، إلّا كان آرتياحى له وآستبشارى به وآعتدادى ٢٠
بما يهب الله لك من ذلك، حَسَبَ حقّك الذى توجبه، وبرِّك الذى أشكره، وإخائك

الذى يَعزّ ويَجلّ عندى موقعُه، بجعل الله ذلك فيه وله، ووصَله بتقواه وطاعته .
وبلغنى خبرُ الوِلاية التى وَليتَها، فكنتُ شريكَك فى السرور وعديلَك فى الآرتياح،
فسألت الله أن يُعرّفك يُمْنَها وبركتَها، ويرزُقَك خيرَها وعادتَها، ويُحسن معونتَك على
صالح نِيَّتك فى الإحسان إلى أهـل عملك والتألّف لهم، واستعمالِ العـدلِ فيهم،
٥ ويرزقَك محبتهم وطاعتهم، ويجعلهم خيرَ رعيّة .

وكتب رجلٌ إلى معزول : فإن أكثرَ الخير(١) فيما يقع بكُرْه العباد، لقول الله عزّ وجلّ :
﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ . وقال
أيضا : ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . وعندك بحمد الله من
المعرفة بتصاريف الأمور، والآستدلالِ بما كان منها على مايكون، مَغْنًى عن الإكثار
١٠ فى القول . وقد بلغنى آنصرافُك عن العمل على الحال التى آنصرفتَ عليها من رضا رعيّتك
ومحبّتهم وحسنِ ثنائهـم وقولهم، لِما(٢) بقّيتَ من الأثرِ الجميل عند صغيرهم وكبيرهم،
وخلّفت من عَدْلك وحسنِ سيرتك فى الدانى منهـم والقاصى من بلدهم؛ فكانت
نعمةُ الله عليك فى ذلك وعلينا، نعمةً جلّ قدرُها ووجب شـكرُها . فالحمـدُ لله على
ما أعطاك، ومَنَح فيك أولياءك وأرغم به أعداءك، ومكّن لك من الحال عنـد مَنْ
١٥ وَلّاك؛ فقد أصبحنا نعتدّ صَرْفَك عن عملك مَنْحًا(٣) مجدَّدا، يجب به تهنئتُك، كما يجب
التوجُّعُ لغيرك .

وكتب رجلٌ من الكتّاب فى تهنئةٍ بحجّ : لولا أنّ عوائقَ أشغالٍ يوجبُ العذرَ
بها تفضُّلُك ويبْسُطه آحتمالُك، لكنتُ مكانَ كتابى هذا مهنّئًا لك بالأَوْبة، ومجدِّدًا

(١) فى الأصل : «الخيار» . (٢) فى الأصل : «ما بقيت» . (٣) بالأصل : «منعا»
٢٠ بالعين المهملة .

بك عهدًا، ومُحيِيًا نفسى بالنظر إليك. وأنا أسأل الله أن يشكُر سعيَك، ويتقبَّل حَجَّك، ويُثْبِت فى عِلِّيين أثرَك، ولا يجعله من الوِفادةِ إليه آخرَ عهدِك .

وكتب بعض الكُتَّاب : لا مُهَنِّئَ أولَى ما يكون مهنِّئا، تعظيمًا لنِعَمه فيما جدّد الله لك يامولاى بالولاية، منّى ؛ إذ كنتُ أرجو بها آنضمامَ نَشْرى، وتَلافىَ الله بعنايتك المتشتِّتَ من أمرى . فهنَّأك الله تجدُّدَ النعم، وبارك لك فى الوِلاية، وآفتتحها لك بالصُّنْع الجميل، وختَمها لك بالسلامة، إنه سميع قريب .

## باب شِرار الإخوان

ذكر خالدَ بنَ صفوان[1] شَبيبُ بن شيبة فقال : ذاك رجلٌ ليس له صديقٌ فى السرِّ ولا عدوٌّ فى العلانيَة .

وقال الشاعر :

وإنّ من الخُلَّان مَنْ تَشْحَطُ النَّوَى * به وهو داعٍ للوِصالِ أمينُ
ومنهم صديقُ العينِ أمّا لِقاؤُه * فحُلْوٌ وأمّا غَيْبُه فظَنُونُ[2]

أقبل عُيَينة بن حِصْن إلى المدينة قبل إسلامه، فلقيه ركبٌ خارجون منها ؛ فقال : أخبرونى عن هذا الرجل (يعنى النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم)، فقالوا : الناسُ فيه ثلاثةُ رجال : رجل أسلم فهو معه يقاتل قريشًا وأَفْناءَ[3] العرب، ورجل لم يُسلم فهو يقاتله، ورجل يُظهر الإسلامَ إذا لقى أصحابَه ويُظهر لقريش أنه معهم إذا لقيهم ؛ فقال : ما يسمَّى هؤلاء؟ قالوا : المنافقون ؛ قال : فآشهدوا أنّى منهم ؛ فما فيمن وَصَفْتُم أحزمُ من هؤلاء .

---

(١) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢٣٨) : « وسئل شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان فقال : ذاك رجل الخ » ، وهى تؤيد الضبط الذى أثبتناه . (٢) ظنون : لا يوثق به . (٣) أفناء العرب : أخلاطهم النزاعون من هاهنا وهاهنا ولا يدرى من أىّ القبائل هم .

وكان رجل يدعو فيقول: اللّهم ٱكْفِنى بوائقَ الثِّقاتِ، وٱحفَظْنى من الصَّديق.

وكتب رجلٌ على باب داره : جَزَى الله مَنْ لا يعرِفنا ولا نَعــرِفه خيراً ، فأمّا أصدقاؤنا فلا جُزُوا ذلك، فإنّا لم نؤتَ قطّ إلا منهم .

وكتب إبراهيم بن العبّاس إلى محمد بن عبد الملك الزّيات :

٥ وكنتَ أخى بإخاء الزمانِ * فلما نَبَـا صرتَ حربًا عَوَانَا

وقد كنتُ أشكو إليك الزمانَ * فأصبحتُ فيك أذُمُّ الزمانا

وكنت أُعِــدُّك للنائبـات * فهأنا أطلبُ منــك الأمانا

وقال محمد بن مهدىّ :

كانَ صديق وكان خالصتى * أيّامَ نجرِى مَجارِىَ السُّــوَقِ

١٠ حتى إذا راحَ والملوكَ معـا * عَدّ ٱطّراحِى من صالح الخُلُقِ

خَلّيتُ ثوب الفِراقِ فى يده * وقلتُ هذا الوداعُ فانطلِقِ

لَبِستُه لِبْسَةَ الجديدِ على الـ * ـقُرِّ وفارقتُ فُرْقــةَ الخَــلَقِ

وقال آخر :

إذا رأيتَ ٱمرأً فى حال عُسْرتِهِ * مُواصِــلًا لك ما فى وُدّه خَلَلُ

١٥ فلا تَمَنَّ له أنْ يستفيدَ غِنًى * فإنهُ بٱنتــقال الحالِ ينتــقلُ

وكتب رجلٌ إلى صديق أعرض عنــه : لولا أنّى أشفقتُ من أشتات ظنى [فى] إجابتك إلى ما يعلم الله براءتى منه فيك ولك لمعجبك ولكفيتك مُؤنتى، ثقةً بأنّ ٱزديادَك من معرفة الناس ســتردّك إلىّ، فان رجعتَ قَبِلتُ وتمسّكتُ وٱغتبطتُ، وإن أصررتَ لم أتبَعْ مُوَلِّيا، ولم آسَ على مُدْبِر، ولم أسامح نفسى على تعلّقها بك، [1]

٢٠ (١) كذا بالأصل ولم نوفق إلى هذا الكتاب فى مصدر آخر بعد طول البحث عنه فى مظانّه .

ولم أُساعِدْها على نِزاعها إليك . فكم من زمانٍ تَركتُك فيه وسَوْمَك ثم أبى قلبى ذلك ، فكررتُ وعطفتُ أسًى على أيّامى معك وما توكّد بينى و بينك . وما من كَرّةٍ لى اليك إلا وهى داعيةٌ إلى ما أكرَهُه من آستخفافك ونُفورك . ولو فهمتَ ما آستحققتُ به عليك ما أشكوه لخَفَّ تحمّلُ ما يكون منك علىّ ولا جست (١) فى عتابك و رضاك .

٥ وفى جواب كتّابٍ : وقد وزعنى ما ضربتَه لى من الأمثال فى كتابك عن آستبطائك . على أنى لا أستزيد إلا من أحتاج إلى صَلاحه وأرغب فى بقيّته ، وقد قيل :

يأَبَيْنَ إلا جفوةً وظلمًا * من كثرة الوصل تَجَنِّى (٢) الحُرُمَا

وفى كل ما أجبتنى ظلمت فى معارضتى عن مَسْخى جوابَك بإيحاشى ، وفى اعتدادك

١٠ علىّ بما أنت جانيه وعليك الحجة فيه . وما أُنكر الخلافَ بين الأب وآبنه والأخ وشقيقه إذا وقعت المعاملة ، ولذلك سبب لا أعرفه بينى و بينك قطّ ، فإنى لم أُخالفك ولم أشاححْك ولم أنازعكَ ولم أعارض نَعَمَكَ بِلَا ولا أمرَك بنهى .

وقال الحسن بن وَهْب :

سأُكرِمُ نفسى عنك حَسْبَ إهانتى * لها فيك إذ قرّت وكفّ نزاعُها

١٥ هى النّفسُ ما كلّفتُها قطُّ خُطّةً * من الأمر إلا قلّ منه آمتناعُها

صدَقت لعمرى أنتَ أكبرُ همّها * فأَجهَدُها إذ قلّ منك آنتفاعُها

هَبَ آنّىَ أعمى فاتتِ الشمسُ طَرْفَه * وغُيِّبَ عنه نورُها وشُعاعُها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

رأيتُ فُضَيلًا كان شيئًا مُلفّفًا * فكشّفه التمحيصُ حتى بَدَا لِيَا

٢٠ (١) كذا بالأصل . (٢) أصله تتجنى حذفت إحدى تاءيه .

فأنت أخى ما لم تكن لى حاجةٌ * فإن عرضتْ أيقنتُ أنْ لَا أخَالِيَا

فلا زاد ما بينى و بينك بعـــد ما * بلوتُك فى الحـاجات إلا تمَـادِيَا

فلستَ براءٍ عيبَ ذى الوُدّ كلَّه * ولا بعضَ ما فيه إذا كنتَ راضيَا

فعين الرضـا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ * ولكنّ عينَ السُّخط تُبدى المَساوِيَا

٥ كِلانا غَنِىٌّ عن أخيه حيـاتَه * ونحن إذا مُتْنا أشـدُّ تَغانِيَـا

وكتب أيضا إلى بعض إخوانه : أما بعدُ، فقد عاقنى الشكّ فيك عن عزيمة الرأى فى أمرك؛ ابتـدأتَنى بلطف عن غير خِبرة،(١) ثم أعقبتَنى جفاءً من غير ذنب؛ فأطمعنى أوّلُك فى إخائك، وآيسنى آخرُك من وفائك؛ فلا أنا فى غير الرجاء مُجمِعٌ لك آطِّراحا، ولا أنا فى غدٍ وآنتظارِه منك على ثقة؛ فسبحانَ مَنْ لو شاء كشَف بإيضاح ١٠ الرأىِ فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك، فأقمنا على آئتلاف، أو آفترقنا على اختلاف.

وكتب رجلٌ الى صـديقٍ له : نحن نسـتكثرك بآعتزالك ، ونسـتديم صلتَك بجفائك، ونرى الزيادةَ فى الغِبّ(٢) أدوَمَ لجميل رأيك . ومثلُه قولُ كُثَيِّر :

و إن شَحَطتْ يومًا بكيتُ و إن دَنَتْ * تدلّلتُ وآســتكثرتُها بآعتزالهـا

ونحوه قولُ الكُمَيت :

١٥ وقد يخـذُلُ المولى دُعائى ويجتدى * أذاتى و إن يَعدِلْ به الضيمُ أغضَبِ

فأُونِس من بعض الصـديق ملالةَ الدُّنُوِّ — فأ ستبقيهـمُ . . با لتجنُّبِ

وقال آخر :

إنك ما أعــلمُ ذو مَـلّةٍ * يُذهلك الأدْنَى عن الأقدمِ

---

(١) كذا فى المحاسن والمساوى للبيهق والمحاسن والأضداد للجاحظ . وفى الأصل : «ابتدأتنى بلطف ٢٠ عن غير حرمة» . (٢) كذا فى الأصل ولعله : « ونرى الزيارة فى الغب أدوم الخ » .

وقال عبد الرحمن بن حسّان :

لا خيرَ فى الودّ ممن لا تزال له * مستشعراً أبدًا من خِيفةٍ وَجَلَا
إذا تغيّب لم تَـبرَحْ تُسيء به * ظَنًّا وتسأل عمّا قال أو فعـلَا

وقال مُرّة بن مَحْكان :

ترى بيننـا خُلُقًـا ظاهراً * وصدراً عدوًّا ووجهًا طليقَا ٥

ونحوه قول المرّار :

كَذِبٌ تَخَرّصه علىّ لقومه * سَلْمُ اللسانِ محارِبُ الإسرار

وحدّثنى أبوحَمْزةَ الأنصارىّ قال : حدّثنا العُتْبِىّ قال : قالت أعرابية لابنها : يا بنىّ ، إياكَ وصُحبةَ مَن مودّته بِشْرُه فإنه بمنزلة الريح .

وكان يقال : الإخوان ثلاثة : أخٌ يُخْلِص لك وُدّه ، ويبلُغ فى محبتك جهدَه . ١٠
وأخٌ ذو نيّة يقتصر بك على حُسْن نيّته ، دون رِفْده ومَعُونته . وأخ يُلَهْوِقُ لك لسانَه (١) ، ويتشاغل عنك بشانِه ، ويُوسِعك من كذبِه وأَيْمانِه .

وقال المُثقِّب العَبْدىّ :

فإمّا أن تكونَ أخى بصدقٍ * فأعرِفَ منك غَثّى من ثَمِينى
وإلا فَٱجْتنبْنِى وٱتّخِـذْنِى * عدوًّا أتّقيــك وتتّقيــنِى ١٥

وقال أَوْسُ بن حَجَر :

وليس أخوكَ الدائمُ العهـد بالذى * يسوءك إن ولّى ويُرضيك مُقْبِـلَا
ولكن أخوكَ النـائى مادمتَ آمنا * وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أَعْضلا

(١) كذا فى الأصل ولعله : «بلسانه» واللهوقة والتلهوق : أن يبدى الإنسان غير ما فى طبيعته و يتزين بما ليس فيه من خلق ومروءة وكرم . ٢٠

وقال آخر :

لَعَمْـرُكَ ما وُدُّ اللسان بنـافعٍ * إذا لم يكن أصلُ المودّة فى القلب

وقال أبو حارِثةَ المَدَنىّ : ليس لملولٍ صديقٌ، ولا لحسودٍ غِنًى، والنظرُ فى العواقب تلقيح العقول .

قال العباس بن الأحْنف :

أشكو الذين أذاقونى مودّتَهم * حتى إذا أيْقظونى فى الهوى رقَدُوا

وآستنهضونى فلمّـا قمتُ مُنتَهِضًا * بثِقْلِ[1] ما حمّلونى فى الهـوى قعَدُوا

ونحوه قول المجنون :

وأَدْنَيْتِنى حـتى إذا ما سَبَيْتِنى * بقولٍ يُحِلُّ العُصْمَ[2] سَهلَ الأباطح

تجافيتِ عنّى حينَ لا لِىَ حيـلةٌ * وخلّفتِ ما خلّفتِ بين الجوانح[3]

وقال آخر :

ولا خـير فى وُدّ إذا لم يكن له * على طول مَرّ الحادثات بقـاءُ

وأنشد آبنُ الأعرابىّ :

لحا الله مَن لا ينفع الودُّ عنـده * ومَن حبـلُه إن مُدّ غيرُ متين

ومن هو إن يُحدِثْ له الغيرُ نظرةً * يُقطِّعْ بها أسبابَ كلِّ قرين

(١) فى الأصل : « لثقل » باللام وليس هذا مقامها ، ورواية الديوان :

واستنهضونى فلمـا قمت منتصبا * بثقل ما حملوا من ودّهم قعدوا

(٢) العصم : جمع أعصم ، والأعصم من الظباء والوعول : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . (٣) نسب القالى فى أماليه (ج ٢ ص ٢٠٢٨ طبعة دار الكتب المصرية) هذين البيتين لكثير، وقد نسبهما أبو الفرج فى الأغانى (ج ٢ ص ٩٠ طبعة دار الكتب) للمجنون .

ويقال : صاحب السوء جذوةٌ من النار .

وقال علىّ عليه السلام : " لا تؤاخ الفاجر فإنه يزيّن لك فعله ويحبّ لو أنك مثلُه ويزيّن لك أسوأ خِصاله ، ومَدْخَلُه عليك ومَخْرَجُه من عندك شَيْن وعار . ولا الأحمقَ فإنه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك وربما أراد أن ينفعك فيضرُّك ، فسكوتُه خيرٌ من نطقه ، وبعدُه خير من قُرْبه ، وموته خير من حياته . ولا الكذّابَ فإنه لا ينفعك معه عيش ، يَنقُل حديثَك وينقل الحديثَ إليك حتى إنه ليحدِّث بالصدق فما يُصَدَّق " .

قال أبو قَبِيل : أُسِرتُ ببلاد الروم فأَصبتُ على ركن من أركانها :

ولا تَصْحَبْ أخا الجهل * وإيّاك وإيّـاهُ
فكم من جاهـل أَرْدَى * حليماً حين آخاهُ
يُقـاسُ المرءُ بالمـرء * إذا ما هـو مَاشَاهُ
وللشيء عـلى الشيء * مقـايِيسٌ وأشـباهُ
وللقلب عـلى القلب * دليلٌ حينَ يلقـاهُ

وقال عَدِىّ بن زيد :

عن المرء لا تسألْ وأبْصِرْ[1] قرينَه * فإنّ القرينَ بالمُقارنِ مقتـدِى

وأنشد الرِّياشىّ :

إن كنتَ لا تَصْحَب إلا فتًى * مثـلَك لم تُؤتَ بأمثـالِكا

(١) ورد هذا البيت فى حماسة البحترى (ص ٣٠٧ طبعة أوروبا) بلفظ : « وسل عن قرينه » وكتب بهامشه : « خ : وأبصر قرينه » إشارة إلى نسخة أخرى . وورد فى ديوان طرفة بن العبد (ص ١٥٣ طبع مدينة شالون سنة ١٩٠٠ م) ضمن الأبيات المنسوبة اليه والراجح أنه لعدىّ بن زيد ، من داليته المشهورة ، وهى من مجمهرات أشعار العرب التى ذكرها أبو زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى فى كتابه «جمهرة أشعار العرب» (ص ١٠٢ طبعة بولاق) ومطلعها :

أتعرف رسم الدار من أمّ معبد * نعم ورماك الشوق قبل التجلد

إنّ لك الفضـــلَ على صُحْبتى * والمسكُ قد يَسْتَصْحِب الرّامِكَا[1]
هَبْنِى آمرأً جئتُ أُريد الهدى * فَجُــدْ على ضَعْفى بإسلامكا

وكتب يحيى بن خالد : أُحبّ أن تكونَ على يقين أنّى بك ضَنين ، أُريدك ما أردتَنى ، وأُريدك أن تتوبَ عنّى ما كان ذلك بى وبك جميلا يَحْسُن عند إخواننا ، وإن وقعت المقـادِيرُ بخلاف ذلك لم أَعْدُ ما يجب . والذى هاجنى على الكِتاب أنّ أبا نوح معروفَ بن راشد سألنى أن أبوح له بمـا عندى ، وآلله يعلم أنّى ما تبدّلت وما حُلْتُ عن عهد ، فجَمَعنا الله وإيّاك على طاعته ومحبّة خليفته .

وقرأتُ فى كتاب للهند : ثِقْ بذى العقل والكرم وآطمئنَّ إليه ، وواصل العاقل غير ذى الكرم ، وآحترس من سيِّئ أخلاقه وآنتفـع بعقله ، وواصـل الكريم غير ذى العقل[2] وآنتفع بكرمه وآنفعه بعقلك ، وآهرُب من اللئيم الأحمق .

وقال حمّاد عَجْرَد :

كَمْ من أخٍ لك لستَ تُنْكِرُه * ما دمتَ من دنياك فى يُسْر
مُتَصـــنِّع لك فى مَـــوَدّته * يَلْقـاك بالتّرحيب والبِشْر
يُطْرِى[3] آلوفاءَ وذا آلوفاء ويَلْ * حَى الغَدْر مجتهِدا وذا الغدر
فإذا عدا ، والدهرُ ذو غِيَرٍ ، * دهرٌ عليك عَدَا مع الدهر
فارفُضْ بإجمـالٍ أُخُوّةَ مَنْ[4] * يَقْلِى المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثْرِى
وعليــك مَنْ حالاه واحِدةٌ * فى العُسْر إمّا كنتَ واليسر
لا تَخْلِطَنْهـــمُ بغـــيرهم * من يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْر![5]

(١) الرامك : شىء أسود كالقار يخلط بالمسك . (٢) فى الأصل : «العاقل» وهو تحريف . (٣) كذا فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩٠) . وفى الأصل : «يطوى» وهو تحريف . (٤) فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩٠) : «مودة» . (٥) الصفر : النحاس الأصفر .

وقال سُوَيْدُ[1] بن الصامت :

أَلَا رُبَّ مَن تدعُو صديقا ولو تَرَى * مَقالتَه بالغَيْبِ ساءَك ما يَفْرِى
مَقالتُه كالشَّحْمِ ما كانَ شاهِدا * وبالغيب مأثورٌ[2] على ثُغْرة النَّحْرِ
تُبِينُ لك العَيْنانِ ما هو كاتِمٌ * من الضِّغْنِ والشَّحْناء بالنَّظَر الشَّزْرِ[3]
فَرِشْنِي بخيرٍ طالَما قد بَرَيْتَنِي * وخيرُ الموالى من يَرِيش ولا يَبْرِى

٥

وقال آخر :

وصاحبٍ كانَ لى وكنتُ له * أَشْفَقَ من والدٍ على وَلَدِ
كنّا كساقٍ تَسْعَى بها قَدَمٌ * أو كَذِراعٍ نِيطتْ إلى عَضُدِ
حتى إذا دانتِ[4] الحوادثُ من * خَطْوِى وحلّ الزمانُ من عُقَدِى
اِحْوَلَّ عنّى وكان ينظر من * عَيْنى ويَرْمى بساعِدى ويَدِى

١٠

وكانَ لى مُؤنسا وكنتُ له * ليست بنا وَحْشةٌ إلى أحدِ
حتى إذا اسْترفَدَتْ يدى يَدَه * كنتُ كمسترفِدٍ يَدَ الأسدِ

وقال بعض الأعراب :

إخوانُ هذا الزمان كلُّهمُ * إخوانُ غَدْرٍ عليه قد جُبِلوا
طَوَوْا ثيابَ الوفاء بينهمُ * وصارَ ثوبُ الرِّياء يُبْتَذَلُ[5]

١٥

أخوهمِ المستحِقّ وَصْلَهمُ * مَن شربوا عنده ومَن أكلوا
وليس فيما علِمْتُ بينهمُ * وبين مَن كان مُعْدِما عَمَلُ

---

(١) ذكر اللسان فى مادة «نشر» هذه الأبيات مع أبيات أخرى من القصيدة ونسبها لعمير بن حباب .
(٢) كذا فى اللسان ، والمأثور : الذى يؤثر عنه شرّ وتهمة ، وفى الأصل : «مأمون» وهو تحريف ؛ وثغرة النحر : نقرته ؛ يريد أنه يطعنه فى غيبته . (٣) كذا ورد هذا الشطر فى اللسان . وفى الأصل ورد هكذا : * ولاجن بالبغضاء والنظر الشزر * (٤) دانت : قاربت . (٥) يبتذل : يلبس كثيرا ، ومنه البذلة والمبذلة من الثياب : ما يلبس ويمتهن ولا يصان .

٢٠

قال رجل لآخر : بلغنى عنك أمرٌ قبيح ، فقال : يا هذا ، إنّ صُحْبـة الأشرار ربمـا أورثت سوءَ ظنٍّ بالأخيار .

وقال دِعْبِل :

أبا مُسْـلم[(١)] كنّا حَليفَىْ مودّة * هَوَانَا وقلْبَـانَا جميعا معًا معَـا

أحوطُك بالوُدّ الذى لا تَحُوطُنى * وأرأبُ منك الشَّعبَ أن يتصدّعَا

فلا تَلْحَنّى لم أجد فيك حِيـلةً * تَخَرَّقتَ حتى لم أجد فيك مَرْقَعَا

فهَبْك يمينى آستأكلتْ[(٢)] فآحتسبتُها[(٣)] * وجشّمتُ قلبى قطعهَا[(٤)] فتخشّعا

وقال يزيد بن الحَكَم الثّقفىّ :

تُكَاشِرُنى[(٥)] كُرْهًا كأنّك ناصحٌ * وعينُك تُبْدى أنّ قلبَك لى دَوِى[(٦)]

لِسَـانُك مَاذِىٌّ[(٧)] وقلبُــك عَلْقَمٌ * وشَرُّك مبسوطٌ وخيرُك مُنْطَوِى[(٨)]

عَدُوُّك يَخْشَى صَوْلتِى إن لَقِيتُــه * وأنت عدوّى ليس ذاك بمستوِى[(٩)]

أراكَ إذا لم أهوَ أمرًا هَوِيتَـه * ولستَ لمـا أهوَى من الأمر بالهَوِى

(١) كذا بالأصل . وفى الأغانى (ج ١٨ ص ١٤٧) : «أبا مخلد» . (٢) كذا بالأصل ولم نجد هـذه الصيغة فى كتب اللغة إلا بمعنى استأكل الشىء طلب منه أن يأكله ، والمستأكلة : الذين يأخذون أموال الضعفاء كاليتامى و يعيشون عليها ، والظاهر أن المراد هنا فى الشـعر تأكّل يده ، والصيغة الدالة على هذا المعنى فى كتب اللغة هى ائتكل وتأكّل . (٣) فى الأغانى طبع بولاق ج ١٨ ص ٤٧ : «فقطعتها» . (٤) فى الأغانى : * وجشمت قلبى صبرة فتشجعا *
(٥) تكاشرنى : تضاحكنى من قولهم : كشر عن أسنانه إذا كشف عنها . (٦) دو : مُضطغنٌ .
(٧) الماذىّ : العسل الأبيض . (٨) كذا فى الأمالى ج ١ ص ٦٨ طبع دار الكتب و رواية البيت فيه :

لسانك ماذىّ وغيبك علقم * وشرّك مبسوط وخيرك منطوى

(٩) وفى الأصل : «ملتوى» : روى هذا البيت فى حماسة البحترىّ :

تـــودّ عـــدوّى ثم تزعم أننى * صديقك ليس الفعل منك بمستوى

أراكَ آجْتَوَيْتَ الخيرَ منّى وأجْتَوِى * أذاكَ فَكُلٌّ يَجْتَوِى قُرْبَ مُجْتَوِى[1]

وكم مَوْطِنٍ لَوْلاىَ[2] طِحْتَ كما هوى * بأجرامِهِ من قُلَّةِ[3] النِّيقِ مُنْهَوِى

ويقال : إيّاك ومَن مَودّتُه على قَدْر حاجته فعند ذَهابِ الحاجة ذَهاب المودّة .

وقال الحكيم : ثلاثة لا يُعرَفون إلا فى ثلاثة مواطن : لا يُعرَف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا فى الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه . ٥

قال جرير :

فأنت أخى ما لم تكن لِىَ حاجةٌ[4] * فإن عَرَضَتْ أيقنتُ أن لا أخا ليا

تَعَرَّضتُ فآسْتَمْرَرْتَ من دون حاجتى * فحالُكَ إنى مستمرٌّ لحاليَا

وإنّى لَمَغْرورٌ أُعلَّل بالمُنَى * ليالِىَ أرجو أنّ مالكَ ماليَا

بأىِّ نِجادٍ[5] تحمِلُ السيفَ بعدما * نزعتَ سِنانًا من قَناتِكَ ماضيًا ١٠

ألا لا تخافا نَبْوَتِى فى مُلِمَّةٍ * وخافا المنايا أن تفوتَكُما بِيَا[6]

---

(١) المجتوى : الكاره . (٢) كذا فى أمالى القالى . وفى الأصل : «لولاك» .

(٣) القلة : أعلى الجبل ، والنيق : أرفع موضع فيه . (٤) روى هذا البيت فى النقائض ص ١٧٧ طبع أوروبا :

فأنت أبى ما لم تكن لى حاجة * فإن عرضت فإنى لا أباليا ١٥

وهو من قصيدة طويلة مذكورة فى النقائض بين جرير والفرزدق مطلعها :

ألا حىّ رهبى ثم حىّ المطاليا * فقد كان مأنوسا فأصبح خاليا

وقد ذكر المؤلف هذا البيت فيما تقدّم من هذا الجزء ص ٧٥ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كما ذكر فى كثير من كتب الأدب مثل الكامل للبرد والعقد الفريد وزهر الآداب ضمن شعر مطلعه :

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا * فكشّفه التمحيص حتى بدا ليا ٢٠

(٥) النجاد : حمائل السيف ، وقد ورد هذا الشعر فى الأغانى (ج ٧ ص ٥٢) والنقائض (ص ١٧٧) هكذا :

بأى نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

بأىّ سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا

(٦) يقول : لا تخافا أن أنبو عنكما إن ألمّت بكما ملمة ما عشت وخافا ذلك منّى إذا مت (راجع كتاب النقائض ص ١٧٨) . ٢٥

وقال أبو العَتَاهِيَة :

أنتَ ما آستغنيتَ عن صا * حبك الدّهرَ أَخُوهُ
فإذا آحتجتَ إليه * ساعةً مَجّك فُوهُ

وقال آخر :

٥ مَوَالِينا إذا آفتقَروا إلينا * وإن أَثْرَوْا فليس لنا مَوَالِي

والعرب تقول فيمن شَرِكَك فى النِّعْمة وخَذَلك عند النائبة : يَرْبِضُ(١) حَجْرةً(٢) ويَرْتَعُ وَسَطًا .

قال المدائنىّ : لحن الحجاجُ يوما ، فقال الناس : لحن الأميرُ ، فأخبره بعضُ مَن حضر ، فتمثّل بشعر قَعْنَب بن أمّ صاحب :

١٠ صُمٌّ إذا سَمِعوا خيرا ذُكِرْتُ به * وإن ذُكِرت بسُوء عندهم أَذِنُوا(٣)
فَطَانَةٌ فَطَنوها لو تكون لهم * مروءة أو تُقًى لله ما فَطَنُوا
إن يسمعوا سَيّئا طاروا به فَرَحًا * منّى وما سمعوا من صالح دَفَنُوا

## باب القرابات والولد

حدّثنى زَيْد بن أَخْزَم قال حدّثنا أبو داود قال حدّثنا إسحاق بن سَعيد القُرَشى

١٥ من ولد سعيد بن العاص قال أخبرنى أبى قال : كنتُ عند آبن عبّاس ، فأتاه رجل فَمَتّ إليه بِرَحِم بعيدةٍ ، فَلَانَ له وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اعْرِفُوا أنسابَكم تَصِلوا أرحامَكم فإنه لا قُرْبَ بالرَّحِم إذا قُطِعَتْ وإن كانت قريبةً ولا بُعْدَ بها إذا وُصِلَتْ وإن كانت بعيدةً" .

---

(١) فى الأصل : «تربص» بالتاء والصاد المهملة وهو تحريف . (٢) الحجرة : الناحية .
٢٠ (٣) أذنوا : استمعوا .

حدّثنى شَبَابة قال حدّثنى القاسم بن الحَكَم عن إسماعيل بن عَيّاش عن عبد الله ابن دينار قال : احذروا ثلاثا ، فإنهنّ معلّقات بالعرش : النعمةَ تقول يا ربّ كُفِرتُ ، والأمانةُ تقول يا ربّ أُكِلتُ ، والرَّحِمُ تقول يا ربّ قُطِعتُ .

حدّثنى الزِّيادىّ قال حدّثنا عيسى بن يونس قال قال مُحارِب بن دِثار : إنما سُمُّوا أبرارا لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء ، وكما أنّ لوالدك عليك حقًّا ، فكذلك لولدك عليك حقٌّ .

حدّثنى أبو سفيان الغَنَوىّ عن عبد الله بن يزيد عن حَيْوَة بن شُرَيح عن الوليد ابن أبى الوليد عن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أَبَرُّ البِرِّ أن يَصِلَ الرجلُ أهلَ وُدِّ أبيه" .

حدّثنى القُومَسِىّ قال حدّثنا إسماعيل بن أبى أُوَيْس قال حدّثنا كَثِيربن زيد عن أبيه عن جدّه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "ابنُ أُختِ القومِ من أنفُسِهم ومَوْلى القوم من أنفسهم وحَلِيفُ القومِ من أنفسهم" (1) .

وحدّثنى أيضا عن خالد بن مَخْلَد عن سليمان بن بِلَال عن عبدالله بن دِينار عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : "الرَّحِمُ شُجْنَةٌ (2) من الرحمن قال لها مَنْ وَصَلكِ وَصَلتُه ومَن قطعكِ قطعتُه" .

حدّثنى الزِّيادىّ قال حدّثنا حمّاد بن زيد عن حبيب عن ابن سيرين قال قال عثمان : كان عمر يمنع أَقْرِباءه ابتغاء وجه الله ، وأنا أُعطِى قَرَاباتى لوجه الله ، ولن يُرَى مثلُ عمرَ .

---

(1) ورد فى الجامع الصغير : « منهم » بدل « من أنفسهم » ولعلها رواية . (2) الشجنة : الشعبة من كل شىء ، يقال : بينهما شجنة رحم .

حدّثنى أحمـد بن الخليـل قال حدّثنا ابراهيم بن موسى قال حدّثنا محمد بن ثَوْر عن مَعمر[(١)] عن أبى إسحاق عن عاصم بن ضَمْرة عن علىّ عليه السلام عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "مَنْ سَرّهُ أن يُمَدّ له فى عُمْره و يُوَسَّعَ له فى رزقه فَلْيَصِلْ رَحِمَه" .

حدّثنى أحمـد بن الخليل قال حدّثنا أبو نُعَيم قال حدّثنا سفيان عن عبدالله ابن عيسى عن عبيد بن أبى الجَعْد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يَزِيد فى العُمرِ الا البِرُّ ولا يردّ القَدَر إلّا الدعاءُ و إنّ الرجلَ لَيُحْرَمُ الرزقَ بالذّنبِ يُصِيبُه" .

حدّثنى محمد بن يحيي القُطَعىّ قال حدّثنا عبد الأعلى قال حدّثنا سعيدٌ عن مَطَر عن الحَكَم بن عُتَيْبة[(٢)] عن النَّخَعىّ عن ابن عمر قال : أتى رجل النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ والدى يأخذ منّى مالى وأنا كاره ، فقال : "أَوَ مَا عَلِمتَ أنكَ ومالَكَ لأَبِيكَ" .

حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعىّ قال : أخبرنى بعضُ العرب : أن رجلا كان فى زمن عبد الملك بن مَرْوان ، وكان له أب كبير ، وكان الشابّ عاقا بأبيه ، وكان يقال للشابّ "مَنَازِلُ"[(٣)] فقال الشيخ[(٤)] :

جَزَتْ رَحِمٌ بينى وبين مَنَـازِلٍ * جزاءً كما يَسْتَنْجِزُ الدَّيْنَ طالبُـهْ
تربّتْ[(٥)] حتى صـار جَعْدًا شَمَـرْدَلًا * إذا قام سَاوَى غَارِبَ الفَحْل غَارِبُهْ

(١) هو معمر بن راشد ، وهو الذى يروى عنه محمد بن ثور كما فى التهذيب . (٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال للخزرجى وفى الأصل «عيينة» وهو تحريف . (٣) هو منازل ابن فرعان ذكره فى القاموس وقال شارحه هو بفتح الميم ومنهم من ضبطه بضمها . (٤) هو فرعان التيمى كما فى لسان العرب مادة « جعد » . (٥) تربّت : تربّى . والجعد الطويل . والشمردل : الفتىّ القوىّ ، وقد اختلف اللسان ( فى مادة جعد ) عما هنا فى إيراد هذا البيت ، وأورد معناه فى بيتين وهما :

وربيتــه حتى إذا ما تركتـه * أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
وبالمحض حتى آض جعدا عنطنطا * إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه

تَظَلَّمَنِى مالى كذا وَلَوَى يَدِى * لَوَى يَدَه اللهُ الذى لا يغالبُهْ
وإنّى لَدَاعٍ دَعْوَةً لو دَعَوْتُها * على جَبَل الرَّيَّان لانقضَّ جانبُهْ

فبلغ ذلك أميرًا كان عليهم ، فأرسل إلى الفتى ليأخذه ، فقال له الشيخ : أُخرج من خَلْف البيت ، فسبَق رُسُلَ الأمير، ثم ٱبتُلِىَ الفتى بٱبنٍ عَقّه فى آخر عمره فقال :

تَظَلَّمَنِى مالى خَلِيجٌ وعَقَّنِى * على حين كانت كالحَنِىِّ عظامى ٥
تَخَيَّرته وٱزددتُه لِيَزِيدنى * وما بعضُ ما يزداد غير عُرامِ[1]

وقال يحيى بن سعيد مولى تَيْم كوفىٌّ لابنه[2] :

غَذَوْتُكَ مَوْلودًا وعُلْتُكَ يافعًا * تُعَلّ بما أَجْنِى[3] عليك وتُنْهَلُ
إذا ليلةٌ نالتك بالشكو لم أَبِتْ * لشكواكَ إلّا ساهرًا أَتَمَلْمَلُ
كأنى أنا المطروقُ دونك بالذى * طُرِقْتَ به دونى وعَينِىَ تَهْمُلُ ١٠
فلمّا بلغتَ الوقتَ فى العدّة التى[4] * إليها جَرَى ما أبتغيه وآمُلُ
جَعَلْتَ جَزائى منك جَبْهًا وغِلْظَةً * كأنكَ أنتَ المنعمُ المتفضِّلُ
فَلَيْتَكَ إذ لم تَرْعَ حقَّ أُبُوَّتِى * كما يفعل الجارُ المجاورُ تَفْعَلُ[5]

قال القاسم بن محمد : قد جعل الله فى الصديق البارّ عوضًا من الرَّحِم المُدْبِرة .

---

(١) العرام : الشراسة والأذى ، وفى الأصل : «غرام» بالغين المعجمة وهو تحريف . ١٥
(٢) هذا الشعر لأمية بن أبى الصلت الثقفى كما فى الأغانى (ج ٣ ص ١٩١ طبعة بولاق) وأشعار الحماسة (ص ٣٥٤ طبع أوروبا) ، وقيل : إنها تروى لابن عبد الأعلى ، وقيل : لأبى العباس الأعمى . وليس ليحيى بن سعيد كما ذكر المؤلف لأنه أنشد بين يدى النبىّ صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام بتلابيب الولد وسلمه لوالده قائلا له : «أنت ومالك لأبيك» . (٣) فى أشعار الحماسة «أدنى إليك» . (٤) رواية هذا البيت فى الحماسة : ٢٠

فلما بلغت السن والغاية التى * إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

(٥) فى الحماسة : «فعلت كما الجار ... الخ» .

كتب عمرُ إلى أبي موسى : مُرْ ذوى القَرَابات أنْ يتزاوَرُوا ولا يتجاوروا .

وقال أَكْثم بن صَيْفِيّ : تَبَاعَدُوا فى الدِّيار تقارَبُوا فى المودّة .

قيل لأعرابيّ : ما تقول فى آبن عمك ؟ قال : عدوّك وعدوّ عدوّك .

وقال قيسُ بن زُهَير :

شَفَيْتُ النفسَ من حَمَل بن بَدْرٍ * وسَيْفِى من حُذَيفة قد شفانِى

قتلتُ بإخْوَتِى ساداتِ قومى * وقد كانوا لنا حَلْىَ الزمانِ

فإنْ أكُ قد بَرَدْتُ بهم غَليلى * فلم أقطعْ بهم إلّا بَنَانِى

قال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه، حين تصفّح القَتْلَى يوم الجَمَل: شَفَيتُ نفسى وجَدَعتُ أنفى . وفى مثل ذلك قول القائل[1] :

قَوْمى هُمُ قَتَلوا أُمَيْمَ أخى * فإذا رَمَيتُ يُصيبنِى سَهْمِى

ولئن عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلًا * ولئن قَرَعْتُ[2] لأُوهِنَنْ عَظْمِى

قتل رجلٌ من العرب آبنَ أخيه[3] فدُفعَ إلى أخيه ليُقِيدَه، فلمّا أهْوَى بالسيف أرْعدتْ يداه، فألقى السيفَ من يده وعفا عنه وقال :

أقولُ للنفسِ تأساءً وتعزِيَةً * إحدى يَدَىّ أصابتنى ولم تُرِدِ

كلاهما خَلَفٌ من فَقْد صاحبه * هذا أخى حين أدعُوه وذا ولدِى

وقال بعضهم :

بكُرْهِ سَرَاتنا يا آل عمرو * نُفاديكم بمُرْهَفَة النِّصالِ

فنبكى حين نذكركم عليكم * ونقتلكم كأنّا لا نُبالى

وقال عدىّ بن زيد :

وظلمُ ذَوِى القُرْبَى أشدُّ مَضاضةً * على المرء من وَقْع الحُسَامِ المُهَنَّدِ

(١) هو الحارث بن وعلة الذهلى كما فى الحماسة . (٢) فى الحماسة : «سطوت» .

(٣) فى الأصل : «لابن أخيه» وهو تحريف .

وقال غيره[١] :

سآخُذ منكم آل حَزْنٍ[٢] لِحَوْشَبٍ * وإن كان مولاىَ[٣] وكنتم بنى أبى
إذا كنتُ لا أُرْمَى وتُرْمَى عَشِيرتى[٤] * تُصِبْ جائحاتُ[٥] النَّبْلِ كَشْحِى ومَنْكِبِى

قال حدّثنا أبو الخطاب قال حدّثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن السائب البكرىّ
عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٥
"حَقُّ كبيرِ الإخْوةِ على صَغيرِهم كحقّ الوالد على ولده" .

والعرب تقول فى العطف على القرابة وإن لم يكن وادًّا : "أنفُكَ منكَ وإن
ذَنّ"[٦] . ومثله : "عِيصُك[٧] منك وإن كان أَشِبًا" .

وقال النَّمِر بن تَوْلَب :

إذا كنتَ من سَعْدٍ وأُمُّكَ فيهمُ * غريبًا فلا يَغْرُرْك خالُك من سعدِ ١٠
فإن ٱبنَ أُختِ القوم مُصْغًى[٨] إناؤه * إذا لم يُزاحِم خالَه بأبٍ جَلْدِ

وقال أُميّة بن أبى عائذ لإياس بن سَهْم :

أبلغ إياسًا أنّ عِرض ٱبنِ أُختِكم * رِداؤك فٱصْطَنْ[٩] حُسْنَه أو تَبَذَّلِ

(١) ذكر هذان البيتان فى الحماسة ضمن أبيات يقال : إنها لجندل بن عمرو . (٢) كذا فى ديوان الحماسة ، وفى الأصل : «آل حزم» . وفيه بدل «لحوشب» «بحوشب» . (٣) فى ديوان ١٥
الحماسة : «و إن كان لى مولى» . وقد أشار شارحه إلى رواية الأصل وقال : إنه بها دخله الكف وهو حذف السابع الساكن من مفاعيلن ، وهو قبيح فى غير الهزج . قال شارح الحماسة : «وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره» . ثم قال : «و يروى مولى لى ، فعلى هذا يسلم من الزحاف . والأولى أشبه بطريقة الشعراء ، ألا ترى أنهما معرفتان مضافتان : مولاى و بنى أبى» . (٤) فى الحماسة : «كنانتى» وقيل أراد بالكنانة مولاه .
(٥) فى الحماسة : «جانحات» بالنون أى كاسرات الجناح ، يقال : جنحه إذا كسر جناحه ، و يجوز أيضا ٢٠
أن يكون جانحات من جنح إليه إذا مال . وأشار شارح الحماسة إلى الرواية التى وردت بالأصل ولكنه استحسن الأولى لأنه لا يقال : رماه فأجاحه . (٦) ذنّ : سال مخاطه وفى مجمع الأمثال : «وإن كان أَذَنَّ» . (٧) العيص : الجماعة من السدر تجتمع فى مكان واحد . والأشب : شدّة التفاف الشجر حتى لا مجاز فيه . (٨) مصغى إناؤه : منقوص حقه ، يقال : أصغى فلان إناء فلان إذا أماله ونقصه
حظه . (٩) اصطن : صن واحفظ ، أمر من ٱصطان ، وهو الافتعال من صان . وتبذل : ٱمتهن . ٢٥

فإن تكُ[1] ذا طَوْلٍ فإنِّى ٱبْنُ أختِكم * وكلُّ ٱبنِ أختٍ من مَدَى الخالِ مُغْتَلِى[2]
فكن أسـدًا أو ثعلبًا أو شبيهَه * فمهما تكن أُنْسَبْ[3] إليـك وأُشْكَلِ
وما ثعلبٌ إلا ٱبنُ أختِ ثعالبٍ * وإن ٱبن أختِ اللّيث رِئبالُ أَشْبُلِ

وكتب بِشْر بن المُغيرة بن أبى صُفْرة إلى عمّه بهذه الأبيات :

٥ جفانى الأميرُ والمغـيرةُ قد جفا * وأمسى يزيدُ لى قد ٱزْوَرَّ جانبُهْ
وكُلُّهُمُ قـد نال شِـبْعًا لبطنه * وشِبعُ الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحبُهْ
فيـا عَمِّ مَهْلا وٱتَّخِـذنى لنـوبةٍ * تنوب ، فإن الدّهر جَمٌّ عجائبُـهْ
أنا السيف إلا أن للسيفِ نَبْوَةً * ومثلِى لا تنبُـو عليك مَضـارِبُهْ

دخل رجل من أشراف العرب على بعض الملوك ، فسأله عن أخيه ، فأوقع به
١٠ يَعيبه ويَشتُمه ، وفى المجلس رجل يَشْنَؤه فشرَع معه فى القول ؛ فقال له : مهلا ! إنّى لآكلُ لحمى ولا أَدَعُه لآكِل .

و يقال : القرابةُ محتاجة إلى المودّة ، والمودّةُ أقرب الأنساب . والبيت المشهور فى هذا :

فإذا القرابة لا تُقرِّبُ قاطعًا * وإذا المودّة أقربُ الأنسابِ

وقيل لبُزُرْجِمْهر : أخوك أحبّ إليك أم صديقُك؟ فقال : إنما أُحِبّ أخى إذا
١٥ كان صديقا .

وقال خِداشُ بن زُهَيْر :

رأيتُ ٱبنَ عمّى باديًا لِىَ ضِغْنُـه * وواغِرُه فى الصدر ليس بذاهبِ

وأنشدنا الرِّياشىّ :

حيـاةُ أبى السيّارِ خـيرٌ لقومه * لمن كان قد ساس الأمورَ وجرّبَا
٢٠ ونَعتِبُ أحيانا عليـه ولو مضى * لكنّا على الباقى من النـاس أعتَبَا

(١) كذا فى كتاب أشعار الهذليين ، وهو الذى يتفق مع السياق بعده ؛ وفى الأصل : «فان أك» ...
(٢) فى كتاب أشعار الهذليين : «مغتلى» بالغين المعجمة ، واغتلى : ارتفع . (٣) كذا فى أشعار الهذليين . وفى الأصل : « إليه » .

وقال الشاعر :

ولم أر عِزًّا لامرئ كعشيرِه (١) * ولم أر ذُلًّا مثل نأيٍ عن الأهلِ

ولم أر مثلَ الفقر أوضعَ للفتى * ولم أر مثلَ المالِ أرفعَ للرَّذْلِ

ولم أر من عُدْمٍ أضرَّ على الفتى * إذا عاش وسْطَ الناس من عَدَمِ العقلِ

كان مُهَلهِلٌ صار إلى قبيلة من اليمن يقال لهم جَنْبٌ، فخطبوا إليه فزوّجهم وهو ٥
كارهٌ لاغترابه عن قومه، ومهروا ابنته أدَمًا (٢)، فقال :

أنكحها فقدُها الأراقمَ (٣) فى * جَنْبٍ وكان الحِباء من أدَمِ

لــو بأبانَيْنِ (٤) جاء يخطُبها * رُمِّلَ (٥) ما أنفُ خاطبٍ بدمِ

وقال الأعشى :

ومن يَغْتَرِبْ عن قومه لا يَزَل يَرى * مَصارِعَ مظلومٍ مَجَرًّا ومَسْحَبَا ١٠

وتُدفَنُ منه الصالحات وإن يُسِئْ * يكن ما أساء النارَ فى رأس كَبْكَبَا (٦)

وربّ بقيعٍ لو هتفتُ بجَوِّه * أتانى كريمٌ يُنغِضُ (٧) الرأسَ مُغْضَبَا

وقال رجل من غطَفَان :

إذا أنت لم تستبقِ وُدَّ صحابةٍ * على دَخَنٍ (٨) أكثرتَ بثَّ المعاتبِ

(١) عشيره : قبيلته . (٢) الأدم : اسم جمع للأديم، والأديم : الجلد ما كان، وقيل : ١٥
الأحمر، وقيل : المدبوغ . (٣) الأراقم : حىّ من تغلب وهى قبيلته . (٤) أبانين :
تثنية أبان، وهما جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض، وللآخر : أبان الأسود . (٥) رمل :
خضب بالدم . وفى الأغانى (ج ٤ ص ١٤٦ طبع بولاق) ومعجم البلدان : « ضرّج » .
(٦) كبكب : جبل خلف عرفات مشرف عليها . (٧) ينغض الرأس : يحرّكه كالمستفهم عما
يقال له . (٨) على دخن : على كدورة . وأصل الدخن (بالتحريك) : مصدر دخنت النارُ إذا ألق ٢٠
عليها حطب رطب وكثر دخانها، وأن يكون لون الدابة أو الثوب كدرا إلى سواد .

وإنّى لأستبقِى آمرأً السَّوْءِ عُدَّةً * لِعَدْوة عِرِّيضٍ[1] من الناس عائبِ

أخافُ كلابَ الأبعدِين ونَبْحَها * إذا لم تُجاوِبها كلابُ الأقاربِ

قال رجل لعُبَيْد الله بن أبى بَكْرة : ما تقول فى موت الوالد؟ قال: مِلْك حادث؛ قال : فموت الزوج ؟ قال : عُرْس جـديد ؛ قال : فموت الأخ ؟ قال : قَصّ الجَناح؛ قال : فموتُ الولد ؟ قال : صَدْعٌ فى الفؤاد لا يُجْبر .

وكان يقال : العُقوقُ ثَكْل من لم يَثْكَل .

شكا عثمان عليّاً إلى العباس رضى الله عنهم؛ فقال : أنا منه كأبى العاقّ، إن عاش عقّه وإن مات فجَعَه .

وقال رجل لأبيه : يا أبتِ، إن عظيم حَقّك علىّ لا يُذْهِب صغيرَ حقّى عليك، والذى تَمُتّ به إلىّ أمتّ بمثله إليك، ولستُ أزعم أنّا على سَوَاء .

وقال زيد بن على بن الحسين لآبنه يحيى: إن الله لم يَرْضَك لى فأوصاك بى، ورَضِينى لك فلم يُوصِنى بك .

غضِب معاوية على يزيدَ آبنــه فهجره؛ فقال له الأحنفُ : يا أمير المؤمنين، أولادُنا ثِمارُ قلوبنا وعِمادُ ظهورِنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأَرْضِهم، وإن سألوا فأعْطِهم، ولا تكن عليهم قُفْلا فيَمَلُّوا حياتك ويَتَمَنَّوْا موتَك .

قيل لأعرابىّ: كيف آبنُك؟ —وكان عاقّا— فقال: عذابٌ رَعِفَ[2] به الدّهر، فليتنى قد أودعتُه القبر، فإنه بَلاء لا يُقاومه الصبر، وفائدةٌ لا يجب فيها الشكر .

قيل لبعضهم : أىّ ولدك أحبّ اليك ؟ قال : صغيرُهم حتى يكبَر، ومريضُهم حتى يبرَأ، وغائبُهم حتى يَقدَم .

(١) العرّيض : الذى يتعرّض للناس بالشرّ . (٢) رعف (بكسر عينه) : سبق وتقدّم .

ناول عمرُ بن الخطاب رجلا شيئا ؛ فقال له : خدمك بنوك ؛ فقال عمر : بل أغنانا الله عنهم .

ووُلِد للحسن غلام، فقال له بعضُ جلسائه : بارك الله لك فى هبَته، وزادك من أحسنِ نعمتِه ؛ فقال الحسن : الحمد لله على كلّ حسنة ، ونسأل اللهَ الزيادةَ فى كل نعمة، ولا مرحبًا بمن إن كنتُ عائلا أنصبنى، وإن كنت غنيا أذهلنى، لا أرضى بسعيى له سعيا، ولا بكدّى له فى الحياة كدّا، حتى أُشفِق له من الفاقة بعد وفاتى، وأنا فى حالٍ لا يصل إلىّ من غمّه حزن ولا من فرحه سرور .

قال الأصمعىّ : عاتب أعرابىٌّ ابنَه فى شرب النبيذ، فلم يُعتِبْ[1] وقال :

أمِن شَربةٍ من ماء كَرْمٍ شَربتُها * غضِبتَ علىّ ! الآنَ طابَ لىَ الخمرُ
سأشربُ فاغضَبْ لا رَضيتَ، كلاهما * إلىّ لذيذٌ : أن أُعُقَّك والسُّكْرُ

وقال الطِّرمّاح لابنه صَمْصامَة :

أصمصامُ إن تشفَع لأمّك تَلْقَهَا * لها شافعٌ فى الصدرِ لم يتَبرحِ
هل الحبُّ إلّا أنّها لو تعرّضتْ * لذبحك يا صمصامُ قلت لها اذبَحى
أُحاذِر يا صمصامُ إن مُتُّ أن يلى * تُراثى وإيّاك امرؤٌ غيرُ مُصْلِحِ
إذا صَكّ وسْط القومِ رأسَك صَكّةً * يقول له الناهى مَلَكتَ فأسْجِحِ[2]

وأنشد ابن الأعرابىّ :

أُحبّ بُنَيّتى ووددتُ أنى * دَفَنتُ بُنَيّتى فى قَعْرِ لَحْدِ
وما بى أن تهونَ علىَّ لكن * مخافةَ أن تذوقَ البؤسَ بعدى

---

(١) لم يعتب : لم يرضه ولم يرجع عن الشراب الذى غضب عليه من أجله . (٢) أسجح : اعف واصفح .

ونحوه قول الآخر :

لولا أُمَيْمَةُ لم أجزَعْ من العَـدَمِ * ولم أَجُبْ فى الليالى حِندِسَ الظُّلَمِ
وزادنى رغبةً فى العيش معرفتى * ذُلّ اليتيمة يَجفوها ذوُو الرَّحِمِ
أُحاذِر الفقرَ يوما أن يُلِمّ بها * فيهتِكَ السِّترَ من لحمٍ على وَضَمِ
٥ تهوَى حياتى وأهوَى موتَها شَفَقًا * والموتُ أكرمُ نَزّالٍ على الحُـرَمِ

وقال أعرابىّ فى ٱبنته :

يا شِقَّةَ النفسِ إن النفس والهــةٌ * حَرّى عليـكِ ودمعُ العين مُنسجِمُ
قد كنتُ أخشى عليها أن تُقدِّمنى * إلى الحِمام فيُبدِى وجهَها العَـــدَمُ
فالآنَ نِمتُ فـلا هَمٌّ يؤرِّقُنى * تَهْـدا العيونُ إذا ما أودتِ الحُرَمُ

١٠ وقال أعشى سُلَيْم :

نفسِى فِداؤكَ من وافِدٍ * إذا ما البيوتُ لبِسن الجليدا
كَفيتَ الذى كنتُ أَرْجى له * فصرتَ أبًا لى وصرتُ الوليدا

وقال أعشى هَمْدان فى خالد [ بن عَتّاب ] بن وَرْقاء :

فإن يكُ عَتّابٌ مضَى لسبيله * فمـا مات من يَبْقى له مثلُ خالدِ

١٥ وفى الحديث المرفوع : "رِيحُ الولد من رِيح الجنّة" . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد ٱبنَىْ بنته : "إنّكم لَتُجَبِّنُون وإنكم لتُبَخِّلون وإنكم لمِنْ رَيْحانِ الله".

وقالت أعرابية :

يا حبّـــذا رِيحُ الولَدْ * رِيحُ الخُزَامَى بالبَـلَدْ

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : هذا يدلّك على تفضيلهم الخُزَامَى .

٢٠ وكان يقال : ابنُك رَيحانُك سَبْعا، وخادمك سبعا، ثم عدوٌّ أو صديق .

مرّ أعرابىٌّ يَنْشُدُ ٱبنا له بقوم، فقالوا : صِفْه، فقال: دُنَيْنِيرٌ، قالوا : لم نَرَه، فلم يَلبثِ القومُ أن جاء على عُنُقه بجُعَلٍ، فقالوا : ما وجدتَ ٱبنَك يا أعرابىّ؟ قال: نعم هو هــذا، قالوا : لو سألتَ عن هذا لأخبرناك، ما زال منذُ اليومِ بين أيدينا .

قال الشاعر فى ٱمرأة :

نِعمَ ضجيعُ الفتى إذا بَرد الـ * ـليلُ سُحَيراً وقرقفَ[1] الصَّرِدُ
زيّنها الله فى العيون كما * زُيّن فى عين والدٍ ولــدُ

وفى الحديث : "من كان له صبىٌّ فَلْيَسْتَصْبِ له" .

وقال الزبير وهو يرقّص ٱبناً له :

أبيضُ من آل أبى عَتيقِ * مباركٌ من ولد الصِّدّيقِ
* أَلَذُّه كما أَلَذُّ رِيقى *

وقال أعرابىّ :

لولا بُنَيّاتٌ كزُغْبِ القَطَا[2] * حُطِطْن من بعضٍ إلى بعضِ
لكان لى مُضْطَرَبٌ واسعٌ * فى الأرض ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ
وإنما أولادُنــا بيننــا * أكبادُنا تمشى على الأرضِ
لو هبّتِ الريحُ على بعضهـم * لامتنعتْ عينى من الغَمْضِ
أنزلنى الدهرُ على حكمه * من مَرْقَبٍ عالٍ إلى خَفْضِ
وٱبتزّنى الدهرُ ثيابَ الغِنى * فليس لى مالٌ سوى عِرْضى

قال بعض النّسّابين : إنما قيل : سَعْدُ العشيرة، لأنه كان يركب فى عشرة من ولده، فكأنهم عشيرة .

---

(١) قرقف : أرعد من البرد . والصرد : الرجل القوىّ على البرد . (٢) رويت هذه الأبيات فى الأمالى ج ٢ ص ١٨٩ طبع دار الكتب المصرية ببعض مخالفة عما هنا ، وذكرت أيضا فى الحماسة بشرح التبريزى طبع أوروبا ص ١٤١ وفيها اختلاف فى الرواية وتقديم وتأخير فى ترتيب الأبيات ، ونسبت إلى حطّان بن المعلى .

وقال ضِرار بن عمرو الضَّبيّ، وقد رُئِى له ثلاثةَ عشرَ ذكرا قد بلغوا : من سَرّه بنوه سَاءَتْه نفسُه .

قال بِشْرُ بن أبى خازم :

إذا ما عُلُوا قالوا أبونا وأُمّنا * وليس لهم عَالِينَ[1] أمٌّ ولا أبُ

٥ وقال آخر :

أنا ٱبنُ عمّك إن نابتك نائبةٌ * وليس منك إذا ما كَعْبُك ٱعتدلا

وأنشدنا الرِّياشىّ :

الرَّحْمَ بُلَّهَـا بخـير البُـلّانْ[2] * فإنّ فيهـا للدّيارِ العُمْرانْ

وآمر المال و بنت الصّغرانْ[3] * و إنما ٱشْتُقّت من ٱسم الرحمنْ

١٠ وقال المَعْلُوطُ :

ومَنْ يلقَ ما ألقَ وإن كان سيِّدا * ويخشَ الذى أخشَى يَسِرْ سيرَ هارِب

مخـافةَ سـلطانٍ علىّ أظنُّـه * ورَهْطِى، وما عاداك مثلُ الأقارب

دخل عثمان بن عفّان على ٱبنته وهى عند عبد الله بن خالد بن أَسِيد، فقال : يا بنيَّة : مالى أراكِ مهزولةً ؟ لعلّ بَعْلَكِ يُغيرك[4] ؛ فقالت : لا، ما يُغيرنى ؛ فقال ١٥ لزوجها : لعلّك تُغيرها! قال : فأفعل، فَلَغلامٌ يزيده الله فى بنى أمية أحبُّ إلىّ منها .

---

(١) عالين : حال من الضمير فى «لهم» . (٢) بلّ الرحم يبلها ( بضم الباء ) بلا و بلالا : وصلها وندّاها . والبلّانُ : قال ابن سيده : «يجوز أن يكون البلان اسما واحدا كالغفران والرجحان وأن يكون جمع بلل» . (٣) كذا بالأصل ولم نوفق إليه فى مصدر آخر، وقد أورد فى اللسان مادة بلل هذا الشعر مقتصرا فيه على صدر البيت الأوّل وعجز البيت الثانى . (٤) أغار الرجل إمرأته : تزوّج من ٢٠ أخرى فأحدث عندها الغيرة .

قال النعمانُ بن بَشِير :

وإنى لأُعطى المالَ مَنْ ليس سائلا * وأُدْرِكُ للمولى المعانِدِ بالظلم

وإنى متى ما يَلْقَنى صارما له * فما بيننا عند الشدائد من صُرْمِ

فلا تَعْدُدِ المولى شريكَك فى الغنى * ولكنما المولى شريكُك فى العُدْمِ

إذا مَتَّ ذو القُرْبى إليك بِرحْمِه * وغَشَّك واستغنى فليس بذى رِحْمِ ٥

ولكنّ ذا القربى الذى يستخفّه * أذاك ومَنْ يرمِى العدوَّ الذى تَرمِى

وقال بعضُ الشعراء :

لقد زاد الحياةَ إلىّ حبّا * بناتى أنّهن من الضِّعافِ

مخافةَ أن يَرَيْن البؤسَ بعدى * وأن يشرَبْن رَنْقًا بعد صافِ

وأن يَعْرَيْن إن كُسِىَ الجوارِى * فتنبو العينُ عن كَرَمٍ(١) عِجافِ ١٠

قيل لعلىّ بن الحسين : أنت من أبرّ الناس ولا نراك تؤاكل أمّك، قال : أخاف أن تَسبِقَ يدى إلى ما قد سبقتْ عينُها إليه فأكونَ قد عَقَقْتُها .

قيل لعمرَ بن ذَرّ : كيف كان برّ ابنك بك؟ قال : ما مشيتُ نهارا قط إلا مشى خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولا رَقِىَ سطحًا وأنا تحته .

حدّثنى محمد بن عُبَيد عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عَطاء بن السائب عن ١٥ عثمان بن أبى العاص قال : كنت عند عمر فأتاه رجل فأنشده :

تركتَ أباكَ مُرْعَشَةً يداه * وأُمَّك ما تُسِيغ لها شرابا

إذا غَنَّتْ حمامةُ بطنِ وَجٍّ * على بَيْضاتها ذكرتْ كِلابا

فقال عمر : ممّ ذاك؟ قال : هاجر إلى الشأم وترك أبوين له كبيرين ، فبكى عمر وكتب إلى يزيدَ بن أبى سفيان فى أن يُرحِّله ، فقدم عليه ، فقال : برّ أبويك وكن معهما ٢٠

(١) كرم : كريمات : وإذا وصف بالمصدر التزم فيه الإفراد والتذكير .

حتى يموتا . قال أبو اليقظان : مُرَبَّعة كلاب بالبصرة إليه تنسب، والعوامّ تقول مُرَبّعة الكلاب .

قال أبو عليّ الضَّرير :

أتيتُك جَذْلانَ مستبشرًا * لبُشراك لما أتانى الخبرْ

٥ أتانى البشيرُ بأن قد رُزِقْتَ * غلاما فأبهجنى ما ذَكَرْ

وأنّك، والرشدُ فيما فعلـ * ـتَ، أسميتَه بآسم خير البشرْ

وطهّرتَه يوم أسبوعه * ومن قبلُ فى الذِّكْر ما قد طَهُرْ (١)

فعمّرك الله حتى ترا * ه قد قارب الخَطْوَ منه الكِبَرْ

وحتى ترى حولَه من بَنِيه * وإخوته وبنيهم زُمَرْ

١٠ وحتى يروم الأمورَ الجِسامَ * ويُرْجَى لنفع ويُخْشَى لضُرّ

وأوزعك (٢) اللهُ شكرَ العطاء * فإن المزيد لعبد شَكَرْ

وصلَّى على السَّلَف الصالحيـ * ـن منكم وبارك فيمن غبرْ (٣)

وهذا قد وقع فى باب التهانئ أيضا .

قال المأمون : لم أر أحدًا أبرَّ من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من بِرّه به أن يحيى

١٥ كان لا يتوضّأ إلا بماء مسخّن وهما فى السجن، فمنعهما السجّان من إدخال الحطب فى ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مَضْجَعه إلى قُمْقُم (٤) كان يُسَخَّن فيه الماءُ، فملأه ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائما وهو فى يده حتى أصبح .

---

(١) ما هنا زائدة . ولعل الممدوح من آل البيت، فأشار بطهارته فى الذكر إلى قول الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . (٢) أوزعك : ألهمك، وفى الأصل :

٢٠ «أودعك» . (٣) غبر : بقى، ويستعمل كذلك بمعنى مضى وذهب فهو من الأضداد .

(٤) قمقم : إناء من نحاس .

رقص أعرابيٌّ آبنه وقال :

أُحِبّه حبَّ الشَّحيح مالَهْ * قد كان ذاق الفقرَ ثم نالَهْ

* إذا يُريد بَذْلَه بدا لَهْ *

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده آبنته عائشة ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال : هـذه تُفّاحة القلب ؛ فقال : آنبِذها عنك؛ قال : ولم ؟ قال : لأنهنّ يَلِدْن الأعداء، ويُقَرِّبْن البُعَداء، ويُورِثْن الضغائن؛ فقال : لا تقُلْ ذاك يا عمرو، فوالله ما مرّض المرضى ولا نَدَب الموتى ولا أعان على الأحزان مثلُهن، وإنك لواجدٌ خالا قد نفعه بنو أُخته؛ فقال له عمرو : ما أعلمُك إلا حَبّبتَهنّ إلىّ .

## الاعتـــــذار

كان يقال : الآعتراف يَهْدِم الاقتراف .

كتب بعض الكتّاب إلى بعض العمال : لو قابلت حقّـك علىّ بتقـدُّم المودّة ومُؤَكَّد الحُرْمة إلى ما جدّده الله لك بالسلطان والوِلاية، لم أرْضَ فى قضائه بالكِتاب دون تَجَشُّم الرِّحلة ومُعَاناة السفر إليك، لا سيما مع قُرْب الدار منك؛ غير أن الشغل بما ألفيتُ عليه أمورى من الانتشار وعلائق الخراج وغيرِ ذلك مما لا خِيار معه، أحلّنى فى الظاهر محلَّ المُقَصّرين؛ وإن وهب الله فُرْجةً من الشـغل وسهّل سبيلا إليك، لم أتخلّف عمّا لى فيه الحظّ من مجاورتك والتنسّم بريحك والتيمُّن بالنظر إليك، غاديا ورائحا عليك، إن شاء الله تعالى .

كتب ابن الجهم[(1)] إلى نَجاح من الحبس :

إن تَعْفُ عن عبدك المسىء ففى * فضـلِك مأوًى للصّـفح والمِنَنِ

أتيتُ ما أسـتحقُّ من خطأ * فعُـدْ لمـا تستحقّ من حَسَنِ

(1) فى الأصل : «أبو الجهم» وهو تحريف .

وكتب الحسن بن وهب :

ما أحسنَ العفوَ من القادرِ * لا سيّما عن غير ذى ناصرِ
إن كان لى ذنبٌ، ولا ذنبَ لى، * فماله غيرَك من غافـــرِ
أعـــوذ بالودّ الذى بيننـا * أن يُفْسَد الأوّلُ بالآخرِ

٥ كتب رجلٌ إلى جعفر بن يحيى يستبطئه، فوقّع فى ظهر كتابه : أحتجّ عليك بغالب القضاء، وأعتذر إليك بصادق النيّة .

قال بعض الشعراء :

وتعـــذِر نفسَك إمّا أساتَ * وغيرَك بالعُـــذرِ لا تعـــذِر
وتُبْصِر فى العين منه القذى (١) * وفى عينك الجذع لا تُبْصِر

١٠ وقال بعض الشعراء :

ياذا المُمَـــيِّزُ للإخـــاءِ ولِلا * إخوانِ فى التفضيل والقَدْرِ
لا يَقْبِضَنَّك عن معـاشرتى * بالأُنس أن قَصّرتَ فى برّى
إنى إذا ضاق آمرؤ بجـــدًا (٢) * عنّى آستعنتُ عليه بالعذرِ

وفى الحـــديث المرفوع : " من لم يَقْبَل من معتذرٍ صادِقًا كان أو كاذبا لم يَرِدْ ١٥ علىّ الحوض" . وفيه : "أقيلوا ذوى الهَنَات عَثَراتِهم" .

اعتذر رجل إلى أبى عبيد الله الكاتب فقال : ما رأيتُ عذرا أشـبه بآستئنافِ ذنبٍ من عُذْرك .

وكان يقال : أعجلُ الذنوب عقوبةً العذرُ، واليمينُ الفاجرةُ، وردُّ التائبِ وهو يسأل العفو خائبا .

٢٠ (١) فى الأصل : «وتبصر فى الغير منك القذى» . وفى الحـــديث : «يبصر أحدكم القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذل فى عينه» . والجذل : ما عظم من أصول الشجر، وقيل : هو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل : (٢) الجدا (وزان فتى) : العطية .

وقال مُطرّف : المَعاذِرُ[١] مَكاذِبُ .

إعتـذر رجل إلى إبراهيم[٢] فقال له : قد عذرتُك غير معتذِرٍ، إن المعاذير يشوبُها الكذب .

ويقال . ما آعتذر مذنبٌ إلا آزداد ذَنْبا .

وقال الشاعر : ٥

لا تَرْجُ رجعـةَ مذنبٍ * خلَط آحتجاجًا باعتذارِ

اعتذر رجل إلى سَلْم[٣] بن قتيبة، فقبل منه وقال : لايدعونّك أمر تخلّصتَ منه إلى أمر لعلك لا تتخلص منه .

وقال الشاعر :

فلا تعـذِرانى فى الإساءة إنه * شِرارُ الرجال مَنْ يُسِىء فيُعْذَرُ ١٠

وقال آبن الطَّثَرِيّة :

هَبِينى آمرأً إما بريئًا ظلمتِه * وإما مُسيئا تاب بعدُ وأَعْتَبَا

وكنتُ كذى داءٍ تَبَغّى لدائه * طبيبا فلمـا لم يجدْه تَطَبَّبـا

كتب بعض الكُتّاب معتذرا : توهّمت، أعزك الله، نَفْرتَك عند نظرتك إلى عنوان كتابى هذا بآسمى، لمـا تضمَّنْتَه من السَّخيمة علىّ، فأخليتُه منه، وانتظرت ١٥ باستعطافك من طويّتـك فىّ عاقبةَ آمتـدادِ العهد، وأمِنتُ آضطغانَك لنفى الدّينِ الحقـد، وآختصرتُ من الآحتجاج المنتسِب إلى الإصرار، والاعتذارِ المتعاوَد بين النُّظَراء، والإقرارِ المثبِّت للأقدام، الآستسلامَ لك . على أنك إن حرمتَنى رِضاكَ آتّسعتُ بعفوك، وإن أَعْدَمتنيهما تَوَغُّر صدرك لم تَضِق من الرِّقة علىّ من مُصيبة

(١) هو مطرف بن الشخير . والمعاذر : جمع معذرة بمعنى العذر، والمكاذب : جمع الكذب كالمحاسن والمقابح، وهو كقولهم : إن المعاذير يشوبها الكذب . ٢٠ (٢) هو ابراهيم النخعىّ .
(٣) فى الأصل : « سالم » وهو تحريف .

الحرمان ؛ وإن قسوتَ رجعتْ بك عواطفُ من أياديك عندى نازعةٌ بك إلى آستتمامها لدىّ . ومن حدود فضائل الرؤساء مقابلةُ سُـوء من خُوِّلوا بالإحسان . ولا نعمةَ على مُجْرِم إليـه أجزلُ من الظفر ، ولا عقوبة لمجرِم أبلغُ من النـدم؛ وقد ظفِرتَ وندمتُ . كتبتُ وأنا على ما تُحِبّ بِشْراً[(١)] إن تغمدت زلّتى، وكما تُحب ضرًّا إن تركتَ إقالتى، وبخيرٍ فى كلتا الحالتين ما بقِيتَ .

وكتبتُ فى كتاب آعتذار وآستعطاف : كم عسى أن يكون آنتظارِى لعطفك ! وكم عسى أن يكون تمـاديك فى عَتْبك، لولا أنى مضطرٌّ إلى وصلك وأنت مطبوع على هجرى . لقد آستحييتُ وآستحييتَ من ذُلّى وعِزّك، وخَفْضى جنَـاحِى ونأْيِ بجانبـــك .

وفى كتاب آخر : قد أودعنى الله من نَعمك ما بَسَطنى فى القول مُدِلًّا به عليك، ووكّد من حُرْمتى بك ماشفَع لى فى الذنوب إليك، وأعْلَقنى من أسبابك ما لا أخاف معـه نَبَوات الزمان علىّ فيك، وأمْنَتَنى بحلمك وأناتك بادرةَ غضبك؛ فأقدمتُ ثقةً بإقالتك إن عثَرتَ، وبتقويمك إن زُغْتُ، وبأخذك بالفضل إن زَلَلتُ .

وفى كتاب آعتذار : أنا عليلٌ منذ فارقتُك ؛ فإن تجمعْ علىّ العلّةَ وعتبَك أُفْدَح[(٢)] . على أن ألم الشوق قد بلغ بك فى عقوبتى؛ وحضرنى هذا البيتُ على ارتجالٍ فوصلتُ به قولى :

لك الحـقُّ إن تَعْتِب علىّ لأننى * جَفَوتُ وإمّا تَغْتفِرْ فلك الفضلُ

أنهيتُ عذرى لأنتهى إلى تفضُّـلك بقبوله وإن أُبَلْكَ[(٣)] يَمْحُ إفراطى فى البرّ بك تفريطى فيه، وإلى ذلك ما أسألك تعريفى خبرَك لأُراحَ إليه، وأستزيدُ اللهَ فى أَسْره لك .

(١) فى الأصل : «شرا» . (٢) أفدح : أبهظ وأثقل . (٣) من هنا إلى آخر الكتاب غير واضح فى الأصل وقد أثبتناه هكذا جهد ما وصلت إليه الطاقة ، على أنا لم نعثر على هذا الكتاب فى مصدر آخر .

وفى فصل آخر :

أنا المُقِرّ بقصورى عن حقّك، وآستحقاقى جفاءَك، وبفضلك من عَذْلك أعوذ، فوالله لئن تأخّر كتابى عنك، ما أستزيد نفسى فى شكر مودّتك، ولطيف عنايتك. وكيف يَسْلاكَ أو ينساك أخٌ مُغْرَمٌ بك يراك زِينةَ مَشْهده ومَغيبه ! .

وكيف أنساك لا أيديك واحدةٌ * عنـدى ولا بالذى أوليتَ من قدم ٥

وفى آخر الكتاب :

إذا آعتذر الصديقُ إليك يوما * من التقصـير عذرَ أخٍ مُقِرِّ
فصُنْه عن عتابك وآعفُ عنه * فإن الصـفح شيمةُ كلِّ حُرِّ

وقال الخليل بن أحمد :

لوكنتَ تعـلم ما أقول عذرتَنى * أوكنتُ أجهل(١) ما تقول عَذَلْتُكا ١٠
لكن جَهِلتَ مقالتى فعـذلتَنى * وعلمتُ أنك جاهلٌ فعـذرتُكا

قيـل لبُزُرْجِمهر : ما بالُكم لا تُعاتبون الجَهَلَة ، قال : لأنا لا نريد من العُمْيان أن يُبْصِروا .

وقال آبن الدُّمَيْنة :

بنفسى وأهـلى مَنْ إذا عرَضُوا له * ببعض الأَذى لم يَدْرِكيف يُجيب ١٥
ولم يعتـذِرْ عذرَ البرِىء ولم تزل * به ضَعْفَةٌ(٢) حتى يقـالَ مُرِيبُ

وكتب رجلٌ إلى صديق له يعتذر : أنا من لا يُحاجُّك عن نفسه، ولا يُغالِطك عن جُرْمه، ولا يلتمس رضاك إلّا من جِهته ، ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب، ولا يستميلك إلّا بالاعتراف بالزّلّة .

(١) فى الأصل : « أوكنت أعلم ما أقول عذلتكا » وهو خطأ من الناسخ . (٢) فى حماسة أبى تمام : « سكتة » . وفى بعض كتب الأدب : « بهتة » . ٢٠

وقرأت فى كتاب: لستُ أدرى بأىّ شىء آستجزتَ تصديقَ ظنك حتى أنفذتَ علىّ به حكمَ قَطيعتِك، فوالله ماصَدَق علىّ ولا كاد، ولا آستجزتُ ما توهّمتَه فيمن لا يلزمنى حقُّه. وأُعيذك بالله من بِدارٍ إلى حكم يُوجب الاعتذار، فإن الأناةَ سبيلُ أهــلِ التّقى والنُّهى، والظنُّ والإسراعُ إلى ذوى الإخاء يُنتجان الجفاءَ، ويُميلان عن الوَفاء إلى اللَّفاء[1].

قال إسماعيل بن عبد الله وهو يعتذر إلى رجل فى آخر يوم من شعبانَ: والله فإنّى فى غُبَّرِ[2] يومٍ عظيمٍ، وتلقاءَ ليلة تَفْتَرُّ عن أيامٍ عظامٍ، ماكان ما بلغك.

وقرأتُ فى كتاب معتــذرٍ: إنك تُحْسِن مجاورتَك للنعمة، وآستدامتَك لها، واجتلابَك مابَعُد منها بشكر ماقَرُب، واستعمالَك الصفحَ لِمـا فى عاقبته من جميل عادة الله عندك، ستقبلُ العذر على معرفةٍ منك بشناعة الذنب، وتُقيل العثرةَ وإن لم تكن على يقينٍ من صدق النيّة، وتدفع السيئةَ بالتى هى أحسن.

اعتــذر رجلٌ إلى جعفر بن يحيى البرمكى، فقال له جعفر: قد أغنــاك الله بالعذر منّا عن الاعتذار، وأغنانا بالمودّة لك عن سوء الظن بك.

وقال بعض الشعراء:

إذا ما آمرؤٌ من ذنبه جاء تائبًا * إليك فلم تَغفِر له فلك الذنبُ

كان الحسن بن زيد بن الحسن واليا للنصور على المدينة، فهجاه وَرْدُ بن عاصم المُبَرْسَم فقال:

له حقٌّ وليس عليــه حقٌّ * ومهما قال فالحَسَنُ الجميلُ

وقد كان الرسول يَرى حقوقا * عليــه لأهلها وهو الرسولُ

(١) اللفاء: اليسير الحقير، يقال: رضى فلان من الوفاء باللفاء، أى رضى من حقه الوافى بالقليل.

(٢) غبر يوم: بواقيه، جمع غابر.

فطلبه الحسن فهرب منه، ثم لم يشعر إلا وهو ماثِلٌ بين يديه يقول :

سيأتِى عُذرِى الحسنَ بن زيدٍ * وتَشْهَدُ لى بِصِفِّينَ القبورُ

قبورٌ لو بأحمدَ أو علىٍّ * يلوذ مُجيرها حُفِظ المُجيرُ

هما أبَوَاك مَنْ وَضَعا تَضَعْه * وأنتَ برفع مارفعا جديرُ

فاستخفّ الحسنَ كرمُه، فقام إليه فبسط له رداءَه وأجلسه عليه . ٥

وفى كتابٍ لمعتذرٍ : عُلُو الرُّتبة وآتّساعُ القدرة وآنبساطُ اليد بالسَّطْوة ، ربما أَنْستْ ذا الحَنَق المُحْفَظَ من الأحرار فضيلةَ العفو وعائدةَ الصَّفْح ومافى إقالة المذنب وآستبقائه من حسن السماع وجَميل الأُحدوثة ، فبعثتْه على شِفاء غَيْظه، وحرَّكتْه على تبريد غُلّته، وأسرعتْ به إلى مُجَانبة طِباعه وركوبِ ما ليس من عادته . وهِمّتك تَجِلّ عن دناءة الحِقد، وترتفع عن لؤم الظَّفَر . ١٠

وفى فصل : نَبَتْ بى عنك غِرّة الحَدَاثة فردّتْنى إليك الحُنْكَة، وباعدتْنى عنك الثقةُ بالأيام فأدنَتْنى إليك الضرورةُ، ثقةً بإسراعك إلىّ وإن كنتُ أبطأتُ منك، وقبولِك العذرَ وإن كانت ذنوبى قد سَدّت عليك مسالكَ الصَّفح؛ فأىُّ موقفٍ هو أدنى من هذا الموقف لولا أن المخاطبةَ فيه لك! وأىُّ خُطّةٍ هى أودَى بصاحبها من خُطّةٍ أنا راكبُها لولا أنها فى رِضاك ! . ١٥

أوقع الحجّاج يوما بخالد بن يزيد يَعيبه وينتقِصه[1] وعنده عمرو بن عُتْبة : فقال عمرو : إن خالدا أدرك مَنْ قبلَه وأتعب مَنْ بعده بقديم غلَب عليه وحديثٍ لم يُسْبق إليه ؛ فقال الحجّاج معتذرا : يآبن عُتْبة، إنا لنَسترضيكم بأنْ نَغْضَب عليكم، ونستعطفكم

(١) الذى فى كتب اللغة : «وقع فيه : آغتابه» .

بأن ننال منكم ، وقد غلبتم على الحلم ، فوثقنا لكم به ، وعلمنا أنكم تحبون أن تحلُمُوا ، فتعرّضْنا للذى تحبّون .

قال المنصور لرجل أتاه تائبا معتــذرًا من ذنب : عهدى بك خطيبا فما هذا السكوت ! فقال : يا أمير المؤمنين، لسنا وفدَ مُبَاهاة وإنما نحن وفد توبةٍ، والتوبةُ ٥ تُتَلقّ بالاستكانة .

وقع بين أبى مسـلم وبين قائد له كلام ، فأربَى عليـه القائد إلى أن قال له : يا لَقِيط ! فأطرق أبو مسلم، فلما سكتتْ عنه فَوْرةُ الغضبِ نَدِم وعلم أنه قد أخطأ واعتذر وقال : أيها الأمير، والله ما انبسطتُ حتى بسطتَنى ولا نطقتُ حتى أنطقتَنى فاغفر لى، قال : قد فعلتُ، فقال : إنى أُحبّ أن أستوثِقَ لنفسى، فقال أبو مسلم : ١٠ سبحان الله ! كنتَ تُسِىء وأُحسِن، فلما أحسنتَ أُسِىء ! .

قال الطّائى :

وكم ناكثٍ للعهدِ قد نَكَثتْ به * أمانيهِ واستخذَى بحقّك باطلُهْ
لخاطَ له الإقرارُ بالذنب روحَه * وجثمانَه إذ لم تَحُطْــه قبائلُهْ

وقال آخر :

١٥ حتى متى لا تَزال معتــذِرًا * من زلّة منــك ما تُجانِبُهــا
لا تتّــقى عيبَهــا عليــكَ ولا * ينهاك عن مثلِها عواقِبُهــا
لتَرْكُكَ الذنبَ لا تقارِفــه * أيســرُ من توبةٍ تقارِبُهــا

قال أعرابىٌّ لابن عمٍّ له : سأتخطّى ذنبَك إلى عذرِك، وإن كنتُ من أحدهما على يقينٍ ومن الآخرِ على شــك ؛ ليتمّ المعروفُ منّى إليك ، ولتقوم الحجّــةُ منّى ٢٠ عليــك .

## عَتْبُ الإخوان والتباغُض والعداوةُ

حدّثني الزِّياديّ قال حدّثنا عبد الوارث عن يزيدَ بن القاسم عن مُعَاذة أنها سمعت هشامَ بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يَحِلّ لمُسلم أن يُصارِم مسلما فوقَ ثلاثٍ، وأيّهما فعل فإنهما نا كِبان عن الحقّ ما داما على صُرْمهما وإن ماتا لم يَدْخُلا الجنة".

قال بعض الشعراء:

سَنّ الضغائنَ آباءٌ لنا سلَفوا * فلن تَبِيدَ وللآباء أبناءُ

هذا مثل قول أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه: العداوةُ تُتوارثُ.

وقرأتُ في كتاب للهند: إذا كانت المَوْجِدة عن علّة كان الرضا مرجوًّا، وإذا كانت عن غير علة كان الرضا معدوما. ومن العجب أن يطلب الرجلُ رضا أخيه فلا يَرْضى، وأعجبُ من ذلك أن يُسْخِطَه عليه طلبُه رضاه.

قال بعض المحدَثين:

فلا تَلْهُ عن كسب وُدّ العدوّ * ولا تجعلنّ صديقًا عدوّا

ولا تَغتَرِرْ بهُدُوّ امرئٍ * إذا هِيج فارق ذاك الهدوّا

وقال آخر:

احذَرْ مودّةَ ماذِقٍ[1] * شابَ المرارةَ بالحلاوه

يُحصِي العيوبَ عليك أيّام الصداقةِ والعداوه

وقال أبو الأسود الدُّؤليّ:

إذا المرءُ ذو القربى وذو الضِّغنْ أجحفت * به سَنَةٌ حَلّتْ مصيبتُه حِقْدِي

(١) الماذق: الذي يشوب الود بكدر ولا يخلصه.

وقال محمد بن أبان اللّاحِقى لأخيه إسماعيلَ :

تلومُ على القطيعة مَن أتاها * وأنت سَنَنْتَها فى الناس قَبْلِى

وقال آخر :

ورُوِّعتُ حتى ما أراعُ من النّوى * وإن بان جيرانٌ علىّ كِرامُ

فقد جعلتْ نفسى على اليأس تنطوِى * وعَيْنِى على هجر الصــديق تنــامُ

قال أحمدُ بن يوسف الكاتب :

ما على ذا كنّا آفترقْنا بسِنْدا[1] * دَ ولا بيننا عقَــدْنا الإخـاءَ

نطعنُ الناسَ بالمُثقَّفةِ السُّمـ * ـرِ على غَدْرهم وننسى الوفاءَ

قيل لأفلاطون : بماذا ينتقم الإنسانُ من عدوّه ؟ قال : بأن يزداد فضلا فى نفســه .

وكان يقال : إحذَرْ مُعاداة الذليل، فربما شَرِق بالذّباب العزيزُ .

كتب رجل من الكتّاب إلى صديقٍ له تجنّى عليه :

عَتَبْتَ علىّ ولا ذنبَ لِى * بما الذنبُ فيه ولا شكّ لَكْ

وحاذرتَ لَوْمى فبــادرتَنى * إلى اللومِ من قبل أن أبْدُرَكْ

فكنّا كما قيــل فيما مضى * خُذِ اللّصَّ من قبل أن يأخُذَكْ

وقال آخر :

رأيتُك لمـا نِلتَ مالًا، ومَسّنا * زمانٌ ترى فى حدّ أنيــابه شَغْبا[2]

جعلتَ لنا ذنبـا لتمنعَ نائــلا * فأمْسِكْ ولا تجعل غِناك لنا ذنبا

---

(١) سنداد : اسم موضع . (٢) الشغب : تهييج الشرّ، وفى الأصل : «شعبا» .

وقال آخر :

تُرِيدين أن أرضَى وأنتِ بخيلةٌ * ومَنْ ذا الذى يُرضِى الأخلّاءَ بالبخلِ
وجَدِّكِ لا يَرْضَى[(١)] إذا كان عاتبا * خليلُك إلا بالمودّةِ والبَذْلِ
متى تجمعِى مَنًّا كثيرًا ونائلًا * قليلا يُقطِّعْ ذاك باقيةَ الوصلِ

كتب رجل إلى صديقٍ له :

لئن ساءنِى أن نِلتنى بمَساءةٍ * لقد سرّنى أنّى خطرتُ ببالكِ[(٢)]

وقال آخر :

إذا رأيتُ آزورارا من أخى ثِقةٍ * ضاقتْ علىّ برُحْبِ الأرض أوطانى
فإن صددتُ بوجهى كى أُكافئه * فالعين غَضْبَى وقلبى غيرُ غضبان

وقال إبراهيمُ بن العباس :

وقد غضِبتُ فما بالَيْتَ غضبِى * حتى آنصرفتُ بقلبٍ ساخطٍ راضِى

وقال زُهيرٌ :

وما يك فى عدوٍّ أو صديقٍ * تُخبِّرْكَ العيونُ عن القلوبِ

وقال دُرَيْد :

وما تَخْفَى الضغينةُ حيث كانت * ولا النظرُ الصحيحُ من السقيمِ

وقال آبن أبى خازم :

خُذْ من الدهر ما كَفَى * ومن العيش ما صفا
لا تُلِحَّنَّ بالبكا * ء على منزلٍ عفا

---

(١) فى الأصل : «وجدتك لا ترضى» . (٢) هذا البيت من قصيدة لابن الدمينة مطلعها :

قفى يا أميم القلب نقض لبانة * ونشك الهوى ثم افعلى ما بدا لك

خَلِّ عنـــك العتاب إن * خان ذو الــوُدّ أو هفـا
عينُ من لا يُحِبّ وصـ * ـلَك تُبدى لك الجفـا

وقال أعرابىّ يذكر أعداءً :

يُزَمِّلون[1] جَنِينَ الضِّغنِ بينهــم * والضِّغنُ أشوهُ أوْ فى وجهه كَلَفُ[2]
إن كاتَموتا القِــلَى نَمّت عيونُهــم * والعينُ تُظْهِر ما فى القلبِ أو تَصِفُ

وقال آبنُ أبى أميّة :

كم فَرْحةٍ كانت وكم تَرْحةٍ تخرّصَتْهـا لِىَ فيــكَ الظنون
إذا قــلوبٌ أظهــرت غيرَما * تُضْمره أنبَتْــك عنها العيونْ

وقال آخر :

أما تُبْصِـــر فى عيْـــنَىَّ عُنوانَ الذى أبدى

وقال آخر :

ومولًى كأنّ الشمس بينى وبينه * إذا ما آلتقينا ليس ممّن أُعاتبُهْ

يقول : لا أقدر [ أن ] أنظر إليه، فكأن الشمس بينى وبينه . ومثلُه :

إذا أَبصَرْتَنى أعرضتَ عنّى * كأنّ الشمس من قِبَـلِى تدورُ

وقال النَّمِر بن تَوْلَب فى الإعراض :

فصدّتْ كأنّ الشمس تحت قِناَعِها * بَدا حاجبٌ منها وضَنّتْ بحاجِبِ

أخذه أبو نواس فقال :

يا قمرا للنِّصفِ من شَهْرِهِ * أبدى ضِياءً لثمانٍ بَقِينْ

يريد أنه أعرض بوجهه فبدا له نصفُه .

---

(١) زمل الشىء : أخفاه . (٢) الكلف : شىء يعلو الوجه كالسمسم و يعرف بالنمش .

وقال آخر فى الضغينة :

وفينا وإن قيل اصطلحنا تَضَاغُنٌ * كما طَرَّ أوبارُ الجِرابِ على النَّشْرِ [(١)]

وقال آخر فى نحوه :

وقد ينبُتُ المرعَى على دِمَنِ الثَّرَى * وتبقَى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيَا

وقال الأخطل : ٥

إنّ الضغينةَ تلقاها وإن قَدُمتْ * كالعُرِّ [(٢)] يكمُنُ حينا ثم ينتشرُ

شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم * وأعظمُ الناسِ أحلاما إذا قَدَروا

وقرأتُ فى كتاب للهند : ليس بين عداوةِ الجوهريّة صلحٌ إلا ريثما ينتكثُ ، كالماء إن أُطيل إسخانُه فانه لا يمتنع من إطفاء النار إذا صُبّ عليها .

قال سعد بن أبى وقّاص لعمّار بن ياسر : إن كنا لَنَعُدُّك من أكابر أصحاب ١٠ محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظِمْءُ [(٣)] الحمار فعلتَ وفعلتَ ؛ قال : أيُّما أحبُّ إليك : مودّةٌ على دَخَلٍ أو مُصارمةٌ جميلة ؟ قال : مصارمةٌ جميلةٌ ؛ قال : لله علىّ ألّا أُكلّمكَ أبدا .

وقال بعضُ الشعراء فى صديقٍ له تغيّر :

إِحوَلَّ [(٤)] عنّى وكان ينظر من * عينى ويَرمى بساعدى ويَدى ١٥

---

(١) النشر : الكلأ يهيج أعلاه وأسفله ندىّ أخضر تدفأ منه الإبل (يكثر وبرها وشحمها) إذا رعته ؛ كذا ذكره صاحب اللسان فى مادة (نشر) ، وقد ساق هذا البيت فى أبيات لعمير بن حباب ، وقال فى تفسيره : يقول : ظاهرنا فى الصلح حسن فى مرآة العين وباطننا فاسد كما تحسن أوبار الجربى عن أكل النشر وتحتها داء منه فى أجوافها . قال أبو منصور : وقيل النشر فى هذا البيت : نشر الجرب بعد ذهابه ونبات الوبر عليه حتى يخفى . قال : وهذا هو الصواب . يقال : نشر الجرب ينشر نشرا ونشورا إذا حيى بعد ذهابه » اهـ . ٢٠
(٢) العر : الجرب . (٣) يقال : ما بقى منه إلا قدر ظمء الحمار أى لم يبق من عمره إلا اليسير لأنه يقال : إنه ليس شىء من الدواب أقصر ظمأ من الحمار وهو أقل الدواب صبرا على العطش يرد الماء كل يوم فى الصيف مرتين . (٤) احولت عينه بمعنى حولت ، والمراد الإعراض والانصراف .

وقال المُثَقَّب العَبْدِىّ :

ولا تَعِدى مواعِدَ كاذباتٍ * تمرّ بها رياحُ الصيفِ دونِى

فإنى لو تُعانِدنى شِمـالِى * عِنادَكِ ما وصلتُ بها يمينى

إذًا لقطعتُهـا ولقلتُ بِينِى * كذلك أجتوِى مَنْ يجتوِينى

٥ وقال الكُمَيْت :

ولكنّ صبرًا عن أخٍ عنك صابرٍ[1] * عَزاءً إذا ما النفس حَنّ طَروبُها

رأيتُ عِذابَ المـاءِ إن حِيلَ دونها * كفاكَ لِمـا لابُدّ منه شَرُوبُهـا[2]

وإن لم يكن إلا الأسِنّةَ مركبٌ * فلا رأىَ للمَجْهـود[3] إلا ركوبُها

وقرأت فى كتابٍ للهند : العدوّ إذا أحدث صداقة لعلةٍ ألجأته إليها فمع ذهابِ

١٠ العلة رجوع العداوة، كالمـاء يسخن فإذا رُفِعَ عاد باردا .

قال محمد بن يزداد الكاتب : إذا لم تستطع أن تقطعَ يدَ عدوّك فقبِّلها .

قال الشاعر :

لقـد زادنى حبًّا لنفسىَ أننِى * بغيضٌ إلى كل آمرئٍ غيرِ طائلِ

إذا ما رآنى قطَّعَ الطرفَ دونَه * ودُونىَ فعـلَ العارفِ المتجاهلِ

١٥ ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنهـا * من الضِّيق فى عينيه كِفّةُ حابلِ

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اِعتزِلْ عدوَّك وآحذرْ صديقَك إلا الأمينَ، ولا أمينَ إلا من خشِىَ اللهَ .

الهيثم عن آبن عيّاش قال : أخبرنى رجل من الأَزْد قال : كنا مع أسد بن عبد الله بخراسانَ، فبينا نحن نسير معه وقد مَدَّ نهرٌ فجاء بأمرٍ عظيمٍ لا يوصفُ، وإذا رجل

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٣٧١ طبع أوروبا) . وفى الأصل : «لك» .

٢٠ (٢) الشروب والشريب : المـاء بين العذب والملح وليس يشرب به الناس إلا للضرورة . (٣) فى كتاب الشعر والشعراء : « للمضطر » وهى الرواية المشهورة .

يضرب به الموج وهو ينادى : الغريقَ الغريقَ ! فوقف أسد وقال : هل من سابح ؟ فقلت : نعم ، فقال : ويحك ! الْحَقِ الرجلَ ! فوثبتُ عن فرسى وألقيتُ عنّى ثيابى ثم رميتُ بنفسى فى الماء ، فما زلتُ أسبَحُ حتى إذا كنت قريبا منه قلت : ممن الرجلُ؟ قال : من بنى تميم ؛ قلت : امضِ راشدًا ، فوالله ما تأخرتُ عنه ذراعا حتى غَرِق : فقال ابن عياش : فقلت له : ويحك ! أما اتقيتَ الله ! غرّقتَ رجلا مسلما ! فقال : والله لو كانت معى لبِنة لضربتُ بها رأسَه .

طاف رجلٌ من الأزد بالبيت وجعل يدعو لأبيه ؛ فقيل له : ألا تدعو لأمّك؟ فقال : إنها تميميّةٌ .

وقرأت فى كتاب للهند : جانب الموتورَ وكن أحذرَ ما تكون له ألطفَ ما يكون بك ، فإنّ السلامةَ بين الأعداءِ توحُّشُ(١) بعضِهم من بعض ، ومن الأنس والثقةِ حضورُ آجالهم(٢) .

أراد الملكُ قتلَ بُزُرْجِمْهر وأن يتزوّج ابنته بعد قتله ؛ فقال : لو كان ملِكُكم حازما ما جعل بينه وبين شعاره مَوْتورة .

قال أبو حازم : لا تُناصِبَنَّ رجلا حتى تنظر إلى سَريرته ، فإن تكن له سريرةٌ حسنةٌ فإن الله لم يكن يخذُله بعَداوتكَ إياه ، وإن كانت سريرتُه رديئةً فقد كفاك مساويَه ، لو أردتَ أن تعمل بأكثرَ من معاصى الله لم تقدِر .

قال رجل : إنى لأغتنم فى عدوّى أن أُلقِيَ عليه النملةَ وهو لا يشعُر لتؤذيَه .

وقال الأَفْوه الأَوْدِىّ :

بلوتُ الناسَ قَرنا بعد قَرنٍ * فلم أر غيرَ خَلّابٍ وقالِى
وذُقتُ مرارةَ الأشياءِ جمعا * فما طعمٌ أمرُّ من السؤالِ
ولم أر فى الخطوب أشدَّ هولًا * وأصعبَ من مُعاداةِ الرجالِ

(١) فى الأصل : « توحشة » . (٢) رويت هذه الحكاية برواية أخرى فى العقد الفريد ج ١ ص ٧٩

وقال آخر :

بلاءٌ ليس يشـــبهه بلاءٌ * عداوةُ غير ذى حسبٍ ودِينِ
يُبيحكَ منه عِرضا لم يَصُنه * ويرتعُ منك فى عِرضٍ مصون

## شمـاتة الأعـــداء

بلغ عمرَو بنَ عتبةَ شماتةُ قومٍ به فى مصائبَ، فقــال : والله، لئن عظُم مُصابنا بموت رجالنا لقد عظُمتِ النعمةُ علينا بما أبقى الله لنا : شُبَّانًا يَشُبُّون الحروبَ، وسادةً يُسْدُون المعروفَ، وما خُلِقْنا ومَنْ شَمِتَ بنا إلا للموت .

قيل لأيوبَ النبىّ عليه السلام : أىّ شىء كان أشدَّ عليك فى بلائك ؟ قال : شماتةُ الأعداء .

اِشتكى يزيدُ بن عبد الملك شَكاةً شــديدةً وبلغه أنّ هشاما سُرَّ بذلك ، فكتب إلى هشام يعاتبه، وكتب فى آخر الكتاب :

تمنّى رجالٌ أن أموتَ، وإن أَمُتْ * فتلك سبيلٌ لستُ فيهـا بأوحدِ
وقد علِموا، لو ينفعُ العلمُ عندهم ، * متى مِتُّ ما الداعى علىّ بمُخــلَدِ
مَنِيَّتُــه تجرى لوقتٍ وحتفُــه * يصـادفُه يوما على غير مَوعِدِ
فقل للذى يبغى خِلافَ الذى مضى * تهيّأْ لأخرى مثـلِها فكأنْ قــدِ

وقال الفرزدقُ :

إذا ما الدّهرُ جرَّ على أُناسٍ * حوادثَه أناخ بآخرينـا
فقل للشامِتِين بنا أَفِيقُوا * سيلقَى الشامتون كما لَقِينا

أُغير على رجلٍ من الأعراب فذُهِب بإبله فقال :

لا والذى أنا عبدٌ فى عِبادته * لولا شماتةُ أعداءٍ ذوِى إِحَنِ
ماسرّنى أنّ إبْلِى فى مَبَارِكها * وأنّ شيئًا قضاه الله لم يكنِ

وقال عديّ بن زيد العِبادىّ :

أَرَواحٌ مُودِّعٌ أم بُكورُ * لكَ فأنظُر لأىّ حالٍ تَصيرُ
وَٱبيضاض السوادِ من نُذُرالمو * تِ فهل بعده لإنسٍ نَذيرُ
أيّها الشامِتُ المعيِّر بالدّه * رِ أأنتَ المُبَرَّأُ الموفورُ
أم لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأيّـ * ـام أم أنت جاهلٌ مغرورُ
مَن رأيتَ المنونَ خلّدن أم مَنْ * ذا عليه من أن يُضامَ مُجيرُ
أين كِسرى كسرى الملوكِ أنوشر * وانُ أم أين قبله سابورُ [١]
وأخو الحَضْرِ [٢] إذ بناه وإذ دِجـ * ـلةُ تُجبَى إليه والخابورُ [٣]
شادَهُ مَرمَرًا وجلّله كِلْ * ـسًا [٤] فللطَّيرِ فى ذُراه وُكورُ
لم يَهَبْه ريبُ المنونِ فباد الـ * ـملكُ عنه فبابُه مهجورُ
وتبيّنْ ربُّ الخَوَرنق إذ أشـ * ـرفَ يوما وللهُدَى تفكيرُ
سَرّه حالُهُ وكثرةُ ما يمـ * ـلِك والبحرُ مُعرِضًا [٥] والسَّديرُ
فَٱرعَوى قلبُه فقال وما غِبـ * ـطةُ حىٍّ إلى المماتِ يصيرُ
ثم بعد الفلاحِ والمُلك والنِّعـ * ـمةِ [٦] وارَتْهُمُ هناك القبورُ
ثم أضحَوْا كأنهم وَرَقٌ جَفَّ * فألوَتْ به الصَّبا والدَّبُورُ

(١) سابور الجنود وهو ابن أردشير، وسابور ذو الأكتاف وهو سابور بن هرمز، وكلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنوشروان . (٢) الحضر : قصر بجبال تكريت بين دجلة والفرات، ويعنى بأخيه الضيزن بن معاوية بن العبيد، وخبر قصرى الحضر والخورنق مذكور فى الأغانى ج ٢ ص ١٤٠ — ١٤٦ طبع دار الكتب المصرية . (٣) الخابور : اسم نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة. (٤) الكلس : الصاروج وهو النورة التى تطلى بها المنازل . (٥) معرضا : متسعا، ومنه أعرض الثوب أى اتسع وعرض . (٦) فى الأغانى ج ٢ ص ١٣٩ : «والإمّة» وهو بمعناها .

قال ابن الكلبي : لمـا قُبِض النبيّ صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساءٌ من كِندة وحضرموت فخَضَبْن أيديهنّ وضربْنَ بالدفوف، فقال رجل منهم :

أبلـغ أبا بكرٍ إذا ما جئتَـــه * أنّ البغـايا رُمْنَ أىّ مَرامِ
أظهـرن من موت النبيّ شماتة * وخضـبنَ أيديَهـنّ بالعُــلّام[1]
فاقطَعْ ، هُديتَ ، أكفَّهنّ بصارمٍ * كالبرقِ أومضَ من متونِ غَمـامِ

فكتب أبو بكر إلى المهاجِر عامِله ، فأخذهنّ وقطّع أيديهنّ .

وقرأت فى كتاب ذُكِر فيه عدوّ : فإنه يتربَّص بك الدوائرَ، ويتمنّى لكَ الغوائلَ، ولا يؤمّل صلاحًا إلا فى فَسادك، ولا رِفعةً إلا فى سقوط حالك والسلام .

(١) العلام بالتشديد : الحناء، عن ابن الأعرابى .

وجد بالأصل فى آخر هذا الكتاب ما نصّه :

آخر كتاب الإخوان، وهو الكتاب السابع من عيون الأخبار، تأليف أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِىّ رحمة الله عليه . وكتبه الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن على الواعظ الجزرىّ، وذلك فى شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة . وصلى الله على سيدنا محمد النبىّ وآله الطاهرين . ٥

وفى هذه الصفحة عينها وجد ما يأتى — وهو من زيادة الناسخ — :

قيل قدم المهدى أمير المؤمنين، وقيل الرشيد[1]، فتلقّاه الناس ، وتلقّاه أبو دُلَامة فى جملة الناس، فأنشده :

إنى نذرتُ لئن رأيتُك سالمـا * بقُرَى العراق وأنت ذو وَفْـر

لتصلّين على النبىّ محمـد * ولتمـلأن دراهمًا حِجْـرى ١٠

فقال له أمير المؤمنين : أما الأولى فنعمْ . اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، وأما الأخرى فلست أفعل، فقال أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ما نذرت إلا الاثنين، فضحك وأمر حتى ملئوا حِجْره دراهم .

شاعر[2] :

ولقد تنسمتُ الرياحَ لحاجتى * فإذا لها من راحتيكَ نسيمُ ١٥

ولربّما استيأستُ ثم أقول لا * إن الذى ضمن النجاحَ كريمُ

---

(١) لم يدرك أبو دلامة خلافة الرشيد إذ أنه توفى سنة إحدى وستين ومائة ، وتولى الرشيد الخلافة سنة سبعين ومائة ، ثم قال ابن خلكان : و يقال إنه عاش إلى أيام الرشيد . (٢) هو أبو العتاهية .

# كتاب الحـــوائج

## استنجاح الحوائج[1]

حدّثنى أحمدُ بن الخليل قال حدّثنـا محمدُ بن الخَصِيبِ قال حدّثنى أوسُ بن عبد الله بن بُريدَةَ عن أخيه سهل بن عبد الله بن بُريدة عن بُريدَةَ قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم : " اِسْتعِينُوا على الحوائج بالكتمانِ فإنّ كلّ ذى نِعمـةٍ محسودٌ " .

قال خالدُ بن صفوانَ : لا تَطلُبـوا الحوائجَ فى غير حينها، ولا تطلبوها إلى غير أهلها، ولا تطلُبوا ما لستم له بأهلٍ فتكونوا للمنع خُلَقاءَ .

قال شبيبُ بن شيبةَ : إنّى لأعرف أمرًا لا يتـلاقَى به آثنانِ إلّا وجب النُّجْحُ بينهما؛ فقال له خالدُ بن صفوانَ : ما هو ؟ قال : [ العقل، فإنّ ][2] العاقل لا يَسأل مالا يجوز ولا يُرَدُّ عما يُمكن، فقال له خالد : نَعَيْتَ إلىّ نفسى ! إنّا أهلُ بيتٍ لا يموتُ منا أحدٌ حتى يرى خَلَفَه .

---

(١) الحوائج : جمع حاجة على غير قياس ، وجمعها القياسى : حاج وحاجات ، وقد أنكر الأصمعى حوائج وقال هو مولد . قال الجوهرى : وإنما أنكره لخروجه عن القياس وإلا فهو كثير فى كلام العرب ، ثم استشهد بكثير من الشعر وبأحاديث ذكرها المؤلف هنا . والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم ينطق به وهو حائجة . وذكر بعضهم أنه سمع حائجة لغة فى الحاجة . (٢) التكملة من العقد الفريد ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق .

أبو اليقظان قال : كان بنو رَبيعة — وهم من بنى عِسْلِ[1] بن عمرو بن يربوع — يُوصونَ أولادهم فيقولون : استعينوا على الناس فى حوائجكم بالتثقيل عليهم، فذاك أنجح لكم .

قال الشاعر :

هَيبـةُ الإخوان مَقْطَعـةٌ * لأخى الحاجاتِ عن طَلَبِهْ
فإذا ما هِبتَ ذا أَمَـلٍ * مات ما أمّلتَ من سببِهْ

وقال أبو نُوَاس :

وما طالبُ الحاجاتِ ممّن يَرومُها[2] * من الناس إلا المَصبِحونَ على رِجْلِ
تأنّ مواعيـــدَ الكرامِ فربّما * أصبتَ من الإلحاح سَمْحًا على بُخْلِ

والبيتُ المشهور فى هذا :

إنّ الأمورَ إذا انسدّتْ مَسالِكُها * فالصبرُ يَفتحُ[3] منها كلَّ ما ارْتُتِجَا
أخْلِقْ بذى الصبر أن يحظَى بحاجته * ومُدمِنِ القَرْعِ للأبواب أن يلِجَا
لا تيأسَنّ وإن طالتْ مُطالبةٌ * إذا استعنتَ بصبرٍ أن تَرى فرجَا

وقال آخرُ :

إنّى رأيتُ، وللأيّامِ تجـربةٌ، * للصبرِ عاقبـةً محمـودةَ الأثرِ
وقلّ مَنْ جَدَّ فى أمرٍ يُطالبه[3] * واستصحبَ الصبرَ إلّا فاز بالظَّفَرِ

---

(١) ورد هذا الاسم بالأصل محرفا هكذا : « غسان » وصوابه كما أثبتناه (انظر القاموس وشرحه مادة عسل) . (٢) روى هذا فى اللسان مادة رجل هكذا :

* ولا يدرك الحاجات من حيث تبتغى *

(٣) فى العقد الفريد ج ١ ص ٨٩ : «يحاوله» .

والعرب تقول : «رُبَّ عَجَلَة تَهَبُ رَيْثًا» . يريدون أن الرجل قد يَخرَق و يعجَل فى حاجته فتتأخّر أو تبطُل بذلك . وتقول : «الرَّشْفُ أنقَعُ» . يريدون أن الشراب الذى يُترشَّفُ رُويدًا رُويدًا أقطعُ للعطش و إن طال على صاحبه .

وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيدَ بنِ الصَّعِق :

إنك إن كلَّفتَنى ما لم أُطِـقْ * ساءكَ ما سرَّكَ مِنّى من خُلُقْ ٥

وكانوا يَستنجِحُون حوائجَهم بركعتين يقولون بعدهما : اللهم إنِّى بكَ أستَفْتِـحُ ، وبكَ أستنجِحُ ، وبمحمّد نبيك إليك أتوجّه ، اللهم ذَلِّلْ لى صعوبته ، وسَهِّلْ لى حُزُونته ، وٱرزُقنى من الخير أكثرَ مما أرجو ، وٱصرِف عنّى من الشّر أكثرَ مما أخاف .

وقال القَطامىُّ :

قد يُدرِكُ المتأنّى بعضَ حاجتِه(١) * وقد يكونُ مع المستعجِلِ الزَّلَلُ ١٠

عمرُو بن بحرٍ عن إبراهيم بن السِّنْدىّ قال : قلت فى أيام ولايتى الكوفةَ لرجلٍ من وجوهها ، كان لا يجِفّ لِبْده(٢) ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال و إدخال المرافق على الضعفاء وكان رجلا مُفوّها ، خبِّرنى عن الشىء الذى هوّن عليك النَّصَبَ وقوّاكَ على التعب ما هو؟ قال : قد والله سمعتُ تغريدَ الطير بالأسحار ، فى أفنان الأشجار ، وسمعتُ خَفْقَ أوتارِ العيدان ، وترجيعَ أصوات القيانِ الحسان ، ماطرِبتُ ١٥ من صوتٍ قطُّ طربى من ثناء حسنٍ بلسانٍ حسنٍ على رجلٍ قد أحسن ، ومن شكرِ حُرٍّ لمنعِمٍ حُرٍّ ، ومن شفاعة مُحتَسِبٍ لطالبٍ شاكر . قال إبراهيمُ : فقلتُ : لله أبوك لقـد حُشِيتَ كرما ، فزادكَ الله كرما ، فبأىّ شىء سَهُلَتْ عليـك المعاودةُ والطلبُ؟

(١) كذا فى ديوان القطامى وهى الرواية المشهورة فى كتب الأدب . وفى الأصل : * قد يدرك المتأنى بعدَ حاجتَه * وهى رواية جيدة . (٢) كذا فى العقد الفريد ج ١ ص ٨٦ ، وفى الأصل : «قلبه» . ٢٠

قال : لأنى لا أبلغ المجهودَ ولا أسأل مالا يجوز، وليس صدقُ العذر أكرَهَ الىّ من إنجاز الوعد، ولست لإكداء السائل أكرَهَ منّى للإجحاف بالمسئول ، ولا أرى الراغب أوجبَ علىّ حقًّا للذى قدم من حسن ظنه من المرغوب إليه الذى احتمل من كَلِّه [1] .

قال إبراهيم : ما سمعتُ كلاما قطُّ أشدَّ موافقة لموضعه ولا أليقَ بمكانه من هـذا الكلام .

وقال مُصعَبٌ :

فى القـوم مُعتصِمٌ بقـوّة أمره * ومُقَصِّرٌ أودَى به التقصـيرُ

لا تَرْضَ منزلةَ الذليل ولا تُقِمْ * فى دار مَعجَزةٍ وأنتَ خبـيرُ

وإذا هممت فأمضِ همَّكَ إنما * طلب الحوائج كلُّه تغـريرُ

وكان يقال : إذا أحببتَ أن تطاع ، فلا تَسألْ ما لا يستطاع .

ويقال : الحوائج تُطلبُ بالرجاء ، وتُدركُ بالقضاء .

## الاستنجاح بالرّشوة والهديّة

حدّثنى زيد بن أخزم عن عبد الله بن داود قال : سمعتُ سفيانَ الثورىّ يقول : إذا أردتَ أن تتزوّج فأهْدِ للأمّ . والعرب تقول : « من صانَع [2] لم يحتشم مِنْ طلب الحاجة » .

قال ميمون بن ميمون : إذا كانت حاجتُكَ إلى كاتبٍ فليكن رسولُكَ الطمعَ .

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : نعم الشىء الهديّةُ أمامَ الحاجةِ .

---

(١) الكل بالفتح : العيال والثقل من كل ما يتكلف . (٢) صانع : هادَى .

وقال رؤبة :

لما رأيتُ الشُّفعاءَ بلَّدوا[1] * وسألوا أميرهم فأنكدوا[2]

نامستُهم[3] برشوةٍ فأَقْرَدوا[4] * وسَهَّل الله بها ما شدَّدُوا

وقال آخر[5] :

وكنتُ إذا خاصمتُ خصماً كببْتُه * على الوجه حتى خاصمتْنِى الدراهمُ

فلما تنازعْنا الخصومةَ غُلِّبت[6] * علىّ وقالوا قم فإنك ظالمُ

والعرب تقول فى مثل هذا المعنى : «مَنْ يَخطُبِ الحَسْنَاءَ يُعطِ مَهرًا» يريدون مَن طلب حاجةً مُهِمَّةً بذل فيها .

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ :

ما مِن صديقٍ وإن تمت صداقته[7] * يومًا بأنجحَ فى الحاجات من طَبَقِ

إذا تلثَّم[8] بالمنديل مُنطلقا * لم يَخش نَبْوةَ بوابٍ ولا غَلَقِ

لا تُكْذَبَنَّ[9] فإنّ الناس مُذ خُلِقوا * لرغبةٍ يكرمون الناسَ أو فَرَقِ

وقال آخر :

ما أرسل الأقوامُ فى حاجةٍ * أمضى ولا أنجحَ من درهمِ

يأتيك عفوًا بالذى تشتهى * نِعم رسولُ الرجلِ المسلمِ

(١) يقال : بلد الرجل إذا لم يتجه لشىء ، وبلد إذا نكس فى العمل وضعف . (٢) أى منعوا الحاجة ولم يعطوا . (٣) يقال : نامس الرجل صاحبه منامسة ونماسا إذا ساوره . (٤) يقال : أقرد الرجل وقرد إذا ذلّ وخضع . (٥) هو رجل من ولد طابة (ضبط فى الكامل بالقلم بفتح الطاء وسكون اللام وكسرها واقتصر فى المعارف على كسر اللام) بن قيس بن عاصم (انظر الكامل للمبرد ج ١ ص ٨٤ طبع أوربا) . (٦) يقال : غلب الرجل على صاحبه اذا حكم له عليه بالغلبة . (٧) فى المحاسن والأضداد للجاحظ ص ٣٦٧ طبع أوربا : « أبدى مودّته » . (٨) فى المحاسن والأضداد : « تقنّع » . (٩) فى المحاسن والأضداد : « لا تكثرنّ » .

## الاستنجاح بلطيف الكلام

حدّثنى سهلُ بن محمد عن الأصمعىّ قال : دخل أبو بكر الهَجَرىّ على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين نغَض فِىَّ[1] وأنتم أهلُ بيتِ بركة ، فلو أذِنتَ لى فقبّلتُ رأسك لعل الله يُشَـدِّدُ لى منـه ! فقال أبو جعفر : اختر منها ومن الجائزة ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أهونُ علىّ من ذَهَابِ درهم من الجائزةِ ألّا تبْقَى فى فمى حاكّة[2] .

قال أبو حاتم : وحدّثنا الأصمعىّ عن خَلَف قال : كنتُ أرَى أنّه ليس فى الدنيا رُقْية إلا رقية الحيّات ، فإذا رقية الخبزِ أسهلُ . يعنى ما يتكلّفه الناسُ من الكلام لطلب الحيلة .

قال رجلٌ للفضل بن سَهْل يسأله : الأجَلُ آفةُ الأمَل ، والمعروفُ ذخيرةُ الأبد ، والبِرُّ غنيمةُ الحـازم ، والتفريطُ مصيبةُ أخى القدرة ؛ فأمر وهبًا كاتبَـه أن يكتُبَ الكلماتِ . ورفَع[3] إليه رُقْعـةً فيها : يا حافظ مَنْ يُضَيِّع نفسَه عنـده ، ويا ذاكر مَنْ ينْسَى نصيبَه منـه ، ليس كتابى إذا كتبتُ استبطاءً ، ولا إمساكى إذا أمسكتُ استغناءً ؛ لكنّ كتابى إذا كتبتُ تذكرةٌ لك ، وإمساكى إذا أمسكتُ ثِقةٌ بك .

وقال رجل لآخر : ما قَصّرتْ بى هِمّةٌ صيّرتنى إليك ، ولا أخّرنِى ارتيـادٌ دلّنِى عليك ، ولا قَعَد بى رجاءٌ حدانِى إلى بابك . وبِحَسْبِ معتصِمٍ بك ظَفَرٌ بفائدةٍ وغنيمةٍ ، ولَجَءٌ إلى موئلٍ وسَنَدٍ .

دخل الهُذَيْل بن زُفَر على يزيد بن المُهَلَّب فى حَمَالاتٍ[4] لَزِمتْه ، فقال له : قد عظُم شأنُك عن أن يستعانَ بك أو يستعانَ عليك ، ولستَ تصنع شيئًا من المعروف إلّا وأنت أكثرُ منه ، وليس العَجَبُ أن تفعل ، وإنما العجبُ مِن ألّا تفعل .

(١) يقال : نغضت أسنانه أى قلقت وتحرّكت . (٢) الحاكة : السنّ لأنها تحك صاحبتها أو تحك ما تأكله ، صفة غالبة . (٣) فى الأصل : « وقع » . (٤) الحمالات جمع حمالة (بالفتح) وهى : ما يحمله الإنسان من دية أو غرامة .

قال الحَمْدُونىّ فى الحسين بن أيوب والى البَصْرة :

قُلْ لابنِ أيوبَ قد أصبحتَ مأمولًا * لا زال بابُك مَغْشيًّا ومأهولًا

إن كنتَ فى عُطْلةٍ فالعذرُ مُتَّصِلٌ * وصِلْ إذا كنتَ بالسلطانِ موصولًا

شَرُّ الأخلاءِ مَنْ ولّى قفاه إذا * كان المُوَلَّى وأعطَى البِشْرَ معزولًا

مَنْ لم يُسَمِّنْ جوادًا كان يركبُهُ * فى الخِصْبِ قام به فى الجَدْبِ مهزولًا ٥

افْرُغْ لحاجاتنا ما دمتَ مشغولا * لو قَدْ فَرَغْتَ لقد أُلفيتَ مبذولا

وقال آخر :

ولا تَعْتَذِرْ بالشُّغْلِ عنّا فإنما * تناطُ بك الآمالُ ما اتّصل الشُّغْلُ

وأتى رجلٌ بعضَ الوُلَاة، وكان صديقَه، فتشاغل عنه، فتراءى له يومًا، فقال: اعذِرْنى فإنّى مشغول؛ فقال : لولا الشغلُ ما أتيتُك . ١٠

وكتب رجلٌ إلى صديقٍ له : قد عرضَتْ قِبلَكَ حاجةٌ، فإنْ نَجحتْ بك فالفانِى منها حَظِّى والباقِى حظُّك، وإن تَعْتذِرْ فالخيرُ مظنونٌ بك والعذرُ مُقَدَّمٌ لك .

وفى فصلٍ آخر : قد عَذَرك الشُّغْلُ فى إغفالِ الحاجةِ وعذَرنى فى إنكارك .

وفى فصل آخر: قد كان يجب ألّا أشكوَ حالى مع علمك بها، ولا أقتضيَك عمارتَها بأكثرَ من قدرتِك عليها ؛ فلربّما نِيلَ الغِنَى على يَدَىْ مَنْ هو دونَك بأدنَى مِن حُرْمتى. ١٥ وما أستَصْغِرُ ما كان منك إلا عنك، ولا أستَقِلُّه إلا لك .

وقال آخر: إن رأيتَ أن تُصَفِّد يدًا بصنيعةٍ باقٍ ذِكرُها جميلٍ فى الدهرِ أثرُها، تَغتنمُ غِرَّة الزمان فيها وتُبادر فَوْتَ الإمكان بها، فافعَلْ .

قَدِم على زيادٍ نفرٌ من الأعراب فقام خطيبُهم فقال: أصلح الله الأميرَ! نحن، وإن كانت نَزَعت بنا أنفُسُنا إليك وأنضينا(١) ركائبنا نحوك التماسًا لفضلِ عَطائك، ٢٠

---

(١) أنضينا : أهزلنا .

عالمون بأنه لا مانِعَ لمـا أعطَى الله ولا مُعْطِيَ لمـا مَنَع ؛ وإنمـا أنت أيّها الأميرُ خازنٌ ونحنُ رائدون ، فإنْ أُذِنَ لك فأعطيتَ حَمِدْنا اللهَ وشكرْناك ، وإن لم يُؤذَنْ لك فمنعتَ حَمِـدنا الله وعَذَرناك ، ثم جلس ؛ فقال زياد لجلسائه : تاللهِ ما رأيتُ كلامًا أبلغَ ولا أوجَزَ ولا أنفعَ عاجلةً منه ، ثم أمر لهم بما يُصْلِحُهم .

٥ دخل العَتّابِيّ على المأمون ، فقال له المأمون : خُبِّرْتُ بوَفاتِك فغَمّتْني ، ثم جاءتني وِفادتُك فسَرّتْني ؛ فقال العتّابي : لو قُسِمتْ هذه الكلماتُ على أهل الأرض لوَسِعَتْهم ؛ وذلك أنه لا دِينَ إلا بِك ولا دُنْيا إلا معـك ؛ قال : سَلْنِي ، قال : يَداكَ بالعطيّة أطلقُ من لساني .

قال نُصَيب لعمر بن عبد العزيز : يا أميرَ المؤمنين ، كَبِرتْ سِنّي ورَقَّ عَظْمِي ، ١٠ وبُلِيتُ ببُنَيّاتٍ نَفَضتُ عليهنّ من لوني فكَسَدْنَ عليّ ؛ فرَقَّ له عمر ووصَله .

سأل رجلٌ أَسَدَ[1] بن عبد الله فاعتلّ عليه ؛ فقال : إني سألتُ الأميرَ من غير حاجة ؛ قال : وما حَمَلك على ذلك؟ قال : رأيتُك تُحبُّ مَنْ لك عنده حسنُ بَلاء ، فأحببتُ أنْ أتعلّقَ منك بحبلِ مَوَدّة .

لَزِم بعضُ الحكماءِ بابَ بعضِ ملوكِ العجم دهرًا فلم يَصِلْ إليه ، فتَلَطّف للحاجب ١٥ في إيصال رُقْعةٍ ففعل ، وكان فيها أربعةُ أسطرٍ :

السطرُ الأوّلُ "الأملُ والضَّرورةُ أقدماني عليك" .

والسطرُ الثاني "والعُدْمُ لا يكونُ معه صبرٌ على المُطَالبة" .

والسطرُ الثالثُ "الانصرافُ بِلا فائدةٍ شماتةٌ للأعداء" .

---

(١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٩٥ طبع بولاق) «سأل رجل خالدا القسري حاجة الخ» .

والسطرُ الرابعُ " فإمّا نَعَمْ مثمِرةٌ ، وإمّا لَا مُرِيحـةٌ " . فلما قرأها وَقّع فى كلّ سطرٍ : زه[(١)]، فأُعْطِىَ ستّةَ عَشَرَ ألف مِثْقَالٍ فِضّة .

دخل محمد بن واسع على قُتَيبة بن مُسْلِم ، فقال له : أتيتُك فى حاجةٍ رفعتُها إلى الله قبلَك ، فإنْ تَقْضِها حَمِدنا الله وشكَرْناكَ ، وإن لم تَقْضِها حَمِدنا الله وعَذَرناك ، فأمر له بحاجته . وقال له أيضا فى حاجةٍ أُخرى : إنى أتيتُك فى حاجةٍ ، فإنْ شئتَ قضيتَها وكُنّا جميعًا كريمَيْنِ ، وإنْ شِئتَ منعتَها وكُنّا جميعًا لئيمَيْنِ[(٢)] .

أتى رجلٌ خالدَ بن عبد الله فى حاجةٍ ، فقال له : أتَكلّمُ بجُرْأة اليأسِ أم بهيبةِ الأمَلِ ؟ قال : بل بهيبة الأمل ، فسأله حاجتَه فقضاها .

وقال أبو سَمّاكٍ لرجل : لم أصُنْ وجهى عن الطّلَبِ إليك ، فصُنْ وجهَك عن ردّى ، وضَعْنى من كرمِك بحيثُ وضعتُ نفسى من رجائك .

قال المنصــور لرجل : ما مالُك ؟ قال : ما يَكُفُّ وجهى ويَعْجِز عن بِرِّ الصّديق فقال : لقد تلطَّفتَ للسؤال ، ووصَله .

وقال المنصــوُر لرجلٍ أَحْمَــدَ منه أمرًا : سَلْ حاجتَك فقال : يُبقيــك الله يا أمير المؤمنين ، قال : سل ، فليس يمكنك ذلك فى كلّ وقتٍ ، فقال : ولِمَ يا أمير المؤمنين !

---

(١) كلمة « ز ه » فى لغة الفرس معناها أحسنت . وفى العقد الفريد ج ١ ص ١٠٠ « فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها » . (٢) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠) بعد هذا الكلام تفسير لهذه الجملة هذا نصه : « أراد إن قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك إياها لأنى وضعت الطلبــة فى موضعها ، فإن لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختيارى لك » والجزء الأخير من هــذا الشرح يشبه قول أبى تمــام :

عيــاش إنــك للئــيم وإننى * مذ صرتَ موضع حاجتى للئيم

فوالله لا أستقصر عمرَك ولا أرهَبُ بُخْلَك ولا أَغتنم مالَك وإنّ سؤالَك لزَيْنٌ، وإنّ عطاءَك لَشَرف، وما على أحدٍ بَذَل وجهَه إليك نقصٌ ولا شَيْنٌ ، فأمر حتّى مُلِئَ فُوه دُرًّا .

قال أبو العبّاس لأبي دُلَامة : سَلْ حاجتَك. قال : كلبٌ؛ قال : لك كلب .
قال : ودابّة أتصيد عليها؛ قال : ودابة. قال : وغلام يركب الدابّة ويصيد؛ قال: وغلام . قال : وجارية تُصْلِح لنا الصيدَ وتُطْعِمنا منه؛ قال : وجارية . قال : يا أمير المؤمنين، هؤلاء عِيال ولا بدّ من دارٍ؛ قال : ودار . قال : ولا بدّ من ضَيْعة لهؤلاء؛ قال : قد أقطعتك مائة جَريبٍ عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وأى شيءٍ الغامرة؟ قال : ليس فيها نباتٌ. قال: فأنا أُقْطِعك ألفا وخمسمائة جريبٍ من فيافى بنى أَسَدٍ؛ قال : قد جعلتُها [كلَّها لك[1] ] عامرةً . قال : أَقَبِّل يدَك ؛ قال : أمّا هذه فدَعْها . قال : ما منعتَ عِيالى شيئًا أهونَ عليهم فقدًا[2] منها .

قال عبـد الملك لرجل : مالى أراك واجمًا[3] لاتَنْطِق؟ قال : أشكو إليك ثِقلَ الشَّرَف؛ قال : أعِينوه على حَمْله .

رأى زياد على مائدته رجلا قبيحَ الوجه كثيرَ الأكل ، فقال له : كم عيالُك ؟ قال : تسع بنات ؛ قال : أين هنّ منك ؟ قال : أنا أجملُ منهنّ وهنّ آكَلُ منّى ؛ قال : ما أحسَنَ ما تَلطّفتَ فى السؤال وفَرَض له وأعطاه .

---

(١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٩٨ طبع بولاق ، وقد ذكر هـذه الحكاية صاحب الأغانى فى أخبار أبى دلامة بتوسع عما هنا بالجزء التاسع ص ١٢١ طبع بولاق . (٢) فى الأصل : « فقدا منه » وفى الأغانى : «ما منعت عيالى شيئا أقل ضررا عليهم منها » . (٣) الواجم : الذى اشتدّ حزنه حتى أمسك عن الكلام ، وقد ساق صاحب العقد الفريد (ج ١ ص ٩٥) هـذه الحكاية بأوسع مما هنا .

وقفتْ عجوزٌ على قيس بن سعد فقالت : أشكو إليك قِلّة الجِرْذَانِ ، قال : ما أحسَنَ هذه الكِنَاية ! املئوا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا .

وقال بعض القُصّاص فى قَصَصه : اللهم أَقِلَّ صِبْيَانَنا وأكثِرْ جِرْذانَنا .

كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الولىَّ بالولىِّ والجارَ بالجار ، فدخل عليه رجلٌ وعلى رأسه وَصِيفةٌ رُوقةٌ[1] ، فنظر إليها ، فقال سليمان : أأعجبتْك؟ قال : بارك الله لأمير المؤمنين فيها ! قال : هات سبعة أمثالٍ فى الاستِ وخُذْها ، فقال : «صرّ عليه الغزوُ آستَه»[2] . قال : واحد . قال : «آستُ آلبائنِ أعلم»[3] ، قال : آثنان . قال : «آستٌ لم تُعوَّدِ المِجْمَرَ تَحْتَرِقُ»[4] ، قال : ثلاثة . قال : الحُرُّ يُعطِى والعبدُ يَيْجَع بآسته»[5] ، قال : أربعة . قال : «آستِي أخْبَثِى»[6] ! قال : خمسة . قال : «عادَ سَلَاها فى آستِها»[7] ،

---

(١) الوصيفة : الجارية ، والروقة (بالضم) : الحسناء الجميلة . (٢) يضرب لمن ضيق عليه تصرفه أمره . (٣) البائن : الذى يكون عند حلب الناقة من جانبها الأيسر ويقال للذى من الجانب الآخر : المعلى أو المستعلى ، وهو الذى يعلى العلبة إلى الضرع . وأصل المثل أن رجلا أضلّ إبله ووجدها فى مُرّة فآستنجد بالحارث بن ظالم المرى فردّها عليه إلا ناقة كانت عند رجلين يحلبانها ، فقال لهما الحارث : خليا عنها فليست لكما ، وأهوى إليهما بالسيف فضرط البائن وقال المعلى : والله ما هى لك ، فقال الحارث : "إست البائن أعلم" فأرسلها مثلا : يضرب لمن ولى أمرا وصَلِىَ به فهو أعلم به ممن لم يمارسه ولم يَصْلَ به ، وقيل : يضرب لكل ما ينكر وشاهده حاضر . (٤) يضرب لمن حصل فى نعمة لم يعهدها . وأصله أنّ ماوية بنت عَفْزَر كانت ملكة وكانت تتزوّج من أرادت ، وربما بعثت غلمانها ليأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ، فجاءوها بحاتم الطائى ؛ فقالت له : آستقدم إلى الفراش ؛ فقال هـذه الجملة . أراد : إنى أعرابىّ متقهل (يابس الجلد متقشف) لم أتعوّد الطيب والترف . (٥) الذى فى الأمثال للميدانى : «الحرّ يعطى والعبد يألم قلبه» وقال : يعنى أنّ اللئيم يكره ما يجود به الكريم . وقال فى فرائد اللآل : يضرب لمن يبخل ويأمر غيره بالبخل . (٦) لم يذكر هـذا المثل الميدانى ، وذكره الزمخشرى فى كتابه المستقصى فى أمثال العرب ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٢٣ أدب ؛ وقال فى شرحه : «يضرب فى وضع الشىء فى غير موضعه ، وأصله أنّ سعد بن زيد مناة زوّج أخاه مالكا النوار بنت حُلّ بن عدى رجاءَ أن يولد له ، وكان محمقا ، فانطلق به إلى بيت العروس فأبى أن يلج البيت ، فقال له : «لِجْ مالِ ولجت الرَّجَم» (أى القبر) ؛ حتى ولج ونعلاه معلقتان فى ذراعيه ، فقال له : ضع نعليك ، فقال : ساعداى أحرز لهما ، ثم أتى بطيب فجعل يجعله فى آسته ، فقالوا له فى ذلك ، فقال : «استى أخبثى» . (٧) السلى : الجلدة التى يكون فيها الولد ، من الناس والمواشى .

قال : ستة . قال : « لا ماءكِ أبقيتِ ولا حِرَكِ أنقيتِ »[(١)] ؛ قال : ليس هذا من ذاك ؛ قال : أخذتُ الجارَ بالجارِ كما يفعلُ أميرُ المؤمنين ! قال : خذها .

قال يزيد بن المهلّب لسليمانَ فى حَمالةٍ[(٢)] كلّمه فيها : يا أميرَ المؤمنين ، واللهِ لَحَمْدُها خيرٌ منها ، ولَذِكْرُها أحسنُ من جَمْعِها ، ويَدى مبسوطةٌ بيدِك فآبْسُطْها لِسؤالها .

٥ قطع عبدُ الملك بن مروان عن آل أبى سفيان أشياء كان يُجْرِيها عليهم ، لِتَباعُدٍ كان بينه وبين خالدِ بن يزيدَ بن معاويةَ ؛ فدخل عليه عمرُو بن عُتْبة فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أدْنَى حقّك مُتْعِبٌ وتَقَصّيه فادِحٌ ، ولنا مع حقّك علينا حقٌّ عليكَ ، لقرابتنا منك وإكرامِ سلَفنا لك ؛ فآنظر إلينا بالعين التى نظروا بها إليك ، وضَعْنا بحيث وضَعَتْنا الرَّحِمُ منك ، وزِدنا بقدر ما زادك الله ؛ فقال : أفعَلُ ، وإنما يَستحقّ عطيّتى ١٠ من آستعطاها ، فأمّا من ظنّ أنه يَستغنى بنفسه فسَنَكِلُه إليها ، يعرّض بخالد ؛ فبلغ ذلك خالدا ، فقال : أمّا عمرٌو فقد أعطى من نفسه أكثرَ مما أخَذ ، أوَ بِالحرمان يتهدّدنى ! يدُ الله فوق يده مانِعةٌ ، وعطاؤه دونه مبذول .

أتى رجل يزيدَ بن أبى مسلم برُقْعةٍ يسأله أن يرفعَها إلى الحجّاج ؛ فنظر فيها يزيدُ فقال : ليست هذه من الحوائج التى تُرفع إلى الأمير ؛ فقال له الرجل : فإنى أسألك أن ١٥ ترفعها ، فلعلّها توافق قَدَرًا فيقضيَها وهو كارِهٌ ؛ فأدخلَها وأخبره بمقالة الرجل ؛ فنظر الحجّاج فى الرُّقعة ، وقال ليزيدَ : قلْ للرجل : إنها وافقتْ قدَرا وقد قضيناها ونحن كارهون .

---

(١) أصله أن رجلا كان فى سفر ومعه امرأته ، وكانت عاركا ( حائضا ) فطهرت ، وكان معهما ماء يسير فاغتسلت ، فلم يكفها لغسلها وأنفدت الماء فبقيا عطشانين ، فقال لها ذلك .

٢٠ (٢) الحمالة (بالفتح) : ما يحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة .

دخل بعض الشعراء على بِشر بن مَرْوان [١] فأنشده :

أَغْفيْتُ عند الصبح نومَ مُسَهَّدٍ * فى ساعة ما كنتُ قبلُ أنامُها
فرأيتُ أنك رُعْتَنى بوليدةٍ * مَغْنُوجةٍ [٢] حَسَنٍ علىَّ قيامُها
وبِبَدْرةٍ حُمِلَت إلىَّ وبغلةٍ * دهماءَ مُشرِفةٍ [٣] يَصِلُّ [٤] لجامُها
فدعوت ربّى أن يُثيبك جنّةً * عِوضًا يُصيبك بردُها وسلامُها

فقال له بشر : فى كل شىء أصبتَ إلا فى البغلة فإنى لا أملك إلا شَهْباء: فقال : إنى والله ما رأيتُ إلا شُهْبًا .

قال رجل لمعاوية : أَقْطِعْنى البَحْرَيْن، قال : إنى لا أصلُ إلى ذلك . قال : فاستعمِلْنى على البَصْرة، قال : ماأُريدُ عَزْل عاملها . قال : تأمرُ لى بألفين، قال : ذاك لك. فقيل له : وَيْحك ! أرضيتَ بعد الأُولَيَيْن بهذا ! قال : اسكتوا لولا الأُولَيَان ما أُعطيتُ هذه .

جاء أعرابىّ إلى بعض الكتّاب فسأله ، فأمر الكاتبُ غلامَه بيمينه أن يعطيَه عشرة دراهم وقميصًا من قُمُصه ، فقال الأعرابىّ :

حوِّل العَقْد بالشمال أبا الأصْـ * ـبَغ واضْمُمْ إلى القميص قميصَا
إن عَقْدَ اليمين يَقْصُر عنّى * وأرى فى قميصكم تَقْليصَا

يقول : حوّل عَقْد اليمين وهو عشرة إلى عَقْد الشمال وهو مائة [٥] .

(١) هو الحكم بن عبدل كما فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٠٧ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) لم نعثر على هذه الصيغة فى معاجم اللغة ، والذى بها : امرأة مغناج وغنجة : حسنة الدل ؛ ووجد هذا الشعر منسوبا إلى حمزة بن بيض فى الأغانى (ج ١٥ ص ٢٣ طبع بولاق) وروايته مختلفة عن روايتى الأغانى الأولى وهذا الكتاب ، وفيه موسومة بدل مغنوجة . وفى العقد الفريد (ج ١ ص ١٠٣) «مفلوجة» . (٣) مشرفة : سريعة العدو ، والمشرفة أيضا : العالية المرتفعة . (٤) يصل : يصوّت . (٥) كان للعرب حساب غير ما هو معروف اليوم ولهم فى ذلك اصطلاحات فى أصابع اليد ، فالعشرة يُدلّ عليها بجعل السبابة فى اليد اليمنى حلقة فإذا أريد المائة جعلت السبابة اليسرى حلقة وغير ذلك ( انظره بتفصيل فى الجزء الثالث من كتاب بلوغ الأرب للآلوسى ص ٣٩٦ — ٤٠٢ طبع بغداد) .

سأل أعرابىّ فقال فى مسألته : لقـد جُعتُ حتى أكلتُ النّوى المُحْرَق ولقد مَشَيتُ حتى ٱنتعلتُ الدَّمَ وحتى سقط من رجلى بَخَصٌ[1] لحمٍ وحتى تمنّيت أنّ وجهى حِذاءٌ لِقَدَمى[2]، فهل من أخٍ يرحمنا ؟ .

وسأل آخرُ قومًا فقال : رَحِم الله ٱمرأً لم تَمُجُّ أذناه كلامى، وقدّم لنفسه مَعاذًا من سوءِ مُقامى، فإن البلاد مُجْدِبة، والحالَ مُصْعِبةٌ[3]، والحياءَ زَاجرٌ يمنع من كلامكم، والعُدْمَ عاذِرٌ[4] يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحدُ الصدَقتينْ فرحِم الله امرأً أمر بميرٍ[5]، ودعا بخير، فقال له رجل من القوم : مِمّن الرجل ؟ فقـال : اللهم غَفرًا ممّن لا تَضرُّك جهالتُه، ولا تنفعُك معرفتُه، ذُلّ الاكتساب، يمنع من عزّ الانتساب .

سأل أعرابىٌّ رجلا فحَرَمه، فقال : علامَ تَحْرِمُنى ! فوالله ما زلت قِبـلةً لأملى لا تَلفِتُنى عنك المطامعُ ، فإن قلتَ : قـد أحسنتُ بَدْءًا ، فما يُنكَر لمثلك أن يُحسِن عَـــوْدًا ! .

قال ٱبنُ أبى عَتيق : دخلتُ على أشْعبَ وعنده مَتَاعٌ حسن وأثاثٌ، فقلت له : ويحك! أما تستَحِى أن تَسأل وعندك ما أرى! فقال : يا فَدَيتُك! معى والله من لطيف السؤال مالا تَطيب نفسى بِتَركه .

قال الصَّلَتَان العَبْدىّ :

نَروح ونغـــدو لحاجاتنـا * وحاجةُ مَنْ عاش لا تَنْقضى
تموت مع المـــرءِ حاجاتُه * وتبقَى له حاجَةٌ ما بَـــقِى
إذا ليـــلةٌ هَرَّمتْ يومَها * أتى بعـــد ذلك يومٌ فَتِى

(١) البخص بالتحريك : لحم القدم . (٢) فى الأصل : «حذاء لدمى» . (٣) فى المحاسن والمساوى للبيهقى طبع أوروبا ص ٦٣١ : «مسغبة» وقد رويت هذه الحكاية فيه باختلاف عما هنا .
(٤) كذا فى المحاسن والمساوى . وفى الأصل : «عار» . (٥) المير : الطعام .

وقال آخر :

وحاجةٍ دونَ أُخرَى قد سَنَحتُ بها [١] * جعلتُها للتى أخفيتُ عُنوانَا

كتب دِعْبِلٌ إلى بعض الأمراء :

جئتُك مستشفِعًا [٢] بلا سبب * إليك إلا بُحرمةِ الأدبِ

فاْقضِ ذِمامى فإنّنى رجلٌ * غيرُ مُلِحٍّ عليك فى الطلبِ

## من يُعتَمَد فى الحاجة ويُستَسْعى فيها

روى هُشَيم عن عبد الحميد بن جعفر [٣] عن محمد بن عبد الرحمن عن أبى مُصْعَب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اطلُبُوا الحوائجَ إلى حِسانِ الوُجوه [٤]" .

وفى حديثٍ آخر : "اِعتَمِدْ لحوائجك الصِّباحَ الوُجوهِ، فإنّ حسنَ الصورةِ أوّلُ نعمةٍ تتلقّاك من الرجل" .

قالت آمرأةٌ من ولد حسّانَ بن ثابت :

سَلِ الخيرَ أهلَ الخيرِ قِدْمًا ولاتَسَلْ * فتًى ذاقَ طعمَ العيشِ منذُ قريبِ

ومن المشهور قولُ بعض المحدَثين :

حسنُ ظنِّى إليكَ أكرمكَ اللهُ * دعانى فلا عَدِمتَ الصَّلاحَا

ودعانى إليكَ قولُ رسولِ اللهِ * إذ قال مُفصِحًا إفصاحَا

إن أردتُم حوائجًا عند قومٍ * فتنقَّوْا لها الوجوهَ الصِّباحَا

(١) سنحت بكذا : عرّضت ولحنت ، وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت فى مادة « سنح » ونسبه لسوّار بن المضرّب . (٢) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٨٩ طبع بولاق) : « مسترفدا » . (٣) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصل : « جعيفر » وهو تحريف . (٤) فى الجامع الصغير : « اطلبوا الخير إلى حسان الوجوه » .

وقال آخر :

إنا سألنا قومَنا خيـارُهمْ * مَن كان أفضلَهم أبوه الأوَّلُ
أعطَى الذى أعطَى أبوه قبلَه * وتبخَّلتْ أبنـاءُ مَنْ يتبخَّلُ

وقال خالدُ بن صفوانَ : فوتُ الحاجةِ خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها ، وأشـدُّ من المصيبة سوءُ الخَلَف منها .

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : قال مسلمُ بنُ قُتَيبة : لا تَطلُبَنَّ حاجتكَ إلى كذّابٍ فإنه يُقرِّبُها وهى بعيـدٌ(١) ويُبعِّدها وهى قريب(١) ، ولا إلى أحمَق فإنه يريد أن ينفعَكَ فيضرُّكَ ، ولا إلى رجلٍ له عند من تسأله الحاجةَ مأكَلةٌ ، فإنه لا يُؤثِرُكَ على نفسه .

أنشدَنا الرِّياشىّ لأبى عَوْنٍ :

ولستُ بسائِلِ الأعرابِ شيئًا * حَمِـدتُ الله إذ لم يأكُلونى

وقال ميمونُ بن ميمون : لا تَطلُبَنَّ إلى لئيم حاجةً ، فإن طلبتَ فأجِّلْه حتى يروضَ نفسَه .

هارونُ بن معروفٍ عن ضَمْرة عن عثمانَ بن عَطَاء ، قال : عطاء الحوائج عند الشباب أسهلُ منها عند الشيوخ ، ثم قرأ قولَ يوسفَ : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ وقولَ يعقوبَ ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ .

وقال بشّارٌ :

إذا أيقظَتْكَ حروبُ العِدا(٢) * فَنبِّه لهـا عُمَـرًا ثم نَمْ
فتًى لا يَبيتُ على دِمْنَـةٍ * ولا يشرَبُ المـاءَ إلا بِدَمْ
يَلَذُّ العطاءَ وسـفكَ الدِّماء * فيغـدُو على نِعَمٍ أو نِقَـمْ

---

(١) بعيد وقريب يوصف بهما الذكر والأنثى والمفرد والجمع ومنه قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) . (٢) فى الأغانى (ج ٣ ص ٤٦ طبع بولاق) : * إذا دهمتك عظام الأمور *

وقال أبو عبّادٍ الكاتبُ: لا تُنزِلْ مُهِمَّ حوائجك بالجيّد اللسان، ولا المتسرِّع إلى الضّمان، فإنّ العجزَ مقصورٌ على المتسرّع؛ ومَن وعَد ما يَعجِزُ عنه فقد ظلَم نفسَه وأساء إلى غيره؛ ومن وَثِق بجودةِ لسانه ظنّ أنّ فى فصل بيانه ما ينوبُ عن عذره وأن وعدَه يقوم مَقامَ إنجازه. وقال أيضا: عليك بذى الحَصَرِ البَكِىّ[1]، وبذى الخِيم[2] الرضِىّ، فإن مثقالًا من شدّة الحياء والعِىّ، أنفعُ فى الحاجة من قِنطارٍ من لسانٍ سَليط وعقلٍ ذكىّ؛ وعليك بالشّهم النَّدْب[3] الذى إن عجَز أيأسَك، وإن قدَر أطمعك.

قال بعضُ الشعراء:

لا تَطلُبَنّ إلى لئيم حاجـــة * وٱقعُدْ فإنكَ قائمًا كالقاعدِ

يا خادعَ البُخلاءِ عن أموالهم * هيهاتَ! تضربُ فى حديدٍ بارد

وقال آخرُ:

إذا الشافعُ ٱستقصَى لكَ الجُهدَ كلَّه * وإن لم تَنَلْ نُجْحًا فقد وجَب الشُّكرُ

وقال آخرُ[4]:

وإذا ٱمرؤٌ أسدَى إليك[5] صنيعةً * من جاهـه فكأنّها من ماله

ذكر أعرابىّ رجلا، فقال: كان والله إذا نزلَتْ به الحوائجُ قام إليها ثم قام بها، ولم تَقعُد به عِلّاتُ النفوس.

قال الشاعرُ:

ما إنْ مَدَحتُكَ إلا قلتَ تخدَعُنى * ولا ٱستَعنتُكَ إلا قلتَ مشـــغُولُ

ابنُ عائشةَ قال: كان شبيبُ بن شيبة رجلا شريفا يَفزَعُ إليه أهلُ البصرة فى حوائجهم، فكان إذا أراد الركوبَ تناولَ من الطعام شيئا ثم ركِبَ؛ فقيل له:

(١) البكىّ: القليل الكلام. (٢) الخيم: السجية والطبيعة. (٣) الندب: الخفيف فى الحاجة. (٤) هو أبو تمام الطائى. (٥) كذا فى ديوانه. وفى الأصل: «أهدى إلىّ».

إنك تُباكِر الغداءَ! فقال: أجَلْ! أُطفِئُ به فَوْرَةَ جوعى، وأقطَعُ به خُلوفَ فمى[1]، وأبلغ فى قضاء حوائجى، نخذ من الطعام ما يُذْهِبُ عنك النَّهَمَ، ويُدَاوِى من الخَوَى.

قال بعضُ المحدَثين:

لعمرُكَ ما أخلقتُ وجهًا بذلته * إليـــكَ ولا عرّضتُه للمَعَـايِرِ

٥ فتًى وفَرتْ أيدِى المحامد عِرضَه * وخَلَّتْ[2] لديه مالَه غيرَ وافِـــرِ

وقال آخرُ:

أتيتُــكَ لا أُدلِى بقُــرْبَى ولا يدٍ * إليك ســوَى أنّى بجُودكَ واثِقُ

فإن تُولِنِى عُرفًا أكنْ لكَ شاكرًا * وإن قلتَ لى عذرًا أقلْ أنت صادِقُ

وقال رجلٌ لآخَرَ فى كلامه: أيدِينا ممدودةٌ إليكَ بالرغبة، وأعناقُنا خاضعةٌ لك

١٠ بالذِّلَّة، وأبصارُنا شاخصةٌ إليك بالشكر، فأفعَلْ فى أمورنا حَسَبَ أملِنا فيكَ، والسلام.

## الإجابة إلى الحاجة والردّ عنها

قال رجل للعبّاس بن محمد: إنّى أتيتُكَ فى حاجةٍ صــغيرةٍ؛ قال: اطلب لها رجلا صغيرا. وهذا خلافُ قولِ علىّ بن عبــد الله بن العبّاس لرجل قال له: إنى أتيتكَ فى حاجةٍ صغيرةٍ، فقال له علىّ بن عبد الله: هاتها، إنّ الرجل لا يصغُر عن

١٥ كبيرِ أخيه ولا يكبُرُ عن صغيرِه.

قال رجل للأحنف: أتيتُكَ فى حاجةٍ لا تَنْكِيكَ[3] ولا تَرْزَؤك، قال: إذًا لا تُقْضَى! أمثلِى يؤتَى فى حاجةٍ لا تَنْكِى ولا تَرزَأُ!.

(١) الخلوف: رائحة الفم. (٢) فى العقد الفريد: (ج ١ ص ٩٠):
* عليه وخلت ماله غير وافر * (٣) لا تنكيك: لا تنال منك، من نكى العدوّ نكاية:

٢٠ أصاب منه. ولا ترزؤك: لا تصيب من مالك شيئا.

جاء قومٌ إلى رجل يُكلّمونه فى حاجةٍ لهم ومعهم رَقَبةُ، فقال لرقَبةَ : تضمَنُونَها؟ فقال له رَقَبة : جئناكَ نطلُب منكَ فضلَ التوسُّع فأدخلتَ علينا همَّ الضّمان .

أتى عمرُو بن عُبيد حفص بن سالم، فلم يسأله أحدٌ من حَشَمِه شيئا إلا قال: لا ؛ فقال عمرو : أقِلَّ من قول: «لا» فإنّ «لا» ليستْ فى الجنّة .

كان رسولُ‌الله صلّى الله عليه وسلم إذا سُئل مايَجِدُ أعطَى، وإذا سُئلَ مالا يجِد قال : "يصنع الله" .

قال عمرُ بن أبى ربيعةَ :

إنّ لى حاجةً إليــكِ فقالت * بين أُذْنى وعاتقى ما تُريدُ

أى قد تضمَّنتُه لك فهو فى عُنُق .

سأل رجلٌ قومًا ؛ فقال له رجل منهم : اللهمّ هذا سائلُنا ونحن سُؤَّالُكَ، وأنت بالمغفرة أجودُ منّا بالعطاء؛ ثم أعطاه .

سأل رجلٌ رجلا حاجةً ؛ فقال : اذهَبْ بســلام ؛ قال السائلُ : أنصَفَنا مَنْ رَدَّنا فى حوائجنا إلى الله عزّ وجلّ .

قالَ رجلٌ لثُمَامةَ : إن لى إليــكَ حاجةً؛ قال ثمامةُ : ولى إليكَ حاجةٌ ؛ قال : وما هى؟ قال : لا أذكُرها حتى تتضمَّنَ قضاءها؛ قال : قد فعلتُ؛قال : حاجتى ألّا تسألَنى هــذه الحاجةَ؛ قال : رجعتُ عما أعطيتُك؛ قال ثمــامةُ : لكنّى لا أردّ ما أخذتُ .

قال الجاحظ : تمشّى قومٌ إلى الأصمعىّ مع رجل آشــترى منه ثمرةَ نخله ، فناله فيها خُسرانٌ وسألوه حسنَ النظر له ؛ فقال الأصمعىّ: أسَمِعتُم بالقِسْمة الضِّيزَى[1]! هى

(١) القسمة الضيزى : الناقصة الجائرة .

ما تُريدونَ شيخَكم عليه، اِشترى منّى على أن يكون الخسرانُ علىّ والربحُ له! اِذهبوا فٱشتروا لى طعامَ السَّواد[1] على هذا الوجه والشرط . ثم قال : ها هنا واحدةٌ هى لكم دونى ، ولا بدّ من الاِحتيال لكم إذ لم تحتملوا لى ، هـذا ما مَشَيتم معـه إلا وأنتم تُوجبون حقَّه وتُحِبُّون رِفدَه ، ولو كنتُ أُوجبُ له مثلَ الذى توجبونَ لقـد كنتُ أغنيتُه عنكم ، ولكن لا أعرِفُه ولا يضرّنّى بحقّ ؛ فَهَلُمَّ فلنتوزَّعْ هـذا الخسرانَ بيننا بالسواء ؛ فقاموا ولم يعودوا ، وأيِس التاجرُ نخرج له من حقّه .

قال يزيدُ بن عُمَير[2] الأُسَيِّدى لبَنِيه : يا بَنِىّ ، تعلّموا الردّ فإنه أشدّ من الإعطاء ، ولأن يعلَم بنو تميم أن عند أحدكم مائةَ ألف درهم أعظمُ له فى أعينهم من أن يَقسِمَها فيهم ، ولَأَنْ يقالَ لأحدكم : بخيلٌ وهو غنىٌّ خيرٌ له من أن يقال : سخىٌّ وهو فقير .

وقال إسحاق بن إبراهيم :

النصرُ يُقرِئكَ السـلامَ وإنمـا * أهدَى السـلامَ تعرّضًا لِلطَّمَعِ

فٱقطَعْ لُبانَتَـه بيأسٍ عاجلٍ * وأرِحْ فؤادَكَ من تقاضِى الأضلُعِ

ذكر ثُمامةُ محمدَ بن الجَهْم فقال : لم يُطِمعْ أحدًا قطّ فى ماله إلا ليشغَلَهُ بالطمع فيه عن غيره ، ولا شفَع لصديقٍ ولا تكلّم فى حاجةِ مُتَحرِّمٍ به ، إلا لِيُلَقِّنَ المسئولَ حُجّةَ منع ، وليفتح على السائل بابَ حِرمانٍ .

كتب سهلُ بن هارون الى موسى بن عمران :

إنّ الضـميرَ إذا سألتُكَ حاجةً * لأبى الهُذَيل[3] خلافُ ما أُبدى

فٱمنعْه رَوْحَ اليأس ثم ٱمدُد له * حبـلَ الرجاء لمُخْلِف الوعـدِ

(١) السواد : الريف . (٢) فى الأصل : «عمر» والتصويب عن السمعانى .

(٣) هو أبو الهذيل العلاف أحد رءوس المعتزلة ، وكان يبخّل ، (انظر البخلاء ج ٦٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ طبع أوروبا )

وألِنْ له كَنَفًا ليحسُنَ ظنُّه * فى غــير مَنفعةٍ ولا رِفْــد
حتى إذا طالتْ شــقاوةُ جَدّه * وعنـاؤه فَٱجْبَهْــهُ بالردّ

قيل لحُبّى المَدينيّة : ما الجُرْحُ الذى لا يندمِلُ ؟ قالت : حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يردّه . قيل لها : فمـا الذلّ ؟ قالت : وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يُؤْذَنَ له . قيل : فمـا الشرفُ ؟ قالت : اعتقاد المِنَنِ فى رِقاب الرجال .

قال مَعْنُ بنُ زائدة : ما سألنى قطّ أحدٌ حاجةً فرددتُه إلا رأيتُ الغنى فى قفاه .

روى علىّ بن مُسْهِر عن هشام عن أبيه قال : قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : أعلمـتُمْ أن الطمعَ فقرٌ، وأن اليأسَ غِنًى ، وأن المرءَ إذا يئس من شىء آستغنى عنه .

وقال آخر فى كلامٍ له : كُلُّ ممنوعٍ مُسْتَغْنًى عنه بغيره ، وكلُّ مانع ما عنده ففى الأرض غِنًى عنه .

وقد قيل : أرخص ما يكون الشىءُ عند غَلاَئه .

وقال بشارٌ : * والدرُّ يُترَكُ من غَلاَئِهْ *

قال شُرَيح : مَنْ سأل حاجةً فقد عرَض نفسَه على الرقّ ، فإن قضاها المسئولُ آستعبده بها ، وإن ردّه عنها رجع حرًّا وهما ذليلانِ : هذا بذُلّ البخل ، وهذا بذلّ الردّ .

وقال بعضُهم : مَن سألكَ لم يُكرم وجهَه عن مسألتكَ ، فأكرِم وجهَكَ عن ردّه .

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يردّ ذا حاجةٍ إلا بها أو بميسورٍ من القول .

وقال أسمـاءُ بن خارجةَ : ما أُحِبُّ أن أردّ أحدا عن حاجةٍ ؛ فإنه لا يخلو من أن يكون كريما فأصونَه ، أو لئيما فأصون منه نفسى .

وقال أعرابىّ سأل حاجة فرُدَّ عنها :

ما يمنعُ الناسُ شــيئا كنتُ أطلبُه * إلا أرَى اللهَ يكفى فقدَ ما منَعُوا

أتى رجلٌ الحسنَ بن علىّ رضى الله عنهما يسأله؛ فقال الحسن: إن المسألة لا تصلُحُ إلا فى غُرْمٍ فادحٍ أو فقرٍ مُدْقِعٍ أو حَمالةٍ مُفظِعةٍ؛ فقال الرجل: ما جئتُ إلا فى إحداهنّ، فأمر[1] له بمائة دينار. ثم أتى الرجلُ الحسينَ بن على رضى الله عنهما فسأله، فقال له مثل مقالةِ أخيه، فردّ عليه كما ردّ على الحسن؛ فقال: كم أعطاك؟ قال: مائةَ دينار، فنقَصه دينارا. كره أن يساوى أخاه. ثم أتى الرجلُ عبدَ الله بن عمرَ رضى الله عنهما فسأله فأعطاه سبعةَ دنانير ولم يسأله عن شىء؛ فقال الرجل له: إنى أتيتُ الحسنَ والحسينَ، واقتصَّ كلامَهما عليه وفعلَهُما به؛ فقال عبدُ الله: ويحكَ! وأَنَّى تجعلنى مثلَهما! إنهما غُرَّا[2] العلمَ غُرَّا المـالَ.

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال: جاء شيخٌ من بنى عَقيلٍ إلى عمرَ بن هُبيرةَ، فمتَّ بقرابةٍ وسأله فلم يعطه شيئا؛ فعاد إليه بعد أيام فقال: أنا العَقيلىّ الذى سألكَ منذ أيام؛ فقال عمر: وأنا الفَزَارِىّ الذى منعك منذ أيام؛ فقال: معذرةٌ إلى الله! إنى سألتك وأنا أظنك يزيدَ بن هُبيرة المحارِبىّ؛ فقال: ذاك ألأمُ لك، وأهونُ بك علىّ، نشأ فى قومك مثلى ولم تعلم به، ومات مثلُ يزيد ولا تعلم به! يا حَرَسىّ اسْفَعْ[3] بيده.

أتى عبدَ الله بنَ الزبير أعرابىٌّ[4] يسأله، فشكا إليه نَقَبَ[5] ناقته وٱستحمله[6]؛ فقال له ٱبنُ الزبير: ٱرقَعها بسِبْتٍ[7] وٱخصِفْها بهُلْبٍ وٱفعل وٱفعل...؛ فقال الأعرابىّ: إنى أتيتُك مُستوصِلًا ولم آتِكَ مُستوصِفًا، فلا حملَتْ ناقةٌ حملَتنى إليكَ! فقال: إنَّ[8] وصاحِبَها.

(١) فى الأصل: «وأمر...». (٢) غرّا العلم: ألقماه، يقال: غرّ الطائر فرخه إذا زقه، ومنه حديث معاوية: «كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يغرّ عليا بالعلم». (٣) سفع بناصيته أو بيده: قبضها وجذبها. (٤) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبى الأسدى كما فى الأغانى ج ١ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية، وقد رويت فيه هذه الحكاية باختلاف عما هنا. (٥) النقب: رقة وتثقب فى خف البعير. (٦) استحمله: حمله حوائج يقضيها له. (٧) السبت (بالكسر): جلد البقر المدبوغ بالقرظ تحذى منه النعال السبتية. والخصف: أن يظاهر الجلدين بعضهما إلى بعض ويخرزهما ولذلك قيل للخرز: المخصف. والهلب (بالضم): شعر الخنزير الذى يخرز به. (٨) إنّ بمعنى نعم.

والعربُ تقول لمن جاء خائبا ولم يظفر بحاجته : «جاء على غُبيراء الظهر»[1] .

وتقول هى والعوام : «جاء بخُفَّىْ حُنَين» و «جاء على حاجبه صُوفة» .

وقال أبو عطاء السِّنْدىّ فى عمر بن هُبَيرة :

ثلاثٌ حُكْتُهُنّ لقرم[2] قيس * طلبتُ بها الأخوّة والثناءَ

رجَعْن على حواجبهن صُوفٌ * فعند الله أحتسبُ الجزاء

والأصل فى قولهم : « جاء بخُفَّىْ حُنَيْن » أن إسكافاً من أهل الحيرة ساومَه أعرابىٌّ بخفَّين ، فاختلفا حتى أغضبه ، فازداد غيظ الأعرابىّ ؛ فلما ارتحل أخذ حُنينٌ أحد خفّيْه فألقاه على طريقه ثم ألقى الآخر فى موضع آخر ؛ فلما مرّ الأعرابىّ بأحدهما قال : ما أشبَهَ هذا بخفّ حنين ! ولو كان معه الآخر لأخذته ، ومضى ؛ فلما انتهى إلى الآخر ندم على تَرْكه الأوّل ، وأناخ راحلتَه فأخذه و رجع إلى الأوّل ، وقد كَمَن له حنينٌ فعمَد إلى راحلته وما عليها فذهب به ؛ وأقبل الأعرابىّ ليس معه غيرُ الخفّين ؛ فقال له قومه : ما الذى أتيتَ به ؟ قال : بخفّى حنين .

قالوا : فإن جاء وقد قُضيتْ حاجتُه قيل : « جاء ثانياً من عِنانه »[3] . فإن جاء ولمّا تُقْضَ حاجتُه وقد أُصيب ببعض ما معه ، قالوا : «ذهب يبتغى قَرْناً فلم يَرْجع بأُذُنين» . يقول بشار :

فكنتُ كالعَيْرِ غَدَا يبتغى * قَرْناً فلم يَرجعْ بأُذْنَيْن[4]

(١) غبيراء الظهر : الأرض ، تصغير الغبراء . ويروى : جاء على ظهر الغبيراء ، أى جاء لا يصاحبه غير أرضه التى يجىء ويذهب فيها . (انظر ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه ، النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٧٨ أدب م) . (٢) كذا فى الشعر والشعراء للمؤلف والقرم من الرجال السيّد العظيم وفى الأصل : «لقوم» . (٣) فى الأصل : « فلما جاء ... » وهو غير مستقيم . (٤) رواية هذا البيت فى الأغانى ج ٣ ص ٢٠٦ طبع دار الكتب :

فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع بأذنين

وقد روى أبو الفرج أن عقبة بن سلم دعا بشارا وحماد عجرد وأعشى باهلة ، وطلب إليهم أن يضمنوا هذا المثل فى شعر ، وعيّن لمخرجه جائزة ، وهددهم إن لم يفعلوا ، فضمنه بشار على البديهة وأخذ جائزته .

سأل أعرابىٌّ قوما، فقيل له : بُورك فيـك ! فقال : وكَلَـكم الله إلى دعوةٍ لا تحضُرها نِيّة .

أرسل الوليد خيلا فى حَلْبةٍ[1]، فأرسل أعرابىٌّ فرسًا له فسبَقت الخيلَ؛ فقال له الوليد : ٱحملنى عليهـا؛ فقال : إن لهـا حُرمةً، ولكنى أحملك على مُهْر لهـا سَبَق الخيل عام أوّل وهو رابِض .

وتقول العرب فيمن يَشْغَلُه شأنُه عن الحاجةِ يُسْأَلُهـا : «شَغَلَ الحَلْىَ أهلُه أن يُعَارا» بِنَصْب الحلى، ويعار : من العارية . فأمّا قولهم : «أحقُّ الخيـل بالركض المعار»، فإنّ المُعار[2] : المَنْتوف الذَّنَبِ وهو المَهْلُوب؛ يريدون أنه أخفّ من الذيّال[3] الذنبِ؛ يقال : أعرتُ الفرس إذا نتفتَه .

وتقول العرب لمن سُئل وهو لا يَقدِر فردّ : «بيتى يَبْخَل لا أنا»؛ يريدون أنه ليس عنده ما يُعطى .

ووعد رجلٌ رجلا فلم يَقدِرْ على الوفاء بما وعده؛ فقال له : كَذَبْتَنى؛ قال : لا، ولكن كَذَبَك مالى .

وتقول العرب فيمن ٱعتذر بالمنع بالعُدْم وعنـده ما سُئل : «أَبَى الحَقِينُ العِذْرَةَ[4]» . قال أبو زيد : وأصـله أن رجلا ضاف قوما فٱستسقاهم لبنًا، وعندهم لبنٌ قد حَقَنوه فى وَطْبٍ، فاعتـذروا أنه لا لبنَ عنـدهم؛ فقال : "أَبَى الحَقِينُ العِذْرَةَ" . ويقال : «العِذْرةُ طَرَف البخل» .

---

(١) فى الأصل : «من حلبة» . (٢) ما ذكره المؤلف هنا هو أحد ما فسرّت به هذه الكلمة، وقيل : المعار : المسمن، يقال : أعرت الفرس إذا سمنته، وقيل : المعار : المضمر، من عار الفرس إذا أخذ يذهب ويجىء مرحا ونشاطا، فالمعار : ما ردد الذهاب به والمجىء حتى ضمر، ويروى : المِعارُ — بكسر الميم — وهو الفرس الذى يحيد براكبه عن الطريق، وكذلك يروى : المُغار — بالغين المعجمة — أى المضمّر من أغرت الحبل إذا فتلته . (٣) الذيال الذنب : الطويله . (٤) الحقين : اللبن المحقون . والعذرة (بكسر العين) : العذر .

وقال الطائى يذكر المَطْل :

وكان المَطْـــلُ فى بدءٍ وعَوْدٍ * دُخَانًا للصـــنيعةِ وهى نارُ
نسـيبُ البخلِ مذ كانَا و إن لم * يكـن نسبٌ فبينهـما جِوارُ
لذلك قِيـــل بعضُ المنعِ أدنى * إلى جُودٍ و بعضُ الجـود عارُ

قال إسماعيلُ[1] القراطيسىّ فى الفضل بن الربيع :

لئن أخطأتُ فى مدحِـــك ما أخطأتَ فى منعى *[2]
لقـــد أحللتُ حاجاتى * بـوادٍ غيرِ ذى زَرْعِ

غزا المُنْذرُ بن الزُّبَيْرِ [فى] البحر ومعه ثلاثون رجلا من بنى أسد بن عبد العُزّى ؛ فقال له حكيم بن حِزام : يابن أخى، إنى قد جعلتُ طائفةً من مالى لله عزّوجلّ، وإنى قد صنعتُ أمرًا ودعوتكم له ، فأقسمتُ عليك لا يردُّه علىّ أحدٌ منكم ؛ فقال المُنْـذر : لاها الله إذًا[3]، بل نأخذ ما تُعطى، فإن نَحْتَجْ إليه نَستعِنْ به ولا نكره أن يأجُرَك اللهُ، و إن نستغْنِ عنه نُعطِه من يأجُرنا اللهُ فيه كما أجرَكَ .

سأل أعرابىٌّ رجلا يقال له : الغَمْر فأعطاه درهمين، فردّهما وقال :

جعلتُ لغَمرٍ درهمَيْـــه ولم يكن * ليُغْنِىَ عـنى فاقتى دِرْهما غَمْـــرِ
وقلت لغمرٍ خذهما فٱصْطَرِفْهما * سريعيْنِ فى نقضِ المُرُوءة والأجرِ
أتمنَعُ سُؤّال العشيرةِ بعـــد ما * تَسَمّيْتَ غمرًا وٱكتنيتَ أبا بحرِ

(١) نسبهما ابن حجة فى خزانته ص ٥٤٠ طبع بولاق لابن الرومى . وذكر صاحب معاهد التنصيص فى الكلام عليهما ص ٥٦٤ طبع بولاق أنهما ينسبان لابن الرومى ولكنه قال : ورأيت فى الأغانى نسبتهما الى اسماعيل القراطيسى . وقد ذُكرا فى ترجمته فى الأغانى ج ٢٠ ص ٨٨ — ٨٩ ولم يذكرا فى ديوان ابن الرومى .

(٢) فيه الكف وهو حذف السابع الساكن، والكف حسن فى هذا البحر وهو الهزج . وفى الأغانى (ج ٢٠ ص ٨٩ طبع بولاق) : « فى مدحيك » وبهـذه الرواية لا كف فيه .

(٣) أى لا يردّه عليك أحد والله اذا، فكلمة «ها» هنا للقسم . ويجوز فيها مع كلمة الجلالة، بعد حذف همزة الوصل، إثبات ألفها — وينطق بهما كما ينطق بدابة — وحذفها .

اختلف أبو العَتَاهِيَــة إلى الفضــل بن الربيع فى حاجةٍ له زماناً فلم يقضها له ، فكتب :

أكلَّ طُولِ الزمانِ أنتَ إذا * جئتُــكَ فى حاجةٍ تقولُ غدًا!
لا جعل اللهُ لى إليــك ولا * عندك ما عشتُ حاجةً أبدا!

٥ وقال آخر :

إن كنتَ لم تَنْوِ فيما قلتَ لى صِلةً * فما آنتفاعُك من حَبْسى وتَرديدى
فالمنعُ أجمَـلُه ماكان أعجَلَه * والمَطْل من غير عُسْرٍ آفةُ الجودِ

وقال آخر :

بسطتَ لسانى ثم أوثقتَ نصفَه * فنصفُ لسانى فى آمتداحك مُطْلَقُ
١٠ فإن أنتَ لم تُنْجِـزْ عِدَاتى تركتَنى * وباقى لسانِ الشكر باليأسِ مُوثَقُ

وقال آخر :

يا جوادَ اللسانِ من غير فعلٍ * ليتَ جُودَ اللسانِ فى راحتَيْكا

## المواعيــدُ وتَنَجُّــزها

ذكر جبّار بن سُلْمَى[1] عامرَ بن الطُّفَيْل فقال : كان والله إذا وعَد الخيرَ وفَى ،
١٥ وإذا أوْعَد بالشرّ أخلفَ وعفا .

وأنشد أبو عمرو بن العَلَاء فى مثل هذا المعنى :

ولا يَرْهَبُ آبنُ العمِّ ما عشتُ صَوْلتِى * ويأمَنُ منّى صَــولةَ المتهـدِّدِ
وإنِّى إنْ أوعــدتُه أو وعــدتُه * لَيكذِبُ إيعادى ويَصْــدُقُ مَوْعِدى

(١) فى الإصابة : « بضم السين وقيل بفتحها » .

وكان يقال : وَعْدُ الكريم نقدٌ، ووعدُ اللئيم تسويف .

وقال عبد الصّمد بن الفضل الرَّقاشيُّ ( أبو الفضلِ والعباسِ الرَّقاشيَّيْن البغداديَّيْن ) لخالد بن دَيْسم عامل الرَّيّ :

أخالدُ إنّ الرَّيّ قد أجحفتْ بنا * وضاق علينا رَحْبُها ومَعَاشُها

وقد أطمعتْنا منك يوما سحابةٌ * أضاء لنا برقٌ وكفّ رِشاشُها

فلا غيمُها يصحو فَيُؤْيِسَ طامعٌ * ولا ماؤها يأتى فترْوَى عِطاشُها

وقال رجل فى الحجّاج :

كأنّ فؤادى بين أظفارِ طائرٍ * من الخوف فى جوّ السماء مُحَلِّقِ

حِذارَ آمرئٍ قد كنتُ أعلم أنه * متى مَا يَعِدْ من نَفْسه الشرَّ يَصْدُقِ

قال عمرو بن الحارث : كنتُ متى شئتُ أجد من يَعِد ويُنجز، فقد أعيانى مَنْ يَعِد ولا يُنجز . قال : وكانوا يفعلون ولا يقولون، فقد صاروا يقولون و يفعلون، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون، ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون .

قال بشّار :

وَعَدتِنِي ثم لم تُوفِي بمَوعِدَتِي * فكنتِ كالمُزْنِ لم يُمطِرْ وقد رعَدَا

هذا مثل قول العرب لمن يَعِدُ ولا يَفِى : «برقٌ خُلَّب» .

وقال آخر :

قد بَلَوْناكَ بحمد الله إنْ أغنَى البَلاءُ

فإذا جُلُّ مواعيـ * ـدِكَ والجحدُ سواءُ

وقال آخر :

لها كلَّ عامٍ موعدٌ غيرُ ناجزٍ * ووقت إذا مارأْسُ حولٍ تَجَرَّما[1]

فإن أوعدتْ شرًّا أتى دون وقتِهِ * وإن وَعَدَتْ خيرا أراثَ وأعتَما[2]

(١) تجرّم : مضى وانقضى . (٢) أراث وأعتم كلاهما: بمعنى أبطأ .

وعد عبــد الله بن عمر رجلا من قريش أن يزوّجه ٱبنته ؛ فلما كان عند موته أرسل إليه فزوّجه إياها ، وقال : كَرِهتُ أن ألقى اللهَ عزّ وجلّ بثُلُث ٱلنّفاق .

وقال الطائىّ :

تقولُ قولَ الذى ليس الوفاءُ له * خُلقًا وتُنجزُ إنجـازَ الذى حَلَفَا

٥ وأثنى الله تبارك وتعالى على نبيّه إسماعيل صلّى الله عليه فقال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ .

وقال بشّار يمدح :

إذا قال تمّ عـلى قَــوْله * وماتَ العَنَـاءُ بِـلَا أو نَعَمْ

وبعضُ الرجالِ بِمَـوْعُوده * قريبٌ وبالفعلِ تحت الرَّجَمْ (١)

١٠ كجارى السَّرابِ تَرَى لَمْعَـهُ * ولستَ بواجده عنـــد كَمْ

وقال العبّاس بن الأحنف :

ماضرّ مَنْ قطعَ الرجاءَ ببخله * لو كان علّلنى بوعدٍ كاذبِ

وقال آخر :

عسى منك خيرٌ من نَعَمْ ألفَ مرّةٍ * مِنَ آخَرَ غالَ الصِّدقَ منه غوائلُهْ

١٥ وقال نُصَيْب :

يقول فيُحسِنُ القولَ ٱبنُ ليـلَى * ويفعل فوق أحسنِ ما يقولُ

وقال زيادٌ الأعجم :

لله درُّك من فـتًى * لو كنتَ تفعلُ ما تقولْ

لا خيرَ فى كَذِبِ الجـوا * دِ وحَبَّذا صِدقُ البخيلْ

---

٢٠ (١) الرجم (بالتحريك) : القبر والحجارة التى توضع عليـه ، و بضمتين أو بضم ففتح : الحجارة التى توضع على القبر؛ يريد أنه فى تحقيق وعده كالميت .

والعرب تضرب المثلَ فى الخُلْف بعُرْقوب . قال ابن الكلبىّ عن أبيه : كان عُرْقوب رجلًا من العماليق ؛ فأتاه أخٌ له فسأله شيئا ؛ فقال له عُرْقوب : إذا أَطْلَعَ[1] نخلى . فلما أَطْلع أتاه ، قال : إذا أَبْلح . فلما أبلح أتاه ، فقال : إذا أَزْهَى[2] . فلما أزهى أتاه ، قال : إذا أَرْطَب . فلما أرطب أتاه ، قال : إذا صار تمرا . فلما صار تَمْراً جَدَّه من الليل ولم يُعطِ أخاه شيئا .

قال كعبُ بن زُهَيْر :

كانتْ مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلًا * وما مواعيدُها إلّا الأباطيلُ

وقال الأشجعىّ :

وعدتِ وكان الخُلْفُ منك سجيّةً * مواعيدَ عُرْقوبٍ أخاهُ بِيَتْرَبِ[3]

هكذا قرأته على البِصْريين فى كتاب سيبويه بالتاء وفتح الراء .

وقال الشاعر :

متى ما أَقُلْ يومًا لطالبِ حاجةٍ * نَعَمْ ، أقضِها قُدْما وذلك من شَكْلى

وإن قلتُ لا ، بيَّنتُها من مكانها * ولم أُوذِهِ منها بجَرٍّ ولا مَطْلِ

وَلَلْبَخْلَةُ الأُولى أقلُّ مَلامةً * من الجُود بَدْءًا ثم يُتْبع بالبُخْلِ

وقال أبو نُوَاس لامرأة :

أنضيتِ أحرفَ لا مما لَهِجتِ بها * فحوِّلى رحلَها عنها إلى نَعَمِ

أو حوِّليها إلى «لا» فهى تَعْدِلُها[4] * إن كنتِ حاولتِ فى ذا قلّةَ الكَلِمِ

قِستُمْ علينا فعارضنا قياسَكُمُ * يا مَنْ تناهَى إليه غايةُ الكَرَمِ

(١) أطلع النخل : خرج طَلْعه . (٢) أزهى : تلوّن تمره بالحمرة والصفرة . (٣) يترب بالتاء المثناة : موضع قريب من اليمامة . (٤) كذا فى الأصول ، وفى ديوانه «أو حولوها إليها فهى تعدلها» . والظاهر أنه يريد أن يقول : أو حولوها إلى «ها» التى بمعنى «خذ» فكتبت موصولة ليدل ظاهرها على غير باطنها ، و«ها» تعدل «لا» فى قياسها لفظا . وبين ما فى الأصل وما فى الديوان تغيير طفيف فى هذه الأبيات .

وفى هذا معنًى لطيفٌ .

كتب رجلٌ إلى صـديق له : قد أفردتك برجائى بعـد الله ، وتعجَّلتُ راحةَ اليأس ممن يجود بالوعد ويَضَنُّ بالإنجاز، ويحسُدُ أن يُفْضَل، ويَزْهَدُ أن يُفْضِل، ويعيبُ الكذبَ ولا يصدُق .

٥ وقال آخر :

وذى ثقةٍ تبدَّلَ حين أَثْرَى * ومن شِيَمِى مراقبةُ الثِّقاتِ

فقلتُ له عَتَبْتَ علىّ إثمًـا * فِرارًا من مَؤوناتِ العِدَاتِ

فعُــدْ لمودّتى وعلىّ نَذْرٌ * سألتُك(١) حاجةً حتّى المماتِ

وقال آخر فى أصحاب النبيذ :

١٠ مواعيدُهم رِيحٌ لمن يَعِدونَه * بها قطعوُا بردَ الشتاء وقاظُوا

وقال مسلم :

لسانُك أحلَى من جَنَى النحلِ موعدًا * وكفُّكَ بالمعروف أضيقُ من قُفْلِ

تُمَنِّى الذى يأتيــك حتّى إذا انتهى * إلى أجلٍ ناولتَــه طَرَفَ الحبــلِ

وسأل خَلَف بن خليفة أبَانَ بن الوليد أن يَهَبَ له جاريةً، فوعده وأبطأ عليه؛

١٥ فكتب إليه :

أَرى حاجَتِى عند الأمير كأنّما * تَهُــمُّ زمانًا عنــده بمُقَامِ

وأَحْصَرُ من إذْكاره إن لَقِيتُـهُ * وصـدقُ الحيـاء مُلْجِمٌ بلِجامِ

أراهـا إذا كان النهـارُ نَسِيئةً * وبالليـلِ تُقضَى عندَ كلِّ منامِ

فيارَبِّ أخرِجْها فإنك مُخـرِجٌ * من المَيْتِ حَيًّـا مُفصِحًا بكلامِ

---

٢٠ (١) الكلام على تقدير «لا» النافية ، أى لا سألتك .

فَتَعْلَمَ ما شُكْرِى إذا ما قَضَيْتَها[1] * وكيف صَلَاتِى عندها وصِيامِى

وإنْ حاجَتِى من بعد هذا تأخّرتْ * خَشِيتُ لِما بى أن أزور غُلامى

والعرب تقول : «أنجزُ حُرٌّ ما وَعَدَ» .

وقال أميّة بن أبى الصَّلْت لعبد الله بن جُدْعان :

أأذكُرُ حاجَتِى أمْ قد كفانى * حَياؤك إنّ شِيمَتَك الحياءُ

إذا أثنَى عليك المرءُ يومًا * كفاه من تَعَرُّضه الثناءُ

وقال الطائىّ :

وإذا المجدُ كان عَوْنِى على المر * ءِ تقاضَيْتُهُ بتركِ التَّقاضِى

وقال الزُّهْرِىّ : حَقِيقٌ[2] على مَنْ أَوْرَقَ بوعدٍ، أن يُثْمِر بفعل .

وقال المُغيرةُ : من أخّر حاجةَ رجلٍ فقد تضمّن قضاءها .

وقال الشاعر :

كفاكَ مُذَكِّرًا وجهى بأمرى * وحَسْبِى أن أراكَ وأنْ تَرانِى

وكيف أَحُثّ من يُعْنَى بشأنى * ويَعرف حاجتى ويرى مكانى

وقال الشاعر :

ياصاحِ قُلْ فى حاجتى * أذَكَرْتَها فيما ذكرتَا

إنّ السَّراحَ[3] من النجا * ح إذا شَقِيتَ[4] بما طلبتَا

---

(١) فى الشعر والشعراء (ص ٤٤٩ طبعة أوربا) : «قبضتها» ، وورد فيه بعد ذكر الأبيات : «فضحك أبان وبعث إليه بجارية» . (٢) كذا فى العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠ و ٩١ طبع بولاق) وفى الأصل : «خصه من أزهر الخ ...» وظاهر أنه تحريف . (٣) قال فى اللسان مادّة (سرح) : «وفى المثل : السراح من النجاح ، أى إذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فآيسه ؛ فإنّ ذلك عنده بمنزلة الإسعاف» . وقال الميدانىّ بعد ذكر هذا المثل : «يضرب لمن لا يريد قضاء الحاجة ، أى ينبغى أن تؤيسه منها إذا لم تقض حاجته» . (٤) فى الأصل : «شفيت» بالفاء .

وقال آخر :

فى تصديك للطالب إذكا * ر بوعد جرى به المقدار

وكتب بعض الكتاب إلى صديق له : إن من العجب إذكار معنىٍّ، وحث متيقظ، واستبطاء ذاكر، إلا أن ذا الحاجة لا يدع أن يقول فى حاجته، حل بذلك منها أو عقل . وكتابى تذكرة والسلام .

وقال الطرماح :

ألحسن منزلتى تؤخر حاجتى * أم ليس عندك لى بخير مطمع

وقال حمزة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب :

أتيناك فى حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب

ولا تكلنا إلى معشر * متى يعدوا عدة يكذبوا

وقال بعض المحدثين :

حوائج الناس كلها قضيت * وحاجتى لا أراك تقضيها

أناقة(١) الله حاجتى عقرت * أم نبت الحرف(٢) فى نواحيها

وقال جرير لعمر بن عبد العزيز :

أأذكر الضر والبلوى التى نزلت * أم تكتفى بالذى بلغت من خبرى

وقال آخر :

أروح لتسليم عليك وأغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

كفى بطلاب المرء ما لا يناله * عناء وباليأس المصرح(٣) ناهيا

(١) يعنى بناقة الله هنا ناقة صالح التى عقرتها ثمود . (٢) الحرف : حب الرشاد أو الخردل . ولعله يريد : أم أهملت ، فكنى بنبات الحرف فى نواحيها عن الإهمال ، كما يهمل كريم النبات فينبت حوله أرذله . (٣) : اليأس المصرح : الخالص الذى ليس للإنسان معه أمل فى شىء ، يقال : صرح الشىء تصريحا اذا صار خالصا .

وقال آخر :

ما أنتَ بالسّبب الضّعيف وإنما * نُجْحُ الأمورِ بقوّةِ الأسبابِ
فاليومَ حاجتُنا إليك[1] وإنما * يُدعَى الطبيبُ لكثرة الأَوْصَابِ

كتب بعضُ الكتّاب إلى بعض السلطان : أنا أنزهك عن التجمُّلِ لى بوعدٍ يطول به المَدَى ويَعْتَرِله الوفاء، وأُحبّ أن يتقرر عندك أن أملى فيك أبعدُ من أن أختلِسَ الأمورَ منك اختلاسَ من يَرى فى عاجلِكَ عِوضًا من آجلك، وفى الراهنِ من يومِك بدلا من المأمول فى غَدِك، وألّا تكون منزلتى فى نفسك منزلةَ مَنْ يُصرَفُ الطرفُ عنه وتُسْتكرَهُ النفسُ عليه ويُتكلّفُ ما فوق العفو له، وأن تَختارَ[2] بين العذرِ والشكرِ؛ فالله يعلمُ أنّ آثَرَ الحظّين عندى أحقُّهما عليكَ، وأصوبُهما لحالى عندك .

وفى كتاب : ذو الحرمة مَلُومٌ على فَرْطِ الدّالّة، كما أنّ المتحرِّمَ به مذمومٌ على التناسِى والإزالةِ . ومن مذهبى الوقوفُ بنفسى دون الغايةِ التى يُقَدِّمنى إليها حقّ، لأمرين : أحدُهما ألّا أرضى بدون الحقّ أزيدَ فى الحقّ . والثانى أن أرى النفيس من الحظّ زهيدا إذا أتَى من جهة الإزهاقِ. ولى ذِمامُ المودّةِ الصادقةِ التى كلُّ حُرْمةٍ تَبَعٌ لها، وحق الشكرِ الذى جعله الله وفاءً بالنعم وإن جلّ قدرُها؛ وأنتَ مُراعِى المعالى وحافِظُ بقيّةِ الكرم؛ فأىُّ سبيلٍ لِلعذرِ، بل أىّ موضع لِلإكداء بين حُرْمتِى ورِعايتكَ، وذِمامِى وكرمِك ! .

قال أحمد بن يوسف : أوّلُ المعروفِ مُسْتَخَفٌّ، وآخرُه مُسْتَثْقَلٌ؛ يكاد أوّلُه يكون للهوى دون الرأى، وآخرُه للرأى دون الهوى . ولذلك قيل : ربُّ[3] الصّنيعةِ أشدُّ من ابتدائها .

(١) فى الأصل : «إليه» وما أثبتناه يتفق مع السياق . (٢) فى الأصل : «يختار» بالياء المثناة من تحت . (٣) ربَّ الصنيعةَ رَبًّا : تعهدها ونماها .

قال أبو عطاء السِّنْدىّ فى يزيدَ بن عمر [بن هُبَيرة] :

ثلاثٌ[1] حُكْتُهنّ لقَرْم[2] قيسٍ * رجَعْنَ إلىّ صِفرًا خائبات

أقام على الفُرات يزيدُ شهرًا * فقال الناسُ أيُّهما الفراتُ[3]

فيا عجبًا لبحرٍ فاض يسقِى * جميعَ الناسِ لم يَبْلُلْ لَهاتِى[4]

٥

## حال المسئول عند السؤال

قال الشاعر[5] :

سألناه الجزيلَ فما تَلَكّا[6] * وأعطى فوق مُنيتنا وزادا

مرارًا ما أعود إليه إلّا[7] * تبسّم ضاحكا وثنَى الوِسادا

وقال آخرُ :

١٠

قومٌ إذا نزل الغريبُ بدارهم * تركوه ربَّ صواهلٍ[8] وقِيانِ

وإذا دعوتَهُمُ ليومِ كريهةٍ * سَدُّوا شُعاعَ الشمس بالفُرْسانِ

لا ينقُرون الأرضَ عند سؤالهم * لِتلَمُّسِ العِلّاتِ بِالعِيدانِ

بل يبسُطون وجوهَهم فترى لها * عند السؤالِ كأحسنِ الألوانِ

وقال آخرُ :

١٥

يَجعَلُ المعروفَ والبِرَّ ذُخْرًا * ويَعُدّ الحمدَ خيرَ التِّجارَهْ

---

(١) يعنى ثلاث قصائد . (٢) كذا فى الشعر والشعراء للؤلف . وفى الأصل : «لقوم» .

(٣) فى هذا البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروىّ ، وقد تقدم هذا الشعر قريبا برواية أخرى يمدح به أباه فى ص ١٤١ وليس فيه هذا العيب . (٤) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٥) هو زياد الأعجم يمدح عمر بن عبد الله . (٦) فى الأغانى (ج ١٤ ص ١٠٢ طبع بولاق) «تأبّى» . (٧) فى الأغانى : «ما دنوت» . (٨) كذا فى العقد الفريد .

٢٠

والصواهل : جمع صاهل وهو الفرس والبعير الذى يخبط برجله ويده الأرض ولا يرغو ، وفى الأصل : «صياهل» ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا صيغة هذا الجمع .

و إذا ما جئتَــه تجتـــديه * خلتَـــه بشَّـــرْتَه ببشـارهْ
فترى فى الطَّرْف منـــه حيـاءً * وترى فى الوجه منـــه استناره

وقال آخر :

إذا غدا المهدىُّ فى جنـــده * أو راح فى آل الرسول الغضابْ
بدا لك المعروفُ فى وجهـــه * كالضوء يجرى فى ثنايا الكعابْ[1]

وأنشدنى العُتْبىّ :

له فى ذُرَى المعروف نُعْمَى كأنها * مواقع ماءِ المُزن فى البلد القَفْرِ
إذا ما أتاه السائلون توقّدتْ * عليـه مصابيحُ الطلاقةِ والبِشرِ

والمشهور فى هذا قول زهيرٍ :

تَراه إذا ما جئتَـــه مُتهـــلّلًا * كأنّك تُعطيه الذى أنتَ سائلُهْ

وسأل رجل من الأعراب رجلا [فلم يُعْطِه] شيئا، فقال :

كَدَحتُ بأظفارى وأعملتُ مِعْوَلِى * فصادَفْتُ جُلْمُودًا من الصَّخر أملَسَا
تشاغَلَ لمـا جئتُ فى وجهِ حاجتى * وأطرَقَ حتى قلتُ قد ماتَ أو عسَى
وأجمعتُ أن أنعاه حين رأيتُـه * يفـوقُ فُواقَ [الموت][2] ثم تنفَّسَا
فقلتُ له لا بأسَ، لستُ بعـائِذٍ[3] * فأفـرِخْ[4] تَعلُوهُ الكآبةُ مُبلِسَا

وقال مسلمٌ :

أطرقَ لمـا أتيتُ ممتـــدِحًا * فلم يقُلْ "لا" فضلًا على "نَعمِ"

(١) الكعاب : جمع كاعب، والكاعب : الجارية الناهد . والثنايا : أربع أسنان فى مقدم الفم : ثنتان فى الفك الأعلى وثنتان فى الأسفل . (٢) زيادة يستقيم بهـا المعنى والوزن .
(٣) العائذ : الملتجئ . وفى الأصل : «بعاند» بالدال المهملة . (٤) نأفرخ : ذهب روعه، وفى الأصل : « فأفرج » بالجيم . ومبلسا : حزينا مفكرا .

خفتُ إن ماتَ أن أُقادَ به * فقمتُ أبغى النّجاءَ من أَمَمِ [1]

لو أنّ كنزَ البـــلادِ فى يده * لم يَدَعِ الإعْتِــلاَلَ بالعَــدَمِ

وقال الحارث الكِنْدِىّ :

فلما أنْ أتيناه وقلنــا * بحاجتنا تَلَوَّنَ لَونَ وَرْسِ [2]

وآضَ [3] بكفّه يَحْتكُّ ضرسًا * يُرِينَــا أنه وَجِعٌ بِضِرْسِ

فقلتُ لصاحبي أبه كُزَازٌ [4] * وقلتُ أُسِرُّه أَ نُرَاه يُمْسِى

وقمْنَا هارِبِيْنَ معًا جميعًا * نُحاذِرُ أن نُزَنَّ [5] بقتلِ نَفْسِ

قال الأصمعىّ :

دخل أعرابىّ على المُسَاوِرِ الضَّبِّىّ وهو بُنْــدَارُ [6] الرَّىّ ، فسأله فلم يُعطِه شيئا ، فأنشأ يقول :

أتيتُ المساوِرَ فى حاجــةٍ * فمـا زال يَسعُلُ حتى ضَرَطْ

وحكَّ قفــاه بكُرْسُــوعِه [7] * ومَسَّـــحَ عُثْـنُونَه وآمتَخَطْ

فأمسكتُ عن حاجتى خِيفةً * لأخرى تُقَطِّعُ شَرْجَ [8] السَّفَطْ

فأُقسِمُ لو عُــدتُ فى حاجتِى * لَلَطَّــخَ بالسَّــلْحِ [9] وَشْىَ النَّمَطْ [10]

وقال غَلِطْنا حسابَ الخــراج * فقلتُ من الضَّرْطِ جاء الغَلَطْ

قال : فكان العاملُ كلّما ركِبَ صاح به الصِّبيانُ : « من الضرط جاء الغلط » فهرب من غير عَزْلٍ إلى بلاد أصبهانَ .

(١) من أمم : من قريب . (٢) الورس : نبات أصفر ينبت باليمن . (٣) آض : صار وعاد . (٤) الكزاز : داء يحصل من شدّة البرد أو رعدة . (٥) نزن : نتهم . (٦) البندار : الحافظ . (٧) الكرسوع : طرف الزند الذى يلى الخنصر . (٨) الشرج بالتحريك : العُرَى ، وسكن للضرورة . والسفط : وعاء كالقفة ، وشرج السفط هنا كناية عن الآست . (٩) السلح : النجو . (١٠) النمط : الفراش .

وقال نهارُ بنُ تَوْسِعةَ فى قُتَيبةَ بن مسلم :

كانتْ خُراسانُ أرضا إذ يزيدُ بها * وكلُّ بابٍ من الخيرات مَفتوحُ

فَبُدِّلَتْ بعــده قِردًا نُطِيفُ به * كأنما وجْهُـهُ بالخلّ منضُوحُ

وقال جرير[1] :

٥

يَزِيدُ يُغضّ الطَّـرفَ دونى كأنّما * زَوَى بين عينَيْــه علىّ المحاجمُ[2]

فلا يَنْبَسِطْ من بينِ عينَيكَ ما انْزوَى * ولا تَلقَــنِى إلا وأنفُــكَ راغِـمُ

وقال آخرُ :

لا تَسأَلِ المرءَ عن خلائقه * فى وجههِ شاهدٌ من الخبَرِ

حدّثنى أبو حاتم عنِ الأصمعىّ عن الأبَحّ[3] عن البَتِّىّ قال قال محمد بن واسع :

١٠

إنك لتعرِفُ فُجورَ الفاجر فى وجهه .

قال أبو العتاهية :

مالى أرَى[4] الناس قد أبرقُوا * بلُؤمِ الفِعال وقــد أرعدوا

إذا جئتَ أفضلَهم للسـلا * م ردّ وأحشاؤه تُرْعَــدُ

كأنكَ، من خشيةٍ للسّـؤا * لِ، فى عينه الحيّةُ[5] الأســودُ

١٥

(١) نسب المبرّد فى الكامل (ج ١ ص ٣٩٦ طبع أوربا) هذا الشعر للأعشى يعاتب به يزيد بن مسهر الشيبانى ، وورد فى الأغانى فى ترجمة الأعشى (ج ٨ ص ٨٦ طبع بولاق) ولسان العرب مادّة « زوى » ما يؤيد ذلك . (٢) المحاجم : جمع محجم، وهو قارورة الحجام . (٣) ورد هذا الاسم فى الأصل هكذا «الأيح» بالياء المثناة من تحت، ولم نعثر فى الرواة على من تسمى بهذا الاسم . وقد ورد فى تهذيب التهذيب حماد بن يحيى الأبح، فلعله محرّف عنه . (٤) دخل هذا البيت الخرم وهو حذف الحرف الأوّل من «فعولن» وفى هذه الحالة يسمى «أثلم» . وقد ورد فى ديوانه طبع المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين هكذا : ترى الناس طرا وقد أبرقوا ... ... الخ .

٢٠

(٥) كذا فى ديوانه، وفى الأصل : «الأسد الأسود» .

وقال آخر :

إذا ما الرزق أجحمَ عن كريم * فألجأه الزمانُ إلى زيادِ
تلقّـاه بوجـــهٍ مُكْفَهِـــرٍّ * كأنّ عليـــه أرزاقَ العِبـادِ

وقال آخرُ :

ولى خليـلٌ ما مسَّنى عَدَمٌ * مذ نظَرتْ عينُه إلى عَدَمى
بشّرَنى بالغِـــنَى تهلُّـلُه * وقبل هــذا تهلُّلُ الخَــدَمِ
ومِحنةُ الزائريـنَ بيّنَــةٌ * تُعرَفُ قبل اللقاء فى الحَشَمِ

## العادةُ من المعروف تُقطَعُ

كان يقال : انتزاعُ العادةِ ذنبٌ محسوبٌ .

وقال أبو الأسود [الدُّؤَلى] (١) :

ليت شــعرى عن أميرى ما الذى * غاله فى الــودّ حــتى ودّعَـــهْ
لا تُهِنِّى بعــد إذ أكْرَمْتَنى ، * وشـــديدٌ عادةٌ مُنــتَزَعَهْ
أذكُرِ البـــلوى الـــتى أبليتَنِى * وكلامًا قُلتَـــهُ فى المَجْمَعَـــهْ (٢)
لا يكُنْ برقُــك برقًا خُلَّبًـا * إنّ خيرَ الــبَرْقِ ما الغيثُ معَــهْ

والمشهورُ فى هذا قولُ الأعشى :

عَوَّدتَ كِندةَ عادةً فاْصبِرْ لهـا * واْغفِــرْ لجاهلها و رَوِّ سِجالَهـا

(١) وردت هذه الأبيات فى حماسة البحترى (ص ٣٧٣ طبعة أوروبا) برواية أخرى منسوبة لأنس ابن أبى أنس الليثى وهى :

سل أميرى ما الذى غيّر لى * ودّه والنفع حتى ودّعه
ما الذى أنكر منى فأننى * وهو يبدى لى أمورا شنعه
لا تهنى بعد إكرامك لى * وشـــديد عادة منتزعه
واذكر العهد الذى عاهدتنى * وحديثا قلتـــه فى المجمعه
ليت من يسعى بسوء بيننا * جنه الليــل بأرض مسبعه

(٢) المجمعة : مجلس الاجتماع ، قال الشاعر : وتوقد ناركم شررا و يرفع * لكم فى كل مجمعة لواء

سأل أعرابىّ قوماً، فرقّ له رجلٌ منهم فضمّه إليه وأجرى له رزقاً أياماً ثم قطع عنه؛ فقال الأعرابىّ :

تَسَرَّى[١] فلمّا حاسبَ المرءُ نفسَه * رأى أنه لا يستقيم له السَّرْوُ

وقدِم أبو زيادٍ الكِلابىّ مع أعرابٍ سنةَ القَحْمَة[٢]، فأجرى عليهم رجلٌ رغيفا لكل رجلٍ ثم قطَعه؛ فقال أبو زياد :

إن يقطعِ العباسُ عنا رَغيفَهُ * فما يأتِنِى من نعمةِ الله أكثرُ[٣]

والحكماء تقول : «العادة طبيعةٌ ثانيةٌ» .

وفى الحديث : "الخيرُ عادةٌ والشرّ لجَاجَةٌ" .

وقال بعضُ الشعراء لرجلٍ من الأشراف :

ولقد ضَرَبنا فى البلاد فلم نَجِد * أحدا سِواك إلى المكارم يُنْسَبُ

فاْصبِرْ لعادتك التى عوّدتَنا * أوْلا فَأرشِدْنا إلى مَنْ نَذْهَبُ

وتقولُ العربُ فيمن اْصطنعَ معروفا ثم أفسده بالمنّ أو قطعه حين كاد يتمّ : «شَوَى[٤] أخوكَ حتى اذا أنضَجَ رمَّد» .

قال أبو كعب القاصّ : كان رجل يجْرِى علىّ رغيفا فى كلّ يوم، وكان يقول إذا أتاه الرغيفُ : لعنك الله ولعن من بعث بك، ولعننى إن تركْتُك حتى أُصيبَ خيرا منك . والعربُ تقولُ فى مثل هذا : «خُذْ[٥] من الرَّضَفة ما عليها» .

---

(١) تسرّى : تكلف السرو، والسرو: السخاء . (٢) القحمة : القحط . (٣) دخل على هذا البيت الخرم وقد تقدّم شرحه فى صفحة ١٥٥ حاشية رقم ٤ (٤) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى . ورمد : ألقى الشىء فى الرماد . وفى الأصل : « رمّل » باللام وهو يصح به المعنى أيضا .
(٥) هذا المثل يضرب فى اغتنام الشىء من البخيل وإن كان نزرا ، والرضفة : الحجارة المحماة يوغر (يسخّن) بها اللبن ، وهى إذا ألقيت فى اللبن لزق بها شىء منه .

وقال الشاعر :

وخُذِ القليلَ من اللئيم وذُمَّه * إنّ اللئيم بمـا أتى معذورُ

ومعذور : موسوم فى موضع العِذار، وليس هو من العذر .

## الشكـر والثنـاء

حدّثنى شيخ لنا عن وَكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن أساف[(١)] قال قال صلى الله عليه وسلم : "إذا صلّى[(٢)] أحدُكم فَلْيُدْنِ عليه من سِـتر بيته فإنّ الله عزّ وجلّ يَقسِمُ الثناء كما يَقسِمُ الرزقَ" .

وحدّثنى أيضا عن وَكيع عن سعيد عن أبى عِمران الجَوْنى عن عبـد الله بن الصّامت قال قال أبو ذرّ : قلتُ للنبىّ صلى الله عليـه وسلم : الرجلُ يعمَل العمـلَ ويحبّه الناس؟ قال: "تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المؤمنِ". وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : "إذا أَردتُم أن تَعْلَمُوا ما لِلْعبدِ عند اللهِ فانظُروا ما ذا يَتْبَعُه مِن الثَّناءِ" .

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : كان يقال : الثناء يُضَاعَفُ كما تُضاعَفُ الحسناتُ، يكون الرجل سخيًّا فيزيدُ اللهُ فى سَخائه، و يكون شُجاعًا فيزيدُ الله فى شجاعته .

وحدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ عن العُمَرىّ قال : قال رجلٌ لعمر بن الخطّاب رضى الله عنـه : إنّ فلانًا رجلُ صِدْقٍ ؛ قال : سافرتَ معـه ؟ قال لا . قال : فكانت بينك و بينه خُصُومةٌ ؟ قال لا . قال : فهـل آئتمنته على شىءٍ ؟ قال لا . قال : فأنت الذى لا علم لَكَ به، أُراكَ رأيتَه يرفع رأسَه ويَخْفِضه فى المسجد ! .

(١) ترجم له فى الخلاصة ، وتهذيب التهذيب تحت اسم هلال بن يساف بالياء المثناة وقال فى التهذيب : « و يقال ابن أساف » . (٢) ورد هذا الحـديث فى الجامع الصغير هكذا : « اذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن من سترته لا يقطع الشيطان عليه صلاته » .

قال بعضُ الحكماء : إذا قَصُرتْ يدُك عن المكافأة فَلْيَطُلْ لسانُك بالشكر .

وقال آخرُ : حقُّ النِّعمةِ أن تُحسِنَ لباسَها ، وتَنسُبَها إلى وليِّها ، وتذكرَ ما تَنَاسى عندك منها .

وقال بعضُ الحارثيِّين :

عثمانُ يَعلَمُ أنّ الحمدَ ذو ثمنٍ * لكنّه يَشتهِى حَمْدًا بمَجّانِ ٥

والناسُ أكيَسُ من أن يَحْمَدُوا أحدًا * حتى يَرَوْا قبلَه آثارَ إحسانِ

وقال حمّادُ عَجْرَد :

قد يَنقضِى كلُّ ما أُولِيتَ من حَسَنٍ * إذا أتى دونَ ما أُولِيتَ يومانِ

تَنأَى بُودّك ما ٱستغنيتَ عن أحدٍ * وإن طمِعتَ فأنتَ الواصلُ الدّانى

الشّهدُ أنتَ إذا ما حاجةٌ عرَضَتْ * وحَنْظَلٌ كلّما ٱستغنيتَ خُطْبانُ(١) ١٠

وقال عِمْرانُ بن حِطّان :

وقد عَرَضَتْ لى حاجةٌ وأَظُنّنِى * بأنّى إذا أنزلتُها بك مُنْجِحُ

فإن أكُ فى أخْذ العطيّة مُرْبِحًا * فإنك فى بذل العطيّة أربَحُ

لأنّ لك العُقْبَى من الأجرِ خالصًا * وشُكرِىَ فى الدنيا ، فحظُّك أرجحُ

وقال معاويةُ بن أبى سُفيانَ يعاتب قُرَيشا : ١٥

إذا أنا أعطيتُ القليلَ شكوتُمُ * وإن أنا أعطيتُ الكثيرَ فلا شُكْرُ

وما لمتُ نفسى فى قَضاء حقوقكمْ * وقد كان لى فيما ٱعتذرتُ به عُذْرُ

وأمنَحُكُمْ مالى وتُكْفَرُ نِعمتى * وتَشتِمُ عِرْضِى فى مجالسها فِهْرُ

(١) أخطب الحنظل : ٱصفرّ وصار خطبانا وهو أن يصفرّ وتصير فيه خطوط خضر ، وفى الأصل : « حطبان » بالحاء المهملة وهو تحريف . وفى هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى . ٢٠

إذا العذرُ لم يُقْبَلْ ولم يَنفعِ الأسى * وضاقت قلوبٌ منهُمُ حَشْوُها الغِمرُ[1]

فكيف أُداوِى داءَكم ودواؤكم * يَزِيدكم غَيًّا ! فقــد عَظُم الأمرُ

سأَحْرِمُكُمْ حتى يَذِلّ صِعابُكم، * وأبلَــغُ شيءٍ فى صَلاحِكُمُ الفقــرُ

وقال طُرَيْح الثَّقفىّ :

٥ سَعَيتُ ٱبتغاءَ الشكر فيما صنعتَ بى * فقصّــرتُ مغلوباً وإنى لشــاكرُ

ومثله قول الخُرَيْمىّ :

لأنك تُعطيـــنى الجزيلَ بَدَاهــةً * وأنت لِمَــا ٱستكثرتُ من ذاك حاقرُ

ومثلُه قولُه أيضــا :

زاد معروفَكَ عنــدى عِظَمًا * أنه عنــدك مَحْقُورٌ صَــغِيرُ

١٠ تَتَنَــاساه كأنْ لم تأْتِه * وهو عند الناس مشهورٌ كَبِيرُ

قال رجل لبعض السلطان : المواجهةُ بالشكر ضربٌ من المَلَق ، منسوبٌ من عُرِف بها إلى التخلُّق[2]؛ وأنت تمنَعُنى من ذلك وترفع الحالُ بيننا عنه ، ولذلك تركتُ لقاءك به . غير أنى من الاعتراف بمعروفك ونَشْرِ ما تَطْوِى منه والإشادة بذكره عند إخوانك والانتساب إلى التقصير مع الإطناب فى وصفه، على ما أرجو ١٥ أن أكونَ قد بلغتُ به حالَ المحتمِلِ للصَّنيعة، الناهضِ بحقّ النعمة .

قال ٱبنُ عنقاء الفَزَارىّ :

رآنِى على ما بى عُمَيلَةُ فٱشتكَى * إلى ماله حالى أَسَرّ كما جَهَرْ

دعانى فآسانِى ولو صَدّ[3] لم أَلُمْ * على حينَ لا بَدْوٌ يُرَجَّى ولا حَضَرْ

فقلتُ له خيراً وأثنيتُ فعلَه[4] * وأوفاك ما أسديتَ مَنْ ذَمّ أو شكَرْ

---

٢٠ (١) الغمر (بالكسر) : الحقد . (٢) تخلق الرجل : أظهر فى خلقه خلاف ما فى نفسه .
(٣) فى ديوان الحماسة لأبى تمام ص ٦٩٦ طبع أوربا : «ضن» . (٤) أثنيت فعله أى على فعله ، فحذف حرف الجر، ويجوز أن يكون عدّى أثنى لأنه بمعنى مدح (انظر شرح الحماسة للتبريزى) .

وقال آخر[1] :

ساشكر عمرًا إن تراخت منيّتى * أيادىَ لم تُمْنَن وإن هى جلّتِ

فتًى غيرُ محجوبِ الغِنَى عن صديقه * ولا مُظْهِرِ الشكوَى إذا النعلُ زلّتِ

رأى خَلّتى[2] من حيثُ يَخفَى مكانُها * فكانت قَذَى عينيْه حتى تجلّتِ

وقرأتُ فى كتاب للهند : أربعةٌ ليست لأعمالهم ثمرة : مُسَارُّ الأصمِّ ، والباذرُ فى السَّبَخَة ، والمُسْرِجُ فى الشمس ، وواضعُ المعروف عند مَنْ لا شكر له .

وقال بعضُ الشعراء المُحْدَثِين ، وقيل : إنه للبحترىّ ، فبعثتُ إليه أسأله عنه فأعلمنى أنه ليس له :

فلو كان للشكر شخصٌ يَبِينُ * إذا ما تأمّله الناظرُ

لبيّنتُه لك حتّى تراه * فتعلَم أنّى آمرؤٌ شاكرُ

ولكنه ساكنٌ فى الضميرِ * يُحَرِّكه الكَلِمُ السائرُ

وقال آخرُ :

فلو كان يَستغنى عن الشكر سيّدٌ * لعِزّة مُلْكٍ أو عُلوّ مَكانِ

لما أمر اللهُ الجليلُ بشكره * فقال آشكرونى أيها الثّقلانِ

وقال آخرُ :

فأثْنُوا علينا لا أبًا لأبيكُمُ * بإحساننا إنّ الثناءَ هو الخُلْدُ

وقال رجل من غَنِيٍّ :

فإذا بلغتم أهلَكم فتحدّثوا * ومن الثناء مَهَالِكٌ وخُلودُ

(١) يقال : إنه محمد بن سعيد الكاتب (انظر ديوان الحماسة لأبى تمام ص ٦٩٧ طبع أوربا) .

(٢) الخلة (بالفتح) : الفقر والحاجة .

وكانت عائشة رضى الله عنها تَمَثَّلُ بقول الشاعر :

يَجْزِيكَ أو يُثْنِي عليــك وإنّ مَنْ * أثنى عليك بمــا فعلتَ كمن جَزَى

وقال الحارثُ بن شدّاد فى علىّ بن الربيع الحارثىّ :

النــاسُ تحتك أقـــدامٌ وأنت لهم * رأسٌ وكيف يُسَوَّى الرأسُ والقدمُ

٥ فَحَسْبُنَا مر ثناء المــادحين إذا * أثنَوْا عليــك بأن يُثنوا بمــا عَلِموا

وقال آخرُ :

بأىّ الخَصْــلتيْن عليك أُثْنى * فإنى عند مُنْصَرَفى مَسُــولُ

أبِالحُسْنَى وليس لهــا ضياءٌ * علىّ فمَنْ يُصَــدِّقُ ما أقــولُ

أمِ الأُخرَى ولستَ لها بأهلٍ * وأنت البحرُ من ذهبٍ يسيلُ

١٠ وقال بشّار :

أُثنِي عليــك ولى حال تُكَذِّبنى * فيما أقول فأستحيي مر الناسِ

قد قلتُ إنّ أبا حفصٍ لأَكرمُ مَنْ * يمشى فخاصَمنى فى ذاك إفلاسى

وكتب بعض الكتّاب إلى وزير : لستَ تُشْــبه حالَنا فى الحُرْمة ، ولا تُشْــبه حالَك فى الجاه والقُدرة ، ولا ظاهرُ ما نحن عليه الباطن . وليس بعد حُرْمتى حرمةٌ ،

١٥ ولا فوق سَبَبى سببٌ ، ولا بعــد حالك حالٌ يُرتَجى ، ولا بعــد منزلتك منزلةٌ تُتَمَنَّى ، ولا تنتظر شيئا ولا أنتظره ، ولا أتوقّع حقًّا أزيدُه فى حقوقى ، ولا نتوقّع فائدة تزيدها فى ذات يدك . وكم تحتال بالألفاظ ، وتُموّه بالمعــانى ، والنــاس يحتجّون بالعمــل ويَقْضون بالعِيان .

وقال بعض الشعراء :

٢٠ وزهّدنى فى كلّ خيرٍ صــنعتُه * إلى الناس ما جرّبتُ من قلّة الشكرِ

وقال أبو الهَوْل فى أبى المواء عُتْبة بن عاصم :

إذا فاخرَتْنا من مَعَدٍّ عِصابةٌ * فخرنا عليها بآبن عُتْبةَ عاصمِ

يجُرُّ رِياطَ الحمدِ فى دار قومه * ويختال فى عِرْضٍ من الذمّ سالمِ

وقال رجل لبعض السلطان : مِثلك أوجب حقّا لا يجب عليه ، وسمَح بحقّ يجب له ، وقبِل واضحَ العذر ، وآستكثر قليلَ الشكرِ . لا زالت أياديك فوق شكرِ ٥ أوليائك ، ونعمةُ الله عليك فوق آمالهم فيك .

وكتب آخر :

ما أنتهى إلى غايةٍ من شكرك ، إلا وجدتُ وراءَها غايةً من معروفك يَحْسُرُنى[1] بلوغُها . وما تعجِز الناسُ عنه فالله من ورائه . فلا زالت أيامك ممدودةً بين أملٍ [لك] تبلغه ، وأملٍ فيك تُحقّقه ، حتى تَمَلّى من الأعمار أطولَها ، وتنالَ من الهبَاتِ أفضلَها . ١٠

ونحو هذا قولُ آخر :

كان لى فيك أمَلانِ : أحدُهما لك ، والآخَرُ بك . فأمّا الأملُ لك فقد بَلَغتُه ، وأمّا الأملُ بك فأرجو أنْ يُحقّقَه الله ويُوشِكَه .

وفى كتاب آخر :

أيّامُ القدرةِ وإن طالتْ قصيرةٌ ، والمُتْعةُ بها وإن كثُرتْ قليلةٌ ، والمعروفُ وإنْ ١٥ أُسْدِىَ إلى من يَكفُرُه مشكورٌ بلسان غيره .

وفى كتاب بعض الكتّاب :

وما ذكرتُ — أعزّك الله — من ذلك قديمًا ولا جدّدتَ منه حديثًا ، إلّا وأصغرُ أملى فيك فوقَه وإن كان آستحقاقى دونه . فإن أفض واجبَ حقّ الله علىّ

(١) يحسرنى (من باب نصر ، ويجوز فيه أحسر أيضا) : يعيينى ويتعبنى . ٢٠

فى شكر نِعَمك فبتوفيقِه وعَونه، وإن أُقَصّرْ عن كُنْهه فعن غيرِ تقصيرٍ فى بلوغ الجُهدِ فيـــه .

وفى هذا الكتّاب :

أمّا ما بَذَل الأميرُ من ماله، فذلك ماقد سَبَق الرجاءُ بل اليقينُ إليه، مَعْرِفةً منّى بطَوْله وكرمه، وليس يُنكَر أياديه ولا بِدْعُ صنائعه . وما يُرشِدُنى أملى بعد الله إلّا إليه، ولا أفزَعُ لحادثةٍ إلى غيره، ولا أتضاءلُ لنائبة معه. ولو عَجَزتُ عن النّهضة لمّا حاولتُ الاستقلالَ والانتعاشَ إلّا به. ومالُ الأميرِ الكثيرُ المذخورُ عند انقطاع الحِيَل، لا مُعَنَّفٌ طالبُه، ولا مُخَوَّفٌ على الرّد عنه واهبُه، ولا عائقَ مَنْعٍ دونه، ولا تنغيصَ من ورائه؛ ولا كنزَ أولَى بالصون وأن يُجعَل وَقفًا على النوائب والعواقب مِنْ كنزِ مَنْ هذه حالُه .

قالت بنو تميم لِسَلَامةَ بن جَنْدَل[1] : مَجّدْنا بشعرك؛ فقال : افعلوا حتّى أُثْنِيَ .
ونحوُه قولُ عمرو بن مَعْديكَرِبَ :

فلو أنّ قومى أنطقتْنى رِماحُهم * نطقتُ ولكنّ الرّماحَ أجرّتِ[2]

قال رجل من قريش لأشعبَ : والله ما شكرتَ معروفى عندك؛ فقال : إنّ معروفك كان من غير مُحتَسِبٍ، فوقع عند غير شاكر .

وقال أبو نُوَاس :

أنت امرؤٌ أوليتَـنى نِعَمًا * أوهتْ قُوَى شكرى فقد ضَعُفا

---

(١) كذا فى الشعر والشعراء (ص ١٤٧ س ٤) وخزانة الأدب للبغدادى (ج ٢ ص ٨٦ س ٢٢) وفى الأصل : « جندب » بالباء وهو تحريف . (٢) أجرّت : قطعت، يقول : لو قاتل قومى أو أبلوا لذكرت ذلك وفخرت بهم ، ولكن رماحهم أجرّتنى أى قطعت لسانى عن الكلام بفرارهم .

فإليكَ بعــد اليــومِ تَقْـدِمةٌ * وَأَلْتُـكَ(١) بالتصريح مُنكشِفَا
لا تُحدِثَنّ إلىّ عارفــةً * حتّى أقــومَ بشــكر ما سَلَفا

وقال أبو نُخَيْلة :
شكرتُكَ إنّ الشكرَ حبلٌ من التُّقَى * وما كلُّ مَنْ أقرضتَه نعمةً يَقضِى
فأحييتَ من ذكرِى وما كان ميّتاً(٢) * ولكنّ بعضَ الذِّكرِ أنبهُ من بعضِ ٥

آخــر :
لأشكُرنَّك معــروفاً هَممتَ به * إنّ آهتمامَك بالمعروفِ معروفُ
ولا ألومُك إن لم يُمْضِه قَــدَرٌ * فالشيءُ بالقَدَرِ المحتومِ مصروفُ

وقال رجل لسعيد بن جُبَير : المجوسىُّ يُولينى خيرًا فأشكره، ويُسلِّمُ علىّ فأردّ عليه ؛ فقال سعيد : سألتُ آبن عبّاس عن نحو هذا، فقال لى : لو قال لى فرعونُ ١٠ خيرا لَردَدتُ عليه مثله .

أنشد آبن الأعرابىّ :
أهلكتْنى بفلانٍ ثِقَتِى * وظُنونٌ بفلانٍ حسنَهْ
ليس يَستوجبُ شكرًا رجلٌ * نِلتُ خيراً منه من بعد سنهْ

وقال بعضهم : لا تَثِقْ بشكر من تُعْطيه حتى تمنَعه ؛ فإنّ الصابرَ هو الشاكر ، ١٥ والجازعَ هو الكافر .

وقال أَوْس بن حَجَر :
سأَجْزِيك أو يَجْزِيك عنّى مُثَوِّبٌ(٣) * وقَصْدُك أنْ يُثْنَى عليك وتُحْمَدِى

(١) والتك : تابعتك ، وفى ديوانه المطبوع : فإليك قبل اليوم تقدمة * لاقتك بالتصريح منكشفا
(٢) فى نهاية الأرب : * ونبهت لى ذكرى وما كان خاملا * (٣) كذا فى ديوانه طبع أوربا ٢٠ والأغانى (ج ١٠ ص ٧ طبع بولاق ) ، وفى الأصل :
... ... ... ... منى مثوب * وحسبك منّى أنْ أُودّ وأُحمَدَ وروىّ القصيدة بالكسر .

والعربُ تقول : فلانٌ "أشكَرُ من البَرْوَق" وهو نبت ضعيف ينبتُ بالسحاب إذا نشأ و بأدنى مطر .

وقال الشاعر :

لئن طِبتَ نَفْسًا عن ثَنَـائِى فإننى * لَأَطيَبُ نفسًا عن نَدَاك على عُسْرِى

٥ فلستُ إلى جَدْواكَ أعظَمَ حاجةً * على شِدّةِ الإعسارِ منكَ إلى شُكرِى

وقال آخر :

حَسْبُ آمرئٍ إن فاتنى غرضٌ * من بِرّه أنْ فاتَه شُـكْرِى

إنّى إذا ضاق آمرؤٌ بجَـدًا(١) * عنّى آتّسعتُ عليـه بالعُــذْرِ

وقال الطائىّ لإسحاق بن إبراهيم :

١٠ ومُحَجَّبٍ حاولتُـه فوجدته * نَجْمًا عن الركب العُفاةِ شَسُوعَا

أعدمتُـه لمّـا عَدِمتُ نوالَه * شُكرِى فرُحْنا معْدِمَيْن جميعَا

وقال :

فإنْ يكُ أرْبَى(٢) عفوُ شكرِى على نَدَى * أُنَاسٍ فقد أرْبَى نَدَاهُ على جُهدِى

وقال :

١٥ وكيفَ يجورُ عن قَصْدٍ لسانِى * وقلبِى رائحٌ برِضَاكَ(٣) غادِى

ومِمّـا كانتِ العلمـاءُ قالتْ * لسانُ المرءِ مِن خَدَمِ الفُـؤادِ

وقال :

أبا سَـعيدٍ وما وصفِى بمُتَّهَـمٍ * على الثّنـاءِ(٤) وما شُكرى بمُخْتَرَمِ

(١) الجدا : العطية . (٢) كذا فى ديوان أبى تمام، وفى الأصل : «أدنى» وهو تحريف.

٢٠ (٣) كذا فى ديوان أبى تمـام وهو الذى يناسب البيت الذى بعـده ، وفى الأصـل : « بنداك » .

(٤) فى الديوان : «على المعالى» .

لئن جحدتُكَ ما أوليتَ من نِعَمٍ * إنّى لفى الشُّكر أحظَى منك فى النِّعَمِ[1]
أنسى ابتسامَكَ والألوانُ كاسِفةٌ * تبسُّمَ الصّبحِ فى داجٍ من الظُّلَمِ
رَدَدتَ رونقَ وجهى فى صَفيحتِه * رَدَّ الصِّقالِ بهاءَ الصّارمِ الخَذِمِ
وما أُبالى، وخيرُ القول أصدقُه، * حَقَنتَ لى ماءَ وجهى أم حقنتَ دَمِى

وقال : ٥

فلا تَكْدَرْ حِياضُك لى فإنى * أَمُتُّ إليك آمالًا طِوالَا
وفِرْ جاهى على فانٍ جاهى * إذا ما غَبَّ يومٌ كان مالَا[2]

وقال :

يا مِنَّةً لك لولا ما أُخَفِّفُها * به من الشكر لم تُحمَلْ ولم تُطَقِ
بالله أدفعُ عنّى ثِقْلَ فادحِها * فإنّنى خائفٌ منه[3] على عُنقِى ١٠

وقال بشارٌ فى عمرَ بنِ العلاء :

دعانى إلى عُمَرٍ جُودُه * وقولُ العشيرةِ بَحرٌ خِضَمّْ
ولولا الذى زعموا لم أكن * لِأمدحَ رَيْحانةً قبلَ شَمّْ

ويقال : الشكر ثلاثُ منازلَ : لِمن فوقك بالطاعةِ، ولِنظيرِك بالمكافأةِ، ولمن دونك بالإفضال عليه . ١٥

---

(١) كذا ورد هذا الشطر فى الأصل ، وهو غير واضح المعنى ، وقد ورد البيت فى الديوان هكذا :
لئن جحدتُكَ ما أوليتَ من حسَنٍ * إنى لفى اللؤم أحظَى منكَ فى الكرم

(٢) فِرْ : فعل أمر من قولهم : وفَرَ عرضَه ووفره له لم يشتمه كأنه أبقاه له طيبا لم ينقصه بشتم قال الشاعر :
ألكنى وفرْ لابن الغريرة عرضه * إلى خالد من آل سلمى بن جندل ٢٠

(٣) ق الديوان «منها» .

قال إبراهيمُ[١] بن المهدىّ يشكر المأمونَ :

رَددتَ مالى ولم تَمْنُنْ[٢] علىّ به * وقبل ردِّكَ مالى قد حَقَنْتَ[٣] دَمِى

فَأُبْتُ منــكَ وقــد جَلَّلتَنِى نِعَمًا * هى الحَياتان من موتٍ ومن عَدَمِ

فلو بذلتُ دَمى أبغِى رضــاكَ به * والمــالَ حتى أسُلَّ النعلَ من قدَمِى

٥ ما كان ذاك سِوى عاريَّةٍ رجعَتْ * إليــكَ لولم تُعِــرْها كنتَ لم تُلَمِ

وقام علمُكَ بى فٱحتجَّ عندكَ لى * مقامَ شــاهِدِ عدلٍ غيرِ مُتَّهَــمِ

وقال آخرُ، وبلغنى أنه الخَثْعَمىّ :

فٱذْهَبا بى إن لم يكن لكما عَقْـ * ـرٌ إلى جَنب قــبره فٱعقِــرَانى

وٱنضَحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نَداه لو تَعْلمانِ

١٠ وفد رجل على سليمانَ بن عبد الملك فى خلافته ؛ فقال له : ما أقدمكَ؟ قال : ما أقدمنى عليك رَغْبَةٌ ولا رَهْبَةٌ؛ قال : وكيف ذاك؟ قال : أما الرّغبةُ فقد وصَلَتْ إلينا وفاضتْ فى رِحالنا وتَنَاوَلها الأقصى والأدنى منّا ، وأما الرَّهبَــةُ فقد أَمِنّا بعَدْلِ أمير المؤمنين علينا وحُسنِ سِيرتِه فينا من الظلم ، فنحن وَفدُ الشكر .

وقال الفرزدقُ فى عمرو بن عُتبةَ :

١٥ لولا ٱبنُ عُتبــةَ عمرٌو والرجاء له * ما كانت البَصْرةُ الحمقاءُ لى وطَنَا

أعطانِىَ المــالَ حتى قلتُ يُودِعُنِى * أو قلتُ أُودِعَ لى مالاً رآه لنَــا

---

(١) راجع استعطاف إبراهيم بن المهدى وشكره للأمون وعفوه عنه وردّ ماله وضياعه اليه فى أمالى القالى (ج ١ ص ١٩٩ طبع دار الكتب) . (٢) فى أمالى القالى : «ولم تبخل» . (٣) كذا فى أمالى القالى والعقد الفريد (ج ٢ ص ٢٣٩) وفى الأصل : «ما حقنت دمى» . وهى هنا مصدرية .

بجُودِهِ مُتعِبٌ شكرى ومِنّتُه * وكلّما زدتُ شكرا زادنى مِنَنَا
يَرمِى بهمّتِه أقصى مسافتِها * ولا يُرِيدُ على معروفِه ثمنَا

هذا مثل قول الأعرابىّ : ما زال فلانٌ يُعطِينى حتى ظننتُ أنه يُودِعُنى ماله . وما ضاع مالٌ أورثَ المحامدَ .

ويقال : خمسةُ أشياءَ ضائعةٌ : سراجٌ يُوقَدُ فى شمسٍ، ومَطَرٌ جَوْدٌ فى سَبَخَةٍ، وحَسناءُ تُزَفُّ إلى عِنّينٍ ، وطعامٌ استُجِيدَ وقُدّمَ إلى سَكرانَ ، ومعروفٌ صُنِعَ إلى مَنْ لا شكرَ له .

وكان يقال : الشكرُ زيادةٌ فى النِّعم وأمانٌ من الغِيَر .

وقال أسماءُ بنُ خارجةَ : إذا قَدُمَتِ المصيبةُ تُرِكَتِ التّعزيةُ ، وإذا قَدُمَ الإخاء قَبُحَ الثناء .

بَعثَ رَوْحُ بنُ حاتمٍ إلى كاتبٍ له بثلاثين ألفَ درهمٍ، وكتبَ[1] إليه : قد بعثْتُ بها إليك، ولا أُقلّلها تكبُّرًا، ولا أُكثّرها تمنُّنًا، ولا أَستَثِيبُكَ عليها ثناءً، ولا أقطعُ عنك بها رجاء .

وفى كتاب للهند : لاثناءَ مع كِبْر . وفيه : ستّةُ أشياءَ لاثَباتَ لها : ظِلُّ الغَمام، وخُلّةُ الأشرارِ، وعِشقُ النساءِ، والمالُ الكثيرُ، والسّلطانُ الجائرُ، والثناءُ الكاذبُ .

والعربُ تقول : « لاتَهْرِفْ[2] قبل أن تَعْرِف » أى لا تُطنِبَنّ فى الثّناء قبل الاختبار .

(١) فى الأصل : «فكتب إليه» . (٢) هذه الرواية أشار اليها صاحب اللسان فى مادة «هرف» وفى مجمع الأمثال للميدانى : «لا تهرف بما لا تعرف» وهى الرواية المشهورة .

وكتب أبو نُوَاس من الحبس إلى الفضل بن الربيع :

ما مِن يدٍ فى الناسِ واحدةٍ * كيــدٍ أبو العبــاس مَولاها

نام الثِّقاتُ على مَضاجعهم * وسَرَى إلى نفسى فأحياهــا

قــد كنتُ خِفتُكَ ثم آمنَنِى * من أن أخافَكَ خوفُـكَ اللهَ

٥ فعفوتَ عنّى عفوَ مُقتَــدِرٍ * وجبَتْ له نِــقَمٌ فألغَاهــا

والبيتُ المشهور فى هذا قول النَّجاشىّ :

لا تحمَدنّ آمرأً حتى تُجرِّبَه * ولا تَذُمَّنَّ مَنْ لم يَبْلُه الخُــبُرُ

وقال آخَرُ فى الآختبار :

إنّ الرجالَ إذا آختبَرْتَ طِباعَهم * ألفيتَهُمْ شتَّى على الأخبــارِ

١٠ لا تَعجَلَنَّ إلى شَريعــةِ مَوْرِدٍ * حتى تَبيَّنَ خُطّةَ الإصــدارِ

وقال الرِّياشىّ : أنشدَنى أبو العالية :

إذا أنا لم أشــكُرْ[1] على الخير أهلَه * ولم أذْمُمِ الجِبْسَ[2] اللئيمَ المذمَّمَــا

ففيمَ عرَفْتُ الخيرَ والشرَّ باسمِهِ * وشَــقَّ لِىَ اللهُ المسامعَ والفَما

قال آبن التَّوءَم : كلُّ مَنْ كان، جُودُه يرجِــع إليه، ولولا رجوعه إليه لمــا جاد

١٥ عليك، ولو تهيأ له ذلك المعنى فى سِواك لمــا قصدَ إليك، فليس يجب له عليكَ شكرٌ.

وإنما يُوصفُ بالجود فى الحقيقةِ ويُشكَرُ على النفع فى حُجّةِ العقل، الذى إن جاد عليك

فلك جادَ، ونفْعَك أراد، مِن غير أن يرجع إليه جودُه بشىءٍ من المنافع على جهةٍ

من الجهات، وهو الله وحدَه لا شريكَ له . فإن شكَرْنا الناسَ على بعض ما جرى لنا على

---

(١) فى زهر الآداب للحصرى (ج ١ ص ٢٥٠) : « إذا أنا لم أمدح » . (٢) الجبس :

٢٠ الدنىء الجبان .

أيديهم، فلأمرين : أحدُهما التعبُّد ، وقد أمرَ اللهُ تعالى بتعظيم الوالدَين وإن كانا شيطانَين وتعظيم مَنْ هو أسنُّ منّا وإن كنّا أفضلَ منه . والآخرُ : لأن النفسَ مالا تُحصِّلُ الأمورَ وتُمَيِّزُ المعانيَ، فالسابقُ إليها حُبُّ مَنْ جَرى لها على يَديهِ الخيرُ وإن كان لم يُرِدْها ولم يَقْصِد إليها . ألا تَرى أنّ عطيّةَ الرجلِ صاحبَه لاتخلُو أن تكونَ لله أو لغير الله ؛ فإن كانتْ لله فثوابُه على الله ؛ وكيف يَجبُ[1] فى حجّة العقل شكرُه وهو لو صادف ابنَ سبيلٍ غيرى لما أعطانى ؛ وإما أن يكونَ إعطاؤه إياى للذكر ؛ فإن كان كذلك فإنما جعلنى سُلّمًا إلى حاجته وسببًا إلى بُغْيَته ؛ أو يكونَ إعطاؤه إياى طلبا للمكافأة ؛ فإنما ذلك تجارةٌ ؛ أو يكونَ إعطاؤه لخوف يَدى أو لِسَانى أو اجترارِ مَعُونَتى ونصرتى ، وسبيلُ هـذا معروفٌ ؛ أو يكونَ إعطاؤه للرحمةِ والرقّةِ ولما يجدُ فى فؤاده من العصر والألم ، فإنما داوَى بتلك العطيّةِ من دائِه ورقّه من خِناقه .

وكان محمد بن الجَهْم يقول : نحوُ هذا قول الشاعر :

لَعَمْرُك ما النّاسُ أثنَوْا عليك * ولا عظّمُوك ولا عَظّموا[2]

ولا شايَعُوك على ما بَلَغْـ * ـتَ من الصالحات ولا قدّموا

ولو وَجَدوا لَهُمُ مَطْعنًا * إلى أن يَعيبوك ما جَمْجَموا

ولكن صَبَرتَ لِمَا ألزموك * وجُدتَ بما لم يكن يلزمُ

وكان قِراكَ إذا ما لَقُوكَ * لسانًا بما سرّهم يَنْعَمُ

وخَفْضَ الجناح وَوَشْكَ النجاح * وتصغيرَ ما عظّم المُنْعِمُ

فأنتَ بفضلك ألجأتَهم * إلى أن يُجِلّوا وأن يُنعموا

وقال خَلَف بن خليفة الأَقْطع :

وفى اليأس من أن تسألَ النّاسَ راحةٌ * تُميتُ بها عُسْرًا وتُحْيِي بها يُسْرًا

---

(١) فى الأصل : « وكيف يجب على حجة العقل » .

(٢) كذا بالأصل ، والتكرار هنا غير مستساغ ، ولعل فيه تحريفا من الناسخ فى الكلمة الأولى بأن يكون أصلها « بجلوك » مثلا ، أو فى الكلمة الثانية بأن يكون أصلها « نظّموا » أى أكثروا من نظم المدائح فيك .

وليس يــدٌ أَوْلَيْتَهــا بغَنِيمـــة ٍ * إذا كنتَ تَبْغِي أن يُعَــدّ لهــا شُكْرَا

غِنَى النفس يَكْفِى النفسَ ما سدّ فاقةً * فإن زاد شيئا عاد ذاك الغِنَى فَقْــرَا

قال آبن عائشة : بلغنى أنّ عبد الرحمن بن حسّان سأل بعضَ الولاة حاجةً فلم يَقْضِها له ، فسألها آخرَ فقضاها له (١) ؛ فقال :

ذُممتَ ولم تُحْمَــدْ وأدركتُ حاجتى * تَوَلَّى سِواكم أَجْرَهــا وآصْــطِناعَها

أبى لك كَسْبَ الحمدِ رأىٌ مُقَصِّرٌ * ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخــير باعَهــا

إذا هى حَثَّتْــه على الخـــير مَرَّةً * عَصَاها و إن هَمَّتْ بشرٍّ أطاعَهــا

وقال آبن عائشــة : قال رجلٌ يوما لآبن عُيَينة : ما شيء تُحْدِثونه يا أبا محمد؟ قال : ما هو؟ قال : يقــولون إن الله تعالى يقول : أيّمــا عَبْدٍ كانت له إلىّ حاجةٌ فشــغله الثناء علىّ عن سؤال حاجته ، أعطيته فوق أُمْنِيّتــه ؛ فقال له : يابن أخى ، وما تُنْكِر من هذا! أما سمعتَ قول أُميّة بن أبى الصّلْت فى عبد الله بن جُدْعان :

إذا أثنَى عليــه المرءُ يومًا * كفاهُ مِن تَعَرُّضِــهِ الثناءُ

فكيف بأكرم الأكرمين !

وكان يقال : فى طلب الرجل الحاجةَ إلى أخيه فتنةٌ : إن هو أعطاه حَمِــد غير الذى أعطاه ، وإن منعه ذَمّ غيرَ الذى منعه .

حدّثنا الرِّياشىّ قال : أنشدنا كَيْسان لدُكَين الراجز :

إذا المرءُ لم يَدْنَس من اللُّؤمِ عِرْضُه * فــكُلُّ رداءٍ يَرْتَدِيه جميــلُ (٢)

إذا المرءُ لم يَضْرَع عن اللؤم نفسَهُ * فليس إلى حُسْنِ الثناء سبيلُ

---

(١) كذا فى أمالى القالى (ج ٢ ص ٢٢١ طبع دار الكتب المصرية) : وهو المناسب للشعر ، وفى الأصل : «فشفع برجل فقضيت حاجته» . (٢) المعروف أن هذا البيت هو مطلع قصيدة للسموءل بن عادياء اليهودىّ ، كما فى أمالى القالى وديوان الحماسة لأبى تمام وغيرهما ، والبيت الثانى يروى فى الحماسة هكذا :

و إن هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس إلى حسن الثناء ســبيل

و يروى فى أمالى القالى هكذا : إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها * فليس إلى حسن الثناء سبيل

وكان يقال : أوّلُ منازل الحمدِ السلامةُ من الذمّ .

قال عُرْوةُ بن أُذَيْنَةَ[1] اللَّيثىّ :

لا تترُكَنْ ، إنْ صَنيعةٌ سَلَفَتْ * منـكَ وإن كنتَ لا تُصغِّرُها

إلى آمرئٍ، أنْ تقولَ إنْ ذُكِرَتْ * عندكَ فى الجدِّ لستُ أذكُرُها

فإنّ إحياءها إماتَتُها * وإنّ مَنًّا بها يُكدِّرُها

وإن تَوَلَّى آمرؤٌ بشُكرِ يَدٍ * فاللهُ يَجْزِى بها ويَشْكُرُها

ويقال : أحيُوا المعروف بإماتته .

أبو سُفيان الحِمْيرىّ قال : كان مَسْعَدَةُ الكاتب أبو عمرو بن مسعدة مَوْلَى لخالد القَسْرىّ ، وكان فى ديوان الرسائل بواسط ، وكان مُوجِزًا فى كُتُبه، فكتب إلى صديقٍ له : أما بعد، فإنه لن يَعْدَمك من معروفك عندنا أمران : أجرٌ من الله وشكرٌ منّا . وخيرُ مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر . والسلام .

وكتب بعضُ الكُتّاب إلى بعض العمّال : وما أتأمَّلُ فى وقت من الأوقات ولا يومٍ من الأيّام آثارَ أياديك لدىّ، ومواقعَ معروفك عندى، إلا نَبّهنِى التأمُّل على ما يُحسِرُ الشكرَ ويُثقل الظهرَ، لأنك أنعشتَ من عَثْرة ، وأنهضتَ من سَقْطة ، وتلافيْتَ نعمةً كانت على شَفَا زَوالٍ ودُروس ، وتَلقَّيتَ ما ألقيتُ عليك من الكَلِّ بوجهٍ طَليق وباعٍ رَحِيب[2] . والسلام .

(١) أذينة : لقب لأبيه . واسمه يحيى بن مالك بن الحارث الليثى . وكان عروة شاعرا غزلا من شعراء أهل المدينة وثقة ثبتا ؛ روى عنه مالك وغيره من الأئمة رضى الله عنهم (راجع كتاب التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ص ٢٦ طبع دار الكتب المصرية) وترجمته فى كتاب الأغانى (ج ٢١ ص ١٦٢ طبع أوربا) .

(٢) فى الأصل : «وبال» .

## الترغيب فى قضـاء الحاجة واصطناع المعروف

حدّثنى محمد بن عُبَيد قال حدّثنا داود بن المُحَبَّر عن محمد بن الحسن الهَمْدَانى عن أبى حمزة عن علىّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ تَرَكَ مَعُونَةَ أخيه المسلم والسَّعْىَ معه فى حاجتِه قُضِيَتْ أو لم تُقْضَ كُلِّفَ أن يسعى فى حاجة مَنْ لا يُؤْجَرُ فى حاجته . ومَنْ ترك الحجّ لحاجةٍ عَرَضَتْ له لم تُقْضَ حاجتُه حتى يرى رءوس المحلّقين" .

حدّثنى محمد بن عُبَيد قال حدّثنا ابن عُيَينة عن يزيد بن عبد الله بن أبى بُرْدة عن أبيه عن جدّه عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اِشْفَعُوا إلىّ ويَقْضِى اللهُ على لِسَانِ نَبِيّكم ما شاءَ" .

بلغنى عن جعفر بن أبى جعفر المازنىّ عن ابن أبى السَّرِىّ عن إبراهيم بن أدهم عن منصور بن المعتمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أحببتَ أن يُحِبَّك اللهُ فازْهَدْ فى الدنيا وإن أحببتَ أن يُحِبّك الناسُ فلا يقع فى يدك من حُطامها شىء إلا نبذتَه إليهم" .

حدّثنى محمد بن داود عن محمد بن جابر قال : قال ابن عُيَينةَ : ليس أقول لكم إلّا ما سمعتُ : قيل لابن المنكدر : أىُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : إدخالُ السرور على المؤمن . وقيل : أىّ الدنيا أحبُّ إليك ؟ قال : الإفضالُ على الإخوان .

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : حدّثنا زَرِيرٌ[1] العُطَارِدِىّ قال : صلّى بنا أبو رجاء العُطَارِدىُّ العَتَمَةَ ثم أوَى إلى فراشه ، فأتته امرأةٌ فقالت : أبا رجاء ، إنّ

(١) ورد هذا الاسم بالأصل هكذا : «زريك» بالكاف وهو تحريف ، فقد جاء فى القاموس وشرحه مادّة زرر : « سلم بن زرير كحرير من تابعى التابعين عطاردىّ بصرى سمع أبا رجاء العطاردىّ » .

لطارق الليل حقًّا، وإنّ بني فلان خرجوا إلى سَفَوان[1] وتركوا كُتُبَهم وشيئا من متاعهم؛ فٱنتعل أبو رَجَاء وأخذ الكُتُبَ وأدّاها وصلّى بنا الفجرَ، وهو مسيرةُ ليلةٍ للإبل، والناسُ يقولون : إنها أربعة فراسخ .

حدّثني أحمد بن الخليل عن محمد بن سعيد قال حدّثنا ٱبن المبارك عن حميد عن الحسن قال : لَأَنْ أَقْضِيَ حاجةً لأخٍ أَحبُّ إليّ من أن أعتكفَ سنةً . ٥

قال ٱبنُ عائشةَ : كان عمرو بن معاوية العُقيليّ يقول : اللهم بَلِّغْني عَثَراتِ الكرام .

قال المأمونُ لمحمد بن عبّاد المُهَلَّبيّ : أنت متلافٌ؛ فقال : يا أمير المؤمنين، مَنْعُ الموجود سُوءُ ظَنٍّ بالله، يقول الله تعالى : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ . ١٠

وكان ابنُ عبّاس يقول : صاحبُ المعروفِ لا يَقَعُ، فإن وَقَع وجد مُتَّكأً . هذا نحوُ قولِ النبيّ صلى الله عليه وسلم : "المعروفُ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ" .

وكان ٱبن عبّاس يقول أيضا : ما رأيتُ رجلا أَوْلَيْتَه معروفا إلّا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيتُ رجلا أَوْلَيتُه سوءا إلّا أظلم ما بيني وبينه .

قال جعفر بن محمد : إن الحاجة تَعرِض للرجل قِبَلي فأُبادِر بقضائها مخافة أن يستغنِيَ عنها أو تأتِيَه وقد ٱستبطأها فلا يكون لها عنده موقع . ١٥

وقال الشاعر :

وبادِرْ بسلطانٍ إذا كنتَ قادرًا * زوالَ اقتدارٍ أو غِنًى عنك يُعقب

---

(١) سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المِرْبَد بالبصرة وبه ماء كثير السافى (التراب) .

وقال آخر فى مثله :

بدا[1] حين أثرى بإخوانه * ففكّك[2] عنهم شباة[3] العَدَمْ

وذكّره الحزم غِبَّ الأمور * فبادَرَ قبل ٱنتقال النِّعَمْ

وقرأتُ فى كتاب للهند: مَنْ صَنَع المعروفَ لِعاجل الجَزاء، فهو كمُلْقِى الحبِّ لِيَصيدَ به الطيرَ لا لينفعَه .

قال ٱبن عباس : ثلاثة لا أكافِئهم : رجل بَدَأنِى بالسلام ، ورجلٌ وسّع لى فى المجلس، ورجل ٱغبرّت قدماه فى المشى إلىّ إرادةَ التسليم علىّ ؛ فأما الرابع فلا يكافِئه عنّى إلا الله جلّ وعزّ؛ قيل : ومن هو؟ قال: رجل نَزَل به أمرٌ فبات ليلته يفكّر بمَنْ يُنزله، ثم رآنى أهلًا لحاجته فأنزلها بِى .

وقال سَلْم[4] بن قُتَيْبة : رَبُّ[5] المعروفِ أشدّ من ٱبتدائه .

ويقال : الِٱبتداء بالمعروف نافلة، ورَبُّه فريضة .

قيل لبُزُرْجِمهر : هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يُرْزَأ شيئا ؟ قال : نعم، من أحببتَ له الخير وبذلتَ له الوُدّ، فقد أصاب نصيبًا من معروفك .

قال جعفر بن محمد : ما توسّل إلىّ أحدٌ بوسيلةٍ هى أقربُ به إلى ما يُحِبّ من يدٍ سَلَفتْ منّى إليه ، أتبعتُها أختَها لأُحْسنَ رَبّها وحِفظَها ؛ لأن منعَ الأواخرِ يقطع شكرَ الأوائل .

قام رجل من مجلس خالد بن عبد الله القَسْرِىّ؛ فقال خالد : إنى لأُبغض هذا الرجل وماله إلىَّ ذنب[6]، فقال رجل من القوم: أَوْلِه أيّها الأمير معروفًا ففعل، فما لبِث أن خفّ على قلبه وصار أحدَ جلسائه .

(١) بدا بمعنى بدأ بالهمز وسهل لضرورة الشعر . (٢) لعله : «ففلّل» . (٣) الشباة : طرف السيف وحدّه ، وشباة العقرب : إبرتها ، والظاهر أن المراد هنا أذى العـدم وشدّته وحدّته .
(٤) فى الأصل «سالم» وما أثبتناه هو الصواب . (٥) ربّ الشيء يربّه ربّا : تعهده وأنماه .
(٦) فى الأصل : «ومالى إليه ذنب» وهى لا تتفق والسياق .

قال ٱبن عباس : لا يَتِمّ المعروف إلا بثلاثٍ : تعجيلُه وتصغيرُه وسَتْرُه، فإنه إذا عجّله هنّأه، وإذا صغّره عظّمه، وإذا ستره تمّمه .

وقال الخُرَيمىّ فى نحو هذا :

زاد معروفَك عنـدى عِظَمًا * أنه عنـدك محقورٌ صغير

تتنـاساه كأنْ لم تأته * وهو عند الناس مشهورٌ كبيرُ

وقال الطائى :

جودٌ مشيْتَ به الضَّرَاءَ[1] تواضعًا * وعَظُمْتَ عن ذكراه وهو عظيمُ

أخفيتَـه فخَفَيْتُه[2] وطويتَـه * فنشرتُه والشخصُ منـه عميم[3]

وكان يقال : سَتَرَ رجلٌ ما أولَى، ونَشَرَ رجلٌ ما أُولِىَ .

وقال رجل لبنيه : إذا ٱتخذتم عند رجل يدا فٱنسَوْها . وقالوا : المنّة تهـدِم الصنيعة . قال الشاعر :

أفسدتَ بالمنّ ماأسديتَ من حَسَنٍ * ليس الكريمُ إذا أسـدى بِمَنّانِ

قال رجل لٱبن شُبْرُمة : فعلتُ بفلانٍ كذا وفعلتُ به كذا ؛ فقال : لاخيرَ فى المعروف إذا أُحصِىَ .

وفى بعض الحـديث : "كُلّ معروفٍ صَـدَقةٌ وما أنفقَ الرجلُ على أهـله ونفسِه وولدِه صَدَقةٌ وما وقَى المرء به عِرضَه فهو صدقة وكلُّ نفقةٍ أنفقها فعـلى الله خَلَفُها مثلها إلا فى معصيةٍ أو بُنيانٍ[4]". وفى الحديث المرفوع "فضلُ جاهِكَ تَعودُ به

---

(١) هكذا ورد هذا الشعر فى ديوان أبى تمام الطائى (ص ١٥١ طبع مصر) والضراء (بفتح الضاد وتخفيف الراء) : ماواراك من الشجر وغيره وهو أيضا : الاستخفاء، والمشى فيما يوار يك عمن تكيده وتختله ، يقال : لاأمشى له الضراء، ولا الخمر أى أجاهره ولا أخاتله . (٢) خفيته : أظهرته . (٣) العميم : الطو يل التام . (٤) قال العزيزى فى شرحه لهذا الحديث : إنه البنيان الذى لم يقصد به وجه الله تعالى .

على أخيكَ صدقةٌ منك عليه ولِسانُكَ تُعبّر به عن أخيك صدقةٌ منكَ عليه وإماطتُكَ الأذى عن الطريق صدقةٌ منك على أهله ".

وكان يقـال : بذلُ الجاهِ زكاةُ الشرف .

وقال بعض الشعراء :

وليس فتى الفِتْيانِ مَنْ راحَ وٱغتدَى * لشُرب صَبُوحٍ(١) أو لشُرب غَبوقِ
ولكنْ فتى الفِتيان مَنْ راح وٱغتدى * لِضَــرِّ عدوٍّ أو لنفع صـــديقِ

قال ٱبن عباس : لا يُزَهِّدنَّك فى المعروف كفرُ من كفره، فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه إليه .

وقال حمّاد عَجْرد :

إنّ الكريمَ ليُخفِى عنك عُسْرتَه * حتى تراه غَنِيًّـا وهـــو مجهودُ
إذا تكرّمتَ أنْ تُعطِى القليلَ ولم * تَقْدِر على سَـعَةٍ لم يَظهر الجودُ
وللبخيـــلِ على أمواله عِلَلٌ * زُرْقُ العيونِ عليها أوجُهٌ سـودُ
أورِق بخـيرٍ تُرَجَّى للنوال فمـا * تُرْجَى ٱلثِّمارُ إذا لم يُورِقِ العُودُ
بُثَّ النوالَ ولا تمنَعْـكَ قِلّتُـه * فكلُّ ما سَـدّ فقرا فهـو محمودُ

والعــرب تقول : "مَنْ(٢) حَقَرَ حَرَمَ" .

حدّثنى عبد الرحمن عن عمه قال: قال سَلْم بن قتيبة : أحدُهم يَحْقِر الشىءَ فيأتى ما هو شرٌّ منه، يعنى المنع .

وقال الشاعر :

---

(١) الصبوح : ما شرب من اللبن بالغداة فما دون القائلة، والغبوق : ما شرب بالعشىّ. (٢) هذا مثل ذكره الميدانى وشرحه بقوله : يقال : حقرته واحتقرته إذا عددته حقيرا أى من حقر يسيرا مما يقدر عليه ولم يقـدر على الكثير ضاعت لديه الحقوق . وفى الحديث : « لاتردّوا السائل ولو بظلف محرق » .

وما أبالى إذا ضيفٌ تضيَّفنى * ما كان عندى إذا أعطيتُ مجهودى

جُهدُ المقلّ إذا أعطاك مُصْطَبِراً * ومُكثِرٌ من غنًى سِيّان فى الجود

وفى الحديث المرفوع "أفضلُ الصّدقةِ جُهْدُ المُقلّ" .

وقال البُرَيْق الهُذَلىّ :

٥ أبو مالكٍ قاصِرٌ فقرَه * على نفسه ومُشِيعٌ غِناه

وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر : أيها الناس عليكم بالمعروف ، فإنّ فاعل المعروف لا يَعْدَم جوازِيَه ، وما ضَعُفَ الناسُ عن أدائه قَوِىَ اللهُ على جَوازِيه ، والبيت المشهور فى هذا قول الحطيئة :

مَنْ يفعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَه[1] * لا يذهبُ العُرْفُ بين الله والناس

١٠ ويقال : إنه فى بعض كتب الله عزّ وجل .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه : إن أحسنَ الناس عيشا من حَسُنَ عيشُ الناس فى عَيْشه ، وإنّ من ألَذّ اللّذّة الإفضالَ على الإخوان . وفى الحديث المرفوع "إنّما لَكَ[2] من مالِكَ ما أكلتَ فأفنيتَ أو لبستَ فأبليتَ أو أعطيتَ فأمضيتَ وما سِوى ذلك فهو مِلكُ الوارثِ" .

١٥ وقال بشّارٌ :

أنفِقِ المالَ ولا تَشْقَ به * خيرُ دينارَيْك دينارٌ نَفِقْ[3]

قال بُزُرْجِمِهْر : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفِق فإنها لا تَفْنَى وإذا أدبرت عنك فأنفِق فإنها لا تَبْقَى . أخذه بعض المُحْدَثين فقال :

(١) قال ابن جنى : ظاهر هذا أن تكون جوازيه جمع جاز أى لا يعدم جزاء عليه ، جزاءعلى جواز لمشابهة اسم الفاعل للصدر ، فكما جمع سيل على سوائل ، كذلك يجوز أن يكون جوازيه جمع جزاء (انظر ٢٠ اللسان مادّة جزى) . (٢) يروى : «ليس لك من مالك إلا ما أكلت الخ» . (٣) نفقت الدراهم (بفتح عين الفعل وكسرها) : فنيت وذهبت .

فأنفِقْ إذا أنفقتَ إن كنتَ مُوسِرًا * وأنفِقْ على ما خيَّلتْ[1] حين تُعْسِرُ
فلا الجودُ يُفني المـالَ والجَدُّ مقبِلٌ * ولا البخلُ يُبْقِي المـالَ والجَدّ مُدْبِرُ

وفى "كتاب كليلة" : لا يُعَدّ عائشًا من لايُشارِك فى غِناه .

مرّ الحسنُ برجلٍ يقلّب درهما ، فقال له : أتُحِبّ دِرهمَك هذا؟ قال : نعم ، قال : أما إنه ليس لك حتى يخرجَ من يدك .

قال الربيعُ بن خَيْثَم لأخٍ له : كن وصيَّ نفسك ولا تجعلْ أوصياءك الرجالَ .

وقال بعضُ الشعراء :

سأحْبِس مالى على حاجـتِى * وأُوثِر نفسِى على الوارثِ
أعاذِلُ عاجِلُ ما أشــتهِى * أحَبُّ مِن المُبطِئِ الرّائثِ

قال عبيد الله بن عِكْراش : زمنٌ خَؤون ، ووارثٌ شَفُون[2] ، فلا تأمنِ الخؤون وكن وارثَ الشّفونِ .

وقال أبو ذَرّ: لك فى مالك شريكانِ إذا جاءَا أخذَا ولم يؤامِراك : الحَـدَثان والقَدَر ، كلاهما يمرّ على الغَثّ والسمينِ ، والورثةُ ينتظرون متى تموت فيأخذون ماتحتَ يديك وأنتَ لم تقدّم لنفسك ، فإن استطعتَ ألّا تكونَ أخسّ الثلاثة نصيبا فافعل .

وقال سعيد بن العاص فى خطبة له : من رزَقه الله رزقا حسنا فليكن أسـعدَ[3] الناس به فإنه إنمـا يترُكه لأحد رجلين : إمّا مصلِحٍ فلا يقلّ عليه شىءٌ ، وإمّا مُفْسِدٍ فلا يَبقى له شىء . فقال معاوية : جمع أبو عثمان طرَفَى الكلام .

(١) على ما خيلت أى شبهت ولونت ، ومعناه على أىّ حال . (٢) الشفون : الذى ينظر إليك كالكاره أو المبغض . (٣) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٠٦) والعقد الفريد (ج ١ ص ٨٤) : «فلينفق منه سرّا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به» .

وقال حُطَائط بن يَعْفُر :

ذَرِينى أكُنْ للمال رَبًّا ولا يَكُنْ * لِىَ المالُ ربًّا تَحْمَدِى غِبَّه غدا

أرِينى جوادا مات هَزْلا لعلّنى * أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلا مخلَّدا

وقلت ولم أُعْىَ الجوابَ تبيّنى * أكان الهُزال حتفَ زيدٍ وأربدا

قال أعرابىّ : الدراهم مِيسَمٌ تَسِمُ حمدًا أو ذمًّا ، فمن حبَسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له ، وما كلّ من أُعطى مالًا أُعطى حمدا ، ولا كلّ عديم ذميم .

وقال بعضُ المُحدَثين :

أنتَ للمال إذا أمسكتَه * فإذا أنفقتَه فالمالُ لكْ

حدّثنى يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال : حدّثنا النعمان بن هلال عن عبد الله ابن دينار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تَنْزِلُ المَعُونةُ على قَدْرِ المَؤُونة" .

قال معاوية لوَرْدان مولى عمرو بن العاص : ما بَقِى من الدنيا تَلَذّه؟ قال : العريض الطويل ؛ قال : وما هو؟ قال : الحديث الحسن أو ألقى أخا قد نكبه الدهرُ فأجبره ؛ قال : نحن أحقّ بهما منك ؛ قال : إن أحقّ بهما منك من سَبَقك إليهما .

وقال أعرابىّ :

وما هذه الأيام إلا مُعَارةٌ * فما آسطعتَ من معروفها فتزوّدِ

فإنك لا تدرى بأيّة بلدةٍ * تموت ولا ما يُحدث اللهُ فى غدِ

يقولون لا تَبْعَدْ ، ومن يك بُعدُه * ذِراعَين من قُربِ الأحبّة يَبْعَدِ

وقال آخر :

إن كنتَ لا تَبذُلُ أو تَسألُ * أفسدتَ ما تُعطِى بما تفعلُ

قال بعضهم : مضى لنا سَلَفٌ أهلُ تواصُلٍ، اعتقدوا مِنَناً، واتّخذوا أيادىَ ذخيرةً لمن بعــدهم : كانوا يرون ٱصطناعَ المعروف عليهم فرضا، و إظهارَ البِرّ حقًّا واجبا، ثم حال الزمان بنَشْءٍ ٱتخذوا مِنَنَهم صناعةً، و برَّهم مرابحةً، وأياديَهم تجارةً وٱصطناعَ المعروف مقارضةً كنقد السُّوق خذ منّى وهاتِ .

٥ قال العُتْبىّ : وقع ميراثٌ بين ناس من آل أبى سفيان و بنى مروان، فتشاحُّوا فيه، فلما ٱنصرفوا أقبل عمْرو بن عُتْبة على ولده، فقال لهم : إن لقريش دَرَجا تزلَقُ عنها أقدامُ الرجال، وأفعالا تخشع لهــا رقابُ الأموال، وألْسُناً تكَلُّ معها الشِّــفار المشحوذة، وغاياتٍ تقصر عنهــا الجيادُ المنسوبة؛ ولو كانت الدنيا لهم ضاقت عن ســعة أحلامهم، ولو ٱحتفلتْ ما تزيّنتْ إلا بهم . ثم إن ناسا منهم تخلّقوا بأخلاق

١٠ العوامّ، فصار لهم رفق باللؤم ونُخرق فى الحرص، لو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقَها؛ إن خافوا مكروها تعجّلوا له الفقر، و إن عُجِّلَت لهم نعمة أخّروا عليها الشكر، أولئك أَنْضاء فكر الفقر[1] وعَجَزة حَمَلَة الشكر .

قال بعض الحجازيّين :

فــلو كنتَ تطلب شأو الكرام * فعلتَ كفعلِ أبى البَخْتَرى

١٥ تتبّــع إخـــوانَه فى البـــلاد * فأغنَى المُقِـــلَّ عن المُكْثِرِ

## القَنَـاعة والاستعفاف

حدّثنى شيخٌ لنا عن وكيع عن ٱبن أبى ذِئْبٍ عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن ابن يزيدَ عن ثَوْبانَ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يتَقَبَّلُ[2] لى بواحدةٍ

(١) فى العقد الفريد : «فكرة الفقر» . (٢) فى تهذيب التهذيب للعسقلانى فى الكلام على

٢٠ عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، أورد هــذا الحديث بالهامش هكذا : " من يتقبل لى بواحدة أتقبل له بالجنة" قلت : ما هى؟ قال "لا تسأل الناس شيئا" .

وأتقبَّلُ له بالجنة " فقال ثوبانُ : أنا يا رسول الله، قال : " لاتَسْأَلِ الناسَ شيئًا " فكان ثوبانُ إذا سقط سوطُه من يده نزل فأخذه ولم يَسألْ أحدا أن يُناولَه إياه .

وحدّثنى أيضا عن عبد الرحمن المحارِبىّ عن الأعمش عن مجاهد قال : قال عمرُ رضِى الله عنه : ليس من عبدٍ إلا و بينه وبين رزقه حجابٌ، فإن ٱقتصدَ أتاه رزقُه و إن ٱقتحم هتَك الحجابَ ولم يُزَدْ فى رزقِه . ٥

وحدّثنى أيضا عن وَكيع عن سفيان عن أُسامة بن زيد عن أبى مَعْنٍ الإسكندرانىّ قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الصَّفَا[1] الزَّلَّالَ الذى لا تَثبُت عليه أقدامُ العلماء الطمعُ " . وقال عليه السلام : "إنّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فى رُوعِى أنّ نَفْسًا لَن تَموتَ حتى تَستَكمِلَ رِزقَها[2] فٱتقُوا اللهَ وأجمِلُوا فى الطلب" .

قال ٱبن حازم : ١٠

للنــاس مالٌ ولى مالانِ مالَهُما * إذا تحارسَ أهــلُ المــالِ أحْرَاسُ

مالِى الرضا بالذى أصبحْتُ أملِكُه * ومالِىَ اليأسُ ممـا يملِكُ النــاسُ

أخذ هــذا من قول أبى حازم المدنىّ ، وقال له بعضُ الملوك : ما مالُكَ ؟ قال : الرضا عن الله، والغِنى عن الناسَ .

وقال بشّارُ[3] بن بِشر : ١٥

وإنى لعَفٌّ عن فكاهةِ جارتى * وإنى لمشْــنُوءٌ إلىّ ٱغتيَابُهــا

إذا غاب عنهــا بعلُها لم أكن لهــا * زَءُورًا ولم تأنسْ إلىّ كلَابُهــا

(١) الصفا الزلال : الأملس من الحجارة . (٢) فى الجامع الصــغير « حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها » . (٣) كذا فى الأصل ولم نجد فى كتب الأدب التى بين أيدينا شاعرا بهذا الاسم ، وقد نسب البيت الأخير من هذه الأبيات «إذا سد ... الخ» فى حماسة البحترى (ص ٣٤٢ طبع أوروبا) لزياد بن منقذ التميمى . ٢٠

ولم أكُ طَلَّابًا أحاديثَ سِرِّها * ولا عالِمًا من أىّ حَوْكٍ ثيابُها
وإنّ قِرابَ البطنِ يكفيكَ مِلؤُه * ويكفيك سوءاتِ الأمورِ آجتنابُها
إذا سُدّ بابٌ عنكَ من دون حاجةٍ * فذَرْها لأُخرى لَيِّنٍ لكَ بابُها

وقال آبن أبى حازم[1] :

أوجعُ من وَخْزةِ السِّنانِ * لذِى الحِجا وَخزةُ اللِّسانِ
فآستَرْزِقِ اللهَ وآستعِنْه * فإنه خـيرُ مُستَعانِ
وإن نبا منزلٌ بحُـرٍّ * فمن مكانٍ إلى مكانِ
لا يَثبتُ الحرّ فى مكانٍ * يُنسبُ فيه إلى الهوانِ
الحرُّ حرٌّ وإن تعدّتْ * عليـه يوما يدُ الزمانِ

حدّثنى محمد بن داود عن جابر بن عثمانَ الحنفىّ عن يوسفَ بن عطيّةَ قال حدّثنى المعلَّى بن زياد القُرْدُوسى[2] : أن عامر بن عبد قيس العَنْبرىّ كان يقول : أربعُ آياتٍ من كتاب الله إذا قرأتُهنّ مساءً لم أُبالِ على ما أُمسِى، وإذا تلوتُهنّ صباحًا لم أُبالِ على ما أُصبِحُ : ﴿ ما يَفْتحِ اللهُ للنّاسِ مِن رحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ . ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللهِ رِزْقُهَا ﴾ . ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ .

حدّثنى عبد الرحمن عن بِشر بن مُصلِح قال قال إبراهيم بن أدهم : لا تجعل بينك وبين الله مُنعِمًا عليك، وعُدَّ[3] النعمَ منه عليك مَغْرما .

(١) تقدّم هذا الشاعر فى الصفحة السابقة باسم «ابن حازم» ولم ندر هل هما لشخصين أم لشخص واحد، وقد بحثنا عن هذه الأبيات لنتحرى عن تحقيق هذا الاسم فلم نجدها . (٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال للخزرجى بضم القاف . وفى الأصل : « الفردوسى » بالفاء، وهو تحريف .
(٣) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل : «وآعدد النعم منهم مغنما» .

حدّثنى الرِّياشىّ عن الأصمعىّ قال : أَبرَعُ بيتٍ قالته العربُ بيتُ أبى ذُؤَيبٍ الهُــذَلىّ :

والنَّفسُ راغِبــةٌ إذا رَغَّبتَها * وإذا تُرَدُّ إلى قَليــلٍ تَقْنَــعُ

قال أبو حاتم عن الأصمعىّ قال حدّثنا أبو عمرو الصَّفّار عن الحجاج بن الأســود قال : احتاجت عجوزٌ من العُجُزِ القُدُمِ، قال : فجزِعتْ إلى المسألة، ولو صبَرتْ لكان خيرا لها . ولقد بلغنى أن الإنسانَ يَسألُ فيُمنَعُ، ويَسألُ فيُمنَعُ، والصَّبرُ مُنتبذٌ ناحيةً يقول : لو صِرتَ إلىّ لكَفَيتُكَ .

وكان يقال : أنت أخو العزّ ما اتّخفتَ القناعةَ، ويقال : اليأس حرٌّ والرَّجاء عبدٌ .

وقال بعضُ المفسِّرين فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال : بالقنــاعة .

وقال سعد بن أبى وَقَّاص لابنه عمر : يا بنىّ إذا طلبت الغِنى فاطلُبه بالقناعة، فإن لم تكن لك قناعةٌ فليس يُغنيكَ مالٌ .

وقال عروةُ بن أُذَيْنَةَ :

لقد علمتُ — وما الإسرافُ فى طمع — * أنّ الذى هو رزقى ســوفَ يأتينى[1]

أسْــعَى له فيُعنّينى تَطَلُّبُــه * ولو قعــدتُ أتانى لا يُعنّينى

وقال أبو العَتَاهِيَة :

إن كان لا يُغنيكَ ما يَكفيكا[2] * فكلّ ما فى الأرض لا يُغنيكا

(١) ورد هذا البيت فى العقد الفريد هكذا :

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقى وإن لم يأت يأتينى

(٢) أورد الجاحظ فى البيان والتبيين عبارة منسوبة للحسن تشبه شعر أبى العتاهية وهى : «إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى ما فيها يغنيك» .

وقال بعضهم : الغِنى والفقرُ يجولان فى طلب القنـاعةِ فإذا وجداها قطَنَاها .

حجّت أعرابيّـةٌ على ناقةٍ لهـا ، فقيل لها : أين زادُكِ ؟ قالت : ما معى إلا ما فى ضَرْعِها . وقال الشاعر :

يا رُوحَ مَنْ حَسَمَتْ قناعتُـه * سَببَ المطامعِ مِن غدٍ وغَدِ

٥ مَنْ لم يكن لله مُتّهِمًا * لم يُمسِ محتاجًا إلى أحـدِ

وقال أرْدَشِيرُ : خيرُ الشِّيمِ القناعةُ ، ونماءُ العقلِ بالتعلّم .

وقال النَّمِرُ بن تَوْلَب :

ومَتَى تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فارجُ الغِنَى * وإلى الذى يَهَبُ الرّغائبَ فارْغَبِ

لا تَغضبَنّ على امرئٍ فى مالِه * وعلى كرائمِ صُلْبِ مالِكَ فاغضَبِ

١٠ وقال أبو الأسود :

ولا تَطْمَعَنْ فى مال جارٍ لقُربه * فكلُّ قريبٍ لا يُنَالُ بَعيـدُ

وقال كعبُ بن زُهَير :

قد يَعوزُ الحازمُ المحمودُ نِيّتُـه * بعدَ الثَّراءِ ويُثْرِى العاجزُ الحَمِقُ

فلا تَخافى علينا الفقر وانتَظِرى * فضلَ الذى بالغِنى مِنْ فضلِه نَثِقُ

١٥ وشكا رجلٌ إلى قوم ضِيقًا فقال له بعضهم : شكوتَ مَنْ يرحَمُكَ إلى مَنْ لا يرحَمُـك .

وقال هشامُ بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ودخلا الكعبة : سلنى حاجتَكَ ، قال : أكرهُ أن أسألَ فى بيتِ الله غيرَ الله . ورأى رجلا يسألُ فى الموقِفِ فقال : أفى مثل هذا الموضع تسألُ غيرَ اللهِ عزّ وجلّ ! .

وقال ٱبن المعذَّل :

تُكَلِّفُنى إذلالَ نفسى لعِزِّها * وهان عليها أن أُهانَ لِتكرُمَا

تقول سَلِ المعروفَ يحيَى بن أكثم * فقلتُ سَليهِ رَبَّ يحيَى بنِ أكثمَا

وقال ٱبن عباس : المساكينُ لا يعودونَ مريضًا ولا يَشهَدُون جنازةً، وإذا سألَ الناسُ اللهَ سألوا الناسَ .

وكان الحسنُ يَطرُدُ السُّؤَّالَ يومَ الجمعةِ، ولا يَرى لهم جُمعةً .

وقال بعضُ الشعراء :

حبُّ الرياسة داءٌ لا دواءَ له * وقَلَّ ما تَجِدُ الراضينَ بالقِسَمِ

وقال محمودٌ الورّاق :

شادَ الملوكُ قصورَهم وتحصَّنُوا * عن كلّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ

غَالَوْا بأبواب الحديدِ لعِزِّها * وتَنَوَّقُوا (١) فى قُبحِ وجه الحاجبِ

وإذا تلطّف للدّخول إليهمُ * راجٍ تلقَّوْه بوَعْدٍ كاذبِ

فٱرغَبْ إلى مَلكِ الملوكِ ولا تَكُنْ * ياذا الضَّراعةِ طالبًا من طالبِ

وُجِدَ على مِيلٍ (٢) فى طريقِ مكّةَ :

ألا يا طالبَ (٣) الدّنيا * دَعِ الدنيا لِشَانِيكَا

إلى كَم تَطلبُ (٤) الدنيا * وظِلُّ المِيلِ يَكْفِيكَا

قال مُطرِّفُ بن عبد الله لٱبن أخيه : إذا كانت لكَ إلىّ حاجةٌ فٱكتُبْ بها رُقعةً فإنى أَضَنّ بوجهكَ عن ذُلِّ السؤالِ .

(١) تنوّقوا : تأنقوا، يقال : تنوّق فى مطعمه وملبسه وأموره إذا تجوّد وبالغ فيها .

(٢) الميل : منار يبنى للسافر فى أنشاز الأرض وأشرافها . (٣) هذان البيتان نسبا فى الأغانى (ج ٣ ص ١٦٧ طبع بولاق) لأبى العتاهية . (٤) فى الأغانى : * وما تصنع بالدنيا *

وقال أبو الأسود :

وإنّ أحقَّ الناس إن كنتَ مادِحاً * بمدحك مَنْ أعطاكَ والوجهُ وافـرُ

وكان معاويةُ يتمثّل بهذين البيتين :

وفتًى خَلا من ماله * ومن المُروءة غيرُ خالِى

٥ أعطاكَ قبـل سـؤاله * فكفاكَ مكروهَ السؤالِ

وقال آخر :

أبا مالكٍ لا تَسْأل النـاسَ وٱلتَمِسْ * بكفّيـك سَيْبَ الله فالله أوسَـعُ

فلو تَسْأل الناسَ الترابَ لأوشَكُوا[١] * إذا قُلتَ هاتُوا أن يَمِلُّوا فيَمْنَعُوا

والمشهور فى هذا قول عَبِيد :

١٠ مَنْ يَسأل الناس يَحْرِمُوه * وسـائلُ اللهِ لا يَخِيبُ

قال سليمانُ لأبى حازمٍ : سَـلْ حوائجَك ؛ فقال : قد رفعتُها إلى من لا تُخْذَلُ[٢] الحوائجُ دونه .

قال بعضُ المفسّرين فى قول الله عزّ وجلّ : ( وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ ) أى المخلوقُ يَرْزُقُ فإذا سَخِط قطع رِزقَه ، واللهُ عزّ وجل يَسْخَط ولا يَقطَعُ .

١٥ وقال الشاعر :

لا تَضْرَعنّ لمخلوقٍ على طمَـعٍ * فإنّ ذلك وَهْنٌ منـك بالدّينِ

وٱسترزق اللهَ رِزقاً من خزائنِه * فإنما هو بين الكافِ والنونِ

---

(١) روى هذا البيت فى لسان العرب مادة «وشك» وشرح الأشمونى ج ١ ص ٣١٥ طبع بولاق :

ولو سـئل الناس التراب لأوشكوا * إذا قيـل هاتوا أن يملوا و يمنعوا

٢٠ (٢) كذا فى كتاب الإمامة والسياسة (ج ٢ ص ١٧٢) وفى الأصل : «تختزل» .

وقال الخليل بن أحمد :

أبلغْ سُليمانَ[1] أنّى عنه فى سَعَةٍ * وفى غِنًى غيرَ أنى لستُ ذَا مالِ
شُحًّا بنفسِىَ، إنى لا أرَى أحدًا * يموت هَزْلا ولا يبقَى على حالِ
فالرزقُ عن قَدَرٍ لا الضَّعفُ يمنعُهُ * ولا يَزِيدُكَ فيه حولُ محتالِ

وقال المَعْلُوطُ :

متى ما يَرَ الناسُ الغَنِىَّ وجارُه * فَقيرٌ يقولوا عاجزٌ وجَليدُ
وليس الغِنَى والفقرُ من حيلة الفتى * ولكن حُظوظٌ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

وقال آخر :

يَخيبُ الفتى من حيثُ يُرْزَقُ غيرُه * ويُعْطَى الفتى من حيثُ يُحرَمُ صاحِبُهْ

وقال أبو الأسود :

ليتَكَ آذَنْتَنِى بواحدةٍ * تَجْعَلُهَا منك سائرَ الأبدِ
تَحلِفُ ألّا تَبَرَّنِى أبدًا * فإنّ فيها بردًا على كَبِدى
إن كان رِزْقِى إليك فَارْمِ به * فى ناظِرَىْ حيَّةٍ على رَصَدِ

وقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : حِرفةٌ يقالُ فيها خيرٌ من مَسْألَةِ الناس .

---

(١) هو سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الأزدىّ وكان والى فارس والأهواز، فكتب إلى الخليل بن أحمد يستدعى حضوره ، وكان له راتب على سليمان المذكور ؛ فكتب الخليل جوابه : أبلغ سليمان ... الأبيات . فقطع عنه سليمان الراتب؛ فقال الخليل :

إن الذى شقّ فى ضامن * للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما * زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته ، وكتب إلى الخليل يعتذر اليه وأضعف راتبه . (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٤٣ طبع بولاق) .

وقال سعيدُ بن العاص : مَوْطنانِ لا أستحيي من العِيِّ فيهما : عند مُخَاطَبتِي جاهلًا، وعند مَسْألتِي حاجةً لنفسي .

حدّثني محمد بن عبيد عن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن واصل قال : جاء رجلٌ إلى شُرَيح يَستقرِضُ دراهمَ، فقال له شريحٌ : حاجتُكَ عندنا فأْتِ مَنزلَكَ فإنّها ستأتيكَ، إنّي لأكره أن يَلحَقكَ ذُلُّها .

حدّثني الرِّياشيّ عن الأصمعيّ عن حَكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال : إيّاكم والمسألةَ، فإنها آخِرُ كسبِ الرجل .

وقال بعضُ المحدَثِينَ :

عَوّدتُ[1] نفسي الضِّيقَ حتى أَلِفْتُه * وأخرجَني حسنُ العزاءِ إلى الصَّبرِ
ووسّع قلبي للأذى الأُنسُ بالأذى * وقد كنتُ أحيانا يَضيقُ به صَدْرِي
وصَيَّرني يأسِي من الناس راجيًا * لِسُرعةِ[2] لُطفِ اللهِ من حيثُ لا أدْرِي

وقال آخر :

حَسْبِي بِعِلْمِي لو نَفَعْ * ما الذُّلُّ إلا في الطَّمَعْ
مَنْ راقبَ اللهَ نَزَعْ * عن قُبحِ ما كان صَنَعْ
ما طارَ شيءٌ فارتفَعْ * إلا كما طارَ وقَعْ

(١) هكذا ورد هذا البيت في الأصل وقد دخله الخرم، وورد في الأغاني (ج ٣ ص ١٧٢ طبع بولاق) :

تعوّدت مرّ الصبر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

(٢) في الأغاني : «لحسن صنيع الله ...» .

## الحـرص والإلحاح

لما قتل كسرى بُزُرْجِمهر وجد فى منطقته كتابا : إذا كان القدر حقًّا فالحرصُ باطلٌ ، وإذا كان الغدرُ فى الناس طباعًا فالثِّقةُ بكلّ أحدٍ عجزٌ ، وإذ كان الموتُ لكل أحدٍ راصدًا فالطمأنينةُ إلى الدنيا حُمْقٌ .

وقال بعض الشعراء :

من عفّ خفّ على الصّديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهُه مملولُ

وفى كتاب للهند : لا يُكثر الرجلُ على أخيه الحوائجَ ؛ فإنّ العجلَ إذا أفرط فى مصّ أمه نطحته ونحّته .

وقال عدىّ بن زيد :

قد يُدرِكُ المُبْطِئُ من حظِّه * والرزقُ قد يَسبِقُ جهدَ الحريصْ

وقال ٱبن المقفّع : الحرصُ محْرمةٌ ، والجبنُ مَقتلةٌ ، فٱنظُرْ فيما رأيتَ وسمعتَ أَمَنْ قُتِل فى الحرب مُقْبِلًا أكثرُ أم مَنْ قُتِل مُدْبِرا ، وٱنظرْ مَنْ يطلبُ إليك بالإجمال والتكرم أحقّ أن تسخوَ نفسُك له بالعطيّة أم مَنْ يطلبُ ذلك بالشَّرَه والحرص .

وقال الشاعر :

كم مِنْ حريص على شيءٍ لِيُدْرِكَه * وعَلَّ إدراكَه يُدْنِى إلى عَطَبِهْ

وقال آخر :

ورُبَّ مُلِحٍّ على بُغيةٍ * وفيها مَنيّتُه لو شَعَرْ

والعربُ تقول فى الرجل المُلِحّ فى الحوائج الذى لا تنقضى له حاجةٌ إلا سأل أخرى :

* لا يُرسِلُ الساقَ إلا مُمسِكًا ساقا *

وأصلُ المثل فى الحِرْباء، إذا آشتدّ عليه حَرُّ الشمس لجأ إلى شجرة ثم تَوَقَّى فى أغصانها، فلا يُرسل غُصنا حتى يَقبِض على آخر.

وقال الشاعر :

أَنَّى[1] أُتيحَ له حِرْباءُ تَنْضُبَةٍ * لا يُرسِلُ السّاقَ إلّا مُمسِكًا ساقَا

٥ وفى كتاب كليلة: لا فقرَ ولا بلاءَ كالحِرص والشَّرَه، ولا غِنَى كالرِّضا والقناعة، ولا عقلَ كالتّدبير، ولا وَرَعَ كالكفِّ، ولا حَسَبَ كحسن الخلق.

قال آبن المقفع : الحرصُ والحسدُ بِكْرا الذنوب وأصلُ المهالك؛ أمّا الحسدُ فأهلك إبليس، وأما الحرصُ فأخرج آدمَ من الجنّة.

وفى كتاب كليلة : خمسة حُرَصاءَ، المالُ أحبُّ إليهم من أنفسهم : المُقاتِلُ
١٠ بالأُجرة، وحفّارُ القُنِيِّ[2] والأسرابِ، والتّاجِرُ يَركَبُ البحر، والحاوى يُلسَعُ يدَه الحيّة، والمُخاطِرُ على شُرب السمّ.

دخل مالك بن دِينار على رجل محبوسٍ قد أُخذ بمال عليه وقُيِّدَ، فقال له : يا أبا يحيى، أمَا ترَى ما نحن فيه من هذه القيود! فرفَع مالك رأسه فرأى سَلّةً، فقال : لمن هذه ؟ قال : لى، قال : فأمر بها أن تُنزَلَ، فأُنزِلتْ فوُضعتْ بين يديه، فإذا دَجَاجٌ
١٥ وأَخْبِصةٌ[3]، فقال مالك : هذه وَضعت القيودَ فى رِجلك.

كان أشعب يقول : أنا أطمع وأُمِّى تيقَنُ فقلّ ما يفوتُنا.

---

(١) قائله أبو دؤاد الإيادى. قال آبن برى : هكذا أنشده الجوهرى وصواب إنشاده : «أنى أتيح لها» لأنه وصف ظُعُنًا ساقها وأزعجها سائق مجدّ (انظر اللسان مادة حرب) والتَّنضُبَة : واحدة التَّنْضُب وهو شجر عيدانه بيض ضخمة وورقه متقبض ولا تراه إلا كأنه يابس مغبرّ. (٢) جمع قناة وهى الآبار
٢٠ التى تحفر فى الأرض. (٣) أخبصة : جمع خبيص، والخبيص : ضرب من الحلواء.

وقال النابغةُ :

واليأسُ عما فات يُعقِب راحةً * ولرُبَّ مَطْعَمَةٍ[1] تعودُ[2] ذُبَاحا[3]

وقال أبو عليٍّ الضريرُ :

فإنِّى قد بلوتُكُمُ جميعًا * فما منكمْ على شكرى حريصُ

وأرخصتُ الثناءَ فعِفتُموهُ * ورُبَّتَمَا غلا الشيء الرَّخيصُ

فعفتُ نوالَكم ورَغِبتُ عنه * وشَرُّ الزادِ ما عاف الخَصِيصُ[4]

وقال أعرابيٌّ :

أيُّها الدَّائبُ الحريصُ المُعَنَّى * لك رزقٌ وسوف تستوفيهِ

قَبَّح اللهَ نائلًا ترتجيهِ * من يَدَىْ مَنْ تُريد أن تقتضيهِ

إنما الجودُ والسماحُ لِمن يُعـ * ـطيك عفوًا وماءُ وجهك فيهِ

لاينالُ الحريصُ شيئًا فيكفيـ * ـه وإن كان فوق ما يكفيهِ

فَسَلِ اللهَ وَحدَه ودَعِ النا * سَ وأسخِطْهمُ بما يُرضيهِ

لا تَرَى مُعطيًا لِما مَنَع اللهُ * ولا مانعًا لما يُعطيهِ

(١) كذا فى لسان العرب مادة «ذبح» وفى الأصل : «مطمعة» . (٢) فى لسان العرب : «تكون» . (٣) الذباح : القتل . (٤) الظاهر من السياق أن الخصيص هو الفقير، اشتقاقا من الخصاصة وهى الفقر، ولم نعثر عليه فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

[ وجد بآلأصل بآخر هذا الجزء ما يأتى ] :

آخر كتاب الحوائج، وهو الكتاب الثامن من عيون الأخبار لآبن قتيبة رحمة الله عليه . وكتبه الفقير إلى رحمــة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمــد بن علىّ الواعظ الجَزَرىّ وذلك فى شهور ســنة أربع وتسعين وخمسمائة . والحمــد لله ربّ العالمين، وصلاتُه وســلامُه على سيِّدنا محمــد النبىّ وآله أجمعين . و يتلوه الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام، والله الموفِّق للصّواب .

[ وفيه كذلك — وهو من زيادات النّساخ — ] :

فى الآستعفاف :

عليـــك باليأس من النـاسِ * إنّ غِنَى نفســـك فى اليأسِ
كم صاحبٍ قد كان لى وامقًا * إذ كانــ فى حالة إفـلاس
أقول لو قــد نال هــذا الغِنَى * صَـــيَّرنى منـــه على الرّاس
حتى إذا ما صارَ فيما آشتَهَى * وعدّه النّــاسُ منــ النّـاسِ
قَطّع بآلصــدّ حبالَ الصَّـــفا * مـــنِّى ولمّـا يَرْضَ بالقـاسى

آخَرُ[1] وقد أحسن :

إنّ للمعــروف أهـــلًا * وقليـــلٌ فاعِـــلوهُ
أهنـــأُ المعـروفِ ما لم * تُبتَـــذَلْ فيــه الوجوهُ
أنت ما آستغنيتَ عن صا * حبــك الدّهرَ أخوهُ
فإذا آحتجتَ إليـــه * ساعـــةً مَجّك فـــوهُ

(١) هو أبو العتاهية .

إنما يَعْـرِف الفضـ * ـلَ من الناس ذووه

لو رأى النـاسُ نبيًّـا * سائـلا ما وَصَـلوهُ

وكتب أبو العيناء إلى أبى القاسم بن عُبَيد الله بن سُليمان رُقعة يقول فيها : أنا — أعزك الله — وولدى وعيالى زرعٌ من زَرْعك، إن سَقيتَه راعَ وزكا، وإن جفوتَه ذَبُل وذَوَى . وقد مسّنى منك جفاءٌ بعـد برٍّ وإغفالٌ بعد تعهُّـد، فشَمِتَ عدوٌّ، وتكلَّم حاسد، ولَعبتْ بى ظنونٌ، وآنتزاعُ العادةِ شديدٌ. ثم كتب فى آخرها :

لا تُهنِّى بعـدَ إكرامك لى * فشـديدٌ عادةٌ مُنتزَعَـهْ

آخر :

مالى مَعَاشٌ سوى ضدِّ المعاش فلا * أغدُو إلى عمـلٍ إلّا بلا أمَـلِ

وليس لى شُغُلٌ يُجْـدِى علىّ إذا * فكّرتُ فيـه ومَا أنفكُّ من شُـغُلِ

كلُّ آمرئٍ رائحٌ غادٍ إلى عمـلٍ * وما أروح ولا أغدو إلى عمـلِ

ولستُ فى الناس موجودًا كبعضهمُ * وإنمـا أنا بعضُ النـاس فى المثل

آخـر :

المرءُ بعـد الموتِ أُحدوثةٌ * يفـنَى وتبقَى منـه آثارُهُ

يَطْويه من أيّامه ما طوى * لكنّـه تُنشَـرُ أسرارُهُ

وأحسنُ الحالاتِ حالُ آمرئٍ * تَطيبُ بعـد الموت أخبارُهُ

يفـنَى ويبقَى ذكرُه بعـدَه * اذا خَلَتْ من شخصه دارُهُ

وقال حبيب الطائى :

وما آبنُ آدمَ إلّا ذكرُ صالحةٍ * أو ذكرُ سيئةٍ يَسرِى بها الكَلِمُ

أمَا سَمِعتَ بدهرٍ باد أُمّتُه * جاءت بأخبارها من بعدها أُمَمُ

فى البخل :

طَرَقْتُ أُنَاسًا عـــلى غِـرَّةٍ * فذُقتُ من العيش جهدَ البلاء

فأمّا القـــديدُ (١) وأشـــباهُه * فذاك مفاتيحُـــه فى السماء

وأما السَّوِيقُ فـــفى عَيْبةٍ * يُشَمُّ ويُدْعَى لـــه بالبقاء

٥ ومَنْ حاولَ الخـــبز قالوا له * أتذكر شيئاً خُـــبِي للدَّواء

(١) القديد : اللحم المجفف فى الشمس .

# كتاب الطعام

## صنوف الأطعِمَة

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينَوَرِيّ رحمة الله عليه : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للأحنف : أىُّ الطعامِ أحبُّ إليك ؟ قال : الزُّبْدُ والكَمْأَةُ [(١)]، فقال عمر : ما هما بأحبِّ الأطعمةِ إليه، ولكنه يُحِبّ الخِصْبَ للمسلمين .

قال الأصمعيّ : قال رجلٌ فى مجلس الأحنف : ليس شىءٌ [(٢)] أبغضَ إلىَّ من التمر والزُّبْد، فقال الأحنف : رُبَّ مَلُومٍ لا ذنبَ له .

عن أبى عمرو بن العَلَاء قال : قال الحجّاج لجلسائه : لِيكْتُبْ كلُّ رجلٍ فى رُقْعةٍ أحبَّ الطعامِ إليه ويجعلْها تحت مُصَلّاىَ، فإذا فى الرِّقاع كلِّها الزُّبْدُ والتمرُ .

عن الأصمعيّ قال قال مَدَنِىّ : الجُبَادات أربع : العصيدةُ والهريسةُ والحَيْسةُ [(٣)] والسَّميذَةُ [(٤)] .

عن الأصمعيّ عن حزم قال : قال مالك بن حِقْبة لحَسّان بن الفُرَيْعة : ما تَزَوَّدْتَ إلينا ؟ قال : الحَيْسُ، قال : ثلاثةُ أَسْقِيَة فى وِعاء .

---

(١) الكمأة اسم للجمع وللواحد : نبات يقال له : شحم الأرض ، مستدير كالقلقاس ، لاساق له ولا عرق لونه الى الغبرة ، يوجد فى الربيع تحت الأرض . (٢) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٢) : «ما شىء أبغض إلىّ من الزيت والكمأة» . (٣) الحيسة : الأقط يخلط بالتمر والسمن . (٤) السميذة (بالدال المهملة والذال المعجمة) : الحوارى ، وهى لباب الدقيق .

قال الأصمعيّ : قال بعض الأعراب : أشتهى ثريدةً دَ كْناء(١) من الفُلْفُل(٢)، رَقْطاء(٣) من الحِمَّص ، ذات حِفَافين(٤) من اللحم(٢) ، لها جَناحان من العُـرَاق(٥) ، أَضْرِب فيها ضَرْب ولىّ السَّوْء فى مال اليتيم .

وقال آبن الأعرابىّ : يقال: أطيبُ اللحم عُوَّذُه، أى أطيبه ما وَلِيَ العظمَ، كأنه عاذَ به .

عن أبى عُبَيدة قال : مرّ الفرزدقُ بيحيى بن الحُصَين بن المُنْذِر الرَّقَاشىّ ، [فـ]ـقال له : هل لك يا أبا فِرَاسٍ فى جَدْيٍ سَمين ونَبيـذِ زبيبٍ جيِّـد ؟ فقال الفرزدق : وهل يأبى هذا إلا ابنُ المَرَاغة ! يعنى جريرا .

وقال الأَحْوَص لجرير : ما تُحِبُّ أن يُعَدّ لك؟ قال : شِواءٌ وطِلاءٌ(٦) وغِنـاءٌ ؛ قال : قد أُعِدَّتْ لك .

وقال مَدَنِىٌّ لصـديق له : والله أشتهى كَشْكِيَّة(٧)، ومدّ بها صوته فخرجت منه ريح؛ فقال له : ما أسرع ما لَقِحَتْكَ يآبنَ عمّ .

---

(١) ثريدة دكناء : كثيرة الأبازير، والأبازير : التابل وهو ما يطيب الطعام . (٢) كذا فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ١٩٤) وفى الأصل : «ومن» . (٣) الرقطاء : السوداء تشوبها نقط بيضاء . (٤) كذا فى البخلاء، والحفاف : الجانب . وفى الأصل : « خفافين » بالخاء المعجمة وهو تحريف . (٥) العراق (بضم العين) : العظام إذا لم يكن عليها شىء من اللحم . (٦) الطلاء : الخمر . (٧) فى كتب اللغة الكشكية : ماء الشعير، وفى القواميس الفارسـية : الكشك : ضرب من الحساء اللزجة مصنوع من القمح والشعير وزبد لبن الشاء، وربما أضيف إليه شىء من اللحم .

وعن الأصمعيّ قال: قال شيخ من أهل المدينة : أتيتُ فلانا فأتانى بمَرَقةٍ كان فيها مُسَقًّ، فلم أر فيها إلا كَبِدًا طافيــةً، فغَمَستُ يدى فوجدت مُضْغة[1]، فمددتُها فآمتدّتْ حتى كأنى أزمُر فى ناىٍ .

أُدخِل أعرابىّ على كِسْرَى ليتعجّبَ من جَفائه وجَهْـلِه ، فقال له : أىّ شىء أطيبُ لحمــا؟ قال : الجمل . قال : فأىُّ شىء أبعدُ صوتا ؟ قال : الجمل . قال : فأىّ شىء أنهضُ بالحِمْل الثقيل ؟ قال : الجمل . قال كسرى : كيف يكون لحم الجمل أطيبَ من البَطّ والدَّجاج والفِراخ والدُّرّاج[2] والجِـداء؟ قال : يُطبَخ لحم الجمل بماءٍ ومِلْح ، ويُطبخ ماذكرتَ بماءٍ ومِلْح حتى يُعرَف فَضْلُ ما بين الطعمين . قال: كيف يكون الجمــل أبعدَ صوتاً ونحن نسمع الصوتَ من الكُرْكِىّ[3] من كذا وكذا ميلا؟ قال الأعرابىّ : ضَعِ الكُرْكىّ فى مكانِ الجمل وضَعِ الجملَ فى مكان الكركىّ حتّى تعرفَ أيُّهما أبعدُ صوتا. قال كسرى : كيف تزعمُ أنّ الجمل أحملُ للحمل الثقيل والفيلُ يحمل كذا وكذا رطلا ؟ قال : لِيُبْرَكِ الفيلُ ويُبْرَكِ الجملُ ولْيُحْمَلْ على الفيل حِمْلُ الجمل ، فإن نهض به فهو أحمل للأثقال .

عن جعفر بنِ سليمان قال: شيئانِ لا يزيدهما كثرةُ النفقة طِيباً: الطِّيبُ والقِدْر، ولكن تُطَيِّبُهما إصابةُ القَدْر .

وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه[4] قال: كان أبو عبد الرحمن الثورىّ يُعْجَبُ بالرءوس ويَصِفُها ويُسمّى الرأس عُرْسا لِمــا تجمّع فيه من الألوان الطّيبة ،

---

(١) المضغة : قطعة اللحم . (٢) الدرّاج (وزان رمّان) : طائر يطلق على الذكر والأنثى جميل المنظر ملوّن الريش . (٣) الكركىّ : طائر يقرب من الإوزّ أبتر الذنب رمادىّ اللون فى خدّه لمعات سود قليل اللحم صلب العظم يأوى إلى الماء أحيانا . (٤) قد أورد عمرو بن بحر الجاحظ هذه القصة فى كتابه البخلاء (ص ١١٥ طبع أوربا) .

وكان يسمّيه مرّةً الجامعَ ومرّةً الكاملَ، ويقول: الرأس شيء واحد وهو ذو ألوانٍ عجيبةٍ وطعومٍ مختلفةٍ؛ وكلّ قِدْرٍ وكلّ شِواءٍ فإنما هو شيءٌ واحد، والرأس فيه الدِّماغُ وطَعْمُه مُفْرد، والعينان وطعمهما مفرد [وفيه الشحمة التى بين أصل الأذن ومُؤْخِرِ العين وطعمها على حدة](١)، على أن هذه الشَّحمة [خاصّةً](١) أطيبُ من المُخّ وأنعم من الزُّبْد وأدسم من السِّلاء، ثم يَعُدّ أسقاطه كلها. ويقول: الرأسُ سيِّد البَدَن، وفيه الدّماغ وهو مَعْدِن العقل، ومنه يتفرّق العَصَبُ الذى فيه الحِسّ، وبه قِوامُ البَدَن، وإنما القلبُ بابُ العقل؛ كما أنّ النفس هى المدركةُ والعينُ هى باب الألوان، والنفس هى السامعة الذائقة وإنما الأنف والأُذُن بابان. ولولا أنّ العقل فى الرأس لما ذهب العقل من الضربة تُصيبه؛ وفى الرأس الحواسّ الخمس. وكان يُنشد:

همُو(٢) ضَرَبُوا رأسى وفى الرأس أكْثَرِى * وغُـودِرَ عندَ المُلْتَـقَى ثَمَّ سائِرِى

وكان لا يَشترى الرأسَ إلا فى زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ، ولا يشتريه إلا يوم السبت لأن الرءوس يوم السبت أكسدُ، للفضلات التى تَبقَى فى منازل التجّار عن يوم الجمعة. وكان إذا فرغ من غَدَائه يوم الرأس، عَمَد إلى القِحْف(٣) وإلى اللَّحْيَيْن(٤) فوضعه قُرْبَ بيوتِ النمل والذرّ، فإذا آجتمعْنَ عليه أخذه ونَفَضه فى طَسْتٍ فيه ماء، ولا يزال يُعيد ذلك على تلك المواضع حتى يُقلِع النملُ والذرّ من داره، فإذا فَرَغ من ذلك ألقاه مع الحطب فآستوقده فى التَّنُّور.

الأصمعىّ قال: قال أبو صَوّارة أو آبن دُقّة: الأرز الأبيض بالسَّمن المَسْلىّ بالسكر الطَّبَرْزَذ(٥)، ليس من طَعام أهل الدنيا.

(١) الزيادة عن البخلاء. (٢) فى البخلاء: «إذا». (٣) القحف: العظم الذى فوق الدماغ، أو هو ما انفلق من الجمجمة فانفصل، ولا يدعى قحفا حتى ينكسر منه شىء. (٤) اللحيان: عظما الحنك وهما اللذان عليهما الأسنان، وفى البخلاء: «الجبين». (٥) الطبرزذ: السكر الأبيض الصلب، فارسىّ.

قال: وقال أبو صَوّارة أو ٱبن دُقّة : أطولُ الليالى ثلاث : ليلةُ العقرب، وليلة الهرِيسة، وليلة جُدّة إلى مكة .

الأصمعىّ عن جعفر بن سليمان قال : قال أبو كامل مولى علىّ رضى الله عنه: أَطْعِمونى حَفْنَةَ زُبْدٍ ثم اختموا سراويلى ثلاثا .

وقال رجل للثَّورىّ فى الحديث : "إن الله يُبْغِض البيتَ اللَّحِمَ"، فقال : ليس هو الذى يؤكل فيه اللحم، وإنما هو الذى يؤكل فيه لحومُ الناس .

عن أبى الصِّدِّيق[1] الناجى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "خيرُ تَمَرَاتكم البَرْنِىُّ[2] يذهب بالداء ولا داءَ فيه" .

وعن ٱبن عُمَر عن عمر أنه قال : ياغلام أَنْضِج العصيدةَ تَذْهَبْ بحرارةُ الزيت .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بيتٌ ليس فيه تمرٌ جِياعٌ أهلُه" .

شيخٌ من أهل البادية قال : أضافنا فلان فأتانا بحِنْطة كأنها مناقيرُ الغِرْبان، وتمرٍ كأنه أعناقُ الوَزّ[3] يَوْحَلُ فيه الضِّرس .

الأصمعىّ قال: قال أعرابىّ: تمرنا جُرْدٌ[4] فُطْسٌ[5] يَغِيبُ فيه الضِّرْس، كأن نواه أَلْسُن الطير، تَضَع التمرةَ فى فِيكَ فتجدُ حلاوتها فى كَعْبَيْكَ .

الأصمعىّ عن أبيه قال : أَسَرَ رجلٌ رجلين فى الجاهلية فخيَّرهما بم يُعَشِّيهما ، فٱختار أحدُهما اللحمَ وٱختار الآخرُ التمرَ، فعُشِّيا وأُلْقِيا فى الفِناءِ وذلك فى شِتاءٍ شديدٍ، فأصبح صاحبُ اللحم خامدا وأصبح صاحب التمر تَزِرُّ[6] عيناه .

(١) هو بكر بن عمرو أو ٱبن قيس، كما فى تهذيب التهذيب والخلاصة. (٢) البرنىّ: ضرب من التمر أصفر مدوّر، وهو أجود التمر. (٣) فى الأصل هكذا: «الوزلان» والظاهر أنه محرّف عما أثبتناه. (٤) جرد: ناعمة. (٥) فطس: صغار الحب لاطئة الأقماع. (٦) تزر عيناه: توقدان.

وقال غيرُ الأصمعىّ : قيل لأعرابىّ : ما رأيك فى أكل الجِرِّىّ[1] ؟ قال : تمرة نِرسِيَانَةٌ غرّاءُ الطَّرَف صفراءُ السائر عليها مِثلُها زُبْدًا أحبُّ إلىّ منها ، ثم أدركه الوَرَعُ فقال : وما أُحَرِّمُهما .

وقال بعضُ الأعراب :

٥ ألا ليتَ لِى خُبْزًا تَسَرْبَلَ رَائبًا[2] * وخيلًا من البَرْنِىّ فُرسانُها الزُّبْدُ

قال : ورأى أعرابىٌّ دقيقا وتمرا فاشترى التمر، قيل له : كيف وسعرُ الدقيق والتمرِ واحد ! قال : إنّ فى التمر أُدْمَه وزيادةَ حلاوة .

عن زياد النُّمَيْرىّ قال : قالت عائشة : من أكل التمرَ وِترًا لم يضرّه .

الأصمعىّ قال : حدّثنى شيخٌ عالمٌ قال : أطيبُ التمرِ صَيْحَانيّةٌ[3] مُصَلِّبَة .

١٠ الأصمعىّ قال : حدّثنى رجلٌ من آل حزم قال : كان يقال : مَنْ خلا[4] على التمر فالعَجْوة، ومن أكله على ثِقَلٍ فالصَّيْحانىّ .

الأصمعىّ قال :قال أعرابىّ يُفَضِّلُ الرُّطَبَ على العسل: أتجعلُ عَسَلةً فى أخثاءِ البقر كعَسَلةٍ فى جوِّ السماءِ لها مَحارِسُ من جَرِيدٍ وذوائبُ من زُمُرُّدٍ !

وقال الأصمعىّ : قيـل لابن القَدّاح : أىّ التمرِ أطيبُ؟ فدعا بأنواع التمر، فلمّا

١٥ أكلوا قال : انظروا أىُّ النوى أكثرُ؟ قالوا : نوى الصيحانىّ، قال:هو أطيبُ .

---

(١) الجرّىّ : ضرب من السمك . والتمر النرسيان : نوع من التمر جيد ، واحده نرسيانة ، وفى الأصل «تمرة برسنانية» وهو تحريف . (٢) كذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٢٤ طبع بولاق) . ورواية الأصل : * ألا ليت خبزا قد تسربل رائبا *

(٣) الصيحانى : ضرب من التمر أسود صلب المضغة نسب إلى صيحان وهو كبش كان يربط إلى نخلة

٢٠ بالمدينة فأثمرت تمرا فنسب إليه ، ويقال : صلبت التمرة إذا بلغت اليبس (انظر اللسان مادة صلب) .

(٤) يقال : خلا على بعض الطعام اذا اقتصر عليه . قال اللحيانىّ : تميم تقول : خلا فلان على اللبن وعلى اللحم إذا لم يأكل معه شيئا ولا خلطه به . قال : وكنانة وقيس يقولون : أخلى فلان على اللبن واللحم .

وقال الأصمعىّ : العرب تقول للبخيل الأكول : "أبَرَماً قَرُوناً"[١] أى لا يُخرِج مع أصحابه شيئا ويأكل تَمْرَتَينِ تمرتين .

وقال النابغة يصف تمرا :

صغارُ النوَى مكنوزةٌ ليس قشرُها * إذا طار قشرُ التمر عنها بطائرِ

سمِع الحسنُ رجلا يَعيبُ الفالُوذَجَ[٢] فقال : فُتاتُ البُرِّ بلُعَابِ النحل بخالِص السَّمْنِ ! ما عاب هذا مسلمٌ . وقال لِفَرْقَدٍ السَّبَخِىّ : يا أبايعقوبَ ، بلغنى أنك لا تأكلُ الفالوذَجَ ، فقال : يا أباسعيدٍ ، أخافُ ألّا أُؤَدِّىَ شكرَهُ ، فقال : يا لُكَعُ ! وهل تُؤدِّى شكرَ الماءِ البارد [فى الصَّيف والحارِّ[٣] فى الشتاء ! أما سمعتَ قولَ الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ] .

---

(١) كذا ورد هذا المثل فى مجمع الأمثال للميدانى ولسان العرب مادّة «برم» والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لبخله . والقرون : الذى يقرن بين الشيئين أى هو برم ويأكل مع ذلك تمرتين تمرتين . يضرب مثلا لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين ، وفى الأصل : « أبزما أكولا قروما » وهو تحريف .

(٢) الفالوذج : حلواء يسوّى من لب الحنطة . فارسىّ معرّب . وفى الصحاح : الفالوذ والفالوذق معرّبة ، قال يعقوب : ولا يقال : الفالوذج . (انظر القاموس وشرحه مادّة فلذ) والعرب لا تعرفه حتّى حكى أن عبد الله بن جدعان ، وكان سيدا شريفا فى قريش ، وفد على كسرى مرة وأكل عنده الفالوذج فتعجب منه وسأل عن حقيقته ، فقيل : هى لباب البرّ يلبك مع العسل ، فابتاع من عنده غلاما يصنعه ، وقدم به مكة فصنع بها الفالوذج فوضع موائده بالأبطح إلى باب المسجد ، ثم نادى : من أراد أن يأكل الفالوذج فليحضر ، فكان ممن حضر أمية بن أبى الصلت ، فقال مادحا :

لكل قبيلة رأس وهادى * وأنت الرأس تقدُم كلّ هادى
له راع بمكة مشمعلّ * وآخر فوق دارته ينادى
إلى رُدُحٍ من الشيزى ملاءٍ * لباب البرّ يلبك بالشهاد

(٣) زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨١) .

الأصمعيّ قال: اختصم روميّ وفارسيّ فى الطعام، فحكّما بينهما شيخا قد أكَلَ طعامَ الخُلفاء، فقال : أمّا الروميّ فذهب بالحَشْو والأحشاء، وأما الفارسيّ فذهب بالبارد والحَلْواء .

وعن الأصمعيّ قال : كنّا عند الرشيد فقُدِّمتْ إليه فالُوذَجةٌ، فقال : يا أصمعيّ حَدِّثْنَا بحديث مُزَرِّدٍ، فقلت : إن مُزَرِّدا أخا الشمّاخ كان غلاما جَشِعًا وكانت أُمّه تُؤْثِرُ عيالَها بالطعام عليه وكان ذلك يُحْفِظُه[1]، فخرجَتْ أُمّه ذاتَ يوم تزورُ بعضَ أهلها، فدخل مُزَرِّدٌ الخيمةَ وعمَد إلى صاعَىْ دقيقٍ وصاعٍ من تمر وصاعٍ من سمن فجمعه ثم جعل يأكله وهو يقول :

ولمّـا غدتْ أُمّى تمِـيرُ بَناتِهـا * أغَرْتُ على العِـكْمِ[2] الذى كان يُمنعُ

لبَكتُ[3] بصاعَىْ حِنْطةٍ صاعَ عَجْوةٍ * إلى صَـاعِ سمنٍ فوقَـهُ يتَريَّعُ[4]

ودبَّلْتُ[5] امثـالَ الأثافِى كأنهـا * رُءوسُ نِقـادٍ[6] قُطِّعَتْ يومَ تُجمَـعُ

وقلتُ لِبَطـنِى أبْشِرِ اليـوم إنه * حِمَى أُمِّنا ممـا تَحُـوزُ وتَرفَـعُ

فإن كنتَ مَصْـفورًا[7] فهذا دواؤه * وإن كنتَ غَرْثانا[8] فذا يومُ تَشْبَعُ

فضحِكَ الرشيدُ حتى ٱستلقَى على ظهره، ثم قال : كُلوا بٱسم الله، هـذا يومُ تَشبَعُ [يا أصمعيّ][9] .

---

(١) يحفظه : يغضبه .  (٢) العكم : النمط تجعله المرأة كالوعاء تدخر فيه متاعها .

(٣) لبكت : خلطت، واللبيكة : أقط ودقيق أو تمر ودقيق يخلط و يصب عليه السمن .  (٤) يتريع : يتميع هاهنا وهاهنا لا يستقرّ له وجه لكثرته . وفى الأصل : « يتربع » بالبا الموحدة .  (٥) دبلت الشيء : جمعت بعضه على بعض وعظمته مثل الكتلة . وفى الأصل « وذيلت » بالذال المعجمة والياء المثناة وهو تحريف (انظر اللسان مادة ريع ودبل) .  (٦) نقاد : جمع نقدة وهى الصغيرة من الغنم، الذكر والأنثى فى ذلك سواء .  (٧) المصفور : من به الصفر وهو داء فى البطن يصفرّ منه الوجه .

(٨) غرثان : جائع؛ وقد وردت هـذه الأبيات فى الجزء الثالث من العقد الفريد ص ٣٨٥ باختلاف قليل فى بعض ألفاظها عما هو مثبت هنا .  (٩) زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٥) .

قال : وكتب الحجاجُ إلى عامله بفارس : ابعثْ إلىّ عسلًا من عسلِ خُلّار[1]، من النَّحْلِ الأبكار، من الدَّسْتَفْشَار، الذى لم تمسّه النار .

وقال الأصمعىّ : كتب بعضُ[2] الخلفاء إلى عامله بالطائف : أن أرسِلْ إلىّ بعسلٍ أَخْضَرَ فى سقاء، أبيضَ فى الإناء، من عَسلِ النَّدغ[3] والسَّحاء[4]، من حِدَابِ بنى شبابة .

والعربُ تصف العسلَ بالبرودة .

وفى حديث ابن عباس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم سئِل عن أفضلِ الشراب قال : "الحلْواءُ الباردُ" يعنى العسلَ . وقال الأعشى :

كما شِيبَ بماءٍ با * رِدٍ من عسلِ النحلِ

ويقال : أجودُ العسلِ الذهبىّ[5] الذى إذا قَطَرتْ منه قَطرةٌ على وجه [الأرض] استدارَ كما يَستديرُ الزئبقُ ولم ينفُشْ ولم يختلط بالأرض والتراب .

والرومُ تقول : أجودُه ما يُطبَخ على فَتيلةٍ ثم تُشعَلُ فيه النارُ فيَعْلَق .

وسُئِل ديمقراطيس العالِمُ عما يَزيدُ فى العُمر فقال : مَنْ أدام أكلَ العسلِ ودهَن جِسمَه به زاد الله بذلك فى عمرِه .

---

(١) خلّار كرمان : موضع بفارس ينسب إليه العسل الجيد . والدستفشار : كلمة فارسية ومعناها ما عصرته الأيدى وعالجته . (انظر القاموس وشرحه مادة خلر) . وقال ابن سيده فى المخصص (ج ٥ ص ١٨ طبع بولاق) : قال أبو حنيفة : المستفشار والدّستفشار : العسل الذى لم تمسه النار . وقال : ليست واحدة منهما عربية لأن هذا البناء ليس من كلامهم . (٢) كذا فى الأصل، وفى اللسان مادة «ندغ» أن الذى كتب الحجاج، والحجاج لم يكن من الخلفاء كما هو مذكور هنا . (٣) الندغ : الصعتر البرىّ وهو مما ترعاه النحل وتعسل عليه وعسله أطيب العسل، وفى الأصل «البذع» . (٤) السحاء : نبت آخر من مراعى النحل يطيب عسله عليه، وفى الأصل «السهاء» . وحداب بنى شبابة : جبال بالسراة ينزلها بنو شبابة، قوم من فهم بن مالك كما فى اللسان وشرح القاموس بمادّة (حدب) . وفى الأصل : «حدب» بدون ألف . (٥) فى ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه للمحبى، وفى لطائف المعارف للثعالبى ص ١١٠ طبع أوروبا : «أن خير الأعسال كلها عسل أصبهان، وأن فى أجوده هذه الخاصة وذكر الثعالبى أنه يحمل منه كل سنة إلى السلطان ألفا رطل» .

والعَسلُ إن جُعل فيه اللحمُ الطرىّ بقى كهيئته حتى لا ينتن . ويقال : مَنْ كان به داء قديمٌ فليأخذْ درهمًا حلالًا وليشتر به عسلا ثم يَشرَبْهُ بماءِ سواءٍ فإنه يبرأ بإذن الله تعالى . وكان الحسنُ يُعجبُه إذا آستَمشى[1] الرجلُ أن يَشربَ اللبنَ والعسلَ .

ويزعم أصحابُ الطبائع أن العسلَ إذا ديف[2] بالماء وخُلِط معه زيتٌ أو دُهنُ

٥ سِمسِمٍ نافعٌ لمن شَرِبَ السُّمومَ والأدويةَ القاتلةَ يُتقيأ به .

ميمونُ بن مِهرانَ عن آبن عبّاس قال — ولا أعلمه إلّا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم — أنه قال : "أكرِمُوا الخبزَ فإنّ الله سخّر له السمواتِ والأرضَ" .

الأصمعىّ قال : كانت امرأةٌ من[3] بكر بن وائل تنزلُ الطُّفَاوَة[4] وكانت قد أدركت بعض أصحابِ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان العُبّادُ يَغشَوْنها فى منزلها ،

١٠ فعابَ عائبٌ عندها السّويقَ ، فقالت : لا تفعلْ ! إنه طعامُ المسافر، وطعامُ[5] العَجْلانِ ، وغِذاءُ المبكّرِ ، وبُلْغَةُ المريض ، ويَشُدُّ فؤادَ الحزين ، ويَرُدُّ من نَفس الضّعيف ، وهو جيّدٌ فى التّسمين ونقاوةِ البلغم ، ومَسْمُونُه[6] يُصَفّى الدمَ ، إن شئتَ كان ثريدا ، وإن شئتَ كان خَبيصًا ، وإن شئتَ كان خُبزًا .

وكان غسّانُ بن عبد الحميد كاتبَ سليمان بن علىّ يقول لجاريته : خَوِّضِى[7] لنا

١٥ سويقا فأَخْثِريه ، فإنّ الرجلَ لا يَستحِى أن يزدادَ ماءً فيرقّقه ، ويستحى أن يزدادَ سويقًا فيُخثِره به .

---

(١) استمشى : استطلق بطنه . (٢) ديف : خلط (٣) فى الأصل : «كان فى الطفاوية امرأة من بكر بن وائل تنزل الطفاوة ... الخ» . (٤) الطفاوة : حىّ من قيس عيلان ، وموضع بالبصرة سمى بالقبيلة التى نزلته . (٥) كذا بالأصل ، وهذا التكرار لا يتفق مع بلاغة السياق ،

٢٠ وفى العقد الفريد : «طعام المسافر والعجلان» . (٦) سمن الطعام يسمنه سمنا فهو مسمون : عمله بالسمن ولته به . (٧) خوّض الشراب وخاضه : خلطه وحرّكه . والخثورة : ضدّ الرقة ، يقال : أختر الشىء وخثره إذا غلظه بعد الرقة .

مرّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن علىّ وهو فى مَزْرَعته وقد عَطِش، فآستسقاه فخاض له سَويقَ لَوْزٍ فسقاه إياه؛ فقال عبد الله :

شَربتُ طَبَرْزذا(١) بِغَريضِ(٢) مُزْنٍ * ولكنّ المِلاحَ بكم عِذابُ
وما [هو] بالطَّبَرْزَذِ طاب لكن * بِمَسِّكَ إنه طـاب الشرابُ
وأنت إذا وَطِئتَ ترابَ أرضٍ * يَطيبُ إذا مشيتَ به الترابُ ٥
لِأنّ نَداكَ يَنفِى المَحْلَ عنها * وتُحْيِيها(٣) أيادِيكَ الرِّطابُ

وقال الحسنُ : لا تَسْقُوا نِساءكم السَّوِيقَ، فإن كنتم لا بدّ فاعِلينَ فآحفَظُوهنّ.

وقال الرّقاشىّ : السَّمنَةُ لِلنّساء غُلْمةٌ وهى للرجال غَفْلَةٌ.

عن آبن عمرَ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : "ثَلاثةٌ لا تُرَدّ : اللّبنُ والسِّواكُ(٤) والدُّهْنُ". ١٠

الرّياشىّ قال : سمعتُ أبا يزيدَ يقول : رأيتُ رجلا كأنّ أسنانَه الذّهبُ لشربه اللّبنَ حارًّا.

الأصمعىّ عن ذى الرُّمّة أنه قال : إذا قلتَ للرّجل : أىُّ اللّبن أطيبُ؟ فإن قال : قارِصٌ(٥)، فقُلْ : عبد مَنْ أنتَ(٦)؟ وإن قال : الحليبُ، فقُلْ : ابنُ مَن أنتَ؟

مرّ رجل من قريش بآمرأةٍ من العرب فى باديةٍ، فقـال : هل من لبنٍ يُباعُ؟ فقالت : إنك لئيمٌ أو قريبُ عهدٍ بقومٍ لِئامٍ. ١٥

(١) الطبرزذ : السكر فارسىّ معرّب، ويقال فيه : طبرزن وطبرزل بالنون واللام (انظر القاموس وشرحه مادة طبرزذ ومفردات ابن البيطار طبع بولاق فى اسم الطبرزذ). (٢) الغريض من اللحم والماء واللبن والتمر : الجديد الطازج. (٣) فى الأصل : «وتجنيها» بالجيم والنون وهو تحريف.
(٤) فى الأصل هكذا : «الوساك» وهو تحريف. (٥) القارص : الحامض. ٢٠
(٦) أى هو عبد، لأنه باستطابته الحامض دل على أنه لم ير خيرا منه، إذ العبد يأكل ما يفضل من مواليه فلا يصل إليه الحليب إلا حامضا.

وكان يقـــال : اللبنُ أحدُ اللَّحمَينِ .

وقال بعضُ المدنيِّين : مَنْ تَصبَّحَ[1] بِسبعِ مَوْزَاتٍ[2] وبقـدَحٍ من لبن إبلٍ أَوَارِكَ[3] تَجشَّأَ بَخورَ الكعبةِ .

وقف معاويةُ على آمرأةٍ فقال : هل مِن قِرًى؟ فقالت : نعم، قال : وما هو؟

٥ قالت : خُبزٌ خَمير ولبَنٌ فَطير وماءٌ نمير[4]، والعرب تقول : "إنّ الرَّثيئةَ تَفْثَأُ الغضب"[5]. والرَّثيئـــةُ : اللبنُ الحامضُ يُحلَبُ عليه الحليبُ، وهو أطيبُ اللبن . قال بعضُ الأعرابِ :

و إذا خشيتَ على الفؤادِ لَجَاجَةً * فاضرِب عليه بجُرْعَةٍ من رائبِ

وعن مطر الوراق : أنّ نبيًّا من الأنبياء شكا إلى الله تعالى الضعفَ، فأوحى الله

١٠ إليه : أنِ آطبُخِ اللبنَ باللحم، فإنّ القوّة فيهما .

وصف أعرابيٌّ خِصْبَ البادية فقـال : كنتُ أشربُ رثيئـةً تجرُّها الشّفتان جرًّا، وقارِصًا إذا تجشّأتُ جدَعَ أنفي، ورأيتُ الكَمأةَ تدوسُها الإبلُ بمنَاسِمِها، وخُلاصةً[6] يَشَمُّها الكلبُ فَيعطِسُ .

وتقول الأطبّاء : إنّ اللبن إذا سُخِّنَ بالنـار وسِيطَ[7] بعُودٍ من عيـدان شجرِ التّينِ

١٥ راب من ساعته . وقالوا : وإن[8] أراد صاحبه ألّا يروبَ وإن كان فيه رُوبة جعل فيه شيئا من الحبَقِ، وهو الفُوذَنْجُ[9] النهريّ، فإنه يبقى كهيئته .

---

(١) تصبح : أكل شيئا قليلا يتعلل به . (٢) كذا في الأصل ولعلها «لوزات» أو «تمرات» .
(٣) الإبل الأوارك : التي تأكل الأراك . (٤) المـاء النمير : الناجع في الريّ، وقيل : المـاء النمير : الكثير . واللبن الفطير : الطريّ القريب العهد من الحلب . (٥) هـذا مثل ذكره
٢٠ الميدانيّ وقال : الرثيئة : اللبن الحامض يخلط بالحلو، وتفثأ الغضب أي تكسره وتذهبه . وأصله أنّ رجلا نزل بقوم وكان ساخطا عليهم وكان مع سخطه جائعا فسقوه الرثيئة فسكن غضبه . (٦) الخلاصة : التمر والسويق يلقى في السمن . (٧) سيط : حرّك . (٨) في الأصل : «فإن» .
(٩) الفوذنج : نبت، معرّب عن پوذينه .

## أخبار من أخبار العرب فى مآكلهم ومشاربهم

المعلَّى الرَّبَعِىّ قال : مكثتُ ثلاثا لا أذوق طعاما ولا أشرب فيهنّ شرابا ، فدعوت اللهَ تعالى ، وإذا دعا العبدُ اللهَ بقلبٍ صادقٍ كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ ، فدَفعتُ إلى ذِئبين فى جَفْرٍ (١) ، فرَميتُهما فقتلتُهما ، ثم أتيتُ جَفْرًا فيه ماء فآستقيت ، ثم أتيتهما وإذا هما على مُهَيْدِيَتِهِما (٢) ، وإذا لهما نَخْفَةٌ — يعنى شبهَ الزَّفير — فاشتويتُ وآحتذيتُ (٣) وآدّهنت .

قال آبن قِرْفةَ (شيخ من سليم) : أضافنى رجل من الأعراب فجاءنى بِقِدْرٍ جِمَاعٍ (٤) ضخمةٍ ليس فيها شىء من طعام إلا قِطَعُ لحم ، فإذا بَضْعة تَمْأَتُّ (٥) فى فمى ، وبَضْعة كأنّها بِضَع ساقٍ ، وبضعة كأنها شحمٌ زَخِمٌ (٦) ، فقلت : ما هذا؟ فقال : إنى رجل صيّاد ، جمعتُ بين ذِئبٍ وظَبىٍ وضَبُعٍ .

قال مدنىّ لأعرابىّ : ما تأكلون وما تَدَعُون ؟ قال : نأكل ما دَبَّ ودَرَجَ إلا أمَّ حُبَيْنٍ (٧) ، فقال المدنىّ : لِيَهْنِئْ (٨) أمَّ حُبَيْنٍ العافيةُ .

---

(١) الجفر : البئر الواسعة التى لم تطو ، وقيل : هى التى طوى بعضها ولم يطو بعض . (٢) على مهيديتهما : على حالهما التى كانا عليها ، يقال : هو على مهيديتــه ومهيدئته ، بالهمز وعدمه ، حكاه ثعلب وقال : لامكبر لها . وقد ذكرها صاحب اللسان والقاموس فى مادتى (هدى) و (هدأ) . (٣) احتذيت : آتخذت نعلا . (٤) قدر جماع وجامعة : عظيمة ، وقيل : هى التى تجمع الجزور . (٥) تمأت : تمتد وتمطط . (٦) زخم : كريه خبيث الرائحة . (٧) بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مخففة : دويبــة قيل : هى ضرب من العظاء ، وقيل : هى أعرض من العظاء ، وقيــل : هى أنثى الحرباء ، وقيل غير ذلك ، وهى منتنة الريح تحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها ، ويقال لها : حبينة معرفة بلا ألف ولام وإنما سميت بذلك لكبر بطنها ، من الحبن الذى هو السّق فى البطن . تقول : فلان به حبن فهو أحبن أى مستسق ، فسميت بذلك لشبهها بالمستسق . (٨) فى الأصل : «ليهن» قال شارح القاموس فى مادّة هنأ : تقول العرب فى الدعاء : ليهنئك الفارس بجزم الهمزة وليهنيك الفارس بياء ساكنــة ، ولا يجوز ليهنك كما تقول العامة ، أى لأن الياء بدل من الهمزة ، ثم قال : وقد ورد فى صحيح البخارى فى حديث توبة كعب بن مالك : يقولون : ليهنك توبة الله عليك . راجــع شرح القاموس (مادة هنأ) .

قعد على مائدة الفضل بن يحيى رجلٌ من بنى هلال بن عامر، فذكروا الضَّبَّ ومن يأكله، فأفرط الفضلُ فى ذمّه وتابعه القومُ، فغاظ الهلالىَّ ما سَمِع منهم، ولم يكن على المائدة عربىّ غيرُه، ثم لم يلبث أن أُتِىَ الفضلُ بصَحْفةٍ فيها فِراخُ الزَّنابير(١)، فلم يَشُكّ الأعرابىّ أنها ذِبّان البيوت، فقال حين خرج :

وعِلْجٍ يَعافُ الضبَّ لؤما وبِطْنَةً(٢) * وبعضُ إدَامِ العِلْجِ هامُ ذُبَابِ
ولو أنّ مَلْكًا فى المَلا ناك أمَّهُ * لقالوا لقد أُوتيتَ فصلَ خِطابِ

وقال أبو الهندى(٣) (رجل من العرب) :

أكلتُ الضِّبَابَ فما عِفْتُها * وإنّى لأشهى قَديدَ(٤) الغَنَمْ
ولحمَ الخروفِ حَنيذًا(٥) وقد * أُتِيتُ به فاترًا فى الشَّبَمْ(٦)
فأمّا البَهَطُّ(٧) وحيتانُكم * فما زِلتُ منها كثيرَ السَّقَمْ
وقد نِلتُ منها كما نِلتُمُ * فلم أر فيها كضَبٍّ هَرِمْ

---

(١) قال الدميرى فى حياة الحيوان (ج ٢ ص ١٢) فى الكلام على الزنبور : « وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى فى الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل » وذكر خاصة لذلك .
(٢) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٢٨) ، وقد وردت فيه هذه الحكاية وهى لا تختلف فى المعنى عما ورد فى الأصل . وفى الأصل : «وعلج يعاف الضب واللوم بطنه» . (٣) كذا ورد فى اللسان (مادتى عرب وبهط) منسوبا إليه بعض هذه الأبيات ، وقد عقد له المؤلف ترجمة فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٤٢٩) وفى الأصل : «أبو هند» . (٤) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس . (٥) حنيذ : مشوىّ . (٦) كذا فى الدميرى (ج ٢ ص ٩٣) والحيوان للجاحظ، وقد فسره الدميرى بماء الأسنان وهو غير واضح ، والظاهر أنه بمعنى البرد كما هو معناه اللغوى . وفى الأصل : «السنم» وهو تحريف . (٧) قال فى اللسان : «البهط : كلمة سندية وهى الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء ، واستعملته العرب بالهاء فقالت : بهطة طيبة» .

ولا فى البُيُوض كَبَيْض الدَّجاج * وَبَيْضُ الدجاج[1] شفاء القَرَمْ[2]

ومَكْنُ[3] الضِّبَاب طعام العُرَيب[4] * ولا تَشْتَهِيه نُفُوسُ العَجَمْ

وقال بعض الأعراب :

وأنت لو ذُقْتَ الكُشَى[5] بالأكبادْ * لما تركتَ الضَّبَّ يَعْدُو بالوادْ

ونزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدّم إليه جرادا، فقال :

لَحَى اللهُ بَيْتاً ضَمَّنى بعد هَجْعة * إليه دَجُوجِىٌّ من الليل مُظْلِمُ

فأبصرتُ شيخًا قاعدًا بفِنَائه * هو العنز إلا أنه يتكلم

أتانا بِبرْقانِ[6] الدَّبَى فى إنائه * ولم يَكُ بَرْقان الدَّبى لى مَطْعَمُ

فقلت له غَيِّبْ إناءك[7] واعتزِلْ * فهل ذاق هذا، لا أبالك، مُسْلِمُ

وقال بعض العباسيين[8] :

ليتَ شعرى متى تَخُبّ بِىَ النا * قةُ نحو العُذَيْب[9] فالصِّنِّين[10]

مُحْقِباً[11] زُكْرة[12] وخُبْزَ رُقَاقٍ * وجُبيناً[13] وقِطْعةً من نونِ

(١) كذا فى حياة الحيوان للدميرى وكتاب الحيوان للجاحظ . وفى الأصل : «وبيض الجراد» .

(٢) كذا فى حياة الحيوان للدميرى وكتاب الحيوان للجاحظ . والقرم (بفتح القاف والراء) : شدّة الشهوة إلى اللحم . وفى الأصل «الشقم» وهو تحريف . (٣) المكن (بفتح الميم وإسكان الكاف) وبالنون فى آخره) : بيض الضبة . (٤) العريب : تصغير العرب؛ قال فى اللسان مادّة عرب : صغرهم تعظيما كما قال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . وفى الأصل «الغريب» بالغين المعجمة وهو تحريف . (٥) الكشى : جمع كشية (بضم الكاف وإسكان الشين) وهى أصل ذنب الضب .

(٦) البرقان : جمع برقانة وهى الجرادة المتلونة . والدبى : الجراد، أى أتانا بالمتلون من الجراد .

(٧) فى الأصل : «فناك» . (٨) ذكر هذا الشعر بالجزء الثانى من كتاب الأغانى (طبع دار الكتب المصرية ص ٣٤٨) منسوبا إلى حنين بن بلوع الحيرى، ولم يذكر أبو الفرج أنه أدرك الدولة العباسية . (٩) العذيب : ماء لبنى تميم، وهو أوّل ماء يلقى الانسان بالبادية إذا سار من قادسية الكوفة يريد مكة . (١٠) الصنين : بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر وبه نهر ومزارع . ورواية الأغانى فى هذا الشطر : «بين السدير والصنين» وفى اللسان : «بين العذيب فالصنين» بفاء العطف وهو ما اخترناه . وفى الأصل : «فى الصنين» . وفى هذا الشعر السناد وهو، كما فسره ابن سيده، المخالفة بين الحركات التى تلى الأرداف فى الروى . (١١) يقال : أحقب الزكرة واحتقبها إذا احتملها خلفه . (١٢) الزكرة بالزاى : زق يجعل فيه شراب أو خل . (١٣) الجبين تصغير الجبن المأكول . والنون : الحوت .

وقال بعض الأعراب :

أقول له يومًا وقد راح صُحْبتى * تُرى أبتغى من صَيْده وأُخَاتله(١)

فلما التقتْ كفّى على قَضلِ ذَيله * وشالت(٢) شِمالى زَايَل الضّبَّ باطلُهْ

فأصبح محنوذًا(٣) نضيجًا وأصبحتْ * تَمَشّى على القِيزَانِ(٤) حُولًا حلائلُهْ

شديدَ اصفرار الكُشْيَتين(٥) كأنما * تَطَلَّى بوَرْسٍ(٦) بطنُه وشَوَاكِلُه(٧)

فذلك(٨) أشهى عندنا من نَتَاجِكم(٩) * لحى الله شارِبِه وقُبِّح آكِلُهْ

وبنو أسدٍ تُعَيَّر بأكل الكلاب ، قال الفرزدق :

إذَا أَسَدِىٌّ جاع يومًا ببلدةٍ * وكان سمينًا كلبُه فهو آكِلُهْ

وتُعَيّر أيضا بأكل لحوم الناس ، كما قال الشاعر(١٠) :

إذا ما ضِفْتَ ليلًا فَقْعسيًّا * فـلا تأكل له أبدًا طعامَا

فإنّ اللحم إنسانٌ فدعْه * وخيرُ الزادِ ما منع الحـراما

(١) فى الأصل : «وأخاطره» والقافية فى الشعر اللام ، وقد ورد هذا الشطر فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٢٧ طبع مصر) :

* و بالله أبغى صـيده وأخاتله *

(٢) كذا فى كتاب الحيوان ، وشالت : ارتفعت . وفى الأصل : «نالت» . (٣) الشواء المحنوذ الذى قد ألقيت فوقه الحجارة المرضوفة بالنار حتى ينشوى انشواء شديدا فيتهرّى تحتها . (٤) القيزان : جمع قوز (بالفتح) وهو الكثيب الصغير من الرمل تشبّه به أرداف النساء . (٥) كذا فى كتاب الحيوان . والكشية : شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه ، وفى الأساس أنها شحمة مستطيلة فى جنبيه . وفى الأصل : « الكايتين » . (٦) الورس : صبغ أصفر يصبغ به . (٧) الشواكل : جمع شاكلة وهى الخاصرة . (٨) كذا فى كتاب الحيوان . وفى الأصـل : « كذلك » بالكاف . (٩) فى الأصل «نيا حكم» (بالنون والياء والحاء المهملة) وهو تحريف ، والتصويب عن كتاب الحيوان للجاحظ . (١٠) نسب هذا الشعر فى كتاب البخلاء للجاحظ ( ص ٢٦٢ طبع أوربا ) إلى معروف الدبيرى .

قال رجل : كنت بالبادية فرأيت ناسًا حولَ نارٍ، فسألتُ عنهم فقالوا : صادوا حيّات فهم يَشْتَوُونها ويأكلونها ، فأتيتُهم فرأيت رجلا منهم قد أخرج حيّةً من الجَمْر ليأكلها فامتنعتْ عليه ، فجعل يمدّها كما يُمَدّ عُصَيب لم ينْضَج ، فما صرفتُ بصرى عنه حتّى لُبِجَ[1] به فمات ، فسألت عن شأنه فقيل لى : عَجِلَ عليها قبل أن تنضج وتعمل فى سُمّها النارُ .

قال رجل من الأعراب لولده : اشتروا لى لحمًا ، فاشتروْه فطبخه حتى تهرّى ، وأكل منه حتى انتهت نفسه ، وشرَعَت إليه عيون ولده فقال : ما أنا بمُطْعِمِه أحدًا منكم إلا مَن أحسن وصفَ أكْله ، فقال الأكبر منهم : آكلُهُ يا أبت حتى لا أدَع للذةٍ فيه مَقيلا ، قال : لستَ بصاحبه . فقال الآخر : آكله حتى لا يُدْرَى ألعامِه هو أم لِعامٍ أوّل ؛ قال : لستَ بصاحبه . فقال الأصغر : أدقّه يا أبت دقا وأجعل إدامه المخّ ، قال : أنت صاحبُه ، هو لك .

بينا أعرابىٌّ يسير وهو يُوضع[2] بعيرَه إذ سقط بعيرُه فنحَره وأكله ، فأنشأ يقول :

إن السّعيد من يموتُ جَمَلُهْ * يَشْبَع لحمًا ويَقِلّ عَمَلُهْ

ومرّ رجلٌ من سَلُول بفِتْيانٍ يشربون فشَرِب معهم ، فلما أخذ منه الشراب قام إلى بعيره فنحره ، وقال :

عَلِّلانى إنما الدّنيا عِلَلْ * ودَعَانى من مَلَامٍ وعَذَلْ
وَانْشُلا[3] ما اغْبَرّ من قِدْرَيْكما * وآسقيانى أبعدَ اللهُ الجمَلْ

---

(١) يقال : لبج بالرجل ولبط به إذا صرع . (٢) يوضع بعيره : يعديه ويحمله على العدو الحثيث . (٣) نشل اللحم (من بابى ضرب ونصر) وأنشله : أخرجه من القدر بيده من غير المغرفة .

## آداب الأكل والطعام

عن أبي هريرةَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الأَكْلُ في السُّوقِ دَناءةٌ". وعن عبد الرحمن بن عِراكٍ قال : بلغني أنه مَنْ غسل يَدَه قبل الطعام كان في سَعَةٍ من الرِّزقِ حتى يموتَ .

٥ عن الحسن أنه قال : الوُضوءُ قبل الطعام يَنفِي الفقرَ وبعده يَنفِي اللَّمَمَ[1] .

وعنه قال : قيل لسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ : إنّ أباكَ أكَلَ طعاما كاد يقتُلُه ؛ قال : لو مات ما صَلَّيتُ عليه .

وعن شُرَحْبِيل بنِ مسلم قال : قال أبو الدَّرداء : بئس العونُ على الدِّينِ قَلبٌ نَخِيبٌ[2]، وبطنٌ رَغِيبٌ[3]، ونَعْظٌ شديدٌ .

١٠ أكَلَ الجارودُ[4] مع عمرَ طعامًا ، ثم قال : ياجاريةُ هاتِ الدَّستَوْرَدَ[5]؛ فقال عمر : امسحْ بِاستِك أو ذَرْ .

قال جعفر : كنا نأتِي فَرْقدا السَّبَخيَّ ونحن شَبَبَةٌ[6] فيُعَلِّمُنا : إن مِن ورائكم زمانًا شـديدًا ، فشُدُّوا الأُزُرَ على أنصافِ البطونِ ، وصَغِّروا اللُّقَمَ ، وشَـدِّدُوا المضغَ ،

---

(١) اللمم : ما دون الكبائر من الذنوب ، وفي التنزيل العزيز : (الذين يجتنبون كبائر الإثم ١٥ والفواحش إلا اللمم) يعني الذنوب الصغائر . (٢) نخيب : جبان كأنه منتزع الفـؤاد . (٣) بطن رغيب : واسع الجوف ، وهو كناية عن كثرة الأكل وشدة النهم . (٤) هو بشر ابن عمرو بن حنش بن المعلى من بني عبد القيس العبدي الصحابي ، والجارود لقبه ومعناه المشئوم ، لأنه فرّ بإبله الجرد (التي أصابها الجَرَد) إلى أخواله من بني شيبان ، ففشا ذلك الداء في إبلهم فأهلكها . وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث . وقتل في خلافة عمر بأرض فارس سنة احدى وعشرين .

٢٠ (٥) الدستورد : ثوب أحمر يضرب إلى صفرة حسنة . وهو مركب من "دست" بمعنى ثوب ، و"ورد" بمعنى أحمر ضارب إلى الصفرة ، كما في القاموس وشرحه (مادتي دست و ورد) ، ولعله يقصد هنا المنشفة . (٦) شببة : جمع شاب .

ومُصُّوا الماءَ مَصًّا . وإذا أكل أحدُكم فلا يَحُلَّنَّ إزارَه فتَتَّسِعَ[1] أمعاؤه . وإذا جلس أحدُكم لِيأكل فلْيقْعُدْ على أليَتِيه، ولْيلزَقْ بطنه بفخذيه ، وإذا فرغ فلا يقعُدْ ولْيَجِئْ ولْيَذْهَبْ، وآحْتَمُوا[2] فإنّ مِنْ ورائكم زمانا شديدا .

وعن عبد الله بن أبى أوفَى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "سَاقِي القَوْمِ آخِرُهُم شُرْبًا" .

وعن الجارُودِ بن أبى سَبْرَةَ قال : قال لى بلالُ بن أبى بُرْدَةَ : أتحضُرُ طعامَ هذا الشيخ — يعنى عبدَ الأعلى بن عبد الله بن عامر — ؟ فقلت : إيهًا[3] وآللهِ؛ فقال : حَدِّثْنِي عنه . فقلتُ : نأتيه وكان سِكِّيتًا[4]، إن حَدَّثنا أحسنَ الحديثَ، وإن حَدَّثْناه أحسنَ الاستماعَ، فإذا حضرَ الغداءُ جاء خَبَّازُه فمَثَلَ بين يديه؛ فيقولُ : ماعندكَ ؟ فيقولُ : بَطَّةٌ بكذا، ودَجَاجةٌ بكذا وكذا . قال : وما يُريدُ بذاك؟ قلت : كى يَحْبِسَ[5] كلُّ إنسانٍ نفسَه إلى ما يَشتهِى، فإذا وُضِعَ الخوانُ خَوَّى[6] تَخْوِيَةَ الظَّلِيمِ[7] فما له إلا موضعُ مُتَّكَئِه فيَجِدُّ ويَهْزِلُ، حتى إذا رآهم قد فتَروا وكَلُّوا أكَلَ معهم أكْلَ الجائعِ المقرورِ[8] حتى يُنَشِّطَهم بأكله .

وكان يقال : إذا آجتمعَ للطعام أربعٌ كَمَلَ : أن يكون حلالًا، وأن تكثُرَ عليه الأيدى، وأن يُفْتَتَحَ باسم الله، ويُخْتَمَ بحمد الله .

---

(١) فى الأصل : «فتشبع» ، وهو تحريف . (٢) آحتموا : آمتنعوا عن الطعام، وفى الأصل : «احتفوا» . (٣) إيها (بالنصب) : معناه الكف ، وقد يرد للتصديق والرضا كما هنا ، ومنه حديث ابن الزبير لما قيل له : يآبن ذات النطاقين ؛ فقال : إيها والإله ، أى صدّقت ورضيت بذلك . (٤) سكيتا : كثير السكوت قليل الكلام . (٥) فى الأصل «يختبئ» والتصويب عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٨٦) . (٦) خوى الرجل : فرج ما بين عضديه وجنبيه . (٧) كذا فى كتاب التاج للجاحظ (ص ٢٠ طبع بولاق) وكتاب البخلاء له أيضا (ص ١٩٤ طبع أوربا) . والظليم : ذكر النعام، وفى الأصل : « تخوية الطين » وهو تحريف . (٨) المقرور : الذى أصابه القر وهو البرد .

وكان يُقالُ : سَمُّوا إذا أكلتم ودَنُّوا[1] وسَمِّتُوا .

قال أبْرَوِيزُ لصاحِبَىْ طعـامِه وشرابه : إنى سَلَّطتُكما على المعيشـةِ، وأشركتُكما فى الحياة، وجعلتكما أمينينِ على نفسى، ووَلَّيتكما من طعامى وشَرابِى ما التوسعةُ فيه مُروءةٌ والتضييقُ فيه دَناءةٌ؛ فاْجعلاه فى فضلِه على ما سواه كفضلى على مَنْ سِواىَ، وفى كثرته ككثرةِ مَنْ معى على مَنْ مع غَيرى . ولا يَشهدَنَّ طعامِى الذى آكُلُ عينٌ تراه ولا نَفسٌ تُحِسُّه ولا يَدٌ تَداوَلُه خلا نفسًا واحدةً؛ وإنما أفردتُه بذلك لِتَستَحكِمَ الحِجّةُ فيه على مَنْ أضاعَ، وتَنقطعَ الشبهةُ فيه عمن غفَلَ، ولأجعلَ صاحِبَ ذاكَ رَهنًا بدمِ نفسه إن هو قَصَّر فى صُنعِهِ أو أوقع بغائلةٍ .

الأصمعىّ قال حدّثنى ابراهيمُ بنُ صالح : أنه كان له جَامٌ من حَبّ رُمّانٍ مدقوقٍ يَسُفُّ منه بينَ كل لَونَينِ ملعقةً حتى يعرِفَ اْختلافَ الألوانِ .

وفيما أجاز لنا عمُرو بن بَحْرٍ من كتبه قال : كان أبو عبد الرحمن[2] الثَّورىّ يُقْعِدُ ٱبنَه معه على خِوَانه يوم الرأس[3]، ثم يقول: إياكَ ونَهْمَ[4] الصـبيان وأخلاقَ النوائح، و[دع عنـك][5] خَبْطَ المَلّاحين والفَعَلَة، ونَهْشَ الأعراب والمَهَنَة، وكُلْ من بينِ يديكَ؛ فإنّ حظَّكَ الذى وَقَع وصار إليك . وٱعلم أنه إذا كان فى الطعام شىء طَريفٌ أو لُقمةٌ كريمةٌ أو بَضْعة[6] شَهيّةٌ، فإنما ذلك للشـيخ المعظَّم والصبىّ المدلَّل، ولستَ

(١) دنوا : كلوا مما بين أيديكم وما يليكم وما دنا وقرب منكم . وسمتوا : أمر من التسميت وهو الدعاء بالخير والبركة . (انظر اللسان مادتى سمت ودنا) . (٢) كذا فى الأصل وكتاب البخلاء للجاحظ (ص١١٥)؛ وفى العقد الفريد «أبو عثمان الثورى» . (٣) ورد فى كتاب البخلاء : أن أبا عبدالرحمن هـذا كان يعجب بالرءوس ويحمدها ويصفها وكان يسمى الرأس عرسا . فلعل المقصود من قوله «يوم الرأس» ذلك اليوم الذى يجتمع له فيه هـذا النوع من الطعام . (٤) كذا فى العقد الفريد؛ وفى الأصل «ونهم السلطان» . (٥) الزيادة عن كتاب البخلاء (ص ١١٧) (٦) البضعة (بفتح الباء وتكسر) : القطعة من اللحم .

واحدا منهما. وأنت قد تأتى الدعوات، وتُجيب الولائم، وتَدخُلُ منازلَ الإخوانِ، وعَهدُكَ باللحم قريبٌ، وإخوانُك أشدُّ قَرَمًا[1] إليه منكَ، وإنما هو رأسٌ واحدٌ، فلا عليك أن تتجافَى عن بعضٍ وتُصيبَ بعضا. وأنا بعدُ أكرهُ لك الموالاةَ[2] بين اللحم؛ فإن الله يُبغِضُ أهلَ البيتِ اللَّحِمِين[3].

وكان يقال: مُدْمِنُ اللحم كمدمن الخمر.

ورأى رجل رجلا يأكل لحما، فقال: لحمٌ يأكل لحما، أُفٍّ لهذا عملًا!.

وكان عمرُ يقول: إيّاكم وهذه المجازرَ، فانّ لها ضَراوةً[4] كضَراوةِ الخمر.

يا بُنيَّ عَوِّدْ نفسك الأُثْرَة[5] ومجاهدةَ الهوى والشهوة، ولا تنهش نهشَ السِّباع، ولا تَخضِم خَضْمَ البراذين، ولا تُدْمِن الأكلَ إدمانَ النِّعاج، ولا تَلقَمْ لقمَ الجمال؛ فإن الله تعالى جعلك إنسانا وفضَّلك، فلا تجعل نفسَك بهيمةً ولا سبعا. واحذر سرعةَ الكِظّة[6] وسَرَفَ البِطْنَة.

قال بعض الحكماء: إذا كنتَ بطينا فعُدَّ نفسك من الزَّمْنى. وقال الأعشى:

... ... ... ... ... والبِطْنَةُ* ممّا تُسَفِّهُ الأحلاما[7]

واعلم أنّ الشِّبَع داعية البَشَم، وأنّ البشم داعية السَّقَم، وأنّ السقم داعية الموت، فمن مات بهذه الميتة فقد مات مِيتةً لئيمةً، وهو مع هذا قاتلُ نفسِه، وقاتلُ نفسِه ألأمُ من قاتلِ غيره.

(١) قرم الرجل إلى اللحم قرما: اشتدت شهوته إليه. (٢) كذا فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ١١٧) طبع أوربا، وفى الأصل «بعد» وهو تحريف. (٣) اللحمين: جمع لحم ككتف وهو الأكول للحم القرم إليه. (٤) الضراوة بالشىء: الولع به. (٥) الأثرة (بالضم): المكرمة لأنها تؤثر أى تذكر ويأثرها قرن عن قرن. (٦) الكظة: الامتلاء من الطعام.

(٧) هذا بعض بيت أورده اللسان فى مادّة «بطن» والبيت:

يا بنى المنذر بن عبدان والبطنة* مما تسفه الأحلاما

وفى الأصل «والبطنة يوما تسفه الأحلاما».

يا بنىّ، والله ما أدّى حقّ الركوع والسجود ذو كِظَّة، ولا خشع لله ذو بِطْنة، والصومُ مَصَحّة، والوَجَبات[1] عيش الصالحين .

أىْ بنىّ، لأمرٍ مّا طالت أعمار الهند، وصحّت أبدان الأعراب. فلله درُّ الحارث ابن كَلَدة حيث يزعم أنّ الدواء هو الأَزْم[2]، وأنّ الداء إدخال الطعام إثْر الطعام .

أىْ بنىّ، لِمَ صَفَتْ أذهان الأعراب، وصحّتْ أبدان الرُّهبان، مع طول الإقامة فى الصوامع حتى لم تعرف النِّقرِس[3] ولا وجع المفاصل ولا الأورام، إلا لقلّة الرُّزْءِ[4] وخفّة الزاد. وكيف لا ترغب فى تدبيرٍ يجمع لك صحّة البدن، وذكاءَ الذهن، وصلاحَ المِعَى[5]، وكثرةَ المال، والقُرْبَ من عيش الملائكة ! .

أى بُنَىّ، لم صار الضبّ أطولَ شىء ذَمَاءً[6] إلا لأنه يتبلّغ بالنسيم؛ ولِمَ قال[7] الرسول صلى الله عليه وسلم إنّ الصوم وِجاء[8] إلّا ليجعله حِجازا[9] دون الشهوات. اِفهم تأديب الله، فإنه لم يَقصِد به إلّا الى مثلك .

أى بنىّ، قد بلغتُ تسعين عاما ما نَغَضَ[10] لى سنّ، ولا انتشر لى عصبٌ، ولاعرفتُ ذنين[11] أنف، ولاسَيَلان عين، ولاسَلَس بول، ما لذلك علّةٌ إلّا التخفيف

(١) الوجبات: جمع وجبة وهى الأكلة فى اليوم والليلة . (٢) الأزم: ألا تدخل طعاما على طعام . (٣) النقرس كزبرج: داء يأخذ فى الرجل . (٤) الرزء: ما يصيبه الإنسان من الطعام . (٥) المعى (بالمد والقصر والقصر أشهر): المصارين . وفى الأصل «المعاد» وهو تحريف . (٦) الذماء: بقية النفس والحركة، والمراد: أطول شىء حياة . وفى العقد الفريد "أطول عمرا". (٧) كذا بالعقد الفريد . وفى الأصل: «زعم» . (٨) نص الحديث كما فى الجامع الصغير: «عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» والوجاء، كما فى النهاية لابن الأثير: أن ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع ويتنزل فى قطعه منزلة الخصى . (٩) حجازا: مانعا وحائلا . وفى العقد الفريد: «حجابا» . (١٠) نغض قلق وتحرك . وانتشر العصب: انتفخ . (١١) كذا فى العقد الفريد، والذنين والذنان: المخاط الرقيق يسيل من الأنف، وفى الأصل: «دنين أذن» .

من الزاد . فإن كنتَ تحبّ الحياة فهـذه سبيل الحيـاة ، و إن كنتَ تريد الموت فلا يُبعد الله إلّا مَنْ ظلم نفسَه .

وقال أبو نَهْشَل[١] : كانت لى ٱبنـة تجلسُ معى على المـائدة فتُبرِز كفًّا كأنهـا طَلْعة ، فى ذراع كأنه جُمَّارة ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خَصّتنى بها ، فزوّجتُها وصرت أُجلِس معى على المـائدة ٱبنـا لى فيُبرِز كفًّا كأنها كِرْنافة[٢] ، فى ذراع كأنه كَرَبة ، فوالله ما إن تَسبق عينى إلى لُقْمة طيِّبة إلّا سبقتْ يدُه إليها .

وقال بعضهم : غلَبتْ بِطْنتى فِطْنتى .

قال عمرو بن العاص لمعاوية يوم تحكّم الحكمان : أكثروا الطعام ، فوالله ما بَطِن[٣] قومٌ قطّ إلا فقدوا بعض عقولهم ، وما مضت عَزْمَةُ رجل بات بطينا .

وكان يقال : أقلِل طعامًا تَحْمَد مناما .

الأصمعىّ قال : كان يقال : ليس لشبعة خير من جوعة تحفزها .

دعا عبد الملك بن مروان إلى الغداء رجلا فقال : ما فىّ فضل ؛ فقال عبدالملك : ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فضل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، عندى مستزاد ، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التى ٱستقبحها أميرُ المؤمنين .

وقال لشيخ : ما أحسن أكلك؟ قال : عملى منـذ ستين سنة .

وقال الحسن : إنّ ٱبن آدم أسيرالجوع ، صريع الشبع .

وسأل عبد الملك أبا الزعيرة[٤] فقال : هل ٱتّخمتَ قطّ ؟ قال لا ؛ قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنا إذا طَبخنا أنضجنا ، و إذا مَضَغنا دقّقنا ، ولا نَكُظّ[٥] المعدة ولا نُخْليها .

(١) نسب هذه الحكاية ابن خلكان (ج ١ ص ٤٥٦) لأبى الحسن . (٢) الكرنافة : واحدة الكرناف (بالكسر و بضم) وهو أصول الكرب التى تبقى فى جذع النخلة بعد قطع السعف . (٣) البطنة : الكظة وهى امتلاء البطن من الطعام ، ومن أمثالهم : «البطنة تذهب الفطنة» . (٤) كذا فى الأصل . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٧) «أبا المغور» وقد ورد هذا الاسم فى الطبرى (ص ٧٩١ ، ٨٣٧ من القسم الثانى طبع أوربا) هكذا : «أبا الزعيزعة» وفى ابن الأثير (ج ٤ ص ٢٤٩ طبع أوربا : «أبا الزعيرية» . (٥) كذا فى العقد الفريد ، ولا نكظ المعدة : لا نملؤها . وفى الأصل : «لا نكب» .

وقال الأحنف : جنِّبوا مجلسنا ذكر النسـاء والطعام، فإنى أُبغض الرجل أن يكون وصّافا لبطنه وفرجه، وإنّ من المروءة أن يترك الرجلُ الطعامَ وهو يشتهيه .

الأصمعىّ قال: بلغنى أنّ أقواما لبسوا المَطَارِفَ العِتاق، والعمائم الرِّقاق، وأوسعوا دورَهم، وضيّقوا قبورهم، وأسمنوا دوابّهم، وهزّلوا دينهم، طعامُ أحدهم غصب، وخادمه سُخـرة، يتّكئ على شمـاله، ويأكل من غير ماله، حتى إذا أدركته الكِظّة قال : يا جارية هاتى حاطوما(١)، ويلك! وهل تحطِم إلا دينك! أين مساكينُك! أين يتاماك! أين ما أمرك الله به! أين أين ! .

قال بعض الحكماء: مدارُ صلاح الأمور فى أربع: الطعام لا يؤكل إلّا على شَهْوة، والمرأة لاتنظر إلا إلى زوجها، والملك لا يُصلحه إلا الطاعة، والرعيّة لا يُصلحها إلا العدل.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أكَلَ من سَقَط المـائدة عاش فى سَعَةٍ وعُوفِىَ فى ولده وولد ولده من الحُمْق" .

وقيل لأعرابىّ : أتُحسِنُ أن تأكلَ الرأس؟ قال: نعم، أبْخَصُ(٢) عَينيه، وأسحى(٣) خدّيه، وأفُكّ لَحْيَيه، وأرمى بالدماغ إلى مَنْ هو أحوج منّى إليه . وكانوا يكرهون أكل الدماغ، ولذلك يقول قائلهم : أنا من قبيلة تُبقِى المخّ فى الجماجم(٤) .

دِعْبِل قال: يابُنَىّ، لا تأكل أَلْيَة الشاة لأنها طَبَقُ الإست وقريبٌ من الجواعر(٥).

قال بعض الشعراء :

إذا لم أَرَى إلّا لآ كُلَ أَكْلَةً * فلا رَفَعَتْ يُمْنَى يدىَّ طعامى

فما أكلةٌ إنـ نِلتُها بغنيمةٍ * ولا جَوْعةٌ إن جُعتُها بغرامِ

(١) الحاطوم: الهاضوم، وهو كل دواء يهضم الطعام . (٢) بخص عينه : أغارها .

(٣) يقال : سحيته أسحاه إذا قشرته . (٤) ومنه قول الشاعر :

ولا يسرق الكلب السروق نعالنا * ولا ننتق المخ الذى بالجماجم

وفسره صاحب اللسان فقال : إنه يمدح قوما بأنهـم لا يلبسون من النعال إلا المدبوغة والكلب لا يأكلها وبأنهم لا يستخرجون ما فى الجماجم لأن العرب تعير بأكل الدماغ كأنه عندهم شَرَهٌ ونَهَمٌ .

(٥) الجواعر : جمع جاعرة وهى الدبر .

عبد الملك بن عُمَير عن عمه عن الأصمعىّ قال : لا تخرج يا بُنَىّ من منزلك حتى تأخذ حِلْمك[١] . يعنى حتى تتغدّى . وقال هلال بن جُشَم[٢] :

وإنّ قِرابَ البطنِ يكفيك مَلْؤُه * ويكفيك سَوءات الأمور آجتنابُها

وقرأت فى الآيين[٣] : أن رجلا من خدم دار المملكة أوصى آبنه فقال : إذا أكلتَ فضمّ شَفَتيك ، ولا تلتفتنّ يمينا وشمالا . ولا تتخذنّ خِلالك قَصَبا . ولا تَلْقَمنّ بسكّين أبدا ، وإذا كان فى يدك سكّين وأردتَ آلتقاما فضَعْها على مائدتك ثم آلتقِم . ولا تجلس فوق مَن هو أسنّ منك وأرفعُ منزلة . ولا تتخلّل بعود آس . ولا تمسح بثياب بَدَنك . ولا تُرِق ماء وأنت قائم . ولا تحفِر أرضا بأظفارك . ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب عليهما فتُلعَن ، ولا تسترح على أُسْكُفّة[٤] فتُجَهَّل ، ولا تَسْتَنْج بمَدَر[٥] فيورثك البواسير ، ولا تتمخط حيث يُسمَع آمتخاطك ، ولا تبصُق فى الأماكن المنظّفة .

وأجلس معاوية[٦] على مائدته رجلا يؤاكله ، فأبصر فى لقمته شَعرة ، فقال : خُذ الشعرة من لقمتك ؛ فقال له الرجل : وإنك لتراعينى مُراعاة مَنْ يُبصر الشعرة فى لُقْمتى ! والله لا أكلتُ معك أبدا ! ثم خرج الأعرابىّ وهو يقول :

ولَلْموتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ * يُلاحِظُ أطرافَ الأَكِيلِ على عَمْدِ

وكان سعيد بن جُبير إذا فرغ من طعامه قال : اللهمّ أشبعتَ وأَرْويتَ فهنّئنا ، وأكثرت وأطبتَ فزدنا .

---

(١) الحلم : العقل ، وفسر أخذ الحلم بالغذاء لأن الشبع قوام العقل . وفى الأصل : «جلمك بالجيم» .
(٢) تقدّم هذا البيت فى باب القناعة والاستعفاف (ص ١٨٤ من هذا المجلد) ضمن أبيات منسوبة لبشار بن بشر . وفى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٦٦) وكتاب الحيوان له أيضا (ج ١ ص ١٩٣) نسبت هذه الأبيات نفسها إلى هلال بن خثعم . (٣) فى تعليقات كتاب التاج للجاحظ (ص ١٩ طبع بولاق) : الآيين : كلمة فارسية عربها العرب واستعملوها ، ومعناها القانون والعادة . (٤) الأسكفة : عتبة الباب . (٥) المدر : التراب المتلبد . (٦) كذا فى الأصل وكتاب البخلاء للجاحظ (ص ٧٤) . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) : «هشام بن عبد الملك» .

## الجـــوع والصـــوم

قِيل لبعض الحكماء : أىُّ الطعامِ أطيبُ ؟ قال : الجوعُ أعلم .

وكان يقال : نِعمَ الإدامُ الجوعُ ، ما ألقيتَ إليه قَبِلَه .

قال لُقمان لابنه : يابنىّ ، كلْ أطيبَ الطعامِ ، ونَمْ على أوطأ الفِراش . يقول : أكثِرِ الصيام ، وأطِلْ بالليل القيام .

اشتاق أعرابِىّ بالبصرة إلى البادية فقال :

أقول بِالمِصر لمّا ساءنِى شبَعِى * ألا سبيلَ إلى أرضٍ بها جُوعُ

ألا سبيلَ إلى أرضٍ بها عُرُسٌ[١] * جُوعٌ يُصَدِّعُ منه الرأسُ بُرقوعُ[٢]

وقال آخر :

وعادةُ الجوعِ فَاْعلَمْ عِصمةٌ وغِنًى[٣] * وقد يزيدُكَ جُوعًا عادةُ الشِّبَعِ

العُتبىّ[٤] قال : قلتُ لرجلٍ من أهل البادية : يا أخى ، إنى لأعجبُ من [أن] فقهاءَكم أظرفُ من فقهائنا ، وعَوَامَّكم أظرفُ من عوامّنا ، ومجَانِينكم أظرفُ من مجانيننا ، قال : وما تدرِى لِمَ ذاك ؟ قلتُ لا ؛ قال : [من] الجوع ؛ ألا ترى أن العُود إنما صفا صوتُه لخلوّ جوفه ! .

وقيل لبعض حكماء الرُّومِ[٥] : أىُّ وقتِ الطعامُ فيه أطيبُ وأفضلُ ؟ قال : أمّا لِمَنْ قَدَر فإذا جاع ، وأمّا لِمَنْ لم يَقدِر فإذا وَجَد .

---

(١) كذا بالأصل ، ولعله « غَرَثٌ » (بالغين المعجمة والثاء المثلثة) بمعنى الجوع ليناسب المقام .

(٢) جوع برقوع (بضم الباء وفتحها) : شديد ، ومثل البرقوع البركوع واليَرْقوع (بفتح الباء الموحدة وضمها فى الأول وفتح الياء المثناة فى الثانى) والخُنتور والخِنتار . (٣) فى الأصل : « وعنا » .

(٤) رويت هذه الحكاية فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٦) والزيادات المذكورة هنا عنه .

(٥) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٧) « بزرجمهر » وهو من حكماء الفرس .

ونَظَر أعرابىٌّ إلى قوم يلتمسون هلالَ شهر رمضان، فقال: أمَا والله لئن أثرتموه لتُمسِكُنّ[1] منه بذُنَابَى عَيْشٍ أغبر.

وقيل لآخر: ألا تَصومُ البِيضَ من شعبان! فقال: بين يديها ثلاثون كأنها القَبَاطِىّ[2].

٥ وقيل لمدنىّ: بم تتسحَّر الليلة؟ فقال: باليأس من فطور القابلة.

الرِّياشىّ قال: قيل لأعرابىّ: اشرب، فقال: إنى لا أشرب على ثَمِيلة[3]، وقال:

إذا لم يكن قبل النبيذ ثَرِيدةٌ * مُبَقَّلَةٌ صفراءُ شَحْمٌ جميعُها

فإنّ نبيذ الصِّرف إن كان وحدَه * على غيرِ شيءٍ أوجعَ الكِبْدَ جُوعُها

قدِمَ أعرابىّ على ٱبن عمٍّ له بالحَضَر، فأدركه شهرُ رمضان، فقيل له: أبا عمرٍو

١٠ لقد أتاك شهرُ رمضان؛ قال: وما شهرُ رمضان؟ قالوا: الإمساك عن الطعام؛ قال: أبالليل أم بالنهار؟ قالوا: لا، بل بالنهار؛ قال: أَفَيَرْضَوْنَ بدلا من الشهر؟ قالوا: لا؛ قال: فإن لم أصُمْ فعلوا ماذا؟ قالوا: تُضرَب وتُحبَس؛ فصام أياما فلم يَصْبِر، فارتحل عنهم وجعل يقول:

يقول بنو عمِّى وقد زُرتُ مِصْرَهم * تهيَّأ أبا عمرٍو لشهرِ صيامِ

١٥ فقلتُ لهم هاتوا جِرَابى ومِزْوَدِى * سلامٌ عليكم فٱذهبُوا بسلامِ

فبادَرتُ أرضًا ليس فيها مُسَيطِرٌ * علىّ ولا مَنّاعُ أكلِ طعامِ

---

(١) قد صححنا هذه الجملة عن الجزء الحادى عشر من كتاب تذكرة ٱبن حمدون (ص ١٥١) وقد وردت فى الأصل محرّفة هكذا: «لتمكن منه أذناى عيش أغبر». (٢) القباطىّ: ثياب بيض من كتّان كانت تنسج بمصر، شبه بها أيام رمضان. (٣) الثميلة: البقية القليلة من الطعام أو الشراب

٢٠ فى البطن.

وأدركَ أعرابيًّا شهرُ رمضـانَ فلم يَصُمْ ؛ فعذَلَتْه آمرأتُه فى الصـوم، فزجَرها وأنشأ يقول :

أتأمُرُنِى بآلصّـوم لا دَرَّ دَرُّها ✻ وفى القبرِ صـومٌ يا أُمَيمَ طوِيلُ

دعا عبدُ الله بنُ الزبير الحسينَ لحضر وأصحابَه، فأكلُوا ولم يأكُلْ ؛ فقِيـلَ له : ألا تأكُلُ! فقال : إنّى صَائمٌ، ولكن تُحفةَ الصائمِ؛ قيل : وما هى؟ قال : الدُّهنُ والمِجْمَـــر .

## أخبـارٌ من أخبـار الأكَلَة

الأصمعىّ قال : قال رجلٌ : أُحِبُّ أن أُرزَقَ ضِرْسًا طَحُونًا، ومَعِدَةً هَضُومًا، وسُرْمًا نَثُورًا (١) .

عن إسحاق بن عبد الله قال : سمعتُ أنسَ بن مالك يقول : رأيتُ عمـرَ يُلْقَى إليه الصاعُ من التمر فيأكُلُه حتى حَشَفَه .

وقال بعضُ الشعراء :

هَمُّ الكريم كريمُ الفِعلِ يَفْعَلُه ✻ وهمُّ سـعدٍ بمـا يُلقِى إلى المَعِدَهْ

وقيل لرجل رُئِى سمينا : ما أسمنك؟ قال : أكلِى الحارَّ، وشربِى القارّ، وآتكائى (٢) على شِمَالِى، وأكْلِى من غيرمالِى .

وقيـــل لآخرَ : ما أسمنك ؟ قال : قِلّةُ الفِكْرةِ ، وطُولُ الدَّعَةِ ، والنّـــومُ على الكِظّةِ (٣) .

---

(١) كذا فى اللسان مادة (سرم)، والسرم النثور : الكثير القذف للثفل من المعى . وفى الأصل : "وسرما مشاقا" . (٢) فى الأصل «وآتكالى» باللام . (٣) الكظة : شىء يعترى الإنسان عند الامتلاء من الطعام .

قال الحجّاجُ للغضبان بن القبعثرى فى حبسه : ما أسمنك ؟ قال : القيدُ والدَّعَةُ، ومَنْ كان فى ضيافةِ الأميرِ فقد سَمِنَ .

وقال آخرُ لرجل رآه سمينا : أرَى عليكَ قَطيفةً من نَسْجِ أضراسِك .

وقيل لآخرَ : إنك لحَسَنُ الشَّحْمَةِ لَيِّنُ البَشَرة؛ فقال : آكُلُ لُبَابَ البُرِّ بصغارِ المَعْزِ، وأدَّهِنُ بدُهنِ البَنفْسَجِ، وألبَسُ الكَتَّانَ .

قيل لمَيْسَرةَ الأَكُولِ وأنا أسمعُ : كم تأكُلُ فى كلِّ يومٍ ؟ قال : مِن مَالى أو مِن مال غيرى؟ قالوا : مِن مالك؛ قال : دُونَانِ[1]؛ قالوا : فمن مال غيرك؟ قال : آخْبِزْ واطْرَح .

والعرب تقول : «العاشيةُ تَهيجُ الآبيـةَ»[2] . يريدون أنّ الذى لا يَشتهى أن يأكلَ، إذا نظر إلى مَن يأكلُ هاجه ذلك على الأكل .

قال جرير :

وبنـو الهُجَيم[3] سَخيفةٌ أحلامُهم * ثُطُّ[4] اللِّحى مُتَشابِهـو الألوانِ

لو يَسـمَعُونَ بأكْلةٍ أوشَرْبَةٍ * بعُمَانَ أصبح جمعُهـم بعُمَانِ

متأبِّطين[5] بَنِيهـم وبنَـاتِهـم * صُعْرَ[6] الأنوف لِرِيحِ كلِّ دُخَانِ

(١) دونان : كلمة فارسية ومعناها رغيفان . وفى العقد الفريد : «مكوك» والمكوك : مكيال ذكرت فى مقداره عدّة أقوال . (٢) العاشية : التى ترعى بالعشىّ من المواشى وغيرها . والآبية : التى لاتريد العشاء . أى إذا رأت الآبية الإبل العواشى تبعتها فرعت معها . (٣) فى الأصل : « وبنـو الهجين » بالنون وهو تحريف، والتصويب من القـاموس وديوان جرير (النسـخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب ش) . وروى هذا الشطر فى الديوان هكذا :

* إن الهجيم قبيلة مخسوسة * (٤) ثط : جمع أثط، والأثط : قليل شعر اللحية . (٥) فى الديوان : « متوركين» . (٦) كذا فى الديوان، وصعر الأنوف : ميلها، من الصعر وهو الميل . وفى الأصل : « صعب الأنوف » وهو تحريف .

قَعَـد رجلٌ على مائدة المُغيرة ، وكان منهُومًا ، وجعـل ينهَش ويتعرَّقُ؛ فقال المغيرةُ : ناوِلُوه سِكِّينًا ؛ فقال الرجل : كلُّ آمرئٍ سِكِّينُهُ فى رأسِه .

وقيل لأعرابىّ : مالكم تأكلون اللحم وتَدعون الثريد؟ فقال : لأن اللحم ظَاعِنٌ والثريدَ باقٍ .

٥ وقيل لآخر : ما تُسَمُّونَ المرَق ؟ قال : السَّـخِينَ؛ قال : فإذا بَرَد ؟ قال : لا نَدَعهُ يبردُ .

قال أبو اليَقْظَانِ : كان هِـلالُ بنُ أسـعرَ التَّيمىّ ، من بنى دارِم بن مازِنٍ ، شديدا أكُولًا ؛ يزعمون أنه أكَل جمـلا إلا ما حَمَل على ظهره منـه . وأكَلَ مرّةً فَصِيلًا ، وأكَلَت آمرأتُه فصيلا ، فلما ضاجعَها لم يَصِل إليها ؛ فقالتْ : كيف تَصِلُ إلىّ وبينَنا بَعِيرانِ ! .

١٠

الأصمعىّ قال : دعا عَبّادُ بنُ أخضر هلالَ بن أسعرَ إلى وليمةٍ ، فأكل مع الناس حتى فرَغُوا ، ثم أكَل ثلاثَ جِفانٍ تُصـنَعُ كلُّ جَفنـةٍ لعشرةِ أنفسٍ ؛ فقال له : أَشَبِعْتَ ؟ قال لا ؛ فأتَوْه بكل خبزٍ فى البيت فلم يَشبَعْ ، فبعثُـوا إلى الجيرانِ ؛ فلمّا آختلفَتْ ألوانُ الخبزِ علم أنه قد أضَرَّبهم فأمسكَ ؛ فقالوا : هل لكَ فى تمرِ شِهرِيزٍ (١) ولبنٍ ؟ فأتَوْه به فأكَلَ منه قَواصِرَ (٢) ؛ فقالوا له : أشبِعْتَ ؟ قال : لا ؛ قالوا : فهل لك فى السَّوِيقِ ؟ قال : نعم ؛ فأتَوْه بجرابٍ ضَخْمٍ مملوءٍ ؛ فقال : هل عندكم نبِيذٌ ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أعنـدكم تَوْرٌ (٣) تَغتَسِلُونَ فيه من الجنابةِ ؟ فأُتِىَ به فغسَلَه وصبَّ السَّوِيقَ فيـه وصبَّ عليه النبيذَ ، فما زال يفعل ذلك حتى فَنِىَ .

١٥

(١) الشهريز (بكسر الشين المعجمة وقد تضم و بالسين المهملة أيضا) : ضرب من التمر ، وفيه وجهان الاتباع والإضافة . (٢) القواصر : جمع قوصرة (بتخفيف الراء وتشديدها) : وعاء للتمر من قصب .
(٣) التور : إناء من نحاس أو حجر .

٢٠

الشَّمَرْدَلُ وكيلُ آل عمرو بن العاص قال : قدِم سليمانُ بن عبد الملك الطائفَ وقد عُرِفَتْ شجاعتُـه (١) ، فدخل هو وعمرُ بن عبد العزيز [وأيوبُ ابنُه (٢)] بستانًا لعمرو، قال : فجال فى البستان ساعةً ثم قال] : ناهيكَ بمالِكُم هذا [مالًا (٢)] لولا جِرارٌ فيه! فقلت : يا أميرَ المؤمنينَ، إنها ليستْ بجِرارٍ ولكنها جُرُبُ الزَّبيبِ؛ فجاء حتى ألقى صدره على غُصن، ثم قال : ويلكَ يا شمردلُ! أمَا عندك شىء تُطعمُنى؟ قلت : بلى والله! إن عندى لَجَدْيًا تغدُو عليه بقرةٌ وتروحُ أخرى؛ قال : اعْجَلْ به؛ فأتيتُـه به كأنه عُكَّةٌ (٣)، وتشمّر فأكل ولم يَدْعُ ابنَه ولا عمرَ حتى أبقى فَخِـذًا . فقال : يا أبا حفص هَـلُمَّ؛ قال : إنّى صائمٌ؛ ثم قال : ويلكَ ياشمردَلُ! أمَا عندك شىء؟ فقلت : بلى والله! دَجاجاتٌ ستٌّ كأنهنّ رِئلانُ (٤) النّعام، فأتيتُه بهنّ، فكان يأخذ رِجلَ الدجاجةِ حتى يُعرِى عظمَها ثم يُلقيها [بفيـه (٢)] حتى أتى عليهنّ . ثم قال : ويلك! أمَا عندك شىء؟ فقلت : بلى والله! إن عندى لَحَرِيرةً (٥) كقُراضَةِ الذَّهب، فقـال : اعْجَلْ بها؛ فأتيتُه بعُسٍّ (٦) يَغيبُ فيه الرأسُ، فجعل يتلقّمها (٧) بيده ويشربُ، فلما فرغ تجَشّأ كأنه صاحَ فى جُبٍّ؛ ثم قال : ياغلامُ، أفرغْتَ من غَدَائنا؟ قال : نعم، قال : وما هو؟ قال : نَيِّفٌ وثمانونَ قِدرًا؛ قال : فأْتِنى بها قِدرًا قِدرًا؛ فأتاه بها وبقِنَاعٍ (٨) عليه

(١) كذا بالأصـل ، وسياق الكلام يأباها ، ولعلها محرفة عن كلمة تدل على معنى الجشع والنهم .
(٢) التكملة من العقـد الفريد (ج ٢ ص ٣٣٢) . (٣) العكة : وعاء السمن وهى أصغر من القربة . (٤) الرئلان : أولاد النعام، واحدها رأل . (٥) كذا فى العقد الفريد ، والحريرة : ضرب من الطعام يتخذ من الدقيق يطبخ بلبن أو دسم ، وفى الأصل «لنبيذة» . وفى المستطرف ونهاية الأرب (ج ٣ : ص ٣٥٣) « سويق » . (٦) العس (بالضم) : القدح الكبير .
(٧) يتلقمها من تلقم الشئ : أكله بسرعة . وفى العقد الفريد : « يقلعها بيده » . وفى الأصـل : « يتلكمه » واللكم فى كتب اللغة : الضرب باليد مجموعة ، ولعل ما أثبتناه أنسب بالمقام . (٨) القناع (بالكسر) : إناء من عسب النخل يوضع فيه الطعام .

رُقَاقٌ، فأكثرُ ما أكَل من قدرٍ ثلاثُ لُقَمٍ وأقلُّ ما أكَل لُقمَةٌ، ثم مسح يدَه وآستلقَى على فِراشه، وأَذِن للناس ووُضِعت الخِوانَاتُ[١] بجعل يأكلُ مع الناس .

الخَطَّابىّ عن الدَّيْرانىّ أنه قال : إنى لأعرِفُ الطعامَ الذى يأكلُه سُليمانُ؛ قال: لمـا آستَخلَفَ سُليمانُ قال لى : لا تَقْطَعْ عنّى ألطافَكَ التى كنتَ تُلطفنى بها قبل أن أُستَخْلَف؛ فأتيته بزَنبيلَينِ أحدُهما بَيضٌ والآخرُ تِينٌ؛ فقال : لَقِّمْنِيه، بجعلت أقشِرُ البيضةَ وأقرِنُها بالتينةِ حتى أكَلَ الزّنبيلَينِ .

العُتْبِى عن أبيـه قال : كان عُبيـد الله بن زِياد يأكل كلّ يومٍ أربعَ جَرادِقَ[٢] أصبهانية وجُبْنًا قبل غَدائه .

وعن سَـلْمِ بن قُتَيبـة قال : عَدَدْتُ للحجاج أربعًا وثمـانينَ لُقْمَةً فى كلِّ لُقمةٍ رغيفٌ من خبزِ المـاءِ[٣] فيه مِلْءَ كفّه سمكٌ طرِىٌّ .

وكان لعبد الرحمن بن أبى بَكْرَة آبنٌ أكولٌ؛ فقال له [معاوية][٤] : ما فعل آبنك التِّلْقَامَة[٥]؟ قال : آعتلّ؛ قال : مثلُه لا يَعدَم عِلّةً .

أكل أبو الأسود الدؤلىّ وأقعـدَ معه أعرابيًّا فرأى له لَقْمًا مُنكَرًا؛ فقـال له : ما آسْمُكَ؟ قال : لُقمانُ؛ قال : صدق أهلُكَ، إنك لُقمانُ .

وُلِدَ لآبن أبى ليلى غلامٌ فعمِلَ الأخبِصَةَ للجيرانِ، فلما أكلوا قام مُسَاوِرٌ الورّاقُ فقـال :

مَنْ لا يُدَسِّمْ بالثريد سِـبالَنا[٦] * بعد الثّريدِ فلا هَنَاهُ الفارِسُ

(١) كذا فى العقـد الفريد (ج ٢ ص ٣٣٢) . وفى الأصـل : « فوضعت الخوان » .
(٢) الجرادق جمع جرذق ، والجردق والجردقة (بالدال المهملة) والجرذق ( بالذال المعجمة) : الرغيف فارسية معربة . (٣) كذا بالأصل . (٤) التكلة عن كتاب البخلاء للجاحظ (ص ١٦٥ طبع أوربا) وقد ذكرت فيه هذه الحكاية بأوضح مما فى الأصل فراجعه . (٥) التلقامة : العظيم اللقم .
(٦) والسبال : جمع سبلة وهى مجتمع الشاربين ومقدم اللحية .

وقال العُجَيف[(١)] فى أمّه :

ياليتما أمّنا شالت نعامتها * إمّا[(٢)] إلى جنّة إمّا إلى نار

ليست بشبعى وإن أسكنتها هجرًا[(٣)] * ولا بريًّا ولو حلّت بذى قار[(٤)]

تلهّم الوسق مشدودًا أشظّته[(٥)] * كأنما وجهها قد طُلى[(٦)] بالقار

خرقاء فى الخير لا تهدى لوجهته * وهى صنّاع[(٧)] الأذى فى الأهل والجار ٥

رأى أبو الحارث جُمّيز سلّةً بين يدى رجلٍ من الملوك، فقال له : جُعلتُ فداك، أىّ شىء فى تلك السلّة؟ فقال : بَظْرُ أُمّك، قال : فأعضّنى به .

قيل للحارثىّ : لم لا تؤاكل الناس؟ فقال : لو لم أترك مؤاكلتهم إلا لتزوعى عن الأسوارى[(٨)] لتركتها، ما ظنّكم برجل نهش بضعة لحم بقر فانقلع[(٩)] ضرسه وهو لا يدرى .

وكان إذا أكل ذهب عقله وجحظت[(١٠)] عيناه وسكر وسدر[(١١)] وتربّد[(١٢)] وجهه وغضب ولم ١٠ يسمع ولم يبصر، فلما رأيته وما يعتريه ويعترى الطعام منه صرت لا آذن له إلا ونحن نأكل الجوز والتمر والباقلّى؛ ولم يفجأنى قطّ وأنا آكل تمرًا إلا استفّه سفًّا وزدا[(١٣)] به

(١) نسب هذا الشعر فى شرح ديوان الحماسة (طبعة أوربا ص ٨١٠) إلى شخص اسمه «سعد» . ونسب فى شرح شواهد المغنى (٦٧ طبعة مصر) إلى من اسمه سعد بن قرين سيار ويلقب بالنحيت الحدرى .

(٢) فى ديوان الحماسة واللسان والمغنى : «أيما إلى جنة أيما إلى نار» . (٣) هجر : مدينة بالبحرين مشهورة بكثرة التمر . ١٥

(٤) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة .

(٥) كذا فى الحماسة، والأشظة : جمع شظاظ وهو خشبة عقفاء تدخل فى عروة الجوالق . وفى الأصل «أسربه» وهو تحريف . (٦) كذا فى ديوان الحماسة، وفى الأصل «مطلو بالقار» .

(٧) كذا فى شرح شواهد المغنى (ص ٦٧ طبع مصر)، وفى الأصل : «وفى اصطناع الأذى» . وهو تحريف .

(٨) فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٨٢ طبعة أوربا) : « ... ... لو لم أترك مؤاكلة الناس وإطعامهم إلا لسوء رعة على الأسوارى لتركته، وما ظنكم ... الخ ... » . ولعل الصواب : إلا لشره على الأسوارى أو نحو ذلك . وفى الأصل هنا : «إلا لتزوعى عن الأسواق»، والظاهر أن كلمة «الأسواق» هنا محرفة عن «الأسوارى» وهو الشخص الذى يتحدث عنه فى هذا الحديث . ٢٠

(٩) فى كتاب البخلاء : «فنهش بضعة لحم تعرقا فبلع ضرسه» . (١٠) جحظت عينه : عظمت مقلتها ونتأت . (١١) سدر الرجل : تحير . (١٢) تربد وجهه : تغير . ٢٥

(١٣) زدا به : رمى به . وفى كتاب البخلاء «وذرا به ذروا» .

زَدْوًا، ولا وجده كَنيزًا[1] إلا وتناوَلَ القطعةَ منه بجُمْجُمَةِ الشَّـور كَدَمها كَدْما[2]، ونهشها طُولا وعرضًا، ورَفعًا وخَفضًا، حتى يأتىَ عليها؛ ثم لا يقعُ عَضُّه إلا على الأنصافِ والأثلاثِ؛ ولا رَمَى بنَوَاةٍ قطّ، ولا نزَع قِمَعًا[3]، ولا نفَى عنه قِشْرًا، ولا فتّشه مخافةَ السوس والدود .

وقال بعض الشعراء :

تَبِيتُ تُدَهْدِه[4] القِرّانَ[5] حَوْلى * كأنك عنـد رأسى عُقْرُبانُ
فلو أطعَمْتَنى حَمَلًا سمينـًا * شكرتُك والطعـامُ له مكانُ

وقال بعض الأعراب :

وإنّ طعامًا ضمّ كفّى وكفَّها * لعمرُك عندى فى الحياة مباركُ
فمن أجلهـا أستوعبُ الزادَ كلَّه * ومن أجلها أهوِى يدى فأُدارِكُ

وقال آخر :

عريضُ البِطان[6] جديد الخوان * قـريب المَراث[7] من المـرتع
فنِصفُ النهـار لِكِرْياسِه[8] * ونِصفٌ لمـأكله أجمـع

الأصمعىّ قال : قيل لأعرابىّ : ما يُعجبك من هذا القَنْد[9] ؟ قال : يُعجبنى خَضْدُه وبَرْدُه. قال الأصمعىّ : الخضد : المضغ والأكل الشديد .

---

(١) الكنيز : التمر يجعل فى قواصر للشتاء . (٢) كدمه كدما : عضه بأدنى فيه .
(٣) القمع (بكسر ففتح وبالكسر) : ما التصق بأسفل التمرة ونحوها حول علاقتها . (٤) تدهده : تدحرج . (٥) القرّان (كشدّاد) : القارورة . (٦) كذا فى البيان والتبيين ، وأصل البطان : حزام القتب الذى يجعل تحت بطن الدابة ، ولعله يريد به كبر بطنه ؛ وفى الأصـل : « الخوان » .
(٧) المراث بفتح الميم : مكان الروث . (٨) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل « بترياسه » وهو تحريف ، والكرياس : الكنيف الذى يكون مشرفا على سطح بقناة إلى الأرض . (٩) القند : عسل قصب السكر إذا جمد . وقد ورد فى اللسان : « قيل لأعرابىّ — وكان معجبا بالقثاء — : ما يعجبك منه ؟ قال : خضده » .

قال خالد بن صفوان يوما لجاريته : يا جارية ، أطعمينا جبنا ، فإنه يُشهّى الطعامَ ويَهيج المعِدة ، وهو يُعدّ من حمض العرب . قالت : ما عندنا منه شيء . قال : لأُعلمكِ إنه والله ، ما علمتُ ، ليَقْدَح فى الأسنان ويستولى على البطن ، وأنه من طعام أهل الذمّة .

كان يقال : إذا كثُرتِ المقْدِرة ، ذهبت الشهوة .

وقال بعض الظرفاء :

زرعنا فلما سلّم اللهُ زرعَنا * وأوفى عليه مِنجلٌ بحَصادِ
بُلينا بكوفىّ حليفِ مجاعةٍ * أضرّ علينا من دَبىً(١) وجرادِ

عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : " مَنْ دَخَل على غير دَعوة دخل سارقا وخرج مُغيرا ، ومن لم يُجب الدَّعوةَ فقد عصى الله ورسولَه " .

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا دُعى أحدُكم فجاءَ مع الرسولِ فإنّ ذلك له إذنٌ " . وعن مجاهد : أن ابن عمر كان إذا دُعى إلى طعام وهو صائم يجيب ، وكان يهيئ اللقمة بيده ثم يقول : كلوا باسم الله فإنى صائم . وعن أسماء بنت رُقَيد قالت : دخلنا على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأُتى بطعام فعرَض علينا فقلنا : لا نشتهيه ، فقال : " لا تَجمَعْنَ كذِبًا وجوعًا " .

دعا رجل علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه إلى طعام ، فقال : نأتيك على ألّا تتكلّف ما ليس عندك ، ولا تدّخر عنا ما عندك .

وكان يقول : شرّ الإخوان مَنْ تُكُلِّف له .

دعا رجل رجلا إلى الغداء ثم قال له : هذه بِكرُ زيارة ولم نستعدد ، فلعل تقصيرا فيما أُحبّ بلوغَه ، فقال الآخر : حرصُك على كرامتى يكفيك مؤونةَ التكلّف .

(١) الدبى : الجراد قبل أن يطير .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ : أتانى الزبيرُ(١) بن دَحْمانَ يوما فسألته أن يقيم عنــدى، فقال : قد أرسل إلىّ الفضــل بن الربيع وليس يمكننى التخلّف عنـه ؛ فقلت له :

أقم يا أبا العــوّام ويحك نشربِ * ونَلْهُ مـع اللاهين يومًا ونَطـرَبِ

٥ إذا ما رأيتَ اليـــوم قد جاء خيرُه * فخذه بشكر وٱترُكِ الفضلَ يَغضبِ

وقال بعض المحدَثين :

نحن قوم متى دُعِينا أَجَبْنا * ومتى نُنْسَ يَدْعُنا التطفيل

ونَقُــلْ علّنا دُعينا فغِبْنـا * وأتانا فلم يَجدنا الرســول

كان طُفَيلُ العرائس الذى يُنسب إليه الطُّفَيليُّون يُوصى أصحابَه فيقول لأحدهم :

١٠ إذا دخلتَ عُرسا فلا تَلتفَّتْ تلفُّتَ المُرِيب، وتخيّرِ المجالس، وأجدْ ثيابك، وٱعمل على أنها العقدة التى تستغل . وإن [كان](٢) العرس كثير الزحام فمُرْ وٱنْهَ . ولا تنظر فى عيون أهل المرأة ولا عيون أهل الرجل، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء وهؤلاء أنك من هؤلاء . وإن كان البـوّاب غليظا وَقَاحًا فٱبدأ به ومُرْه وٱنْهَه من غير أن تُعنِّفَ عليه، وعليك بكلامٍ بين النصيحة والإدلال .

١٥ عرض رجل على رقبةَ الغداءَ، فقال : إن أقسمتَ علىّ وإلّا فدعنى .

ومن أشعار الطُّفَيليّين :

دعوتُ نفسى حين لم تدعُنى * فالحمـــدُ لى لا لكَ فى الدّعوهْ

وقلتُ ذا أحسنُ من مَوعدٍ * إخلافُه(٣) يدعو إلى جَفْــوهْ

---

(١) كذا فى الأغانى (ج ٥ ص ٧٨ طبع بولاق)، وفى الأصـل : "يزيد بن دحمان" وهو تحريف . (٢) التكملة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٧) . (٣) كذا فى نهاية
٢٠ الأرب . وفى العقد الفريد : « مخلفه » . وفى الأصل : « أخلفه » .

وقال آخر :

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضَيفنٌ[1] * فأودَى بما تُقرَى الضيوفُ الضّيافِنُ

وقال إسحاق[2] بن إبراهيم الموصلىّ :

نعم الصديقُ[3] صديقٌ لا يكلّفنى * ذبحَ الدَّجاج ولا شَىَّ الفَراريج

يرضى بلونين من كَشْك ومن عدس * وإن تشهَّى فزيتونٌ بطَسُّوج[4] ٥

كان سعيد بن أسعد الأنصارى إمام الجامع بالبصرة طفيلياً ؛ فإذا كانت وليمةٌ سبق الناسَ إليها ، فربما بسَط معهم البُسُطَ وخدم . فقيل له فى ذلك فقال : إنى أُبادر بردَ الماء ، وصفوَ القدور ، ونَشاطَ الخبّاز ، وخلاءَ المكان ، وغفلةَ الذِّبَّان ، وجفافَ المنديل .

وقيل لبعض الطفيليّين : كم آثنان فى آثنين قال : أربعة أرغفةٍ . ١٠

## باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام

عن المِقدام[5] أبى كريمة أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : "أيّما مسلم[6] ضافه قومٌ فأصبحَ الضيفُ محروما كان له على كلّ مسلم نَصرُه حتى يأخذَ بقِرَى ليلته من زرعِهِ ومالِه" .

(١) الضيفن : الطفيلىّ . (٢) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٤١) : « وقال ابراهيم الموصلىّ فى طفيلىّ كان يصحبه » . (٣) فى العقد الفريد : « نعم النديم نديم الخ » . (٤) الطسوج : مقدار من الوزن مقداره حبتان من الدانق ، والدانق أربعة طساسيج . وأراد بالطسوج والدانق نسبتهما من الدرهم لا من الدينار لأن الدرهم ستة دوانيق وثمان وأربعون حبة فيكون طسوج الدرهم حبتين ودانقه ثمان حبات (راجع شرح القاموس) . (٥) هو المقدام بن معديكرب وكنيته أبو كريمة . وفى الأصل : « المقدام بن أبى كريمة » وهو خطأ . (٦) رواية الجامع الصغير : "أيما رجل ضاف قوما فأصبح الضيف محروما فإن نصره حق على كل مسلم الخ" .

روى ٱبنُ العَجْلانِ[1] عن أبيه قال : قال أبو هريرة : إذا نَزَلْتَ برجل ولم يَقْرِكَ فقاتِلْه . عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الخيرُ أسرعُ[2] إلى مُطعِم[3] الطّعام من الشَّفْرةِ[4] فى سَنام البعير" .

داود قال : قلت للحسن : إنك تُنفِق من هذه الأطعمة وتُكثِر ، قال : ليس فى الطعام سَرَفٌ . وقال الثورىّ : ليس فى الطعام ولا فى النساء سرفٌ .

عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إنّ مِنَ السُّنّةِ أن يَمشِيَ الرجلُ مع ضَيفِهِ إلى باب الدارِ" .

عن عبد الرحمن بن عباس قال : رأيت ٱبن عباس فى وليمة فأكل وألقى للخبّاز درهمًا .

الأصمعىّ قال : سُئل أَقْرَى أهل اليمامة للضيف : كيف ضبطتم القِرَى؟ قال : بأنا لا نتكلّفُ ما ليس عندنا .

عن بعض النُّسّاك قال : قد أعيانى أن أَنزِلَ على رجل يَعلمُ أنى لستُ آكل من رزقه شيئا .

---

(١) فى الأصل : « رؤبة بن العجاج » وهو تحريف ، إذ أن هذا العلم لم يرد إلا ضمن الشعراء ، ولم توجد له مناسبة بين رواة الحديث . ولعل ما أثبتناه أنسب ، لأنه ورد فى تهذيب التهذيب : أن العجلان روى عنه ٱبنه وروى هو عن أبى هريرة .

(٢) كذا فى الجامع الصغير والإبانة فيا جاء فى الصدقة والضيافة لابن حجر الهيتمى . وفى الأصل : « انحر واسرع » وهو تحريف .

(٣) فى الجامع الصغير : « إلى البيت الذى يغشى » وفى الإبانة : « إلى البيت الذى يؤكل فيه » .

(٤) فى الأصل : « السفرة » بالسين المهملة وما أثبتناه عن الجامع الصغير . والشفرة ( بالفتح ) : السكين العظيمة العريضة .

عن عَوْن بن عبد الله قال : ضلّ رجلٌ صَائمٌ[1] فى عام سنةٍ ، فأبتُلِىَ برجل عند فطره وقد أُتى بقُرصينِ فألقى إليه أحدَهما ، ثم قال : ما هذا يُشبِعه ولا يُشبِعِى ، ولأن يشبَع واحد خير من أن يجوع آثنان ، وألقى إليه الآخر. فلما أَوَى إلى فراشه أتاه آت فقال : سَلْ ، فقال : أسأل المغفرة ، قال : قد فُعِل ذلك بك ، قال : فإنى أسأل أن يُغَاثَ الناسُ . ٥

عن الحسن : أنّ رجلا جَهَده الجوعُ ، ففطِنَ له رجلٌ من الأعيان ، فلمّا أمسى أتى به رحلَه[2] ، فقال لآمرأته : هل لكِ أن نَطوِىَ ليلتَنا هذه لضيفنا ؟ قالت : نعم قال : فإذا قدّمتِ الطعام فادْنِى إلى السراج كأنك تُصلحينه فأطفئيه ، ففعلتْ وجاءتْ بثريدة كأنها قَطَاة فوضعتْها بين أيديهما ، ثم دَنَتْ إلى السراج كأنّها تُصلحه فأطفأته ، فجعل الأنصارىّ يضع يده فى القَصْعة ثم يرفعها خالية ، فأُطلِع على ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح الأنصارىّ صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ، فلما سلّم أقبل على الأنصارىّ وقال : "أنت صاحبُ الكلام الليلة" ، ففزع الأنصارىّ وقال : أىّ كلامٍ يا رسول الله؟ قال : كذا وكذا : قوله لآمرأته ، قال : كان ذاك يا رسول الله ، قال : "فوالله لقد عجِب اللهُ من صُنعِكما الليلة" . ١٠

الأصمعىّ قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا قدم عليه بَريدٌ قال : هل رأيت فى الناس العُرُسَات؟ يعنى الخصبَ للسلمين . ١٥

وقيل لأعرابىّ كان فى مجلِس : فيم كنتم؟ قال : كنا فى قِدْر تفور ، وكأسٍ تدور ، وغِناء يَصور[3] ، وحديث لا يَحور[4] .

(١) فى الأصل : «صائما» . (٢) رحله : منزله . (٣) يصور : يُميل .
(٤) لا يحور : لا يضعف .

بلغني أن محمد [بن خالد][1] بن يزيد بن معاوية كان نازلًا بحلب على الهيثم بن يزيد التنوخيّ[2]، فبعث إلى ضيف له من عُذْرة فقال: حدِّثْ أبا عبد الله ما رأيتَ فى حاضرة المسلمين من أعاجيب الأعراس، قال: نعم، رأيتُ أمورا مُعْجِبة: منها أنى رأيت قرية عاصم ابن بكر الهلالىّ[3]، فإذا أنا بدُورٍ متباينة، وإذا أخصاصٌ مُنظَّمٌ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناس كثيرٌ مُقبِلون ومُدبِرون وعليهم ثياب حَكَوْا بها ألوانَ الزَّهْر، فقلت لنفسى: هذا أحد العيدين الأضحى أو الفطر، ثم رجع إلىّ ما عَزَب عنّى من عقلى، فقلت: خرجت من أهلى فى عَقِب صَفَرٍ وقد مضى العيدان قبل ذلك، فبينا أنا واقفٌ ومُتعجِّب أتانى رجل فأخذ بيدى [فأدخلنى دارا قَوْراء][4] وأدخلنى بيتا قد نُجِّدَ فى وجهه فُرُشٌ قد مُهِّدت وعليها شابٌّ ينال فروعُ شعره كَتِفَيْه، والناس حوله سِماطان[5]، فقلت فى نفسى: هذا الأمير الذى يُحكى لنا جلوسُه وجلوسُ الناس حولَه، فقلت وأنا ماثلٌ بين يديه: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، فجذب رجلٌ بيدى وقال: اجلس فإن هذا ليس بالأمير، فقلت: ومن هو؟ قال: عَرُوس، قلت: واثُكْلَ أمّاه! رُبَّ عَرُوسٍ رأيتُ بالبادية أهْوَنُ على أصحابه من هَنِ أمِّه، فلم ألبث إذ دخلت الرجالُ عليها هَنَاتٌ مدوَّراتٌ من خشبٍ وقُضْبان، أمّا ما خَفَّ فيُحْمَلُ حملًا، وأمّا ما ثَقُل فيُدَحْرَج، فوُضعتْ أمامنا وتحلّق القوم حلَقا حلَقا، ثم أُتِينا بخِرَقٍ بِيض

---

(١) التكملة عن كتاب الأغانى (ج ١٢ ص ٣٥ طبع بولاق)، وقد ورد فيه هذا الخبر بتوسع عما هنا وذكر اسم الأعرابى الذى رواه وأفرد له ترجمة خاصة، وهو ناهض بن ثومة بن نصيح وكان شاعرا بدويا فصيحا من شعراء الدولة العباسية. وذكر أنه كان بدويا جافيا كأنه من الوحش طيب الحديث، يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة، روى عنه الرياشى وأبو سراقة ودماذ وغيرهم من رواة البصرة. وقد وردت فى الأصل كلمات محرفة صححناها عن الأغانى ونبهنا عليها فى مواضعها. (٢) فى الأغانى: «النخعى». وفى العقد الفريد: «الهيثم بن عدى». (٣) فى الأغانى: «فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالىّ». وفى العقد الفريد: «قرية بكر بن عاصم الهلالى». (٤) فى الأغانى: «خرجت من أهلى فى بادية البصرة فى صفر». (٥) الزيادة عن الأغانى. وقوراء: واسعة. (٦) سماطان: صفان.

فأُلقيتْ بين أيدينا، فظننتها ثيابا[1] وهممت عندها أن أسأل القوم خِرَقًا أقطعُ منها قميصا، وذلك أنى رأيت نَسْجًا مُتلاحِكا[2] لا تبين له سَدًى ولا لُحْمَة، فلما بسَط القومُ أيديهم إذا هو يتمزّق سريعًا وإذا هو [فيما زعموا][3] صِنف من الخبز لا أعرفه. ثم أُتينا بطعامٍ كثيرٍ من حلوٍ وحامضٍ وحارٍّ وبارد، فأكثرتُ منه وأنا لا أعرف ما فى عَقِبه من التُّخَم والبَشَم. ثم أُتينا بشرابٍ أحمر فى عِسَاس[4]، فلما نظرت إليه قلت: لا حاجة لى فيه، أخاف أن يقتلنى. وكان فى جانبى رجلٌ ناصحٌ لى — أحسن الله جزاءَه — كان ينصح لى من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابىّ، إنك قد أكثرتَ من الطَّعام، وإن شربتَ الماء انتفخ بطنُك — فلما ذكر البطن تذكرتُ شيئا كان أوصانى به [أبى و][3] الأشياخ [من أهلى][3]: قالوا: لا تزال حيًّا ما دام شديدا (يعنى البطن) فإذا اختلف فاوِص — فلم أزل أتداوى به ولا أَمَلُّ من شربه، فتداخلنى — نالك الخير — صَلَف[5] لا أعرفه [من نفسى]، وبكاء لا أعرف سببه ولا عهدَ لى بمثله، واقتدارٌ على أمرٍ أظن معه أنى لو أردت نيلَ السقف لبلغتُه ولو ساورت الأسد لقتلتُه، وجعلتُ ألتفت إلى الرجل الناصح لى فتحدّثنى نفسى[6] بهَتْم أسنانه وهَشْم أنفه، وأَهُمّ أحيانًا بأن أقول له: يابن الزانية؛ فبينما نحن كذلك إذ هجم علينا شياطينُ أربعةٌ:

(١) كذا فى الأغانى. وفى الأصل: «فألقيت عليها فهممت الخ». (٢) متلاحكا: متداخلا بعضه فى بعض تداخلا شديدا. (٣) زيادة عن كتاب الأغانى. (٤) كذا فى العقد الفريد (ج٢ ص ١٢٦)، والعساس: جمع عُسّ بالضم وهو القدح الكبير. وفى الأصل: «عساف»، والعسف: القدح الضخم، ولم يرد هذا الجمع فى كتب اللغة والوارد فيها عسوف. (٥) كذا فى الأغانى. وفى الأصل: «خلف» وهو تحريف. (٦) العبارة المحصورة ما بين المربعين وردت فى الأغانى. وفى الأصل: «لا أعرفه وبقى فى نفسى لا عهد لى به وأشكل علىّ أمرى، وكان إلى جانبى الرجل الناصح لى، فجعلت نفسى تحدّثنى الخ».

أحدهم قد عَلّق فى عُنُقه جَعْبة فارسـية مُشَنّجَة(١) الطرفين دقيقة الوسط قد شُبِحَت(٢) بالخيوط شَبْحا منكرا، وقد أُلبِستْ قطعةَ فَرْوٍ كأنهم يخافون عليها القُرّ . ثم بَدَر الثانى فاستخرج من كُمّه هَنَة [سوداء](٣) كَفَيْشَلة الحمار فوضع طَرَفها فى فيه فضَرَط فيها فٱستَتمّ بها أمرُهم، ثم حَسَبَ(٤) على جِحَرة فيها فاستخرج منها صوتا ملائما مشاكلا بعضُه بعضا [كأنه — علم الله — ينطق](٣). ثم بدر الثالثُ عليه قميص وَسِخ وقد غرق شعره بالدُّهْن معه مرآتان فجعل يَمْرِى إحداهما على الأخرى مَرْيا. ثم بدر الرابع عليه قميصٌ قصير وسراويلُ قصـير وخُفّان أجذمان لاساقينِ لهما، فجعـل يَقْفِز كأنه يَثِب على ظهور العقارب، ثم التبط بالأرض، فقلت : معتوه وربِّ الكعبـة! ثم ما بَرِح مكانَه حتى كان أَغبطَ القومِ عندى، ورأيت النـاس يحذِفونه بالدراهم حَذْفا منكرا . ثم أرسلت إلينا النسـاءُ أن أمتِعونا من لهوكم، فبعثوا بهـم إليهن وبقيت الأصوات تدور فى آذاننا . وكان معنا فى البيت شابٌّ لا آبَهُ له، فعَلَت الأصواتُ له بالدعاء، فخرج فجاء بخشبة عينُها فى صدرها فيها خُوَيْطاتٌ أربعة، فٱستخرج من جنبها عُودا فوضعه على أُذنه، ثم زمّ الخيوطَ الظاهرةَ، فلما أحْكَمها وعَرَك آذانَها حرّكها بِجَسّة فى يده، فنطقتْ وربِّ الكعبة! وأذاهى أحسنُ قَيْنة(٥) رأيتها قطُّ، [وغنّى عليها](٣) فٱستخفّنى

---

(١) التشنج : التقبض، وفى الأغانى : «مسنجة» بالسين المهملة، ومعناه : مخططة، وكلا المعنيين هنا غير واضح، وفى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٢٦) : مفنحة الطرفين . ولعـل صواب الكلمة « منتفخة الطرفين » لوضوح المعنى بهـا وليطابق وصف الوسط بالدقة . والظاهر أن الأعرابىّ يصف بهذا الوصف الآلة المعروفة عندنا الآن بالكمنجا . (٢) كذا فى الأغانى . وشبحت : شدّت . وفى الأصل : «قد سبحت بالخيوط سبحا منكرا» . وفى العقد الفريد : « شبكت » . (٣) زيادة فى الأغانى .

(٤) يريد : حرك أصابعه على ثقوب هذه الهنة، وهى المزمار، كما يصنع الحاسب حين يعـد بأصابعه . وعبارة الأغانى : «ثم حرك أصابعه .. الخ» . (٥) كذا فى الأغانى . وفى الأصل : « قشة » وهو تحريف .

في مجلسي حتى قمتُ فجلستُ بين يديه، فقلت: بأبي أنت وأمي! ما هذه الدابّة؟(١) [فلستُ(٢) أعرفها] للأعراب وما خلقتْ إلا حديثا! فقال: يا أعرابيّ، هذا البَرْبَط الذي سمعتَ به؛ فقلت: بأبي أنت وأمي! فما هذا الخيط الأسفل؟(٣) قال: زِير؛ قلت: فما الذي يليه؟ قال: مَثْنى؛ قلت: فالثالث؟ قال: المَثْلَث؛ قلت: فالرابع؟ قال: البَمّ؛ قلت: آمنتُ بالله أوّلا وبالبمّ ثانيا.

وقال الخُرَيميّ:

أُضاحِك ضَيْفي قبل إنزالِ رَحْلِهِ * ويُخْصِب عندي والمَحَلّ جَدِيبُ
وما الخِصْبُ للأضيافِ أن يَكْثُرَ القِرَى * ولكنّما وجهُ الكريم خَصِيبُ

وقال أَرْطاةُ بن سُهَيّة:

وإنّي لقوّامٌ إلى الضيف مَوْهِنًا * إذا أَغدف السِّترَ البخيلُ المُواكِلُ(٤)
دعا فأجابتْه كلابٌ كثيرةٌ * على ثقةٍ مِنّي بما أنا فاعلُ
وما دُون ضَيْفي من تِلادٍ تَحُوزُهُ * لِيَ النفسُ إلا أن تُصانَ الحلائلُ

آخر(٥):

إذا نزل الأضيافُ كان عَذَوَّرًا(٦) * على الأهلِ حتى تَسْتقِلَّ مَراجِلُهْ

يقول: يُسَوِّئُ خُلقَه حتى يُطعِم أضيافَه، لإعجاله إياهم ولخوف تقصير يكون منهم.

(١) كذا في الأغاني. وفي الأصل «الداهية». (٢) زيادة عن كتاب الأغاني.
(٣) كذا في الأغاني. وفي الأصل: «فما هذه الخيوط السفلى». (٤) المواكل: العاجز الذي يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه. (٥) الشعر لزينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد وقيل إنه لغيرها. (راجع الشعر في الأغاني ج ٧ ص ١٢٣). (٦) العذوّر: السيئ الخلق القليل الصبر فيما يريده ويهم به.

وقال دِعْبِل (١) :

وإنّى لعبدُ الضيفِ من غيرِ ذلّةٍ * وما فِىَّ إلا تلك من شيمةِ العبْدِ

وقال آخر (٢) :

لَحَافِي لحافُ الضَّيف والبيتُ بيتُه * ولم يُلْهِنِى عنــه الغزالُ المُقَنَّــع (٣)

أُحَدِّثُهُ، إن الحــديث من القِرَى * وتعــلمُ نفسى أنه سَــوف يَهْجَع

وقال الفرزدق فى العُذافر :

لَعَمْرُكَ ما الأرزاقُ يومَ اكتيالِها (٤) * بأكثرَ خيراً من خِوَانِ عُذَافِرِ

ولو ضافَه الدَّجّال يلتمسُ القِرَى * وحَلَّ على خَبّازه بالعساكر

بعِدّةِ يأجوجٍ ومأجوجَ كُلِّهِــم * لأشــبعهم يوماً (٥) غَدَاءُ العُــذَافِرِ

وقال مِسْكِين الدارمىّ :

نارِى ونارُ الجارِ واحدةٌ * وإليهِ قبْــلِى تُنْزَلُ القِدْرُ

ما ضَرَّ جارًا لى أُجاوِرُهُ * ألّا يكونَ لبابِه سِــتْرُ

ضاف رجلٌ من كَلْب أبا الرُّمَكاء الكلبىّ، ومع الرجلِ فَضْــلةٌ من حِنْطة، فراحَتْ مِعْزَى [أبى] الرُّمْكاء، فحَلَبَ وشَرِب، ثم حلب وسَقَى آبنَه، ثم حلب وسَقَى

(١) ذكر أبو الفرج فى الأغانى هذا البيت ضمن أبيات منسوبة إلى قيس بن عاصم المنقرىّ (انظر الأغانى فى ترجمته ج ١٢ ص ١٥٠ طبع بولاق)، وكذلك رواه المبرد فى الكامل له أيضا (ص ٣٣٤ — ٣٣٥ طبع أوربا) وقد رواه :

وإنى لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما من خلالى غيرها شيمة العبد

وفى شرح الحماسة (ص ٥٢٥) إنه للمقنع الكندى من أبيات مفتوحة الروىّ . (٢) هو عتبة بن بجير وقيل مسكين الدارمى ، انظر شرح أشعار الحماسة (ص ٧٥٠ طبع أوربا)، وص ٢٢٣ من المجلد الثانى من هذا الكتاب . (٣) يريد بالغزال المقنع امرأته . (٤) كذا فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٤٩ طبع أوربا) . وفى الأصل : «حين اكتالنا» . (٥) فى كتاب البخلاء «دهرا» .

آمرأته؛ فقال الرجل : ألاَ تسقُون ضيفكم ؟ فقال أبو الرَّمْكاء : ما فيها فضل ؛ فآستخرج الرجلُ مافِي عِكْمِه (١) من طعام وقال : هل من رَحًى؟ فأسرعوا بها نحوَه ، فطحَنَ وعَجَنَ وأوقد خبزتَه وأخرجها فنَفَضها ، فإذا رسول أبى الرمكاء يقول : يقول (٢) لك أبو الرمكاء : لا عهدَ لنا بالخبز؛ فقال الرجل : ما فيها فضل ، ثم أكل وأرتحل ، وقال :

بات أبو الرمكاء لم يَسْقِ ضيفَه * من المَحْض ما يَطْوِى عليه فيَرْقُدُ

فقمتُ إلى حنّانةٍ فوق أختها * ونارٍ وباتتْ وهى تورَى وتوقَد

فلما نفضتُ الخبزَ بالعودِ أقبلت * رسائل تشكو (٣) الجوع والحىُّ سُهَّدُ

وقال أبو الرمكاء بالخبز عهدُه * قديمٌ له حولٌ كَرِيبٌ (٤) مُطَرَّد

فقلت ألَا لافضلَ فيها لباخلٍ * ولا مَطْمعٌ حتى يلوح لنا الغَدُ

فباتَ أبو الرمكاء من فَرْطِ ريحها * يَئِنّ كما أنّ السليمُ المُسَهَّدُ

ذكر أعرابىّ قوما فقال : ألغَوْا من الصلاة الأذانَ، مخافة أن تسمعه الآذان، فَيَهِلّ عليهم الضِّيفان .

وقال بعضهم فى ذلك :

أقاموا الدَّيْدَبانَ على يَفَاعٍ * وقالوا لا تَنَمْ للدَّيدَبانِ

فإنْ أبصرتَ شخصًا من بعيدٍ * فصَفِّقْ بالبنان على البنانِ

تراهم خشيةَ الأضيافِ خُرْسًا * يُصَلُّون الصلاةَ بلا أذانِ

(١) العكم : ما يبسط من الثياب و يجعل فيه المتاع . (٢) فى الأصل : «قال» .
(٣) فى الأصل : «تشكى» . (٤) كريب : مكروب اشتدّ عليه الغم

وقال زياد الأعجم :

وتَكْعُمُ[1] كلبَ الحيّ من خَشْيةِ القِرَى * وقِـدْرُكَ[2] كالعَذْراء من دونهـا سِتْرُ

وقال آخر :

وإنّى لَأجفو الضيفَ من غير عُسْرةٍ * مخـافةَ أن يَضْرَى[3] بنـا فيعودُ

وقال آخر :

أعددتُ للضِّيفان كلبا ضارِيًا * عندى وفضلَ هِرَاوةٍ من أرْزَنِ[4]

ومَعَاذِرًا كَـذِبًا ووجهًا باسرًا * مُتَشَكِّيًا عَضّ الزمانِ الألْزَنِ[5]

رأى رجلٌ الحُطَيْئةَ وبيده عصا؛ فقال : ما هذه ؟ قال : عَجْراء من سَـلَمٍ ، قال : إنى ضيف، قال : للضِّيفان أعددتُها .

وقال آخر[6] :

وأُبغِضُ[7] الضيفَ ما بِى جُلُّ مأكلِه * إلّا تَنَفُّخَه حـــولِى إذا قَعَــدَا

ما زال ينفُـخ جنبيه[8] وحَبْـــوتَه * حتى أقولَ لعلّ الضـيفَ قد وَلَدا

وقال حُمَيدٌ الأرقطُ يذكر ضيفًا :

إذا ما أتانا واردُ المصرِ مُرمِلًا[9] * تأوّبَ[10] نارِى أصفرِ[11] العقل قافلُ[12]

فقلتُ لعبــدىّ اعْجَلَا بعَشَــائه * وخيرُ عَشاءِ الضيفِ ما هو عاجلُ

(١) كعم الكلب : شدّ فاه بالكعام لئلا ينبح فينبه الأضياف . (٢) فى اللسان : «ونارك» .
(٣) يضرى بنا : يولع بنا ويعتاد . (٤) الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصىّ . (٥) الزمان الألزن : الشديد الكلب . (٦) هو حميد الأرقط كما فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٦) . (٧) رواه فى العقــد : « لا أبغض » . (٨) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصـل « ينفخ كتفيه » .
(٩) المرمل : الذى نفد زاده . (١٠) تأوّب : جاء أوّل الليل ويقال : تأوّبه وتأيبه على المعاقبة إذا أتاه ليلا . (١١) كذا فى الأصل . (١٢) القافل : اليابس الجلد وقيل : اليابس اليد .

فقال وقد ألقى المَرَاسِىَ للقِرَى * أَبِنْ لِي ما ٱلحجّاج بالناس فاعل
فقلت لَعَمْرِى ما لهذا طَرَقتَنا * فَكُلْ ودَعِ الأخبارَ ما أنت آكلُ
تُجَهِّز كفّاهُ فيحْـدُرُ حَلْقُه * إلى الزَّور ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ (١)
أتانا ولم يَعْـدِلْه سَحْبانُ وائلٍ (٢) * بيانًا وعلمًـا بالذى هو قائـلُ
فمـا زال منـه اللَّقْمُ حتى كأنه * من العِيِّ لمـا أن تكلَّم باقـلُ (٣)

وقال أيضا فى نحو ذلك :

ومُرمِلين على الأقتـاب بزّهم * حقـائب وعبـاءٌ فيـه بعرين (٤)
مقدّمين أُنوفًا فى عصائبهم * هُجْنًا، ألا جُدِعَتْ تلك العرانينُ
يُسَطِّرون لنا الأخبارَ إذ نزلوا * وكلُّ ما سـطّروا لِلّقم تمكينُ
باتوا وجُلتنـا الصهبـاءُ (٥) بينهمُ * كأنّ أظفارَهم فيهـا سكاكينُ
فأصبحوا والنَّوَى عالى مُعرَّسِهِم (٦) * وليس كُلَّ النوى تُلقِى المساكينُ

(١) فى الأصل : «إليه» ، وورد هذا البيت فى اللسان مادّة « بقل » :

تدبّل كفاه ويحـدر حلقه * إلى البطن ماضمت عليه الأنامل

وقال : التدبيل : تعظيم اللقمة عند الأكل . (٢) سحبان : اسم رجل من ربيعة من بنى بكر بن وائل ، كان لسنا بليغا يضرب به المثل فى البيان والفصاحة . (٣) باقل : اسم رجل من ربيعة يضرب به المثل فى العىّ . قال الليث : بلغ من عىّ باقل أنه كان اشـترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريت الظبى ؟ ففتح كفيه وفرّق أصابعه وأخرج لسانه — يشير بذلك إلى أحد عشر — فانفلت الظبى وذهب ؛ فضربوا به المثل فى العىّ . (٤) كذا بالأصل . (٥) كذا فى كتاب سيبويه (ج ١ ص ٣٥ طبع بولاق) . والجلة : قفة التمر تتخذ من سعف النخل وليفه ، فلذلك وصفها بالصهبة . وفى الأصل : «باتوا وحلتنا السهرين بينهم» . ولعله محرّف عن : * باتوا وجلتنا السهريز بينهم * والسهريز (بالسين المهملة والشين المعجمة) : ضرب من التمر . (٦) يعنى لمـا أصبحوا ظهر على معرسهم — وهو موضع نزولهم آخر الليل — نوى التمر وعلاه لكثرته ، على أنهم لحاجتهم لم يلقوا إلا بعضه ؛ وهذا إشارة إلى كثرة ما قدّمه لهم منه وكثرة أكلهم له .

وقال أيضا فى نحو ذلك :

وعاوٍ عَوَى والليـلُ مُستحلِسُ النَّدَى * وقـد ضَجَعتْ للغَوْرِ تاليـةُ النَّجمِ (١)

فسلَّمَ تسـليمَ الصَّـديقِ ولم يكُنْ * صـديقًا لنـا إلا ليـأنَس باللُّقْمِ (٢)

فقلت له والنـارُ تأخذ صـدرَه * لَقَمتَ لِسَمْتٍ أم سَرَيْتَ على عـلمِ (٣)

٥ وقال بعض الرُّجّاز :

بَرَّحَ بالعينين خَطّابُ الكُثَبْ (٤) * يقـول إنِّى خاطبٌ وقـد كَذَبْ

* وإنمـا يَطلبُ عُسًّا مِنْ حَلَبْ *

وقال آخر :

إنى لمثلكمُ من سـوء فعلكمُ * إن زرتُكم أبدًا إلّا معى زادِى

١٠ وقال حمّاد عَجْرَد :

حُرَيْثٌ أبو الصَّلت ذُو خِبْرةٍ * بمـا يُصلِحُ المِعْدَةَ الفاسـدهْ

تخـوَّفَ تُخْمـةَ أضـيافِه * فَعَـوَّدهم أكلةً واحـدهْ

عن قَتَـادة قال : قال زيادٌ لغَيلان بن خَرَشَـة : أُحِبُّ أن تُحَدِّثنى عن العرب وجُهْدِها وضَنْكِ عيشها، لِنَحْمَدَ الله على النِّعمة التى أصبحنابها؛ فقال غَيْلان : حدّثنى

---

١٥ (١) مستحلس الندى مترا كبه يعلو بعضه بعضا لكثرته . وضجعت للغور : مالت للغيب . وتالية النجم : إحدى تاليات النجوم وهى أواخرها . (٢) فى الأصـل : «التأيس» وما أثبتناه هو المناسب للسياق . (٣) السمت : السير على الطريق بالظن؛ وقيل هو السير بالحدس والظن على غير طريق . (٤) خطاب : كثير التصرف فى الخطبة . والكثب : جمع كثبة (بالضم)؛ والكثبة من المـاء واللبن : القليل منه؛ يعنى أن الرجل يجىء بعـلة الخطبة وإنمـا يريد القرى . قال ابن ٢٠ الأعرابى : يقال للرجل إذا جاء يطلب القرى بعلة الخطبة : إنه ليخطب كثبة . وفى الأصل «حطاب» بالحاء المهملة وهو تحريف . والعس (بالضم) : القدح الكبير؛ وفى الأصل : «وقسا من حلب» وهو تحريف (انظر اللسان مادتى خطب وكثب) .

عمى قال : توالتْ على العرب سِنُونَ تسعٌ فى الجاهليّة حَطَمتْ كلّ شىء، فخرجتُ على بَكْرٍ لى فى العرب. فمكثتُ سبعًا لا أطعَمُ شيئا إلا ما ينـالُ منه بعيرى أو من حَشَراتِ الأرض، حتى دَفَعتُ فى اليوم السابع إلى حِواءٍ(١) عظيم، فإذا بيتٌ جَحِيشٌ(٢) عن الحىّ، فملتُ إليه فخرجتْ إلىّ امرأة طُوَالة حُسّانة(٣)، فقالت : من؟ قلت : طارق ليلٍ يلتمس القِرى، فقالت : لو كان عندنا شىء لآثرناك به، والدّالّ على الخير كفاعله، حِسّ(٤) هذه البيوتَ ثم آنظُرْ إلى أعظمِها، فإن يك فى شىءٍ منها خيرٌ ففيه، ففعلتُ حتى دَفَعْتُ إليه، فرحّب بى صاحبُه وقال : من؟ قلتُ : طارقُ ليلٍ يلتمسُ القِرَى، فقال : يافلانُ، فأجابه، فقال : هل عندك طعامٌ ؟ فقال لا ؛ فوالله ما وَقَر فى أذنى شىء كان أشدّ منه . قال : فهل عندك شراب؟ قال لا ، ثم تأوّه فقال : بلى قد بَقّينـا فى ضَرْعِ الفلانة(٥) شيئا لطارقٍ إن طَرَقك ، قال : فأت به ، فأتى العَطَن(٦) فابتعثها . فحدّثنى عمى أنه شهد فتح أصْبِهانَ وتُسْتَرَ ومِهْرَجان وكُوَرَ الأهـواز وفارسَ وجاهه عنـد السلطان وكثرة ماله وولده، قال : فمـا سمعتُ شيئا قطُّ كان أشدّ من شَخْبِ تيكَ الناقة فى تلك العُلْبة، حتى إذا ملأها [و] فاضت من جوانبها وآرتفعت عليها شمكرةٌ(٧) بجُمّةِ الشيخ، أقبل بها يَهْوِى نحوى، فعثَر بعود أو حجر، فسقطت العُلبة من يده، فحدّثنى

---

(١) الحواء (بالحاء المهملة) : مجتمع البيوت . (٢) جحش : نحى وأبعد عن البيوت .

(٣) طوالة (بالضم) : طويلة القامة . وحسانة (بالضم وتشديد السين) : حسناء الصورة، وهما وصفان تمدح بهما المرأة . (٤) حس هذه البيوت : تعرّف أحوالها .

(٥) فلان وفلانة بغير الألف واللام كناية عن أسماء الآدميين، والفلان والفلانة بالتعريف بهما كناية عن غير الآدميين، تقول العرب : ركبت الفلان وحلبت الفلانة . وفى الأصل : «الفلانية» بزيادة ياء النسبة . (٦) قال الليث : عطن الإبل ومعطنها : مناخها حول وردها، فأما فى مكان آخر فمراح ومأوى . (٧) كذا بالأصل، ولم نوفق إلى تحقيقها، وسياق الكلام يقضى أن يكون هنا ما يدل على الرغوة التى تعلو اللبن وقت حلبه .

أنه أُصيب بأبيه وأمّه وولده وأهل بيته فما أُصيب بمصيبةٍ أعظمَ من ذهاب العُلْبة. فلمـا رأى ذلك ربُّ البيت خرج شاهرًا سيفَه فبعَث الإبلَ ثم نظر إلى أعظمهـا سَنامًا ودفع إليه مُدْيةً وقال : يا عبـد الله ٱصْطَلِ وٱحتمِلْ . قال: فجعلت أهوِى بالبَضْعة إلى النار فإذا بلغتْ إناها[(١)] أكلتُها، ثم مسحتُ ما فى يدى من إهالتها على جلدى وقد كان حَقَل على عظمى حتى كأنّه شَنٌّ[(٢)]، ثم شَرِبتُ شَرْبة ماءٍ وخَرَرْتُ مَغْشيًّا علىّ فما أفقتُ إلى السَّحَر . وقطع زيادٌ الحديث وقال : لا عليـك ألّا تخبرنا بأكثر من هذا، فمن المنزولُ به ؟ قلت : أبو علىّ عامرُ بن ٱلطُّفَيْل .

قال بعض الشعراء يهجو قوما :

وتراهمُ قبل الغداء لضَيفِهم * يتخلّلون صُـــبابةً للزّاد

وقال آخر[(٣)] :

اِسْـــتَبِقْ وُدَّ أبى المُقَـا * تِل حين تأكل من طَعَامِهْ

سِيَّانِ كَسْرُ رغيفِـــه * أو كسرُ عَظْمٍ من عِظَامِهْ

فتراه من خـــوف ٱلنزيـ * ـلِ به يُرَوَّع فى منامـــهْ

فإذا مررتَ ببـابه * فٱحفظ رغيفَك من غلامهْ

وقال آخر[(٤)] :

صـــدِّق أليَّتَه إن قال مجتهـدًا * لا والرغيف، فذاك البِرُّمن قَسَمِهْ

قد كان يُعْجِبـنى لو أنّ غيرتَه[(٥)] * على جرادِقِه[(٦)] كانت على حُرَمِـهْ

إن رمتَ[(٧)] قتلته فأْفُتْكْ بخُـبْزَته * فإنّ موقعهـا من لحمـه ودَمِهْ

(١) إناها : نضجها . والإهالة : الشحم المذاب وكل ما اؤتدم به من الأدهان . (٢) حَقَل (كمنع وعلم وعنى) : يبس . (٣) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣١٨ طبعة أولى) نسب هذا الشعر لدعبل . (٤) هو أبو تمام، (أنظر ديوانه : باب الهجاء، قافية الميم) . (٥) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٩) . وفى الأصـل : «لو كان» . (٦) الجراذق : جمع الجرذق بالفتح والذال المعجمة كالجردق بالدال المهملة وكلاهما معناه الرغيف فارسىّ، معرّب «كرده» بالكاف . (٧) فى الديوان ونهاية الأرب (٢ ج ص ٣١٨ طبعة أولى) : «و إن هممت به فافتك بخبزته» .

قلت لرجل كان يأكل مع أبي دُلَف : كيف كان طعامه؟ قال : كان على مائدته رغيفان بينهما نُقْرة جَوْزةٍ، وقال :

أبو دُلَفٍ يُضيِّع ألفَ ألفٍ * ويَضرِب بالحُسَام على ٱلرغيفِ

أبو دلفٍ لمطبخه قُتَارٌ[1] * ولكن دونَه ضربُ السيوفِ

وقال أبو الشَّمَقْمَق[2] :

رأيت الخبز عزّ لديك حتى * حسبت الخبز فى جوّ السحابِ

وما روّحتنا لتذُبّ عنا * ولكن خفتَ مَرْزِئَةَ الذُّبابِ

وقال دِعبِل :

إنّ مَنْ ضنّ بالكَنيف على ٱلضيـ * ـفِ بغير الكنيف كيف يجودُ!

ما رأينا ولا سمِعنا بحُشٍّ[3] * قبل هذا لِبابه إقليدُ

إن يكن فى الكنيف شيء تخبّا[4] * ه فعندى إن شئت فيه مزيدُ

ولهذا الشعر قصة قد ذكرتها فى باب الشعراء[5].

قال أبو محمد : شُوِى لجعفر بن سليمان[6] الهاشميّ دَجاجٌ ففُقِدَ فخِذٌ من دَجاجةٍ، فأمر فنودى فى داره : من هذا الذى تعاطى فعقَر! والله لا أخبز فى هذا التَّنُّور شهرا أو يُرَدَّ! فقال ٱبنُه الأكبر : أتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا!.

(١) القتار : الدخان. (٢) أبو الشمقمق هو مروان بن محمد الشاعر، قال هذا الشعر يعيب به طعام جعفر بن أبي زهير وكان ضيفا عنده. انظر كتاب البخلاء للجاحظ (طبع أوربا ص ٧٧).
(٣) الحش (بتثليث الحاء) : البستان ويكنى به عن بيت الخلاء لما كان من عاداتهم التغوّط فى البساتين، والجمع حشان. والإقليد : المفتاح. (٤) كذا فى الأصل والشعر والشعراء (ص ٥٤١ طبع أوروبا)، ولعله : «تخبيه». (٥) ذكر المؤلف هذه القصة فى كتابه الشعر والشعراء وهى أن دعبلا كان ضيفا لرجل فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مغلقا فلم يتهيأ فتحه حتى أعجله الأمر.
(٦) كذا فى غرر الخصائص (ص ٢٩٨ طبع بولاق) وفيما سيأتى قريبا وهو الصواب، لأنه هو المعروف بالبخل. وفى الأصل : «أبو جعفر».

قال بعض الشعراء [(١)] :

يا تاركَ البيت عـــلى الضيف * وهاربًا منـــه من الخـــوف

ضـــيفك قـــد جاء بخـــبزٍ له [(٢)] * فارجِع فكن ضيفا على الضيف

وقال أبو نُوَاس [(٣)] :

٥ خبزُ إسمـاعيلَ كالوَشْـ * ـى إذا ما شُـــقَّ يُرْفَا

عجبـا من أثرِ الصنـ * ـعة فيـــه كيف يَخـفَى

إن رَفّاءك هـــذا * أحـــذقُ الأمة كفًّـا

فإذا قابـــل بالنصـ * ـف من الجَرْدَق نصفًا

مثل ما جاء من التنّـ * ـور ما غادر حـــرفًا

١٠ أحكم الصنعةَ حتى * لا يُرَى موضعُ إشْـفى [(٣)]

وله فى المـاء أيضـا * عمـــلٌ أبدع ظَـــرْفَا

مزجُه العذبَ بمـاءِ الـ * ـبئر كى يزدادَ ضعفًا

فهو لا يشرَبُ منـــه * مثـل ما يشرب صِرفًا [(٤)]

---

(١) قال هذا الشعر رجل من اليمامة فى مروان بن أبى حفصة الشاعر، وكان قد نزل عليه ضيفا، فأخلى

١٥ مروان له المنزل وهرب منه مخافة أن يلزمه قِراه فى هذه الليلة، فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه بهذا الشعر. انظر المستطرف للأبشيهى (ج ١ ص ٢٠٦) (٢) كذا فى العقد والمستطرف، وفى الأصل "ضيفن" بالنون.

(٣) قال هـــذا الشعر فى إسماعيل بن نوبخت بعد أن نصب اسماعيل فى صحن داره طارمة (بيت من خشب كالقبة، معرب) واصطبح فيها أربعين يوما ومعه جماعة منهم أبو نواس، فبلغت نفقته أربعين ألف درهم؛

٢٠ ثم قال أبو نواس بعد ذلك هذا الشعر. (٤) انظر هذه الأبيات مع التعليق عليها فى (ج ٢ ص ٣٧) من هذا الكتاب.

عن عبد العزيز بن عمران قال : نزلتُ ببنتِ [ ٱبن] هَرْمة فقلت : ٱنحروا لنا جزورا ، قالت : والله ما هى عندنا ، قلت : فبقرة ، قالت لا ، قلت : فشاة ، قالت لا ، قلت : فدجاجة ، قالت لا ، قلت : فأين قول أبيك :

لا أُمتِعُ العُوذَ[1] بالفِصَال ولا * أبتاعُ إلا قريبةَ الأجَلِ

قالت : ذاك أفناها . فبلغ ٱبنَ هَرْمة ما قالت ، قال : أشهدُ أنها ٱبنتى ، وأشهدُ أن دارى لها دون الذكور من أولادى .

قال ٱبن أبى فَنَنٍ :

لا أشتُم الضيفَ ولكنّنى * أدعوله بالقُرْب من طَوْقِ
بقُرْبِ مَنْ إن زاره زائرٌ * مات إلى الخبز من الشوقِ

دخل على ٱبنٍ لرجلٍ من الأشراف داخلٌ وبين يديه فَرَارِيجُ ، فغطّى الطبقَ بمنديله وأدخلَ رأسَه فى جيبه وقال للداخل عليه : كن فى الحجرة الأخرى حتى أفرُغَ من بَخُورى .

وفيما أجاز لنا عمرو بن بحرٍ من كتبه قال : دخل رجل على رجلٍ قد تغدّى مع قومٍ ولم تُرفعِ المائدةُ قال لهم : كُلوا وأجهِزوا[2] على الجرحى . يريد : كلوا ما كُسِر ونِيل منه ولا تَعرِضوا إلى الصحيح .

(١) العوذ : الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل ، واحدتها عائذ مثل حائل وحول . والفصال : جمع فصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه . يريد أنه لكرمه لا يمتع العوذ بأولادها بل يذبحها لضيوفه الكثيرين . وفى الأصل وردت هذه الجملة هكذا : «لا أمنع العود بالخصال» وهو تحريف . والتصحيح عن أمالى القالى (ج ٣ ص ١١٠ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) فى الأصل : «وأجيروا» وهو تحريف وما أثبتناه عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٤) . وقد وردت هذه الحكاية فيه بأوضح مما هنا . ونصها «قال : ودخلت عليه (يريد عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية) يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا تعرض للأصحاء»

قال : وقال لقوم يؤاكلونه : يزعمون أن خبزى ضغار! أىّ ٱبن زانيةٍ يأكل من هذا رغيفين! . قال : ويقول لزائره إذا أطال عنده المكث : تغدّيتَ اليوم ؟ فإن قال نعم ، قال : لولا أنك تغدّيتَ لغدّيتُك بطعامٍ طيّبٍ . وإن قال لا ، قال : لو كنت تغدّيتَ لسقيتُك خمسةَ أقداح . فلا يكون له على الوجهين لا قليلٌ ولا كثير .

٥ وحُكى عن أبى نُوَاس أنه قال : قلت لرجلٍ من أهل خراسان[1] : لِمَ تأكل وحدك ؟ قال : ليس علىّ فى هـذا الموضع سؤال[2] ، إنما السـؤال على من أكل مع الجماعة ، لأن ذاك تكلُّف وأكلِى وحدى هو الأكل الأصلىّ .

وكنّا عند داود بن أبى داود بواسط أيام ولايته كَسْكَر[3] ، فأتته من البصرة هدايا ، وكان فيها زِقاقُ دُوشَاب[4] ، فقسمها بيننا ، فكلُّنا أخَذ ما أُعطِى ، غيرَ الحِزَامىّ ، فأنكرْنا ذلك

١٠ وقلنا : إنما يجزَع الحِزامىّ من الإعطاء وهو عدوّه ، فأما الأخذ فهو ضالّتُه وأُمنيّتُه ؛ فإنه لو أُعْطِىَ أفاعىَ سِجِسْتَانَ ، وثعابينَ مصر ، وجَرَّاراتِ الأهواز[5] لأخذها ، إذ كان اسم الأخذ واقعا عليها ؛ فسألناه عن سبب ذلك ، فتعسّر قليلا ثم باح بِسرِّه وقال : وَضِيعته[6] أضعافُ ربحه ، وأخذُه من أسباب الإدبار ؛ قلت : أوّلُ وضائعه احتمالُ ثِقَلِ السُّكْر ؛ قال :

---

(١) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : «منهم» انظر هذه الحكاية فيه ص ٢٦ . (٢) كذا فى البخلاء (ص ٢٦) . وفى الأصل : «من» . (٣) كسكر : كورة من كور بغداد وقصبتها واسط ، وهى

١٥ مشهورة بالفراريج الكسكرية . (٤) كذا فى الأصل ، والدوشاب : نبيذ التمر معرّب ، قال ابن المعتز :

لا تخلط الدوشاب فى قدح * بصفاء ماء طيب السبرد

وقال ابن الرومى :

علّى أحدٌ من الدوشاب * شربة بغضت قناع الشباب

٢٠ وفى كتاب البخلاء أنها زقاق دبس ، والدبس : عسل التمر وعصارته من غير طبخ . وقال السمعانى : إنه الدبس بالعربية ( انظر شفاء الغليل للخفاجى ) . (٥) جرارات الأهواز : عقار بها القتالة .

(٦) وضيعته : خسارته وغرمه .

هذا لم يخطُر ببالى قطّ ، ولكن أوّل ذاك كِرَاء الحمّال ، فإذا صار إلى المنزل صار سببا لطلب العَصيدة والأرُزّة والستندفود[(١)]، فإن بعتُه فِرارًا من هذا البلاء صيرّتمونى شُهْرة[(٢)]، وإن أنا حبَسته ذهَب فى العَصائد وأشباهها ، وجذَب ذلك شِراءَ السَّمْن ، ثم جذَب السمنُ غيرَه ، وصار هذا الدُّوشاب علينا أضرَّ من العيال ؛ وإن أنا جعلتُه نبيذًا آحتجتُ إلى كِراء القُدُور وإلى شِراء الحُبّ[(٣)] وإلى شراء الماء وإلى كِرَاء من يُوقِد ٥
تحتــه ؛ فإن ولّيتُ ذلك الخادمَ آسـودّ ثوبُها وغَرِّمتنا ثمَنَ الأُشْنان[(٤)] والصابون ، وآزدادتْ فى الطُّعم على قَدْرِ الزيادة فى العمل ؛ فإن فسَـد ذهبت النفقــةُ باطِلا ولم نَستخلِف[(٥)] منها عِوضا بوجهٍ من الوجوه ، لأن خلّ الدَّاذِىّ[(٦)] يَخْضِب اللّحمَ ويغيّر الطَّعم ويسوِّد المرَقَة ولا يصلُح [إلا][(٧)] للاصطباغ[(٨)] . وإن سلِم ــ وأعوذ بالله ــ وجاد وصفا لم نجد بُدًّا من شربه ولم تَطب أنفُسنا بتركه ؛ فإن قعدتُ فى البيت أشربه لم يُمكن ذلك إلا بترك ١٠

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى البخلاء ( ص ٦٧ ) : « البستندود » ولم نوفق إلى معرفتــه .
(٢) الشهرة : ظهور الشىء فى شنعة . (٣) الحب بالضم : الجرة . (٤) الأشنان : الحمض الذى تغسل به الأيدى . (٥) كذا فى البخلاء ، وفى الأصل : « ولم نخلف منها بوجه من الوجوه » . (٦) فى القاموس وشرحه (مادة «دوذ» بمهملة فعجمة) : الدادى : شراب الفساق وهو الخمر ، وهو على صيغة المنسوب وليس بنسب . ثم قال فى مادة « ذوذ » بمعجمتين : والذاذى : ١٥ نبت له عنقود مستطيل وحبه على شكل حب الشعير يوضع منه مقدار رطل فى الفرق (مكيال) فتعبق رائحته ويجود إسكاره ، قال الشاعر :

شربنا من الداذىّ حتى كأننا * ملوك لنا بر العــراقين والبحر
فلما انجلت شمس النهار رأيتنا * تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

ثم قال شارح القاموس : «ولذا حكم الحذاق باتحاده مع الذى قبله ، وكلاهما غيرعربى ولا معروف» . ٢٠ واقتصر فى اللسان على « الداذىّ » بمهملة فعجمة وذكر البيت . (٧) التكملة عن البخلاء .
(٨) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : « للاصطناع » .

سُلَاف الفارسىّ المُعَسَّل، والدَّجاج المُسَمَّن، وجِداء كَسْكَر[(١)] وفاكهة الجبل والنَّقْل الهَشّ والرَّيْحان الغَضّ، عند من لا يَغيض مالُه ، ولا تنقطِع مادّتُه ، وعند من لا يُبالى على أى قُطْرَيه[(٢)] سقط، مع فوْت[(٣)] الحديث المُؤْنِس والسَّماع الحسن؛ وعلى أنى إن جلستُ فى البيت أشربه لم يكن بُدٌّ من واحد، وذلك الواحدُ لا بُدّ له من لحْم بدرهم، ونَقْلٍ بطَسُّوج[(٤)]، وريحانٍ بقيراط، ومن أبْزارٍ للقِدر وحَطَبٍ للوقود؛ وهذا كله غُرْم وشؤم وحِرمان وحُرفة[(٥)] وخروج من العادة الحسنة . فإن كان النديمُ غيرَ موافقٍ فأهلُ السجن أحسنُ حالًا منى ، وإن كان موافِقا فقد فتح اللهُ على مالى به بابا من التَّلَف، لأنه حينئذ يَسير فى مالى كَسيْرِى فى مال غيرى ممّن هو فوق . فإذا علِم الصديقُ أن عندى دَاذِيًا[(٦)] أو نبيذًا دَقّ على البابَ دقّ المُدِلّ ، فإن حَجبناه فَبلاء ، وإن أدخلناه فشقاء . وإن بدا لى فى ٱستحسان حديث الناس كما يَستحسنه [منى][(٧)] مَن أكون عنده، فقد شاركتُ المُسْرِفين ، وفارقت إخوانى الصالحين، وصِرتُ من إخوان الشياطين؛ واللهُ تقدّستْ أسماؤه يقول : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ ؛ فإذا صِرتُ كذلك فقد ذهب كسبي من مالِ غيرى ، وصار غيرى يكتسب منِّى ؛ وأنا لو ٱبتُليتُ بأحدهما لم أقُمْ به فكيف إذا ٱبتُليتُ بأن أُعطِى ولا آخُذ ، وبأن أُؤكَّل ولا آكُل ! أعوذ بالله من الخِذْلان بعد العِصْمة ، ومن الحَوْر[(٨)] بعد الكَوْر ، ولو كان هذا فى الحداثة كان أهونَ[(٩)] . هذا

(١) كسكر: تقدم فى تعريفها فى صفحة ٢٥٠ من هذا الجزء أنها مشهورة بالفراريج الكسكرية ، ولعلها مشهورة أيضا بجدائها . (٢) القطر : الناحية . (٣) كذا فى البخلاء. وفى الأصل : «قرب» . (٤) الطسوج : ربع الدانق . انظر الكلام عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ٢٣٣ من هذا الجزء . (٥) الحرفة : الحرمان . (٦) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : «رأسا» . (٧) التكملة عن البخلاء . (٨) الحور : النقصان . والكور : الزيادة ومنه الحديث : «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» . (٩) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : «أحسن» .

الدُّوشاب دسيسٌ من الحُرفة، وكيدٌ من الشيطان، وخُدعةٌ من الحسود، وهو الحلاوة التي تُعقب المرارةَ . ما أخوَفني أن يكون أبو سليمان قد ملّني فهو يحتال لي الحِيَلَ!.

وحُكِي عن الحارثيّ أنه قال : الوَحْدة خيرٌ من جليس السوء، وجليسُ السوء خير من أكيل السوء؛ لأن كل أكيلٍ جليس وليس كل جليس أكيلا؛ فإن كان لا بدّ من المُؤاكلة ولا بدّ من المشاركة فمع من لا يستأثر عليّ بالمخ، ولا ينتهز بيضة البقيلة (١)؛ ولا يلتقم كَبِدَ الدجاج، ولا يُبادر إلى دماغ السُّلاءة (٢)، ولا يختطف كُلْية الجَدْي، ولا يَزْدرد قانصة الكُركي (٣)، ولا ينتزع شاكِلة (٤) الحَمَل، ولا يبتلع سُرّة السمك، ولا يَعْرِض لعيون الرءوس، ولا يستولي على صدور الدُّرّاج (٥)، ولا يسابق إلى أَسْقاط الفراخ، ولا يتناول إلا [ما] (٦) بين يديه، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره، ولا يمتحن الإخوانَ بالأمور الثمينة، ولا ينتهك أستارَ الناس بأن يشتهيَ ما عسى ألّا يكون موجودا؛ فكيف تصلُح الدنيا ويطيب العيشُ بمن إذا رأى جَزُوريّة (٧) التقط الأكبادَ والأَسْنِمة، وإذا عاين بَقَريّةً استولى على العِراق (٨) والقِطْنة (٩)، وإن عاين بطنَ

(١) كذا في البخلاء، وقد أوردها المحبّي في كتابه «ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه» فقال : «بيضة البقيلة تذكر في عيون الأطعمة ولا تستحسن المبادرة إليها». وفي الأصل : «البيضة المقلية». (٢) السلاءة : واحدة السلاء، وهو ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين.

(٣) الكركي : طائر يقرب من الإوز أبتر الذنب رمادي اللون في خده لمعات سود يأوي إلى الماء أحيانا. (٤) الشاكلة : الخاصرة. (٥) الدرّاج كرمّان : طائر جميل المنظر ملوّن الريش، يطلق على الذكر والأنثى. (٦) التكملة عن البخلاء. (٧) كذا في البخلاء، ويظهر أنها ضرب من الطعام ينسب إلى الجزور وهو واحد الإبل يقع على الذكر والأنثى. وفي الأصل : «جزرية» والجزرة : الشاة السمينة أو ما يذبح من الشاء، وذكر الأستاذ في الكلام يأباها.

(٨) العراق : ما دون السرة من الحشا معترضا بالبطن. (٩) القطنة : مثل الرمانة تكون على الكرش وهي ذات الأطباق، والعامة تسميها الرمانة.

سمكةٍ آخترق كلَّ شيء فيه ، وإن أتُوا بجنب شِوَاءٍ آكتسح ما عليه ، ولا يرحم ذا سِنٍّ لضعفه ، ولا يَرِقّ على حَدَثٍ لِحدّة شهوته ، ولا ينظر للعيال ، ولا يُبَالى كيف دارت الحال . وأشدُّ من كل ما وصفْنا أن الطبّاخ ربمـا أتَى باللون الظريف الطّريف ، والعادةُ فى مثـل ذلك اللون أن يكون لطيفَ الشخص صغيرَ الجِرم ، فيقدّمه حارًّا مُمْتنِعًا[1] ، وربما كان من جوهرٍ بَطىءِ الفُتور[2] ، وأصحابُنا فى سهولة آزْدِراد الحارّ عليهم فى طبائع النَّعام ، وأنا فى شدّة الحارّ [ علىّ][3] فى طِباع السِّباع ، فإن نظرتُ[4] الى أن يُمكِن أتَوْا على آخره ، وإن أنا بادرتُ مخافةَ الفَوْتِ وأردتُ أن أشاركهم[5] فى بعضه لم آمَن ضررَه ، والحارُّ ربما قتل وربمـا أعْقَم وربما أبال الدم . قال : وعُوتب على تركه إطعامَ الناس معه وهو يتخذ فيُكثِر ، فقال : أنتم لهذا أتركُ منى ، فإن زعمتم أنى أكثرُ مالا وأعَدُّ عُدّةً ، فليس بين حالى وحالكم من التفاوت أن أُطْعِم أبدا وتأكلوا أبدا ، فإذا أتيتم من أموالكم من البَذْل على قدْر احتمالكم ، علمتُ أنكم الخيرَ أردتم ، وإلى تزيينى[6] ذهبتم ، وإلا فإنكم إنمـا تحلبُون حَلَبًا لكم شَطْرُه .

قال : كان أبو ثُمامة[7] أفطر ناسًا وفتح[8] بابَه فكثُر عليـه الناسُ ، فقال : إن الله لا يَستحى من الحق ، وكُلّكم واجبُ الحق ، ولو استطعنا أن نَعُمَّكم بالبِرّ كنتم فيـه سـواءً ولم يكن بعضكم أولى به من بعضٍ ؛ كذلك أنتم إذا عَجَزنا أو بدا لنا ، فليس بعضُكم أحقَّ بالحرمان والاعتذار إليه من بعض ، ومتى قرّبتُ بعضَكم وفتحتُ بابى لهم وباعَدتُ الآخرين ، لم يكن فى إدخال البعض عذرٌ ، ولا فى منع الآخرين حُجّة ؛ فآنصرَفوا ولم يعودوا .

---

(١) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : «ممتعا» وهو تحريف . (٢) كذا فى البخلاء ، وفى الأصل : «فى» . (٣) التكملة عن البخلاء . (٤) نظرت : انتظرت . (٥) كذا فى البخلاء ، وفى الأصـل : « أشاركه » . (٦) كذا فى الأصل ، وفى البخلاء : « وإلى تربيتى » . (٧) فى كتاب البخلاء (ص ٢١٥) : « ثمامة » . (٨) فى الأصل : «ويفتح» .

قال : وكان محمد بن أبي المؤمّل يقول : قاتل الله رجالًا كنّا نؤاكلهم، ما رأيتُ قَصْعةً رُفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضلٌ، وكانوا يعلمون أن إحضارَ الجَدْى إنما هو شيء من آيين[1] الموائد الرّفيعة، وإنما جعل كالقافية[2] وكالخاتمة وكالعلامة[3] لليسر والفراغ، ولم يُحضَر للتفريق والتخريب، وأن أهلَه لو أرادوا به سوءا لَقَدَّموه لتقع الحِدّة به، ولذلك قال أبو الحارث جُمَيْز[4] حين رآه لا يُمَسّ : هذا المدفوعُ عنه.

ولقد كانوا يَتحامَوْن بيضةَ البقيلة، ويَدَعُها كلُّ واحد لصاحبه، وأنتَ اليوم إذا أردت أن تُمَتِّع عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السَّلّاءة[5] لم تَقْدِر على ذلك.

وكان يقول : الآدام أعداءُ الخبز، وأعداها له المالح؛ فلولا أن الله أعان عليها بالماء وطلبِ آكله له لأتى على الحَرْث والنّسل.

وكان يقول[6]: ما بال الرجل إذا قال: آسْقِني ماءً أتاه بقُلّة على قدر الرِّيّ أو أصغر، وإذا قال : أطْعِمْني شيئا أو هات لفلان طعاما، أتاه من الخبز بما يَفضُل عن

---

(١) كذا في البخلاء، والآيين : العادة، وأصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة، أعجمى عرّبه المولدون، قال مهيار في قصيدة له :

يجمع الخزيت حولا أمره * وهو لم يأخذ لها آيينها

(راجع شفاء الغليل) وفي الأصل : «أنس الموائد». (٢) في البخلاء : «كالعاقبة» (٣) كذا في البخلاء. وفي الأصل : «كالعلاوة للبشر» وهو تحريف. (٤) في الأصل والبخلاء : «جمين» بالنون في آخره. وورد في القاموس وشرحه في مادّة (ج م ن) : «أبو الحارث جمين كقبيط المدني، هكذا ضبطه المحدثون بالنون، وهو صاحب النوادر والمزاح، والصواب بالزاى المعجمة في آخره، أنشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جميزا * قد أوتي الحكمة والميزا

وقد أهمله المصنف (مؤلف القاموس) في حرف الزاى ونبهنا عليه هناك» اه. ولذا رجحنا ذكره بالزاى المعجمة في جميع المواضع التي ورد فيها. (٥) تقدّم تفسيرها قريبا. (٦) كذا في البخلاء، وفي الأصل : «وكان يقال».

الجماعة، والطعامُ والشّرابُ أخَوان . أمّا إنه لولا رُخْص المـاء وغلاء الخبز لمـا كَلِبوا على الخبز وزَهِدوا فى المـاء؛ والناسُ أشـدّ شىء تعظيما للمأكول إذا كثُر ثمنُه وكان قليلا فى مَنْبِته وعُنْصره . هذا الجَزَر الصافى والباقِلاء الأخضر (١) أطيب من كُمَّثْرى خُرَاسانَ والمَوْز البُستانى، وهذا الباذِنْجان أطيب من الكَمْأة، ولكنهم لِقصر هِمَمهم وأذهانهم فى التقليد والعادة لا يشتهون إلا على قدر الثمن .

وكان يقول : لو شرِب الناسُ المـاءَ على طعامهم لمـا اتّخَموا . وذلك أن الرجل لا يَعرِف مِقدارَ ما أكل حتى ينـالَ من المـاء شيئا، لأنه ربمـا كان شبعان وهو لا يَدرى . وفى قول الناس : ماءُ دِجلة أمرأ من ماء الفُرات، وماء مِهْران (٢) أمرأ من ماء [نهر] (٣) بَلْخ؛ وفى قول العرب : هـذا ماءٌ نَمِيرٌ يَصلحُ عليه [المـال] دليلٌ على أن المـاء يُمْرِئ؛ حتى قالوا : إن المـاء الذى يكون عليـه النّقاطات (٤) أمرأ من المـاء الذى تكون عليه القيّارات (٤) . فعليكم بشرب المـاء على الغداء [فإنّ ذلك أمرأ] (٥) .

قال وكان الثّوْرىّ يقول لعياله : لا تُلقوا نوى التمر والرُّطَب وتعوّدوا ابتلاعه، فإن النوى يَعقِـد الشحمَ فى البطن، ويُدْفِئ الكُلْيتيْن بذلك الشّحم؛ واعتبروا ذلك ببطون الصَّفَايا (٦) وجميع ما يَعتلِف النَّـوى . والله لو حملتم أنفسَكم على قضْم الشّـعير واعتـلافِ القتّ (٧) لوجدتموها سريعة القَبُول، وقد يأكل النـاسُ القتّ قَدّاحا (٨)،

(١) الباقلاء (بتخفيف اللام ممدودا وتشـديدها مقصورا) : الفول الواحدة بهـاء أو الواحد والجمع سواء . (٢) مهران : نهر عظيم بقدر دجلة تجرى فيه السفن . (٣) التكملة عن البخلاء (ص ١٠٤) . ونهر بلخ هو جيحون . (٤) كذا بالأصل وكتاب البخلاء . (٥) الزيادة عن كتاب البخلاء . (٦) الصفايا : جمع صفى ؛ والصفى : الناقة الغزيرة اللبن وكذلك الشاة . (٧) القت : حب برى يأكله أهل البرية عام القحط بعد دقه وطبخه . (٨) قداحا : رطبا قبل أن يجفف .

والشّعيرَ فَرِيكا، ونوى البُسْر الأخضر، ونوى العَجْوة ؛ وإنما بَقِيتْ عليكم الآن عَقَبَة[1] ؛ أنا أقدر أن أبتلع النوى وأُعلِفه الشّاءَ، ولكنى أقول هذا بالنظر لكم .

وكان يقول لهم : كلوا البَاقِلاء بقشوره ، فإن الباقِلاء يقول : من أكلنى بقشورى فقد أكلنى، ومن لم يأكلنى بقشورى فأنا آكلُه؛ فما حاجتكم [إلى] أن تصيروا طَعاما لطعامكم، وأكْلا لما جُعِل أكلا لكم . ٥

قال: وحُمّ هو وعيالُه فلم يقدروا على أكل الخبز، فربح أقواتَهم فى تلك الأيام؛ ففرِح وقال : لو كان فى منزلى سوقُ الأهواز ونَطَاة[2] خَيْبر رجوْتُ أن أستفضِل فى كل سنة مائةَ دينار .

قال : ودعا موسى بنُ جَنَاح جماعةً من جيرانه ليَفْطُروا عنده [فى شهر رمضان][3]، فلما وُضِعت المائدة أقبل عليهم ثم قال لهم : لا تَعْجَلوا ، فانّ العَجَلة من عمل الشيطان. ١٠ ثم وقف وقفةً ثم قال: وكيف لا تَعْجَلون والله تعالى يقول: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولًا﴾. اسمعوا ما أقول لكم، فإن فيه حسن المُؤَاكلة والتبعُّد من الأَثَرة، والعاقبةَ الرشيدة، والسيرةَ المحمودة : إذا مدَّ أحدُكم يدَه ليستقىَ ماءً فأمسكوا أيديَكم حتى يَفرُغ ، فإنكم تجمعون عليه خصالاً : منها أنكم تنغِّصون عليه فى شربه ، ومنها أنه إذا أراد اللَّحاق بكم فلعلّه يتسرّع إلى لُقمةٍ حارّة فيموت، وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحِرْص ١٥

(١) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : « أن أقدر أن أبيع النوى » . (٢) كذا فى البخلاء ، ويريد بسوق الأهواز : كورها وهى كثيرة الحمّى ووجوه أهلها مصفرّة مغبرة . ونطاة خيبر : قصبتها وهى مشهورة بالحمى أيضا . قدم أعرابىّ خيبر فقال :

قلت لحمى خيبر استعدى * هاك عيالى فاجهدى وجدّى

وباكرى بصالب وورد * أعانك الله على ذا الجند ٢٠

فحمّ ومات وبقى عياله . وفى الأصل : « مظلة خيبر » . (٣) التكلة عن كتاب البخلاء .

وعلى عِظَم اللُّقَم . ولهذا قال بعضهم وقد قيل له : لم تبدأ بأكل اللحم ؟ قال : لأن اللحمَ ظاعنٌ والثريد مقيمٌ . وأنا وإن كان الطعام طعامى فإنى كذلك أفعل ؛ فإذا رأيتم فعلى يخالف قولى فلا طاعةَ لى عليكم . قال بعضهم : فربما نَسِى بعضُنا فمدَّ يده وصاحبه يشرب ، فيقول له : يدَكَ يا ناسِى ، ولولا شىءٌ لقلتُ لك : يا متغافِل .
٥ قال : فأتانا بأَرُزَّةٍ لو شاء أحدُنا أن يَعُدّ حباتها(١) لعدّها ، لتفرُّقها وقِلّتها ، وهى مقدار نصف سُكُرَّجة(٢) ، فوقعتْ فى فمى قطعةٌ ، وكنتُ إلى جنبه ، فسمع صوتا حين مَضْغتُها ، فقال : آجرُشُ يا أبا كعب .

قال : وكنا نسمع(٣) باللئيم الراضع ، وهو الذى يرضَع الحَلَب(٤) فلا يحلُبه فى الإناء لئلا يُسمع صوتُ الحَلْب — وقال بعضهم : لئلا يضيعَ من اللبن شىءٌ — ثم رأيتُ
١٠ أبا سعيد المَدائنى قد صنع أعظمَ من ذلك : ارتضع من دَنّ خَلًّا حتى فَنِى ولم يخرج منه شىء .

قال : وكان الكِنْدىّ(٥) لا يزال يقول للساكن من سُكّاننا — [ وربما قال ] للجار — إن فى دارى آمرأةً بها حَبَلٌ ، والوَحْمَى ربما أسقطتْ من ريح القِدر الطيّبة ، فإذا طبختم فرُدُّوا شهوتَها بغَرْفة أو بلَعْقة فإن النفسَ يردُّها اليسير ، وإن لم تَفعل
١٥ ذلك وأسقَطتْ فعليك غُرّةٌ(٦) : عبدٌ أو أَمَة .

---

(١) فى الأصل : «حبتها» بالإفراد . (٢) السكرجة : الصحفة .

(٣) فى الأصل : «وكذا نسمع» . (٤) الحلب (بالتحريك) : اللبن . (٥) التكملة عن كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٨٣ طبع أوربا) . (٦) الغرة : البياض الذى يكون فى وجه الفرس ، والمراد بالغرة هنا العبد الابيض أو الأمة البيضاء . وسمى غرة لبياضه ، فلا يقبل فى الدية عبد أسود ولا جارية
٢٠ سوداء ، وليس ذلك شرطا عند الفقهاء . وإنما الغرة عندهم ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبيد والإماء .

وقال بعضهم : نزلنا دارًا بالكِرَاء للكِنْدِىّ على شروط ، فكان فى شَرْطه على السكّان أن يكون له رَوْثُ الدابّة ، وبَعَرُ الشاة ، ونِشْوَارُ العَلوفة (١)، وألّا يُخرجوا عَظْما ولا يُخرجوا كُناسة ، وأن يكون له نَوَى التمر، وقشورُ الرمّان ، والغَرْفة من كل قِدْر تُطبخ للحُبْلَى فى بيته ، وكان فى ذلك يتنزّل عليهم (٢)، فكانوا لطيبه و إفراط بخله يحتملون ذلك .

وقال دِعْبِل : أقمنا يوما عند سَهْل بن هارون ، فأطلنا الحديث حتى آضطرّه الجوعُ إلى أن دعا بغَدَائه ، فأُتِى بصَحْفةٍ عُدْمُلِيّة (٣) فيها مَرَق لحم ديك عاسٍ (٤) هَرِمٍ ليس قبلها ولا بعدها غيرُها ، لا تَحُزّ (٥) فيه السكين ، ولا تؤثّر فيه الأضراس ، فآطّلع فى القَصْعة وقلّب بصره فيها ، فأخذ قطعة خبزٍ يابسٍ فقلّب بها جميع ما فى الصحفة ففقد الرأسَ ، فبقِى مُطرِقًا ساعةً ، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال : أين الرأس؟ قال : رميتُ به ؛ قال : ولِمَ ؟ قال : ما ظننتُ أنك تأكله [ ولا تسأل عنه ] (٦) ! قال : ولأىّ شىءٍ ظننتَ ذلك؟ فوالله إنى لأمْقُت من يرمى برجْله فكيف من يرمى برأسه ! والرأسُ رئيس ، وفيه الحواسّ الخمس ، ومنه يصيح الديك ، ولولا صوتُه ما أريد ، وفيه عُرفه الذى يُتبرّك به ، وفيه عينه التى يُضرب بها المثل فيقال : ''شراب كعين الديك'' (٧) ، ودماغه عجبٌ لوجع الكُلْية ، ولن ترى عظما قطُّ أهشّ من عظم رأسه ؛ فإن كان من نُبْلِ أنك لا تأكله فإنّ عندنا من يأكله . أو ما علمتَ أنه خير من طَرَف الجَناح ومن الساق ومن العنق ! . انظر أين هو . قال : لا والله لا أدرى أين هو ، رميتُ به ؛ قال : لكنى أدرى أنك رميت به فى بطنك ، والله حَسْبُك .

(١) النشوار : ما يتبقى من علف الدابة . (٢) يتنزل عليهم : ينزل عليهم و يطرقهم .
(٣) عدملية : قديمة . (٤) العاسى : الذى أسن حتى جف وصلب .
(٥) لا تحز : لا تقطع . وفى الأصل : « لا تجز » . (٦) الزيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٤ ) (٧) تقول العرب فى أمثالها : «أصفى من عين الديك» .

وحُكى عن رجل أنه قال : مررت ببعض طُرُقات الكوفة، فإذا رجل يُخاصِم جارًا له، فقلت : ما بالكما تختصمان؟ فقال [ أحدهما ](١) : لا والله إلّا أنّ صديقا لى زارنى فاشتهى علىّ رأسا، فاشتريتُه وتغدّينا به وأخذت عظامَه فوضعتُها على باب دارى أتجمّل بها عند جيرانى، فجاء هذا فأخذها وتركها على باب داره يُوهم أنه اشتراه .

٥ قال : وتناول رجل من بين يدى أميرٍ من الأمراء بَيْضةً(٢) وهو معه، فقال : خذها فإنها بيضة العُقْر(٣)، ولم يأذن له بعد ذلك .

قال : وقُدِّمت مائدة لرجلٍ عليها أرغفة على عدد الرءوس ورغيفٌ زائد يوضع على الصِّحاف، فلما أنفد القوم خبزَهم التفت إلى رجلٍ إلى جانبه فقال : اِكْسِرْ هذا الرغيفَ وفرِّقْه بينهم، فتغافلَ، فأعاد عليه، فقال : يُبْتَلَى على يد غيرى .

١٠ قال المدائنىّ : كان للمُغيرة بن عبد الله الثَّقَفِى وهو على الكوفة جَدْىٌ يوضَع على مائدته بعد الطعام لا يَمَسُّه هو ولا غيرُه ، فقدِم أعرابىٌّ يوما فأكل لحمَه وتعرَّق(٤) عِظامَه، فقال، ياهذا، أتطالب هذا البائسَ بذَحْلٍ(٥)؟! هل نطحتْك أُمُّه! قال : وأبيك إنك لَشفيق(٦) عليه ! هل أرضعتْك أمّه ! .

قال المدائنى : كان(٧) لزِياد بن عبد الله الحارثىّ جدى لا يَمَسُّه [ أحد ](٨)، فعشّى

١٥ فى شهر رمضان قومًا فيهم أشعب ، فعرَضَ أشعب يومًا للجدى من بين القوم،

(١) التكملة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) . (٢) جاءت هذه العبارة فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) ضمن الحكاية التى سيرويها المدائنى بعد عن المغيرة بن عبد الله الثقفى والأعرابى الذى قدم عليه . (٣) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود، يضرب مثلا لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها . راجع اللسان مادة «بيض» . (٤) تعرق العظم : أخذ ما عليه من لحم .

٢٠ (٥) الذحل : الثأر . (٦) فى الأصل : « إنه لشفيق » .

(٧) فى الأصل : «قال» وكتب فى هامش الأصل الفتوغرافى : «لعله كان» وهو الصواب .

(٨) الزيادة عن كتاب البخلاء (ص ١٦٢ طبع أوربا) .

فقال زياد حين رُفعت المائدة : أَمَا لأهل السجن إمامٌ يصلّى بهم ؟ قالوا : لا، قال : فلْيُصَلِّ بهم أشعب، قال أشعب : أَوَغيرَ ذلك أيها الأمير؟ قال : وما هو؟ قال : لا آكل لحم جدى أبدا .

قال : وكان المغيرة بن عبد الله الثّقَفىّ يأكل وأصحابَه تمرا فانطفأ السراج، وكانوا يُلقونَ النَّوَى فى طَسْتٍ، فسُمِع صوتُ نواتين، فقال : من ذا يلعب بالكعبتين[1] ؟ ٥

قال الأعشى[2] :

تبيتون فى المشتى مِلاءً بطونكم * وجاراتكم سُغْبٌ يَبِتْنَ خمائصا

وقال آخر[3] :

وضيف عمرٍو وعمرٌو ساهران معا * فذاك من كِظّةٍ والضيف من جوعِ ١٠

وقال آخر :

وجيرةٍ لا ترى[4] فى الناس مثلَهمُ * إذا يكون لهم عيدٌ وإفطارُ

إن يُوقِدوا يوسِعونا من دُخانهمُ * وليس يبلُغُنا ما تُنْضِج النار

وقال سَمَاعةُ بن أَشْوَل :

نزلنا بسَهْمٍ والسماءُ تلفُّنا * لحَى اللهُ سَهْمًا ما أدقَّ وألأَمَا ١٥

فلما رأينا أنه عاتمُ القِرَى[5] * بخيلٌ ذكَرْنا ليلةَ الهَضْبِ كَرْدَمَا

---

(١) الكعبة والكعب : العظم الذى تلعب به الصبيان .

(٢) هو ميمون بن قيس، قال هذا الشعر يهجو علقمة بن علاثة .

(٣) هو بشار كما فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣٢٠ طبعة أولى)، و رواية البيت فيه :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معا * عمرو لبطنته والضيف للجوع ٢٠

(٤) فى الأصل : « لم تر » . (٥) عاتم القرى : بطيئه .

فقُمْنا وحَمَّلْنا على الأَيْنِ والوَجَى * جُلاَلاً[1] بأوصال الرَّديفَيْن مِرْجَمَا[2]

يدُقّ[3] خراطِيمَ القِنَانِ كأنما * يدقّ بصَوّانِ الجَلاميـد حَنْتَمَا[4]

جَفَتْنا وقد باض الكَرَى فى عيوننا * فَتًى من عيون المُغْرِقِين[5] مسلَّما

تُنَاخُ[6] إليــه هَجْمَةٌ واتِكيّة[7] * رعتْ بالجِوَاء[8] البَقْل[9] حولاً مُجَرَّما[10]

٥ كأنّ بأَحْقِيها[11] إذا ما تَنَعَّمتْ * مَزَادا[12] سـقا فيـه المُزَوِّد مُعْصَما[13]

فبات رفيقى بعـد ما ساء ظنُّه * بمنزلةٍ من آخر الليـل مُكْرَمَا

ولو أنهـا لم يدفَع العِيسَ زَمُّها * رأى بعضها من بعض أَنْسائها[14] دمَا

وقال حُمَيْدٌ الأرقط :

ومُسْتَنْبِح[15] بعد الهدوء وقد جرتْ * له حَرْجَفٌ نَكْبَاءُ والليـلُ عاتمُ

١٠ رفعتُ له مخلوطةً[16] فاهتـدى بها * يشبّ لهـا ضوءٌ من النار جاحمُ

فأطعمتُــه حتى غدا وكأنما * تنازعه[17] فى أَخْدَعَيْــه المَحَاجِمُ

(١) الجلال : الجمل الضخم . (٢) المرجم : المضطرم العدو، وفى الأصل : «مرحما» .

(٣) فى الأصل : «تدق» . (٤) الحنتم : الخزف بأنواعه؛ قال سالم بن دارة :

وقد أوغلت فى السير حتى كأنما * يكسر قيض بينهن وحنتم

١٥ والقيض : قشرة البيضة العليا اليابسة . وكتب فى الأصل الفتوغرافى أمام كلمة الحنتم : «الحصيد» ولعله من معانى الكلمة . (٥) فى الأصل : «المغرقين» ، ولعله : «من عيوب المغرقين مسلما» ، و يريد مدحه بأنه سالم من عيوب المغرقين الذين أفسدوا ما عملوا من صالح بما ارتكبوه من آثام . (٦) الهجمة من الإبل : أولها الأربعون إلى ما زادت ، وفيها أقوال غير ذلك . (٧) هكذا بالأصل ولعلها «وائلية» .

(٨) الجواء : الواسع من الأودية ، و ربما أريد به موضع بعينه . (٩) فى الأصل : «النقل» .

٢٠ (١٠) مجرما : تاما ، وفى الأصل : «محرما» . (١١) أحق : جمع حقو وهو الخصر .

(١٢) المزاد : جمع مزادة وهى الراوية والقربة التى يستق فيها . (١٣) معصما : مشدودا بالعصام وهو رباط القربة . (١٤) أنساء : جمع نسا وهو عرق من الورك إلى الكعب . وفى الأصل : «أنسابها» . (١٥) فى الأصل : «ومنتبح» . (١٦) كذا بالأصل ولعلها « مخبوطة » وهى الشجرة التى نفض عنها ورقها . (١٧) فى الأصل «تناعه» .

كَزَمْهانَ[1] يَفْطُو[2] المشىَ لو جُعِلتْ له * رعايا الحِمى لم يلتفت وهو قائمُ
حريصٌ على التسليم لو يستطيعه * فلم يستطع لما غدا وهو عائمُ[3]

وقال الأعشى[4] :

إذا حلَّتْ معاويةُ بنُ عمرو * على الأَطْواءِ خنَّقتِ الكلابَا

وقال آخر[5] :

٥

أيابنةَ عبد الله وابنةَ مالكٍ * ويابنةَ ذى البُرْدين والفرسِ الوَرْد
إذا ما عمِلتِ[6] الزادَ فالتمسى له * أكيلًا فإنى غيرُ آكلِه وَحْدى
بعيدًا قصيًّا أو قريبًا فإنني * أخاف مَذَمّاتِ الأحاديثِ من بعدى[7]
وكيف يُسيغُ المرءُ زادًا وجارُه * خفيفُ المِعَى بادى الخَصاصةِ والجَهْد
ولَلموت خيرٌ من زيارة باخلٍ * يُلاحِظ أطرافَ الأَكيلِ على عمد

١٠

وقال مُرّةُ بن مَحْكانَ السَّعْدى :

فقلت لما غَدَوْا أُوصى قعيدتَنا * غَدِّى بَنيكِ فلن تُلْفِيهُمُ[8] حِقبَا
أُدْعَى أباهم ولم أُقْرَفْ بأُمِّهمُ * وقد هَجعتُ ولم أعرف لهم نَسبَا

---

(١) الزمهان : الحران . (٢) فطا الدابة يفطوها : ساقها سوقا شديدا .
(٣) كذا بالأصل ، ولعلها «صائم» كما يقتضيه السياق . (٤) هو أعشى بنى تغلب كما فى كتاب
١٥
الحيوان للجاحظ (ج ١ ص ١٩٤) . (٥) هو حاتم الطائىّ يخاطب امرأته ماوية بنت عبدالله ،
وعنى بذى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة . (٦) رواية أشعار الحماسة :

اذا ما صنعت ... ... * ... ... فانى لست ...

(٧) روى هذا الشطر فى أشعار الحماسة :

* أخا طارقا أو جار بيت فإننى *

٢٠

(٨) رواية الشعر والشعراء للمؤلف (ص ٤٣٢) : « فلن تلقيهم» .

وقال حمّاد عَجْرد :

زرتُ امْرأً فى بيته مَرّةً * له حيـاءٌ وله خَـــيرُ

يكرَه أنــ يُتخِمَ إخوانه * إنّ أذى التُّخْمةِ محذور

ويَشْتَهِى أن يُؤْجَرُوا عنده * بالصومِ والصائمُ مأجور

٥ وقال بعض المُحدَثين :

أبو نوحٍ نزلتُ عليــه يومًا * فغَــدَّانى برائحـــة الطعامِ

وجاء بلحمٍ لا شيءٍ سمينٍ (١) * فقــدّمه على طبق الكلامِ

فلما أن رفَعتُ يدى سقانى * مدامًا بعــد ذاك بلا مدامِ

فكان كمن سقى الظمآن آلًا * وكنتُ كمن تغدّى فى المنامِ

١٠ وقال عُرْوةُ بن الوَرْد :

إنى امْرُؤٌ عافِى إنائِىَ شِرْكةٌ * وأنت امرؤٌ عافى إنائك واحدُ

أتهزأ منِّى أن سَمِنتَ وأن ترى * بجسمِىَ (٢) مسَّ الحقّ والحقُّ جاهدُ

أُقسِّم جسمِى فى جسومٍ كثيرةٍ * وأحسو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

---

(١) رواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٨) :

١٥ وقــدم بيننا لحمـا سمينا * فقــدّمه على طبــق الكلام

فلما أن رفعت يدى ســقانى * كؤوسا حشوها ريح المدام

(٢) فى أشعار الحماسة (ص ٧٢٣ طبع أوربا) : «بوجهى شحوب الحق» .

## باب القدور والجفان

ذكر الفرزدق عقبةَ بن جَبّار المِنْقَرِى وقِدْرَه فقال :

لو أن قِدْرًا بكت من طولِ مَحْبِسها * على الحفوفِ[1] بكتْ قِدْرُ ابن جَبّارِ

ما مسَّها دَسَمٌ مُذْ فُضَّ معدِنُها * ولا رأتْ بعد نارِ القَيْنِ من نارِ

وقال : ٥

كأنّ تطلُّعَ[2] التَّرْعيب[3] فيها * عَذارٍ يَطّلِعْن إلى عَذارِ

وقال الكُمَيت :

كأنّ الغُطامِطَ من غَلْيِها * أَراجيزُ أَسْلَمَ تَهجو غِفارًا[4]

وقال آخر[5] :

وقِدْرٍ كجَوْفِ الليل أَحْمشتُ[6] غلْيَها * ترى الفِيلَ فيها طافيًا لم يُفَصَّلِ ١٠

وقال ابن الزَّبير[7] يمدح أسماءَ بن خارجة :

ترى البازلَ البُخْتِيَّ فوقَ خِوانِه * مقطَّعةً أعضاؤه ومَفاصِلُهْ

---

(١) كذا فى ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢ ش أدب (ص ٣٩) . والحفوف : قلة الدسم . وفى الأصل : « الجفون » وهو تحريف .

(٢) هذا البيت من أبيات يمدح بها أبا السمحاء سحيم بن عامر أحد بنى عمرو ، ومطلعها : ١٥

سألنا عن أبى السمحاء حتى * أتينا خير مطروق لسارى

(٣) كذا فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب . والترعيب : السنام المقطع شطائب مستطيلة . وفى الأصل : « الترغيب » بالغين المعجمة وهو تحريف . (٤) الغطامط (بضم الغين المعجمة) : صوت الغليان ، ويقال : تغطمطت القدر إذا اشتد غليانها . وأسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجاة .

(٥) هو ميسرة أبو الدردا ، كما فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٤٨ طبع أوربا) . (٦) كذا فى كتاب البخلاء . وفى الأصل : « اجشمت » وهو تحريف . وأحمش القدر : أشبع وقودها . ٢٠

(٧) هو عبد الله بن الزبير الأسدى كما فى الأغانى (ج ١٣ ص ٣٥ ، ٤٢ طبع بولاق) .

وقال الرَّقاشيّ :

لنا من عطاء الله دَهْماءُ[1] جَـــوْنةٌ[2] * تناوَلُ بعـــد الأقربين الأقاصيا
جعلتُ ألالًا والرِّجامَ وطِخْفَـــةً[3] * لهـا فاستقلَّت فوقهـــنّ الأثافيا
مـــؤدِّيةٌ عنا حقـــوقَ محمـــدٍ * إذا ما أتانا يابسُ[4] الجنبِ طاويا
أتى ابنُ بسـيرٍ[5] كى يُنفِّسَ كَرْبه * إذا لم يُرَحْ وافَى مع الصبح غاديا

فأجابه ابن يسير[6] :

وثرماءَ ثَلْمـاءِ[7] النـواحى ولا يَرى * بهـا أحدٌ عَيْبا سِـوى ذاك باديا
إذا انقاصَ[8] منهـا بعضُها لم تَجِدْ لها * رَءُوبا لمـا قد كان منهـا مُدانيـا
وإن حاولوا أن يَشْـعَبوها فإنهـا[9] * على الشَّـعْبِ لا تزداد إلا تداعيا
مُعَـــوَّذةُ[10] الإرجالِ لم تُوفِ مَرْقَباً * ولم تَمْتَـطِ[11] الجَوْنَ الثلاثَ الأثافيا

(١) الدهماء : القدر . وجونة : سوداء . (٢) فى الأصل « يناول » بالياء المثناة .
(٣) ألال (وزان حمام ويروى بكسر همزته) : اسم جبل بعرفات . والرجام : جبل طويل أحمر نزل به جيش أبى بكر رضى الله عنـه يريدون عمان أيام الردة . وطخفة (بكسر الطاء وبفتح) : جبـل .
(٤) فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٠٥) : « بائس الحال » . (٥) كذا فى كتاب البخلاء ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل محرفا هكذا :

أنا ابن بشـــران تنفس كربة * إذا لم ترح وافا من الصبح عاديا

(٦) كذا فى كتاب البخلاء وهو محمد بن يسير اليسيرىّ كما فى الكامل للبرد (ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ طبع أوربا) وطبقات الشعراء للؤلف (ص ٥٦٠ طبع أوربا) ، وفى الأصل : « ابن بشير » .
(٧) كذا فى كتاب البخلاء . وفى الأصـل : « سلما » وهو تحريف . والثرماء : من كسرت ثنيتها ، شبه بها القدر التى تكسرت أطرافها من كثرة الاستعمال . والثلماء : المكسورة النواحى . (٨) انقاص : انشق . (٩) فى الأصل : « وانها » بالواو . (١٠) معوذة : ممنوعة ، والإرجال : مصدر أرجله إذا جعله يمشى ، ولعـله يريد أن هذه القدر لا تنقـل لضخامتها . وفى كتاب البخلاء : « معودة الأرحال » . (١١) فى الأصل : « ولم يمتط » .

ولا ٱجتزعت[1] من نحو مكة شُقّةً * إلينا ولا جازت بها العيسُ واديا
ولكنّها فى أصلها مَوْصِليّةٌ * مجاورةٌ فَيضًا[2] من البحر جاريا
أتتنا تُزجّيها[3] المجاذيفُ نحونا * وتُعقب فيما بين ذاك المَزاديا[4]
يقول لِمَن هذى القدور التى أرى * تهيلُ عليها الريحُ تُربًا وسافيا
فقالوا ولن يَخفى على كل ناظر * قدورُ رَقاشٍ إن تأمّل دانيا[5] ٥
فقلت متى بالحم عهدُ قدورِكم * فقالوا إذا ما لم يَكُنَّ عواريا
من ٱضْحَى إلى أضحى وإلّا فإنها * تكون بنَسْج العنكبوت كما هيا
فلما ٱستبان الجَهْدُ لى فى وجوههم * وشكواهمُ أدخلتُهم فى عياليا
يُنادى ببعضٍ بعضُهم عند طلعتى * ألَا أبْشِروا هذا اليَسيرىّ جائيا

وقال أبو نُوَاس : ١٠

ودَهْماءَ تَثْفيها[6] رَقاشُ إذا شَتَتْ * مُرَكَّبة الآذان أُمِّ عيالِ[7]
يَغَصُّ بحيزومِ[8] البَعوضة صدرُها * وتُنزلها عفوًا بغير جِعالِ

(١) اجتزعت : قطعت . وفى الأصل : «اجترعت» بالراء .
(٢) فى الأصل : «غيضا» بالغين المعجمة . (٣) كذا فى كتاب البخلاء .
وفى الأصل : «تجزينا» وهو خطأ . (٤) المزادى : جمع مزداة، والمرداة : الحفيرة ١٥
يرمى الصبيان فيها النوى . (٥) رواية البخلاء : «رانيا» .
(٦) الدهماء : السوداء من القدور . وتثفيها : تجعل لها أثافى . وفى ديوانه (ص ١٧٦ طبع مصر) :
« ترسيها » من قولهم : قدر راسية لا تبرح مكانها ولا يطاق تحويلها . (٧) أم عيال : تقوتهم
وتقوم بحاجتهم . (٨) فى الأصل : تعض بحيزون . . . . » وهو تحريف . وقد ورد هذا الشعر
فى ديوانه (ص ١٧٧ طبع مصر هكذا) : ٢٠

يغص بحيزوم الجرادة صدرها * وينضج ما فيها آتقاد ذبال
وتغلى بذكر النار من غير حرها * وينزلها الطاهى بغير جعال

والجعال بالكسر : خرقة تنزل بها القدر .

ولو جئتهـا ملاى عَبِيطًا[١] مُجَزَّلًا * لأخرجتَ ما فيهـا بعُود خِلال

هى القِدْرُ قِدْرُ الشيخ بكرِبن وائلٍ * رَبيع[٢] اليتـامَى عامَ كلِّ هُزالِ

وقال أيضـا :

رأيتُ قُدورَ الناسِ سُودًا[٣] من الصَّلَى * وقِدْرَ الرَّقاشِيِّين زَهْراء كالبـدرِ

٥ ولو جئتهـا مَلأى عَبيطًا مُجَزَّلًا * لأخرجتَ ما فيها على طَرَفِ الظُّفْرِ

يُبَيِّنُهـا[٤] للمُعْـتَفى بِفِنـائهـم * ثلاثٌ كخَطِّ[٥] الثـاء من نُقَط الحِبرِ

تَرُوح على حَىِّ الرِّبابِ[٦] ودارِمٍ * وسَـعْدٍ وتعـروها قَراضِبةُ الفِزْرِ

ولِلْحَىِّ عَمْـرٍو نَفْحَةٌ من سِجالهـا * وتَغْلِبَ والبِيضِ اللَّهاميمِ[٧] من بَكْرِ

إذا ما يُنادَى بالرحيـل سَعَى بهـا * أمامَهُـمُ الحَوْلِىُّ من وَلَدِ الذَّرِّ

١٠ وقال أبو عُبَيدة : كان لعبد الله بن جُدْعان جَفْنَة يأكل منها القائمُ والراكب .
وذكر غيرُه أنه وقع فيها صبيٌّ فغرق .

---

(١) العبيط : اللحم الطرى . ومجزل : مقطع .

(٢) كذا فى الديوان وكتاب البخلاء . وفى الأصل : « منيع » .

(٣) فى البخلاء (ص ٢٥١) : « سودا على الصلى » . والصلى : النار . (٤) كذا فى البخلاء

١٥ (ص ٢٥١) : وفى الأصل : « يبينها للعتفى بفنائه » . (٥) كذا فى كتاب البخلاء . وفى الأصل « مخط » وهو تحريف . (٦) الرباب ودارم وسعد والفزر : أسماء قبائل . والقراضبة : اللصوص والفقراء ، واحده قرضاب أو قرضوب . (٧) كذا فى كتاب البخلاء . واللهاميم من الخيل : جيادها ، ولهاميم الإبل : غزارها ، ولهاميم الناس : أشياخهم . وفى الأصل : « اللهاين من فكر » وهو تحريف .

وقال الأشعر[١] :

وأنت مَلِيخٌ[٢] كلحم الحُوَار * فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنت مُرّْ

وقد علِم الضيفُ والطارِقون * بأنك للضيف جوعٌ وقُرّْ

سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جُمّيْزاً[٣] عن طعام رجلٍ، فقال : أما مائدته فمقنة[٤] وأما صحافه فمنقورةٌ من حَبّ الخَشْخَاش، وبين الرغيف والرغيف نقرة جوزة، وبين اللونِ واللونِ فَتْرةُ نَبِيّ. قال : فمن يحضُرها ؟ قال : الكِرام الكاتبون . قال : فيأ كل معه أحدٌ؟ قال: نعم، الذُّباب . قال : فلهذا ثوبُك مخرَّق ولا يَكْسُوك وأنتَ معه وبفنائه؟ ! قال أبو الحارث: جُعِلتُ فِداءَك، والله لو مَلَك بيتًا من بَغْدادَ إلى الكوفة مملوءا إبراً، فى كل إبرةٍ خيط، ثم جاءه جبريلُ وميكائيلُ معهما يعقوبُ يَضْمَنان عنه إبرة يَخِيط بها قميصَ يوسف الذى قُدّ من دُبرٍ، ما أعطاهم .

وقال بعضهم :

ولو عليك اتّكالِى فى الغِذاء إذًا * لكنتُ أوّلَ مدفونٍ[٥] من الجوع

---

(١) هو الأشعر الرقبان الشاعر، واسمه عمرو بن حارثة أسدى جاهلى، قال هذا الشعر يخاطب به رجلا اسمه رضوان (انظر اللسان وشرح القاموس مادة مسخ) وقد ورد هذان البيتان فيهما ضمن شعر له مع اختلاف فى بعض الكلمات وهو :

بحسبك فى القوم أن يعلموا * بأنك فيهم غنىّ مضرّ

وقد علم المعشر الطارقوك * بأنك للضيف جوع وقرّ

إذا ما انتدى القوم لم تأتهم * كأنك قد ولدتك الحمر

مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مرّ

(٢) المليخ : الذى لا طعم له ، وخص به بعضهم لحم الحوار (وهو ولد الناقة) حين يتزل من بطن أمه .

(٣) يلاحظ هنا أن صدر كلام جميز فى حاجة إلى الوضوح لغموض عبارته . (٤) كذا بالأصل . والذى فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٤) : « أما مائدته فغبية » بالغين والياء المثناة من تحت والباء الموحدة . (٥) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) : « مقتول » .

## سياسة الأبدان بمـا يصلحها من الطعام وغيره

قال الحجاج لتياذوق[(١)] متطبّبه: صِف لِى صفةً آخُذُ بها [فى نفسى] ولا أعدُوها، قال تياذوق : لا تتزوّج من النسـاء إلا شابّة ، ولا تأكل من اللحم إلا فَتيّاً ، ولا تأكله حتى يُنْعَم طَبْخه ، ولا تَشرَبَنّ دواءً إلا من عِلّة ، ولا تأكل من الفاكهة إلا نَضيجَها ، ولا تأكل طعاماً إلا أجدْتَ مَضْـغَه ، وكُلْ ما أحببتَ من الطعام وٱشربْ عليـه ، وإذا شَربت فلا تأكل عليـه شيئا ، ولا تحبِس الغائطَ والبولَ ، وإذا أكلتَ بالنهار فنَمْ ، وإذا أكلتَ بالليل فتمشّ ولو مائة[(٢)] خُطْوة .

رَوى عبـد العزيز بن عِمْـران عن الحُلَيْس بن حَيّان الأشْجَعىّ قال حدّثنى أبى عن شـيوخ من أشْجَع قال : سألنا يهودَ خَيْبَر : بِمَ صَحَحْتُم بخيبر ؟ قالوا : بشرب الخمرِ ، وأكلِ الفُوم ، وسكونِ اليَفاع ، وتجنُّبِ بطونِ الأودية ، والخروجِ من خيبر عند طلوع الفجرِ[(٣)] وسقوطه .

قال الحجاج للحَكَم بن المُنْـذِر بن الجَارُود : أخبرنى عن صفاء لونك وغلَظ قَصَرتك[(٤)] ، أتَشْرَبُ اللبن فهو منه؟ قال : لا ؛ قال : ولم ؟ قال : لأنه مَنْتَنةٌ مَنفَخةٌ . قال : فمـا شرابُك ؟ قال : نبيذ الدَّقَلِ[(٥)] فى الصيف ونبيذ العسلِ فى الشتاء .

---

(١) كذا فى تاريخ الحكماء للقفطى (ص ١٠٥ طبع أوربا) وطبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة (ج ١ ص ١٢١)، وكان طبيبا مشهورا فى صدر الإسلام والدولة الأموية واختص بالحجاج بن يوسف فكان يثق به و يعتمد عليه فى مداواته . وهذا الاسم ذكر مرة فى الأصل «بياذوق» ومرة أخرى «بيادوق» ، وفى العقد الفريد «يتادون» ؛ وكله تحريف . (٢) فى طبقات الأطباء : «خمسين خطوة» .
(٣) فى العقد الفريد (ج ٣ ص٣٨٧) : «عند طلوع النجم وعند سقوطه» . (٤) القصرة : أصل العنق اذا غلظ . وفى الأصل : «... عن صفاء لونك وقصر غلظ قصرتك» . (٥) الدقل (بالتحريك) : أردأ التمر وضرب من النخل تمره صغير الجرم كبير النوى .

قال عبد الملك لأعرابى : إنك حَسَنُ الكِدْنة[1]، قال : إنى أُدْفِئُ رِجْلىّ فى الشتاء، وأُغْفِل غاشيةَ الغَمّ، وآكُلُ عند الشهوة .

عن علىّ رضى الله عنه أنه قال : مَنِ ٱبتدأ غِذاءَه بالملح أذهَب الله عنه سبعين نوعًا من البلاء . ومن أكل كلَّ يومٍ سبعَ تمرات عَجْوةٍ قتلت كلَّ داء فى بطنه . ومن أكل كلَّ يومٍ إحدى وعشرين زبيبةً حمراءَ لم يَرَ فى بَدَنه شيئا يكرَهُه . واللحم يُنبِتُ اللحم . والثريدُ طعام العرب . ولحم البقر داء، ولبَنُها شفاء ، وسَمْنها دَواء . والشَّحمُ يُخرِجُ مِثْلَيْه من داءٍ . ولم يَسْتَشْفِ النـاسُ بشىء أفضـلَ من الرُّطَب . والسَّمك يُذيب الجسدَ، وقراءةُ القرآن والسواكُ[2] يُذهِب البلغم . ومن أراد البقاءَ ـ ولا بقاءَ ـ فلْيُباكِرِ الغَـداءَ، ولْيُقلِّل غِشْيانَ النّساء، ويُخَفِّف الرداء ، ولْيَلْبَس الحذاء . قيل : وما خِفّةُ الرّداء فى البقاء ؟ قال : قِلّة الدَّيْنِ .

قيل لرجل : إنك لَحَسَن السَّحْنة، فقال : آكُل لُبَابَ البُرّ بصغار المَعز، وأَدّهِنُ بحام البنفسج[3]، وألبَس الكَتّان .

ويقال : ثلاثة أشياء تُورِثُ الهُزال : شربُ المـاءِ على الرِّيق ، والنومُ على غير وِطَاءٍ، وكثرةُ الكلام برفع الصوت .

ويقال : أربَعُ[4] خِصالٍ يَهْدِمن العُمْرَ وربما قَتَلْنَ : دخولُ الحمّـامِ على بِطْنةٍ ، والمجامعة على الآمتـلاءِ، وأكل القَديدِ[5] الجَـافّ ، وشربُ المـاء البارد على الرِّيق؛ وقيل : ومجامعة العجوزِ .

(١) الكدنة (بالكسر وقد يضم) : غلظ الجسم وكثرة اللحم . وفى الأصل : «الكدية» بالياء المثناة من تحت، وهو تحريف . (٢) كذا فى الأصل ، والعبارة غير واضحة ، ولعلها محرّفة . (٣) كذا بالأصل ، ولعلها «بحمّ البنفسج» والحم : ما أذيبت إهالته ، والمراد به دهن البنفسج وهو زيته الذى يستخرج منه .
(٤) هى من نصائح تياذوق الطبيب للحجاج كما فى طبقات الأطباء، ونسبها صاحب العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٧) لبزرجمهر . (٥) القديد : اللحم المجفف ، وقيل ما قطع منه طولا .

وفى الحديث : "ثلاثةُ أشياءَ تُورِث النِّسْيان أكل التُّفاح الحامِض وسُؤْر الفأرة ونَبْذُ القملة"[1] . وفى حديث آخر "والحِجامة فى النُّقْرة[2] والبَوْل فى الماءِ الراكِد" .

ويقال : أربعة أشياء تَقْصِد إلى العقل بالإفساد : الإكْثارُ من البصل ، والباقلاءُ ، والجِماع ، والخُمار .

٥ وقال النَّظّام : ثلاثةُ أشياء تُخْلِق العقل وتُفسِد الذِّهنَ : طولُ النَّظر فى المِرآة ، والاستغراب فى الضَّحِك ، ودوام النَّظرِ إلى البحر .

وكان يقال : عَشاءُ الليل يُورِث العَشا[3] .

ويروى فى الحديث : "تَرْكُ العَشاءِ مَهْرَمة" . والعرب تقول : ترك العَشاءِ يذهب بلحم الأَلْيَتَيْنِ[4] .

## ١٠ باب الحِمْيَــة

قال الحارث بن كَلَدَة طبيب العرب : الدواء هو الأَزْم . يعنى الحِمْيَة .

قال آخر : الحِمية إحدى العِلّتَيْنِ .

وقيل لجالينوس[5] : إنك تُقِلّ من الطّعام؛ قال : غرضى من الطّعامِ أن آكُلَ لأَحْيا ، وغرض غيرى من الطعامِ أن يَحيا ليأْكُلَ .

---

١٥ (١) ورد هذا الحديث فى كتاب حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٣١١) هكذا : قال النبى صلى الله عليه وسلم : «ست خصال تورث النسيان : أكل سؤر الفأر وإلقاء القملة وهى حية والبول فى الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض» . (٢) النقرة : الوهدة فى القفا .

(٣) العشا : أن يسوء بصر الإنسان أو هو العمى ، أو أن يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل . (٤) قال أبو زيد : مثنى الألية أليان كما تقول هما خصيان وواحده خصية وقد ورد أليتان فى شعر عنترة :

٢٠ متى ما تلقنى فردين ترجف * روانف أليتيك وتستطارا

(٥) ردو هذا الخبر فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٦) منسوبا لأبقراط .

وقال العَمّى[1] : مَن ٱحتَمى فهو على يقينٍ من المكروه، وفى شكٍّ مما يأمُلُ من العافِية .

وكان يقــال : ليس الطبيب من حمَى الملكَ ومنَعه الشهواتِ ، إنمـا الطبيب من خلّاه وما يُرِيد وساس بدنَه .

وقال بعض الشعراء :

ورُبّتَ حزمٍ كان للسُّقْمِ عِلّةً * وعِلةُ بُرْءِ الداءِ خَبْطُ المُغَفّلِ

ويقال : الحِميةُ للصحيح ضارّة كما أنها للعليل نافعة .

وفى الحديث : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسـلم رأى صُهَيْبا يأكل تمرًا وبه رمَدٌ، فقال له : "أتأكل التمر وبك رمَد"، فقال : يا رسول الله، إنما أمضُغ بهذه.[2]

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جدّه[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تُكرِهوا مَرْضاكم على الطّعام والشّراب فإن الله يُطعمهم ويَسقيهم".

## باب شرب الدواء

قال عبـد الله بن بكر السَّهْمىّ : حدّثنا بعض أصحابنا يرفعه إلى النبىّ صلى الله عليه وسـلم قال : "من ٱستقلّ بدائه فلا يتداوَيَنّ فإنه رُبّ دواء يُورث الداءَ" .

---

(١) هو عقبة بن مكرم (بضم أوله و إسكان الكاف وفتح المهملة) أبو عبد الملك البصرى الحافظ مات سنة أربعين ومائتين . (انظر الخلاصة فى أسماء الرجال) . (٢) يريد أنه يمضغ بناحية العين التى لا رمد فيها . ونص الحديث فى الجزء السابع من شرح الزرقانى على المواهب : «وفى سنن ابن ماجة عن صهيب قال : قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر، فقال : «أدن وكل» فأخذت تمرا فأكلت، فقال : «تأكل تمرا وبك رمد» فقلت : يارسول الله أمضغ من الناحية الأخرى، فتبسم رسـول الله صلى الله عليه وسـلم : أى لأنه إن كان يضره أكل التمر لم يفده المضـغ من ناحية العين التى لا رمد بها .

(٣) كذا بالأصل ، ولعل هذه الكلمة زيادة من الناسخ، لأن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى عن أبيه ، وجدّه مات مقتولا فى الجاهليـة ، كما فى كتاب المعارف لابن قتيبة ، فلم تكن له رواية عن النبىّ صلى الله عليه وسلم .

وكانت الحكماء تقول : إياكَ وشربَ الدواء ما حَمَلت صِحّتك داءك .

وقالوا : مَثَلُ شُرْب الدواء مثل الصابون للثوب يُنْقِيه ، ولكنه يُخلِقُه ويُبْليه .

عن يزيد بن الأصمّ قال : لقيتُ [طبيب](١) كسرى شيخًا [كبيرا](١) قد أوثق حاجبيه بخِرْقة ، وسألته عن دواء المَشْى(٢) ، قال : سهمٌ يُرمى به فى جوفك أخطأ أو أصاب(٣) .

قال ابقْراط : الدواءُ من فوقُ ، والدواءُ من تحتُ ، والدواءُ لا فوقُ ولا تحتُ .

وفسّره المفسّر فقال : من كان داؤه فى بطنه فوق سُرّته سُقِى الدواء ، ومن كان داؤه تحت سُرّته حُقِن ، ومن لم يكن به داءٌ لا من فوقُ ولا من تحتُ لم يُسْقَ الدواء ، فإن الدواء إذا لم يجد داء يعمَل فيه وجد الصحّة فعمِل فيها .

قال أبو اليَقْظان : كان عبد العُزّى(٤) بن عبد المُطّلب يشتكى عينَه وهو مطرِقٌ أبدا ، وكان يقول : ما بِعَيْنِى بأس ، ولكن كان أخى الحارث إذا اشتكت عينُه يقول : اكحَلُوا عينَ عبد العُزّى معى فيأمُرُ(٥) من يكحَلنى معه ليُرضِيَه بذلك فأمْرَض عينى .

قال ابن أحمر حين شُفِى بطنُه :

شرِبتُ الشُّكَاعَى(٦) والتددْتُ ألِدَّة * وأقبلتُ أفواهَ العروق المَكَاوِيَا(٧)

شرِبْنا وداوَيْنا وما كان ضارنا(٨) * إذا الله حَمَّ المرءَ أنْ لا تَدَاوِيَا

وفى الحديث : "داوُوا مَرضاكم بالصّدقة وحصِّنوا أموالكم بالزّكاة واستقبلوا أنواعَ البلايا بالدعاء"(٩) .

---

(١) التكلة عن أسد الغابة . (٢) المشى : الإسهال ودواؤه المَشِى وهو المسهل . (٣) فى الأصل : « أم » . (٤) هو أبو لهب . (٥) لعل الفاعل «أبى» أو نحوه ممن له ولاية الأمر عليه . (٦) الشكاعى : من دق النبات وهى دقيقة العيدان صغيرة خضراء يتداوى بها الناس . قال سيبويه : هو واحد وجمع . وقال غيره : الواحدة منها شكاعة . والتددت ألدة من قولهم التدّ الرجل إذا ابتلع اللدود وهو ماسقى فى أحد شقى الفم ، جمعه ألدّة . (٧) أقبل المكواة الداء : جعلها قباله . (٨) كذا فى الشعر والشعراء ص ٢٠٨ وفى الأصل : « لما » . (٩) فى الجامع الصغير : « واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع » .

## الحَدَثُ والحُقْنة والتُّخَمَة

عن وَهْب قال قال لُقْمان لابنه : إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارة إلى الرأس ، ويُورِث الباسُورَ وتَيْجَع له الكبد [(١)]،فاجلس هُوَيْنَى وقم هوينى . فكتبتُ حكمته على باب الحُشّ [(٢)] .

وكان يقال : إذا خرج الطعام قبل ستّ ساعات فهو مكروه ، وإذا بَقِيَ أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو مرض . ٥

وكان أبو ذُفافَةَ الباهليّ اشتكى ، فأشار عليه الأطبّاء بالحُقْنة فامتنع ؛ فأنشأ أعرابيّ يقول :

لقد سرّنى ــ واللهُ وقّاك شَرَّها ــ * نِفَارُك منها إذْ أتاك يقودُها
كفى سَوْءَةً ألّا تَزَالَ مُجَبِّيًا [(٣)] * عَلى شَكْوَة [(٤)] وَفْرَاءَ فى اسْتِكَ عُودُها ١٠

وأشاروا على عُبَيْد الله بن زِياد بالحُقْنة فتفحّشها ؛ فقالوا : إنما يتولّاها منك الطبيبُ ؛ فقال : أنا بالصاحب آنَسُ .

قال المَدائنيّ : سأل الحجّاجُ جلساءَه : ما أذهبُ الأشياءِ للإعياء ؟ فقال بعضهم : أكْل التَّمْر، وقال بعضهم : الحمام، وقال بعضهم : التَّمْرِيخ [(٥)] .

وقال فَيْروز : أذهبُ الأشياءِ للإعياء قَضاء الحاجة . ١٥

---

(١) تيجع من وجع يوجع (بقلب الواو ياء) إذا مرض وتألم . (٢) الحش : البستان وقيل : النخل المجتمع ، ويكنى به عن بيت الخلاء لأنه كان من عادتهم التغوط فى البساتين .
(٣) مجبيا : منكبا على وجهه ، و فى الأصل : « محبيا » . (٤) الشكوة : وعاء من جلد . و وفراء : ملأى . (٥) التمريخ : التدهين .

وحدّثنى بعضُ الأطبّاء أن رجلًا شَرِب خَبَثَ الحديد المعجون فبَقِى فى جوفه، فاشتدّ عليـه وجَعُه، فسُحِقَتْ له قِطْعةٌ من المغناطيس وسُقِى إيّاه، فتعلّق بالخَبَث وخرج مع الغائط .

قال: وقال تياذوق[1] طبيب الحجّاج للحجّاج: إنّ اللحم على اللحم يقتل السِّباع فى البَرِّيّة . ثم قال لى جعفر: قالت جارية لنا: كان لى ظَبْىٌ فمرّ بعجينٍ قد هُيِّئَ للخُشْكَنان[2]، فأكل منـه فخَفَس — والخَفْس: الحَبَطُ وانتفاخُ البطن — فسُلِخ فوُجِد قـد شَرِق بالدم . وقال يونس (طبيب لنا): هكذا يُصاب[3] الإنسان إذا بَشِم .

الأصمعى: قال بعض الأعراب: اللّهمّ إنى أسألك مِيتةً كمِيتة أبى خارجة، أكل بَذَجًا[4]، وشرب مُعَسَّلًا[5]، ونام فى الشمس، فلقِى اللّه شبعانَ ريّانَ دَفْآن .

وقال آخر من الأعراب: اللهم اجعلِ التُّخَمة دائى وداءَ عيالى .

قال ابن شَبَابَةَ مولى بنى أسد: من بال ولم يَضْرِط كُتِبت اسْتُه من الكاظمين الغيـــظ .

---

(١) فى الأصل «ديانوق» وقد صححناه فيما مر . أنظر صفحة ٢٧٠ حاشية رقم ١

(٢) الخشكنان كلمة فارسية؛ ومعناها: الخبز الجاف؛ أو هى ضرب من الحلوى .

(٣) فى الأصل: «يصيب» . (٤) البذج: الحمل . (٥) المعسل: شراب معمول بالعسل، ومنه قول الشاعر:

إذا أخذت مسواكها منحت به ❊ رضابا كطعم الزنجبيل المعسّل

## باب القىء

عن جعفر بن سليمان أنه قال لإنسان أكول يَقِيء[1] إذا أكل : لا تفعل، فإن المَعِدة تَضْفِزُ[2] إلى القَىْء كما تَضْفِزُ الدابّة إلى العَلَف، فلا يُنْضَج الطعامُ.

وأُخِذ مُزَبِّد شارِبا فاسْتُنْكِه[3]، فأُتِى به الوالىَ فاستنكهوه، فقالوا[4] نَكْهَتُه لاتُنْبِئُ عنه، قال مزبّد : إن لم أقِئْ نبيذا فمن يضمن لى عَشاءً. ٥

رُئى الجمّال يأكل فقيل له : ما تأكل؟ قال : قَىءَ كلب فى قِحْف[5] خنزير.

## النَّكْهَةُ

سُئِل تياذوق عن البَخَر فقال : دواؤه الزبيب يُعجن بسعتر[6] ثم يُؤْكَل أسبوعين أو ثلاثة. جُرِّب فذهب.

وتقول الروم فى الكَرَفس : إنه يُطَيِّب الفم ويُذهب البخر، ويحتاج إلى أكله من يشاهد السلطان ومحافلَ الناس وكان أكثرُ كلامه السِّرارَ[7]. ١٠

قالت الأطباء : الجَزَر المشوِىّ والخبز المَقْلُوّ بالزيت أو بالسمن إذا مُضِغ ورُمِى بثُفْلِه[8] قاطعٌ لرائحة البصل من الفم. والفُوم[9] إن أكله آكلٌ فأحبّ أن يقطع رائحتَه مضَغ ورقَ الزيتون الطَّرِىّ وتمضمض بعده بالخلّ.

(١) فى الأصل : «ليقىء». (٢) تضفز : تثب. (٣) استنكهه : شمّ ريح فمه، وأمره أن ينكه ليعلم أشارب هو أم غير شارب. (٤) فى الأصل : « قالوا ». ١٥

(٥) القحف : ما انفلق من الجمجمة فبان أى انفصل، ولا يدعى قحفا حتى يبين أو ينكسر منه شىء.

(٦) السعتر : نبت طيب الرائحة حريف زهره أبيض إلى الغبرة. (٧) السرار : المسارّة.

(٨) الثفل : ما سفل من كل شىء وهو خثارته. (٩) الفوم : الثوم.

والسُّعْد[1] قاطع لرائحة النبيـذ من الفم . وحَبّ الأُتْرُجّ مطيِّب للنَّكْهة . والبَخَر لا يكاد يكون فى الملاّحين لأكلهم المُلاّح[2] .

وقرأت فى الآيين : أن رئيس الحرم أمر جوارىَ الملك ألّا يأكُلْن الثُّوم والبصل والكرّاث واللُّفّاح[3] والحِمَّص الرَّطْب والمشمش؛ فإنه يُورِث البحر .

## باب المِيـاه والأَشْرِبة

قالت الأطِبّاءُ : معرفة خِفّة المـاء بأن يكون سريعَ الغَلَيان ويكونَ سريعَ البَرْد. وأحْمَد الميـاه ما كان قِبالَةَ المشرق ومجراه مجرى الشمال ومروره على الطين الأحمـر وعلى الرمل . قالوا : ومـمّا يُصَفّى من المـاء الكَدَرَ فيصـفو سريعاً أن يُلْقَ فيـه قِطَعٌ من خشب السّاج[4] أو قطعٌ من آجُرّ جديد .

قال بعض المُحْدَثين :

يمنع أمـّـه بالشمال * وماؤها البارد الزلال
يصبح فيهـا وقايتونا * يجري به الثلج فى مثال[5]

(١) السعد نبات له أصل تحت الأرض أسود طيب الرائحة . وفى الأصل : «السغد» .

(٢) فى الأصل : « لأكلهم الملاحين » ولم نجد له معنى مناسبا ، فلعلها محرّفة عما أثبتناه . والملاح : ضرب من نبات الحمض أو حمضة مثل القُلّام فيه حمرة . (٣) اللفاح : نبات يقطينىّ أصفر شبيه بالباذنجان . (٤) الساج : شجر يعظم جدّا لا ينبت إلا ببلاد الهند، وخشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه . (٥) كذا بالأصل ، ولم نعثر على هذين البيتين ولم نوفق إلى تصويبهما .

وقال صاحب الفلاحة : من أراد أن يَعْذُبَ له الماءُ الزُّعَاقُ[1] جعله فى قِدْر جديدة من خزَف وغطَّى فاها بأسحال[2] ثم أوقد تحتها حتى تَغلى ويَحْصُلَ فيها نصفُ ذلك الماء ثم صفّاه وتركه، فإنه يجده شَرُوبًا[3] .

وقالوا : ماء دِجْلة يَقْطَع شهوةَ الرجال ويذهبُ بصهيل الخيل ونشاطها، ومن لم يأكل الدسم عليه أنحلّ عظمُه ويَبِسَ جِلْدُه، وهو مع هذا أهضَمُ للطعام من غيره من المياه وأسرَعُها بردا . ٥

قال : والنِّيل يستقبِل الشَّمال وينصُبُّ فى وقت زيادة الأودية ويزيد فى وقت نقصانها . وزيادة أوّله وآخره معها ، ولا تكون التماسيحُ إلا فيه ، قال الشاعر :

أضمرتُ للنيــل هِجْرانًا ومَقْليــةً * إذ قيل لى إنما التمساح فى النيــل

فمن رأى النيل رأىَ العين من كَثَبٍ * فما أرى النيل إلا فى البواقيــل[4] ١٠

والسَّقَنْقُور[5] أيضا لا يخرج إلا منه .

---

(١) الزعاق : المر الغليظ . (٢) أسحال : جمع سحل وهو الخرقة البيضاء . وفى الأصل : «سحال» ولم يرد هذا فى جمع سحل وإنما جمعه أسحال وسحول وسحل . (٣) الشروب : الماء دون العذب يصلح للشرب مع بعض كراهة . (٤) البواقيل — كما فى معجم البلدان (ج ٤ ص ٨٦٨ طبع أوربا) — : كيزان يشرب منها أهل مصر . وقد روى فى شفاء الغليل وزهر الآداب (ج ٢ ص ١٨٠ طبع المطبعة الرحمانية) : ١٥ «البراقيل» بالراء، وفسره الخفاجى بأنه جمع برقال وقال إنه كوز من الزجاج . ولم نجد هذين البيتين فى ديوان أبى نواس وهو الذى نسب له البيتان . (٥) السقنقور كما فى خطط المقريزى (ج ١ ص ٦٦) : صنف يتوالد من السمك والتمساح فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين ، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس ، وذنب التمساح سخيف مضرس . وذكره ابن البيطار فقال : هو شديد الشبه بالورل يوجد بالرمال التى تلى نيل مصر فى نواحى صعيدها وهو مما يسعى فى البر ويدخل ٢٠ فى الماء — يعنى النيل — ولهذا قيل له الورل المائى لشبهه به ولدخوله فى الماء .

ورُوى فى الحديث عن الضحّاك بن مُزَاحِم أنه قال قَذَفَ[1] الفُرات فى المَدّ رُمّانةً كأنها البعير البارك، وتحدّث أهلُ الكتاب أنها من الجَنّة .

وقال ابن ما سـويه : ينبغى للـماء الغليظ الذى ليس يَعـذُب أن يُطْبَخ حتى يَذْهب منه نِصفُه، ثم يُطْرَح فيه السَّوِيق أو الطينُ الأحمرُ فإنه يلطِّفه ويُذهب غائلتَه ويُعْذِبه ويمنع كَدَرَه .

قالت الأطبـاء : الفُقّاعُ[2] المُتَّخَذُ من دقيق الشعير نافع من الجُذَام . والجُلّابُ[3] قاطع لكثرة دم الحيض، . والسَّـكَنْجَبِين[4] نافع من الذُّبْحة إذا كانت من حرارة، يُشرب ويُتغرغَرُ به .

## باب اللُّحمان وما شاكلها

قالت الأطباء : لحمُ المـاعز يُورث الهمَّ، ويُحرِّك السوداءَ، ويُورث النسيانَ، ويَخْبُل الأولاد، ويُفْسد الدم؛ وهو ضارٌّ لمن سكن البـلادَ الباردةَ . وأَحْمَدُ اللُّحمان ماخُصِىَ من المَعز . والضأنُ نافع من المِرّة السَّوْداء[5]، إلا أن المَمْرورين الذين يُصْرَعون، إذا أكلوا لحمَ الضأن آشتدّ بهم ذلك حتى يُصْرَعوا فى غير أوانِ الصَّرع . وأوانُ الصَّرع الأهِلّةُ وأنصافُ الشهور .

---

(١) فى معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٨٦١) : « ومما يروى عن السدىّ، والله أعلم بحقه من باطله، قال : مدّ الفرات فى زمن علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه، فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها، فأخذت فكان فيها كُرّ حبّ، فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة . وهذا باطل لأن فواكه الجنة لم توجد فى الدنيا . ولو لم أر هذا الخبر فى عدّة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته » اهـ .

(٢) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير، سمى بذلك لما يعلوه من الزبد . (٣) الجلاب : باللام مشدّدة ومخففة : العسل أو السكر، عقد بوزنه أو أكثر من ماء الورد . (٤) السكنجبين : شراب من خل وعسل، ويراد به كل حلو وحامض . (٥) المرّة السوداء : خلط من أخلاط البدن .

قال الشاعر (١) :

كأن القومَ عُشُّوا لحمَ ضأنٍ * فهم نَعِجونَ (٢) قد مالت طُلَاهم

قالوا : واللحم أقلّ الطعام نَجْوًا (٣) . ولحم الدَّجاج الهَرِم شرّ اللُّحْمان وأغلظُها .

والبيْضُ إن سُلِق بالخَلّ ثم أُكِل بالسُّمّاق (٤) وحبّ الرمّان المُفَلّق والملح والمُرِّىّ (٥) عقَل الطبيعةَ .

والزُّبْدُ إن طُلِي على منابت أسنان الطفل كان مُعِينًا على نباتها وطلوعها ، والمخُّ والدِّماغ يفعلان ذلك .

## مَضارُّ الأطعمة ومنافعها

الكَمْأة (٦) والفُطْر (٧) — عن أبى هريرة أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يذكرون الكَمْأةَ وبعضُهم يقول جُدَرِىّ (٨) الأرض ، فقال . " الكَمْأةُ من المَنّ (٩) وماؤها شِفَاءٌ للعين والعَجْوةُ من الجنّة وهى شِفاء من السُّمّ " .

---

(١) هو غيلان بن عقبة العدوىّ المعروف بذى الرمة . (٢) كذا فى اللسان (مادة نعج) ، ونعجون : ثقل أكل لحم الضأن على قلوبهم ، يريد أنهم قد اتخموا من كثرة أكلهم الدسم فمالت طلاهم (أعناقهم) ، وفى الأصل « بعجون » بالياء الموحدة وهو تحريف . (٣) النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط . (٤) السماق : (بالتشديد) من شجر القفاف والجبال وله ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار يطبخ ، وهو شديد الحمرة . (٥) المرىّ : يعمل عمل الملح إلا أنه أقوى منه وألطف . وفى مفردات ابن البيطار : «وليس يوافق البيض وخاصة المسلوق منه أصحاب المعدة الضعيفة فإن اضطر إلى إدمان أكله فليؤكل بالملح والفلفل والمرىّ» . وفى الأصل : «والملح المشوى» وهو تحريف . (٦) الكمء : نبات مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق ، لونه إلى الغبرة والسواد ، يوجد فى الربيع تحت الأرض . وهو عديم الطعم وأنواعه كثيرة يؤكل نيئا ومطبوخا . (٧) الفطر : ضرب من الكمأة قتال . (٨) شبهت الكمأة بالجدرى ، وهو الحب الذى يظهر فى جسد الصبى ، لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجدرى من باطن الجلد ، ويراد بذلك ذمها (انظر النهاية لابن الأثير) . (٩) معنى الحديث أن الكمأة شىء أنبته الله من غير سعى ولا مؤونة من أحد ، وهو بمنزلة المنّ الذى كان ينزل على بنى اسرائيل .

الأصمعىّ عن بعض مشايخه قال : ثلاثة أشياءَ رُبَّمـا صرَعت أهل البيت عن آخرهم : الجرادُ، ولحوم الإبل، والفُطْر .

وتقول الأطبّاء: إنّ أرْدأَ الفُطْرِ ما نبَت تحت ظلال الشجر،وأرْدأه كلّه ما كان فى ظلّ شجر الزيتون فإنّه قتّال .

٥ قالوا : والكُمَّثْرَى إذا طُبِخ مع الفُطْر أذهب ضررَه .

قالوا : والفُطْرُ يُورِث الذُّبْحَةَ [(١)] .

قدِم أعرابىٌّ المِصْرَ فأكل فُطْرا، فأصابتْه ذُبْحةٌ، فقيل له : إن الطبيب بعث أن يُحْلَب فى فيك، فقال : ما زلت أسمع باللئيم الرَّاضِع [(٢)] ولا والله لا أكونه ، قالوا : فتموت إذًا، قال : وإن متُّ .

١٠ وتقول الأطباء : إنْ أكل آكِلٌ الفُطْرَ فأضرَّ به، سُقِى الكُرُنْبَ المعصورَ وسُقِى من خُرْء الدَّجاج وزنَ درهمين مع خَلّ وعسلٍ مطبوخ وقُيِّئَ به .

قالوا : والكَمْأَة تُورِث وجع القُولَنْج [(٣)] والسَّكْتَةَ والفالجَ ووجَع المِعدة .

قالوا : والذباب لا يَقْرَب قِدْرًا فيه كَمْأَةٌ .

ومن أراد ٱتخاذَ الكَمأَةِ اليابسة جعلها فى الطين الحُرّ يوماً وليلةً ثم غسلها ١٥ وٱستعملها .

بلغنى عن فتًى من أهل الكُتّاب أنه قال : كنا فى طريق مكّة بالخُزَيْمِيَّة [(٤)] ، فأتانا أعرابىٌّ بكَمْأَةٍ فى كِساءٍ قَدْرَ ما أطاق، فقلنا : بِكَم الكَمْأَةُ ؟ قال : بدرهمين ،

(١) الذبحة : داء يأخذ فى الحلق وربما قتل . (٢) سيذكر المؤلف أنه الذى يرضع الحلب فلا يحلبه فى الإناء لئلا يسمع صوت الحلب، وقال بعضهم : لئلا يضيع من اللبن شىء .

٢٠ (٣) القولنج : مرض معوىّ مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح ، والفالج : الشـلل .

(٤) الخزيمية : منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية بالكوفة وقبل الأجفر، وقال قوم : بينه وبين الثعلبية آثنان وثلاثون ميلا، وقيل : إنه : "الحزيمية" بالحاء المهملة .

فاشتريناها منه ودفعنا الثمنَ إليه ، فلما نهَض قال له بعضُنا : « فى ٱسْتِ المَغْبُون عودٌ »[١] ، قال : بل عودان ، وضرب الأرضَ برجله ، فإذا نحن على الكمأة .

قال بعض الشعراء :

جَنَيْتُهـا تملأ كفَّ الجانى * سوداءَ مما قد سَقَى السَّوانِى[٢]
* كأنهـا مدهونةٌ بالبانِ[٣] *

وهذه صفة أجود الكمأة وأقلّها أذًى .

## البصـــل والثّـــوم

دخل داخلٌ على نَصْر بن سـيَّار وحوله بَنُونَ له صِـغارٌ ، فقال : هل تَدْرُونَ ما ولدى هؤلاء ؟ هؤلاء بنو البصل ؛ وكان يأكله نيئًا ومشويًا ومطبوخا .

والأطِبّاء تقول فى البصل : إنه يشهّى إلى الطعام إن أُكل مشويًا أو نيئًـا ، ويشهّى إلى الجماع . وإن دُقّ وشُمّ عَطّس وشَهّى الطعامَ . وإنِ ٱكتُحِل بمائه مع العسل جلَا البصرَ . وإنْ وُضع مع الملح والسَّذاب[٤] على عَضّة الكَلْب الذى ليس بكَلِبٍ نَفَع . والإكثارُ منه يُفسد العقلَ . والمسلوقُ منه يُدِرّ البولَ والدّمعة .

---

(١) مثل يضرب لمن غبن . (٢) السوانى : جمع سانية وهى ما يسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره . (٣) البان : شجر يسمو ويطول فى استواء مثل نبات الأثل ، وورقه هدب كهدب الأثل ، وخشبه خوّار رخو خفيف ، وقضبانه سمجة خضر ، وهدبه ينبت فى القصب ، وهو طويل أخضر شـديد الخضرة ، وثمرته تشـبه قرون اللوبيا إلا أن خضرتها شـديدة وفيها حبـه ، وإذا انتهى انفتق وانتثر ، حبه أبيض أغبر مثـل الفستق ومنه يستخرج دهن البان . (راجع مفردات ابن البيطار) .
(٤) السذاب : بقل يفرّع فروعا تطلع من ساق له قصيرة تتشعب عليه شعب مثـل الأغصان ، ويحمل فى أطراف أغصانه رءوسا تتفتح عن ورد صغار الورق أصفر ، وإذا انتشر سقط منـه الحب ، وله طبائع وخواص مذكورة فى كتب الطب .

العصافير إن أكلت بالزنجبيل والبصل هيّجت شهوة الجماع وأكثرت المنيّ".

عن طارق بن شهاب قال : بعث سليمان النبيّ عليه السلام بعض عفاريته وبعث معه رجلا وقال : ردّه إليّ وانظر إلى صنيعه . فمرّ على أهل بيت يبكون فضحك، ودخل إلى السوق ونظر إلى الناس فرفع رأسه إلى السماء وهزّه ، ونظر إلى الثوم وهو يكال [كيلا] والفلفل [وهو] يوزن وزنا، فضحك . فلما ردّه إلى سليمان عليه السلام وأخبره بما جرى منه، قال : لم ضحكت من أهل البيت ؟ ولم هززت رأسك حين نظرت إلى السوق ؟ ولم ضحكت من الثوم والفلفل ؟ قال : أمّا أهل البيت فإنّ الله أدخل ميّتهم الجنّة وهم يبكون عليه، ونظرت إلى الناس في السوق والملائكة من فوق رءوسهم، والناس يملّون والملائكة سراعا يكتبون، فهززت رأسي، ونظرت إلى الثوم وهو شفاء يكال كيلا، وإلى الفلفل وهو داء يوزن وزنا . وعن وهب: أنّ سليمان عليه السلام قال: مم كنت تضحك؟[1] قال إني مررت برجل يشترى خفّين ويقول لصاحبهما : شرطى عليك أن ألبسهما عشر سنين لا يتخرّقان، فعجبت كيف شرط أمله ونسى أجله . ومررت بعجوز دهريّة[2] تتكهّن وتخبر الناس بما لا يعلمون، والذي سخّر لك الريح وأذلّ لك الجنّ وعبّد لك الشياطين إنّي لأعلم في بيتها تحت فراشها مطمورة[3] فيها قناطير من ذهب وفضّة وهي لا تدرى ما تحتها، وقد ماتت هزلا[4] وجوعا وحاجة. ومررت بأخرى دهريّة تتطيّب وكان بها

(١) في قصص الأنبياء (ص ٢٤٣ طبع بولاق) : «أن سليمان عليه السلام دعا صخرا الجنيّ لنحت الجواهر من غير تصويت، فأقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان ، فسأل سليمان رسله عما أحدث صخر في طريقه، فقالوا : يا نبي الله إنه كان يضحك في بعض الأحايين من الناس، فقال له سليمان ... الخ» وقد ورد في الحكاية تقديم وتأخير مع اختلاف في بعض الألفاظ . (٢) الدهرية (بضم الدال) : هي التي أتى عليها الدهر وطال عمرها . (٣) المطمورة : الحفيرة تحت الأرض . (٤) الهزل : الضعف .

مرّةً داءٌ، فأكلتِ البصل فصادفتْ منه بُرءًا، فظنَّت أنه حَسَم داءَها وشفاها، فهى تَصِفُه للناس من كل داء، وقد كانت فى ظهرها ريحٌ حُبِستْ [١] منذ زمانٍ فأكلتِ الثُّوم أحدًا وعشرين يومًا فشُفِيتْ منه، فعَجِبتُ لها كيف تَدَعُ أن تَصِفَه. ومررت برجلٍ على شاطئ نهر يستقى منه فى قُلّة له ومعه بغلة، فلما سقَى البغلةَ ملأَ القلّة وربَط البغلةَ بأُذن القُلّة وذهب لبعض حاجته، فنَفَرتِ البغلةُ وكسرت القلة؛ فجعل يلعن الشيطان، وبرّأ عقلَه ونسِى فعلَه. ومررتُ بقومٍ يذكرون الله فاجتهدوا ونَصِبوا وابتهلوا، فلما أظَلّت الرحمةُ مَلّ رجل منهم فقام، وجاء آخر لم يَنْصَبْ معهم فجلس مجلسه، فنزلت الرحمةُ فدخل فيها معهم وحُرِمَها الأوّلُ؛ فعَجِبتُ من سعادة هذا وشقاوة هذا.

١٠ وتقول الأطبّاء: إن الثُّوم إذا شُوِيَ بالنار ووُضِع على الضِّرس المأكول ودُلِكتْ به الأسنان التى يَعْرِض [٢] فيها الوجع من الرطوبة والريح، أذهب ما فيها بإذن الله من الوجع.

قال: وهو ينفع من العَطَش الحادث من البلغم، ويقوم مقام التِّرْياق فى لَسْع الهوامِّ، والأمراض الباردة.

١٥ وتقول الرومُ فى الثُّوم: إنه دواء لمن أصابه وَجَعُ السَّقْيِ [٣] فى بطنه. وإن أكلَه مَنْ ظهر [فيه] [٤] حَرَّةٌ من شَرَى [٥] أو غيره أبرأه. وإن دُقَّ الثُّوم يابسًا فأُغْلِيَ بسَمْنٍ ولبن ثم جعلَه مَن يشتكى ضِرسَه فى فيه سُخْنًا فأمسكَه ساعة، ذهب وَجَعُ ضرسه؛ وهو نافع لمن اجتوى [٦].

(١) وردت هذه الجملة فى الأصل محرّفة هكذا: «جتهازمان».

٢٠ (٢) يعرض: يظهر. (٣) السق: ماء أصفر يقع فى البطن وهو المعروف فى الطب بالاستسقاء أو الصفار. وفى الأصل: «السقيا». (٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) الشرى: بثور بعضها صغار وبعضها كبار حكاكة مكربة مائلة إلى الحمرة مائية. (٦) اجتوى بالجيم: من الجوى وهو داء السل أو داء يأخذ فى الصدر أو هو كل داء يأخذ فى الباطن لا يستمرأ معه الطعام.

## الكراث

قالت الأطباء : الكُرّاث النَّبَطىّ إذا أُدمِن كانت فيه أحلامٌ رديئة ، وولّد بُخَارًا في الرأس رديئاً . وإن صُبّ فى مائه خلٌّ ودُقَاق كُنْدُر[1] وٱسْتُعِطَ به سَكّن الصُّدَاع . وإن سُلِق أو طُحِن وأُكِل أو ضُمِّد به البواسيرُ العارضةُ من الرطوبة نفَع منها .

٥ وماءُ الكرّاث إذا خُلِط بمثله من أَلْبانِ النساء ودُهْنِ الوردِ والكُنْدُرِ وكُحِّل به عينُ من أصابتْه غَشَاوةٌ فى عينه فلم يُبْصر ليلاً نفعه . وأكلُ البصل نافعٌ لذلك أيضا .

## الكُرُنْبُ والقُنَّبِيط

قالوا : الكُرُنْبُ مُعِينٌ على الإكثار من النبيذ إذا أُكِل ، وهو مُدِرٌّ للبول . وقالت الروم : بين الكُرُنْبِ والكَرْم عداوةٌ ، ولا يَكاد يَصْلُح الكَرْمُ والكُرُنْبُ إذا

١٠ تجاورا . قالت الأطباء : إن ٱحتملت [المرأةُ][2] بِزْرَ الكُرُنْب بعد الحَيْض أسهل المَنِىّ وأفسده ولم يكن معه حمل ، وشربُ مائه مع الشَّحم الأَرْمَنِىّ غير المطبوخ أو ماءِ التُّرْمُس المُنْقَع مُخْرِجٌ لحَبِّ القَرْعِ[3] من البطن . والقُسْطُ[4] أيضا خاصّةً بِزْرُه يُفْسِد المَنِىّ إذا ٱحتملتْه المرأة بعد طُهْرِها ، ومقدارُ ما يُحْتمَل وزنُ درهمين .

وتقول الروم : الكُرُنْب إن طُبِخ وخُلِط ماؤه بالحَنْدَقُوق[5] وسُقِىَ المرأةَ التى تأخّر

١٥ حَيْضُها حاضت لحينها .

---

(١) الكندر : ضرب من العلك وهو اللبان الذكر .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) حب القرع : اسم دود يكون فى البطن . (ابن البيطار ج ١ ص ١٥١) . (٤) القسط : عود هندىّ يتداوى به . (٥) الحندقوق : بقلة وحشيشة كالفث الرطب (شجر ينبت فى السهول والآكام وله حب كالحمص) وقيل هو الهيد ، والهيد : الحنظل ، نبطىّ معرّب ويقال لها بالعربية : الذرق .

٢٠

قالوا : وإذا خُلط ماءُ الكُرُنْب بالبَنْج(١) كان نافعا للسُّعال .

قال أبو محمد : شكوتُ إلى حُنَيْن الطبيب عِلّةً كنتُ أجِدُها فى حَلْقى لا أكاد أبتلِعُ معها رِيقى ؛ فقال : هى بيّنة فى عينك . فتغرْغَرْ بعَقِيد العنب مع خمير ثلاثة أيام فى كل يوم ثلاث مرات ؛ ففعلتُ ذلك يوما واحدًا فذهب .

٥ قالوا : وإذا دُقّ الكُرُنْب وخُلِط به شئٌ من زاج(٢) الأساكفة وشئٌ من خلّ ، فأُوجِف(٣) ذلك بالخطمىّ(٤) ، ثم طُلِى به بَرَصٌ أو جَرَبٌ نفع باذن الله تعالى .

## السَّلْجَم(٥) والفُجل

تقول الأطباء فى الفجل : إنه مهيّج للجماع زائدٌ فى المَنِىّ ، وبِزْرُه نافعٌ من السموم قالوا : والفُجل هاضِمٌ للطعام ، فإن أُكِلَ بِزْرُه بعسل كان دواء من السُّعال والفُوَاق ،

١٠ وإذا شُدِخَتْ(٦) قطعةُ فجل فطُرِحت على عَقْرب ماتتْ ؛ وماؤُه وبِزْرُه للسموم بمنزلة التِّرْياق . وإذا طَلَى أحدٌ يده بمائه ثم قبض على حيّة أو غيرها من الهوامّ لم يُضارَّ ذلك

(١) البنج : هو الشيكران بالعربية ، وهو نبت له قضبان غلاظ وورق عراض صالحة الطول مشققة الأطراف إلى السواد ، عليها زغب وعلى القضبان ثمر شبيه بالجلنار مملوء ببزر شبيه ببزر الخشخاش (ابن البيطار ج ١ ص ١١٧) .

١٥ (٢) الزاج : الشب اليمانى ، وجاء فى مفردات ابن البيطار أن الزاج العراقى هو المعروف بزاج الأساكفة . (٣) أوجف : حرك . (٤) فى الأصل كالخطمى . والخطمى نبات ينفع الأمراض الصدرية . (٥) السلجم : يلاحظ هنا أنه لم يتكلم عنه فى هذا الباب من هذا الكتاب ، وربما كان ذلك عن نقص فى النسخ . ونحن ننقل هنا باختصار ما قيل عنه فى كتاب الجامع لابن البيطار إتماما للفائدة قال : السلجم ، وقد تعجم سينه ، هو اللفت . وبزر هذا النبات يهيج شهوة الجماع لأنه يولد رياحا نافخة ، وأصله

٢٠ نافخ عسر الانهضام ويزيد فى المنى ، وقلوب ورقه تؤكل مطبوخة فتدر البول ، وبزره يستعمل فى أخلاط بعض الأدوية المعجونة النافعة من لسع ذوات السموم ، وإذا عمل السلجم بالماء والملح كان أقل لغذائه إذا أكل ، غير أنه يحرك شهوة الطعام . (٦) كذا فى مفردات ابن البيطار . وفى الأصل «وإذا شدح والرطب فطرحت» وهو تحريف .

الموضعُ . قالوا : وإن دُقّ بِزْره مع الكُنْدُر وطُلِي به البَهَقُ الأسودُ فى الحمّام أذهبه . وإن شُرِب ماءُ ورَقِه نفَع من الأَرَقانِ[1] الحادث من الطِّحال .

## البَاذِنْجان

قالوا : والباذِنْجان مُكْلِف[2] للوجه يُورِث داءَ السَّرطانِ والأورامَ الصُّلْبَة . وحدّثنى أبى عن أبى الحارث جُمَّيزٍ أنه سمعه يقول فى الباذِنْجان : لا آكُلُه ، لون العقرب وشَبهُ المِحْجَمة[3] . قيل له : فقد رأيناك تأكله على خِوَانِ فلانٍ ! قال : كان مَيْتَةً وأنا مُضْـطَرّ .

## الخِيَار والقِثّاء

قالوا : شَمّ الخِيَار نافع لمن أصابه الغَشْىُ[4] من الحرارة . وبِزْر القِثّاءِ إذا شربه من به حُمّى الأَسى[5] نفعه . وإن أصابت رضيعا حُمّى فألزقتَ به خِيارتين تَمَسّان جلده إحداهما عن يمينه والأخرى عن شِماله ، أقلعت الحُمّى عنه .

## السِّـلْق

قالوا : والسِّلق إن دُقّ مع أصله وعُصِر ماؤُه وغُسِل به الرأسُ ذهب بالأَبْرِبة وأطال الشعر .

---

(١) الأرقان : لغة فى اليرقان وهو ، كما فى اللسان والقاموس وشرحه ، داء يصيب الناس يصفرّ منه الجسد ، وفى الأصل « الأرقال » باللام وهو تحريف .

(٢) مكلف : مغير للوجه بحمرة كدرة تعلوه تسمى الكلف وتعرف بالنمش .

(٣) المحجمة : قارورة الحجام .

(٤) الغشى بالفتح ويضم : تعطّل أكثر القوى المحرّكة والحساسة لضعف القلب من الجوع أو الوجع .

(٥) كذا بالأصل . ولعله « الأُسر » وهو احتباس البول .

## الهِلْيَوْن [١]

قالوا : والهِلْيَوْن مُدرٌّ للبول، نافع من القُولَنْج .

## القَــــرْع

قالوا : إذا شُوِيَ القرعُ بالنار ثم عُصِر فجُعِل من مائه فى أُذُن من ٱشتكى أُذُنَه نفعه . وإن دُهِنت منابت شعر اللِّحْية بدهن القرْع المُرّ، وقِثّاءِ الحِمار [٢] مُذاباً فيه شِيحٌ أَرمَنِيٌّ أسرع فيها نباتُ الشّعر .

## البقـــــول

قالوا : والجِرْجيرُ زائد فى البـاه والإنعاظِ مُدِرّ للبول . وتذكر الروم أنّ من أكل الجرجير ثم ضُرِبَ بالسيَاط هَوّنَ عليه بعضَ ذلك الجَـلْدِ . قالوا : وهو ينفع من ذَفَر [٣] الإبِطَين إذا أُكِلَ على الريق وطُلِيَ الإبِطان بمائه . وتزعم الروم أنّ ماءه ينفع من عَضّة [٤] ٱبن عِرْس .

وقال بعضُ الأطباء : إن ذُرَّ بِزْرُ الجِرْجير مدقوقًا فى البيض وحُشِيَ كان ذلك زائدا فى الباه والإنعاظِ زيادة بيّنة . قال أبو حاتم عن القَحْذَمِيّ قال : أكله أعرابيّ فأنعظ شهرا، فقال الفرزدق يَفْخَر به :

---

(١) الهليون : نبت ورقه كورق الشبت ولا شوك له البتة وله بزر مدوّر أخضر ثم يسودّ ويحمرّ (مفردات ابن البيطار، ج ٤ ص ١٩٥) . (٢) قثاء الحمار : نوع برى من أنواع القثاء . وفى الأصل «قثاء الخيار» وهو تحريف . (٣) الذفر : رائحة الإبطين الكريهة . (٤) كذا فى نهاية الأرب للنويرى فى باب الخضراوات والبقول ومفردات ابن البيطار فى اسم الجرجير . وفى الأصل وردت هذه اللفظة هكذا «عضة ابن مقرص» وهو تحريف .

ومنا التميمىُّ الذى قام أيرُه * ثلاثين يومًا ثم زادهمُ عشْرا[(١)]

قالوا : والسَّذاب[(٢)] قاطع لشهوة الجمـاع . وقالت الروم : إن أكلت آمرأةٌ حاملٌ أربعةَ مثاقيلَ كلَّ[(٣)] يوم بمـاء سُخْنٍ أو نبيذٍ خمسةَ عشر يوما أسقطتْ ولدَها .

وقال بعض الشعراء :

كم نعمةٍ للسّـذابِ * جليـسـلةٍ فى الرِّقابِ

النـاسُ عنها غُفُولٌ * إلّا ذوِى الألبـابِ

فالحمـــد لله شكرًا * لولَا مكانُ السَّذابِ

لَغَيَّبَ[(٤)] الأرضَ نسلُ الـ * ـمُـغَنِّيات القِحابِ

قالوا : والبقلةُ[(٥)] الحمقاء إذا مُضغت أذهبتِ الطَّرَش ، وإذا أُكلت أذهبتْ شهوةَ الجماع . والروم تقول : إن نظر ناظرٌ عنـد رؤية الهلال إلى الهِنْدِباء[(٦)] فحلف بإله القَمرِ ألّا يأ كلَ هِنْدِباءَ ولا لحمَ فرَسٍ ، سَـلِمَ فى كلّ شهْر يحلِف فيه من وجع الضـــرس .

قالت الأطبـاء : الخَسُّ إذا أُكِلَ على الريق نافعٌ لتغيير المـاء ومن يتأذَّى باحتلام . وإذا شُرِب بِزْره بمـاءٍ باردٍ [قطع شهوةَ[(٧)] الجماع ] .

(١) كذا بالأصل ولم نجد هـذا البيت فى ديوان الفرزدق ، ولعله أجرى الأيام مجرى العاقل أو لعلها «ثم قد زادها عشرا » أو «ثمّ أتبعها عشرا » أو نحو ذلك . (٢) تقدّم شرح هـذه الكلمة فى ص ٢٨٣ من هذا المجلد . (٣) تمـام الكلام يحتاج إلى أن يكون بعـد كلمة «مثاقيل» من «السذاب» أو «من بزر السذاب» . (٤) فى الأصل : «تغيب الأرض» . (٥) يقال : بقلة الحمقاء بالإضافة على تأويل بقلة الحبة الحمقاء ، والبقلة الحمقاء بالنعت . قال ابن سيده : هى التى تسميها العامة الرجلة . (٦) الهندباء : صنفان برى و بستانى والأول أعرض ورقا من الثـانى ، والبستانى صنفان : أحدهما قريب الشبه من الخس عريض الورق والآخر أدق ورقا منه وفى طعمه مرارة (مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ١٩٨) . (٧) التكملة عن ابن البيطار فى كلامه على الخس .

قالوا : والخَرْدل إن أُكْثِرَ من أكله أَورَثَ ضعفا فى البصر ، وهو مُكَثِّر للبن مُدِرٌّ للبول ، وهو نافع من الصَّرْع . وإن ٱكْتُحِل بمائه بعد أن يُغْلَى عليه ويُصَفَّى جلا البصرَ الضعيفَ من الرطوبة . وتزعم الروم أن ماءه يَصْلُح للأطفال من الحُمّى إذا أصابتهم . وهو يُفسِد الذهن ويُورِثُ النِّسيانَ ويُضعِف البصرَ .

قالت الأطباء : النَّعْنَاع يُسَكِّن القىء ، وينفع من الفُوَاق الحادث من البلغم إذا شُرِب مع النَّمّام.(١)

وتقول الروم : الحَبَق(٢) الذى على شطوط الأنهار نافعٌ للرَّمَد إذا دُقّ ونُخِل وٱكْتُحِل به ، وإن مضغه ماضغٌ ووضعه على عينه نفعه .

وأما الفُوذَنْج(٣) النَّهرى — [فإنه] يُدِرُّ الطَّمْثَ(٤) . وإن أُخِذَ من الفُوذَنْج الجبلى أُوقِيَّةٌ وطُبِخ بنصف رِطل من ماء حتى يبقى الثلث ويُشْرَب ، سَهَّل السَّوْداء .

وقالت الأطباء : الحَنْدَقُوقُ(٥) يُورِثُ وَجَع الحَلْق ، ويَذْهب بضرره من يأكل بعده الكُزْبُرَة الرَّطْبَة والبَقْلَة الحَمْقاء والهِنْدِباء .

والطَّرْخُون(٦) يُؤكل مع الكَرَفْس .

قالوا : والراسَن(٧) ينفع من قِطَار البول إذا كان من بَرْدٍ ، ويُقَوِّى المثانة .

(١) النمام : نبت ورقه كالسذاب ، له بزر كالريحان ، عطرى قوىّ الرائحة ، سمى بذلك لسطوع رائحته . (٢) الحبق : نبات طيب الرائحة . (٣) الفوذنج : نبت ، معرّب عن پوذينه ، ويقال فيه : فودنج (باهمال الدال وضم الأوّل والرابع) . وأجناسه ثلاثة : برى ونهرى وجبلى ولكل منها أوصاف وخواص تجدها مفصلة فى مفردات ٱبن البيطار . (٤) الطمث : دم الحيض . (٥) تقدم شرح هذه الكلمة فى ص ٢٨٦ من هذا المجلد . (٦) قال ابن البيطار : الطرخون : بقلة معروفة عند أهل الشام وهى قليلة الوجود بمصر . وقال أبو حنيفة : ورقه طوال دقاق . (٧) الراسن : نبات يشبه الزنجبيل .

قالوا : والكَشُوثُ[(١)] يَذْهب بالأَرقان .

قالوا : وعِنَبُ الثعلب قاطعٌ لدم الحيض إن شُرِب أو ٱحْتُمِل .

وقالوا : الكَرَفْسُ[(٢)] إذا طُبِخ وشُرب كان دواءً من وجع الكُلْيَتَيْن ومن الأُسْر[(٣)] .

## باب الحبوب والبزور

٥ تقول الأطبّاء فى حَبّ الفُلْفُل : إذا خُلِط بالسِّمْسِم وعُجِن بعسلِ الطَّبَرْزَذ[(٤)] يَزيد فى الجمــاع .

والعرب تزعُم أنّ الحبّة الخضراءَ وشُرْبَ ألبان ٱلإِيَّل عليها تبعَثُ الشَّهوةَ .

قال جرير :

أجِعْثِنُ[(٥)] قد لاقَيْتِ عِمرانَ شَارِبًا[(٦)] * على الحبّة الخضراءِ ألبـان إيَّل[(٧)]

١٠ والحِمِّص زائد فى الجماع ، مُكْثِرٌ للمَنِيّ ، محسِّن لِلّون ، زائدٌ فى لبن المُرْضع ، يُدِرُّ دَم الحيض ، وإن خُلِط بالبَاقِلّاء أسْمَنَ .

---

(١) الكشوث (بالفتح وهى أفصح لغاته) قال ابن البيطار : هو شيء يتعلق بالنبات مثـل الخيوط يشرب من ماء النبات الذى يتعلق به ولا أصل له فى الأرض ولا ورق ، لكن فى أطراف فروعه ثمـر لطاف وهو يسمو فى الشجر وتشتبك فروعه ، و يكثر فى الكروم الرطاب ، وكثيرا ما يفسد النبات ... الخ .

١٥ (٢) الكرفس : (بفتح أوّله وثانيه وسكون ثالثـه) : نبت معروف وهو من أحرالبقـول عظيم المنافع .

(٣) الأُسْر : احتباس البول . (٤) الطبرزذ : السكر الأبيض . (٥) جعثن : اسم آمرأة وهى أخت الفرزدق . (٦) كذا فى لسان العرب مادة « أول » وفى الأصل : « ساريا » بالسين والياء وهو تحريف . (٧) الإيل (بكسر الهمزة وفتح الياء المشدّدة) : جمع أيل (بفتح الألف وكسر الياء المشدّدة) (وهو الذكر من الأوعال) . واختير الجمع هاهنا على الإفراد مع أن بكليهما يتزن

٢٠ الشعر، «لجمع ألبان» ، إذ لوكان واحدا لقال لبن أيل (انظر اللسان مادة أول) .

الأصمعيّ قال : قلت لابن أبي عُطارد : بلغني أنّ أباكَ كان ذا منزلةٍ من ابن سِيرين، فما حَفِظتَ عنه؟ قال قال أبي : قال لي ابن سيرين : يا أبا عُطارِد، إن سَوِيق العَدَس بارد وهو يَدفعُ الدَّمَ .

قالت الأطبّاء : إنّ الخَرْدَلَ نافعٌ من حُمّى الرِّبْع(١) والحُمِّيات المتقادِمة ووجع الأرحام ويُجفِّف(٢) .. من البلغم، ويُنزِل الرطوبةَ من الرأس، وإن أُكل مع السِّلْق المسلوق نفع من الصَّرْع، وإن طُلِيَ البَرَصُ به زال .

وقالت الأطباء : الحُرْفُ(٣) يُخرِج حَبّ القَرْع من البطن، وينفَع من عِرْق النَّسَا ووَجعِ الوَرِك . وإن سُخِّن بالماء الحارّ وشُرِب منه وزنُ أربعةِ دراهمَ أو خمسة أسهلَ الطبيعةَ ونفَع من القُولَنْج .

وقال رجل من قُدماء الأطبّاء في البَاقِلّاء(٤) : إنه إذا أُدمِن أَكْلُ البصر، وأحال الأحلامَ أضغاثاً لا يُنتَفَع بها ولا يجد عابرُ الرؤيا إلى تأويلها سبيلا .

ودهن الشَّاهْدَانَج(٥) نافعٌ لوجع الأُذن العارض من البَرْد والعِلَل المتقادِمة منها .

---

(١) حمى الربع هي التي تأتي في اليوم الرابع، وذلك أن يحم يوما ويترك يومين لا يحم ويحم في اليوم الرابع . (٢) لم نتبين مكان هذه النقط في الأصل فقد وقعت في أول الصفحة ولم تظهر بالتصوير . وفي مفردات ابن البيطار في الكلام على خواص الخردل أنه « يجفف اللسان الثقيل من البلغم » . (٣) الحرف (بالضم) : حب الرشاد . (٤) أنظر شرحه في ص ٢٥٦ من هذا الجزء . (٥) الشاهدانج (ويقال فيه شاهدانك وشاهدانق وشهدانج بغير ألف بعد الشين) : القنب (بكسر القاف وتشديد النون مفتوحة) وهو نبات ذو قضبان طويلة فارغة منتن الرائحة وله حب مستدير يؤكل وتتخذ منه حبال قوية .

## باب الفاكهة

عن مَعْمَر بن خُثَم عن جدّته قالت : سمعت عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : إذا أكلتُم الرُّمَّانَ فكلوه بشَحْمه فإنه دِباغ للمَعِـدة ، وذلك يومَ الجمعـة على المِنْبر .

الأصمعيّ : قيـل لأعرابيّ : لِمَ تُبْغِض الرمّانَ؟ قال : لأنه مَبْخَرة[1] مَجْفَرة مَجْعَـرة .

قال : وقال يحيى بن خالد : شيئان يُورِثانِ القملَ : التّينُ اليابس إذا أُكِلَ ، وبخار اللُّبان إذا تُبُخِّر به .

وقالت الأطبّـاءُ : ورقُ الخوخ وأقماعه إن دُقّ وعُصر وشُرِب أسهل حبَّ القَرْع والدِّيدانَ والحيّاتِ المتـولِّدَة فى البطن ، وإن صُبّ ماءُ ورقه فى الأُذن أمات الدّيدانَ فيها ، وإن تُدُلِّك بورقه بعد النُّورة[2] قطع ريحَها .

وحُمّـاضُ الأُتْرُجّ[3] إن لُطِخ به الكَلَفُ والقُوبُ أذهبه . وحَبُّ الأُتْرُجّ نافعٌ من السّموم .

---

(١) مبخرة : مظنة للبخر وهو تغير ريح الفم . ومجفرة أى أنه يذهب شهوة الجماع . ومجعرة : يريد يبس الطبيعة أى أنه مظنة لذلك ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : «وإياكم ونومة الغداة فإنها مبخرة مجفرة مجعرة» . (انظر اللسان والقاموس موادّ بخر وجفر وجعر) .

(٢) النورة (بضم النون) : حجر الكلس ، ثم غلبت على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره ، وتستعمل لإزالة الشعر . قيل عربية وقيل معرّبة ، قال الشاعر :

فابعث عليهـم سنة قاشـوره * تحتلق المال كحلق النـوره

وسنة قاشورة : مجدبة تقشر كل شىء (انظر المصباح المنير مادة نور) .

(٣) حماض الأترج : ما فى جوفه ، قال ابن البيطار فى مفرداته نقلا عن أبى حنيفة الدينورى : الأترج كثير بأرض العرب وهو مما يغرس غرسا ولا يكون بريا ، وأخبرنى بعض الأعراب أن شجرته تبق عشرين سنة تحمل وحملها مرّة واحدة فى السنة ، وورقها مثل ورق الجوز وهو طيب الرائحة ، فقاحه شبيه بنور النرجس إلا أنه ألطف منه .

وورق التُّفّاح الغضّ إن دُقّ بالرّفق أيّامًا خمسةً أو ستةً ثم ضُمِد به الوَشْمُ قلعه من غير أن يَقْرَحَ موضعه .

عن الزُّهرىّ قال : حدّثنى رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من بات وفى بطنه جَزَرَةٌ أو جَزَرَتانِ أو ثلاثٌ أَمِنَ القُولَنج والدُّبَيْلة[1] " .

والفُسْتُق : إن دُقّ وشُرِب بالمطبوخ الشديد نفع من لَسْع الهَوَامّ . ٥

واللُّفّاح[2] : سمّ ، وربما قتل آكله . وتُدفع مضرّتُه بالقىء بالشّراب والعسل والإسهال وشَمِّ[3] الفُلْفُل والخردل والجندبادستر[4] والسَّذاب والتَّعَطُّس .

قال وحدّثنى شيخٌ من الدَّهاقين عالمٌ بأيام العجم : أنّ بُزُرْجِمهر قال لأهل الحبس : سلُوا الملك أن يَرْزُقكم مكان الأُدْمِ الأُتْرُجَّ ، ليكون القشر لطيبكم ، ولَحْمُه لفاكهتكم ، والحُمّاض لصباغكم ، والحَبّ لدُهنكم . فكان ذلك أوّل ما عُرِفت به حكمته . ١٠

(١) الدبيلة (وزان جهينة) : خراج ودمّل كبير ، تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا .

(٢) اللفاح (وزان رمان) : ثمر اليبروح ، وهو أصفر طيب الرائحة فيه حب شبيه بحب الكمثرى . واليبروح صنفان : أحدهما يعرف بالأنثى ولونه إلى السواد و يقال له ر يوفس أى الخس لأن فى ورقه مشا كلة لورق الخس إلا أنه أدق من ورقه وأصغر ، وهو زهم ثقيل الرائحة ينبسط على وجه الأرض وليس له ساق . والآخر ١٥ يعرف بالذكر له ورق بيض ملس كبار عراض شبيهة بورق السلق ولونه كالزعفران ، طيب الرائحة مع ثقل ، وتأكله الرعاة فيعرض لها يسير سبات وليس له ساق أيضا ، واللفاح أيضا : نوع من البطيخ صغير جسمه مخطط ورائحته طيبة الشم . (٣) فى ابن البيطار فى الكلام على اليبروح أن ضرر اللفاح يعالج بأكل الفلفل وشرب الجندبادستر والسذاب والخردل . (٤) كذا فى مفردات ابن البيطار . وفى الأصل : «الجندجدستر» . ٢٠

## باب مصـالح الطعام

قال رئيس من رؤساء الطبّاخين : العجينُ يُمْلَك . وفى الحـديث المرفوع : "أمْلِكوا العجينَ فإنه أحدُ الرَّيْعيْن"(١) .

السَّويقُ : يُغْسَل بالمـاء الحارّ مرّاتٍ ثم بالبارد ويشرب .

٥ والمِـلْح : يُتَقَبَّل به الطبيخُ .

والخَـلُّ : يُنْضِج العَدَس ويُصلِحه للأكل .

البَـاقِلَّى : يُنْقَع ثم يُطبخُ . ولا يُؤكَلُ من الفاكهة إلا ما نَضِج على شجره، ويُلْقى ثُفْلُه وعَجَمُه(٢)، ويؤكَل على ريق النَّفْس .

والعِنَب : يُقطف ويُمهل أيّاماً ثم يؤكل . ولا يُؤكل من القِنَّب(٣) إلا لُبُّه .

١٠ ولا يُؤكل من الرأس إلا أسنانُه(٤) وعيونُه .

الباذِنجان : يُشَقّ ويُحشى بالملح، ويترك ساعةً فى المـاء البارد، ثم يصبّ عنه ويعاد إلى المـاء مرارا، ثم يُسْلَق بعد ذلك .

الكَـبَرُ : يؤكَل بالخَلّ بعد غسله بالمـاء من الخلّ .

الزيتون : يؤكَل وسط الطعام ويُصَبّ فى الخل .

---

١٥ (١) ملك العجين وأملكه : عجنه فأنعم عجنه وأجاده . والريع : الزيادة . أراد أن خبزه يزيد بما يحتمله من المـاء لجودة العجن . (٢) عجمه : نواه . (٣) القنب : نبات منتن الرائحة له حب مستدير يؤكل، وفى الأصل «القند» وهو سكر القصب ولا لب له والتحريف فيه ظاهر . (٤) كذا فى الأصل، ويحتمل أن يكون «لسانه» .

ويؤكل من الأُشْتُرغاز[1] خلّه ولا يُعرض لجسمه .

والكَمْأةُ : تُنَصَّف ويُقشَر عنها قشرُها، وتُسلق بالماء والملح ثم تُستعمل بالسَّعتر[2] والفُلْفُل، وتُقلى بالزيت الرِّكابيّ[3]، وكذلك الفُطْر .

السِّلْقُ والكُرُنْبُ : يُسْلَقان بالماء والملح، ويُصَبُّ ماؤهما ثم يُستعملان.

٥ والبقولُ : تمسحُ ثم تؤكَل ولا تُغسل بالماء .

وأحْمَد التُّمُور الهَيْرُون[4] . وأحْمَد البُسُور الجَيْسَران[5] . وما أصفر أحْمَدُ مما اسودّ .

وخير السَّمك الشَّبُّوط[6] والبَنَانيّ والمَيّاح . ولا يؤكَل السَّمك الطَّرِيّ إلا حارًّا بالخَرْدل فى الشتاء، وفى الصيف بالخَلّ وبالأبازير . وأقَلّ السَّمك أذًى المَقُور[7]. وشرُّ السَّمك كِباره السمارِيس[8] . وخيرُ السمارِيس البِيضُ، [وأكلها][9] خيرٌ من أكل

١٠ الحمر، وشرُّها السّودُ .

(١) الاشترغاز : تأويله بالفارسية شوك الجمال، وهو نبات حريف رخو وليس له صمغ وهو طويل الشوك ترعاه الإبل . (٢) السعتر : نبات طيب الرائحة حريف زهره أبيض إلى الغبرة، ويقال له الصعتر بالصاد وهى اللغة الجيدة، والعامة تبدل السين زايا . (٣) كذا فى مفردات ابن البيطار فى الكلام على خواص الكمأة . وقد نقل ياقوت أن هذا الزيت منسوب إلى الركابية وهو موضع على عشرة أميال من

١٥ المدينة، ثم قال : وأراه وهما لأن تلك النواحى قليلة الزيت إنما يجلب إليها من الشام على الركاب فهو منسوب إليها . (٤) الهيرون : البرى من التمر والرطب . (٥) الجيسران : جنس من أفخر النخل معرب، وفى الأصل «جيسوان» وهو تحريف . (٦) الشبوط (بفتح الشين وتضم وضم الباء المشدّدة) : ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس لين المس . (٧) المقور : الحامض المنقوع فى الخل أو الماء والملح . (٨) السماريس : صنف من السمك، رأس المملوح منه

٢٠ إذا أحرق قلع اللحم الزائد فى القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تسعى فى البدن، و يقلع الثآليل (راجع مفردات ابن البيطار) . وفى الأصل : «عماريس» وهو تحريف . وأصل الجملة فى الأصل هكذا «وشر السمك كباره العماريس البيض وخير العماريس البيض...الخ... والسياق يقضى بحذف «البيض» الأولى . (٩) زيادة يقتضيها السياق .

وخيرُ البَيْضِ بَيْضُ الشَّوابّ من الدَّجاج، ولا خيرَ فى بَيْضِ الهَرِمةِ : وأخفّ البَيْضِ الرقيقُ، وأثقلُه البيضُ الصلب .

ولا يُعْرَضُ من الرأسِ للدِّماغِ ولا لِلِّسانِ، ولا الغَلْصَمةِ(١) ولا الخَرَاطِيم .

ولَحْمُ العُنُقِ خفيفٌ سريعُ الانهضامِ . وفى الحديثِ المرفوع : "العُنُقُ هاديةُ(٢) الشاةِ وهى أبعدُها من الأَذى" .

والفُقَّـاعُ(٣) : يُشْرَبُ قبل الطعامِ ولا يُشرب بعده .

واللَّـبَنُ : لا يُؤكَلُ ولا يشرب إلا بعد وضْع الشاة بشهرٍ ونحوه .

والبَـاقِلَّى(٣) : يُؤكَل بعده الفُوذَنْجُ(٣) فإنه يَذْهَب بنفخته .

اللُّوبِيَاءُ(٤) : يؤكل بعـده الخَرْدَلُ الرَّطْب ، ويُشرب بعـده ماء الرُّمّانِ والسَّكَنْجَبِين(٥) المعمول بالسكّرِ .

الهَرِيسةُ(٦) : تُؤكَل بالفُلْفُل الكثير والمُرِّى(٧) ولا يُجعل فيها السَّمْنُ .

والمَضِيرة(٨) : تُطْبَخ بالفُوذَنْج والسَّذاب والكَرَفْس .

---

(١) الغلصمة : رأس الحلقوم بشواربه (عروق فى الحلق) وحرقدته (عقدة الحلق) . (٢) الهادية من كل شىء : أوله . (٣) تقدّم تفسيره فى صفحة ٢٨٠ من هذا المجلد . (٤) اللوبياء (بالمدّ والقصر، ويقال أيضا اللوباء وهو مذكر) نبات معروف . (٥) السكنجبين : شراب من خل وعسل ، ويراد به كل حلو وحامض ، وهو معرب . (٦) الهريسة : طعام يعمل من الحب المدقوق واللحم . (٧) المرىّ : الذى يؤتدم به ، والعامة تخففه نسبة إلى المرارة ، ويسمى الكامخ ، وهو عند الأطباء من الأدوية القديمة ، وأجوده المتخذ من دقيق الشعير . وقد ذكر خواصه ابن البيطار فى مفرداته وداود فى تذكرته ، فراجعهما . (٨) المضيرة : اللحم المطبوخ باللبن الماضر أى الحامض . كان أبو هريرة تعجبه المضيرة فيأكلها مع معاوية ، فإذا حضرت الصلاة صلى خلف على كرم الله وجهه ؛ فإذا قيل له فى ذلك قال : مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف على أفضل ؛ فقيل له شيخ المضيرة . (راجع مطالع البدور) .

الزَّيْتُ الرِّكابِيّ : إذا خُلِط بالخَلّ أو أُغْلِيَ على النار ثم رُفعت رُغْوتُه عاد كالمغسول . وفى الحديث : أن عمر رضى الله عنه قال : عليكم بالزَّيْتِ، فإن خِفْتم ضَرَره فاتْخِنوه بالمـاء فإنه يصير كالسَّمْن .

عن عُقْبَة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عليكم بالشَّجرة[1] التي نادَى اللهُ منها موسى عليـه السلام زيت الزَّيتون آدَّهِنوا به فإنه شِفاءٌ من البَاسُـــور" .

الخَرْدَل : يُعْجَن بالخَلّ و يُغسل بالمـاء ورَمادِ البَلُّوط أو رمادِ الكَرْمِ مِرارًا بعد أن يُنْعَم دَقُّه ونَخْلُه ، ثم يُغسل بالمـاءِ القَرَاح ويُرَشّ بالمـاء حتى تخرُجَ رغوته و يكثر خلُّه ، و يُخْلَط معه اللَّوزُ الحُلْو أو ماءُ الرُّمَّانِ الحامِضِ وماءُ الزَّبيب .

---

[ صورة ما جاء بخاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التى نقل عنها الأصـل الفتوغرافى ] .

تم كتاب الطعام وهو الكتاب التاسـع من عيون الأخبارِ لابن قتيبة ، و يتـلوه فى الكتابِ العاشِر كتابُ النساء . والحمـد لله ربّ العالمين، وصلاتُه على خيرِ خَلْقه محمدٍ وآله أجمعينَ .

وكتبه الفقيرُ إلى رحمة الله تعـالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علىّ الجزرىّ الواعظ ، فى شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة هجرية .

---

## نجز كتاب الطعام ويتلوه فى الجزء العاشر كتاب النساء .

---

(١) ورد هذا الحديث فى الكشاف للزمخشرى (ج ٢ ص ٨٣ طبع مصر) والجامع الصغير هكذا : «عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فإنه مصحة من الباسور» .

جاء بعـــد خاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التى نقـــل عنها الأصل الفتوغرافى ما يأتى :

قال الأصمعىّ : دخلتُ على هارونَ الرشيدِ و بين يديه بَدْرةٌ، فقال : ياأصمعىّ ، إن حدّثتَنِى بحديثٍ فى العَجْزِ فأضحكتنى وهبتُك هذه البدرة ؛ فقال : نعم ياأمير المؤمنين ؛ بينا أنا فى صَحَارَى الأعرابِ فى يومٍ شديدِ البردِ والرّيح وإذا بأعرابىٍّ قاعدٍ على أجَمَةٍ وهو عُرْيان ، قد ٱحتملت الرِّيحُ كِساءَه ، فألقتْه على الأجمةِ ؛ فقلت له : يا أعرابىّ ؛ ما أجْلَسَـــك هاهنا على هـــذه الحـــالةِ ؟ فقال : جاريةٌ وعدتُها يقال لهـــا سَلْمى ، أنا منتظر لهـــا ؛ فقلت : وما يَمْنَعُك من أخذِ كِسائِك ؟ فقال : العَجْز يوقِفُنى[1] عن أخْذِه ، فقلت له : فهل قلت فى سَلْمى شيئا ؟ فقال : نعم ؛ فقلت : أسمِعنى لله أبُوك ! فقال : لا أُسْمِعك حتى تأخذ كِسائى وتُلْقِيه علىَّ ؛ قال : فأخذتُه فألقيتُه عليه ، فأنشأ يقول :

لعلّ الله أن يأتى بسلمى * فيَبْطَحَها ويُلقِينى عليها
ويأتى بعد ذاك سَحَابٌ[2] مُزْنٍ * تُطَهِّرنا ولا نَســـعَى إليها

فضحك الرشيدُ حتى ٱستلْقى على ظهره ، وقال : أعطوهُ البَدْرة ، فأخذها الأصمعىّ وانصرف .

---

(١) كذا بالأصل ، وأوقفه يوقفه لغة رديئة ، والفصحى : «وقفته» بغير الهمزة .

(٢) السحاب : الغيم ، وهو اسم جنس جمعىّ ولذلك يوصف بالمفرد مراعاة للفظه كقوله تعالى : « والسحاب المسخربين السماء والأرض» وبالجمع مراعاة لمعناه كقوله تعالى : «و ينشئُ السحاب الثقال» ويعامل الفعل معه معاملته مع أمثاله من أشباه الجموع فتقول : أفرغ السحاب ماءه ؛ وأفرغت السحاب ماءها . ولذلك قال : تطهرنا على الوصف بالجمع .

ويُروى أن الحسن بن زَيْد لمـا وَلِيَ المدينةَ قال لابن هَرْمة : إنى لستُ كَمَن[1] باعَك دِينَــه رجاءَ مَدْحِك أو خوفَ ذمّك، فقد رزقنى الله بولادة نبيّه عليه السلام المَادِح وجنَّبَنِى المقابِحَ، وإنّ من حقّه علىّ ألّا أُغْضِى على تقصيرٍ فى حقّ ربّه . وأنا أُقْسِم لئن أُتِيتُ بِك سَكرانَ لأضربنّك حدًّا للخمر وحدًّا للسكر، ولأزيدنّ لموْضع حُرْمتك بى . فليكُنْ تركُك لها لله تُعَنْ عليــه ، ولا تَدَعْها للناس فتُوكَل إليهم؛ فنهَض ٥
ابن هَرْمة وهو يقول :

نَهانى ٱبنُ الرسـولِ عن ٱلمُدَام * وأدّبَنى بآدابِ الـكِرامِ
وقال لِيَ ٱصــطبِر عنهـا ودَعْها * لخوفِ اللهِ لا خوفِ الأنامِ
وكيف تَصَبُّرى عنها وحبّى * لهـا حبٌّ تمكّن فى عظـامى
أرى طِيبَ الحــلالِ علىّ خُبْثًا * وطِيبَ النفسِ فى خُبْثِ الحَرامِ ١٠

ذكر هذا الخبر أبو العباس المبرّد فى كتاب الكامل .

---

(١) كذا فى الكامل للبرد (طبع ليبزج ص ١٣٨) وفى الأصل «ممن» .

التراث للجميع



# عيون الأخبار

تأليف

أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِىّ

المتوفَّى سنة ٢٧٦ هـ

## المجلد الرابع

كتاب النساء — فهارس الكتاب



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٤



# فهرس

## المجلد الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

# كتاب النساء

## فى أخلاقهن وخَلْقهن وما يُختار منهن وما يُكره

عن مُجاهد عن يحيى بن جَعْدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تُنكَحُ[1] المرأةُ لدينها وحَسَبها وحُسْنها فعليك بذاتِ الدِّين تَرِبتْ يَدَاك[2]" ثم قال : "ما أفادَ[3] رجلٌ بعدَ الإسلامِ خيرا من امرأةٍ ذاتِ دِينٍ تَسُرُّه إذا نظر إليها وتُطيعه إذا أمرها وتحفظه فى نَفْسها ومالِه إذا غاب عنها" .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لا تُدْخَل المرأةُ على زَوْجها فى أقلّ من عشرِ سنين .

قالت عائشة : وأُدْخِلْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنتُ تِسع سنين .

---

(١) رواية الجامع الصغير ونزهة الأبصار والأسماع : «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» . وجاء فى اللسان : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لميسمها ولمالها ولحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك» . (٢) يقال للرجل إذا قل ماله : قد ترب أى افتقر حتى لصق بالتراب ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر ، ولكنها كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يريدون بها حقيقتها ، كما يقال لمن يبلى فى الحرب بلاء حسنا : قاتله الله ما أشجعه . (٣) رواية الجامع الصغير : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرّته وإن أقسم عليها أبرّته وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله » .

الأصمعي قال : أخبرنا شيخ[1] من بنى العنبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها ، وأخرى وعاء للولد ، وأخرى «غل قمل»[2] يضعه الله فى عنق من يشاء ويفكه[3] عمن يشاء . والرجال ثلاثة : فهين لين عفيف مسلم ، يصدر الأمور مصادرها ، ويوردها مواردها ، وآخر ينتهى إلى رأى ذى اللب والمقدرة فيأخذ بأمره ، وينتهى إلى قوله ، وآخر حائر بائر[4] ، لا يأتمر لرشد ، ولا يطيع مرشدا .

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن أبى طالب عليه السلام قال : خير نسائكم العفيفة فى فرجها ، الغلمة[5] لزوجها .

وعن عروة بن الزبير قال : ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق ، ولا وضع نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ، ثم قال : لعن الله فلانة ألفت بنى فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا .

قال بعض شعراء بنى أسد : [illegible]

وأول خبث الماء خبث ترابه * وأول خبث القوم خبث المناكح

(١) فى نزهة الأبصار والأسماع (ص ٤٣) : «عن الأصمعى عن ابن عمر قال عمر رضى الله عنه : النساء ثلاث هينة ... الخ» . وفى العقد الفريد : «الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : النساء ثلاث ... الخ» [illegible] (٢) الغل القمل : مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى . وقد ورد فى اللسان مادة «غل» : «وقولهم فى المرأة السيئة الخلق : غل قمل ، أصله أن العرب إذا أسروا أسيرا غلوه بغل من قد وعليه شعر فربما قمل فى عنقه إذا قب ويبس فتجتمع عليه محنتان الغل والقمل ، ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر لا يجد بعلها منها مخلصا [illegible] والعرب تكنى عن المرأة بالغل . وفى الحديث : «وإن من النساء غلا قملا يقذفه الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجه إلا هو» [illegible] (٣) فى العقد الفريد : «ولا يلقيه» [illegible] (٤) يقال : رجل حائر بائر [illegible] لا يتجه لشىء . (٥) الغلمة : الشديدة الغلمة . وفى الحديث : «خير النساء الغلمة على زوجها [illegible]

قال الأصمعىّ قال ابن زُبَير : لا يمنعكم مِن تزوّج امرأة قصيرة قِصَرُها ، فإنّ الطُّويلة تَلِدُ القصير ، والقصيرة تلد الطويل ، وإيّاكم والمُذَكَّرة[1] فإنها لا تُنْجِب .

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل : لا أتزوج امرأةً حتى أنظر إلى وَلَدى منها ، قيل له : كيف ذاك؟ قال : أنظر إلى أبيها وأمّها فإنها تَجُرُّ بأحدهما .

عن ابن أبى مُلَيكة أنّ عمر قال : يابنى السائب ، إنكم قد أضْوَيْتم[2] فأنكحوا فى النَّزائع[3] .

الأصمعىّ قال قال رجل : بنات العمّ أصبر ، والغرائب أنْجب ، وما ضَرَب رءوس الأبطال كابن أعْجَمِيّة[4] .

عن أَوْفَى[5] بن دَلْهَم أنه كان يقول : النساء أربع ، فمنهنّ مَعْمَع[6] لها شيئُها أجمع ، ومنهن تبع تَضُرّ ولا تَنفَع ، ومنهن صَدَع تُفَرِّق ولا تجمع ، ومنهن غَيْث هَمَعَ إذا وقع ببلد أَمْرَعَ . قال الأصمعىّ : فذكرتُ بعض هذا الحديث لأبى عَوَانة فقال : كان عبد الله بن عُمَير[7] يَزِيدُ فيه : ومنهن القَرْثَع[8] : وهى التى تَلْبَس دِرعها مقلوبا ، وتَكْحُل إحدى عينيها وتَدَعُ الأخرى .

(١) المذكّرة : المرأة المتشبهة بالذكور . (٢) أضوى الرجل : ولد له ولد ضاوٍ أى ضعيف ، وفى الحديث « اغتربوا لا تضووا » أى تزوّجوا فى البعاد الأنساب لا فى الأقارب لئلا تضوى أولادكم . (٣) النزائع : جمع نزيعة ، وهى المرأة التى تزوّج فى غير عشيرتها . ورواية نزهة الأبصار والأسماع فى أخبار ذوات القناع : « فأنكحوا فى الغرائب » . (٤) رويت هذه القصة فى كتاب نزهة الأبصار والأسماع (ص ٦٤) عن المغيرة بن شعبة مع اختلاف فى الرواية . (٥) ذكر هذا الخبر فى ذيل الأمالى طبع دار الكتب المصرية (ص ١٢٦) مع اختلاف يسير فى الرواية . (٦) المَعْمَع : هى المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه . وفى الأصل : « سمعمع » وهى الكالحة فى وجهك إذا دخلت المولولة فى أثرك إذا خرجت . (٧) فى ذيل الأمالى : « عبد الملك بن عمر » . (٨) كذا فى ذيل الأمالى . وفى الأصل : « المقرنع » بالنون وهو تحريف . وتفسير المؤلف للكلمة التى أثبتناها أحد معانيها ، وفسرت أيضا بأنها المرأة الجريئة القليلة الحياء ، أو هى البذيئة الفاحشة .

عن علىّ بن زيد قال قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : ثلاثٌ من الفَواقِر[١] : جارُ مُقَامةٍ ، إن رأى حسنةً سترها ، وإن رأى سيئةً أذاعها ؛ وآمرأةٌ إن دخلتَ لَسَنَتْك[٢] ، وإن غِبتَ عنها لم تأْمَنْها ؛ وسلطانٌ إن أَحسنْتَ لم يَحْمَدك ، وإن أسأْتَ قتَلك .

٥ الأصمعىّ قال : حدّثنا جُمَيْعُ بن أبى غاضِرة — وكان شيخا مُسِنًّا من أهل البادية من ولد الزِّبْرِقان بن بَدْر من قِبل النساء — قال : كان الزبرقان يقول : أَحبُّ كَنائنى[٣] إلىّ الذليلةُ فى نفسها ، العزيزةُ فى رَهْطِها ، البَرْزَة[٤] الحَيِّية التى فى بطنها غلام ويَتْبَعُها غلام . وأبغضُ كنائنى إلىّ الطُّلَعَة الخُبَأَة[٥] ، التى تمشى الدِّفِقَّ وتجلس الهَبَنْقَعَة[٦] ، الذليلةُ فى رَهطها ، العزيزةُ فى نفسها ، التى فى بطنها جاريةٌ وتَتْبَعُها جاريةٌ .

١٠ بلغنى عن خالد بن صَـفْوان أنه قال : من تزوّج أمرأةً فليتزوّجها عزيزةً فى قومها ، ذليلةً فى نفسها ، أدّبها الغِنى وأذلّها الفقرُ ، حَصَاناً مِن جارها ، ماجنةً على زوجها .

وقال الفرزدق يَصف نساء .

يأنَسْنَ عند بُعُولِهنّ إذا خَلَوْا * وإذا همُ خرجوا فهُنّ خِفارُ[٧]

١٥ (١) الفواقر : الدواهى .

(٢) لسنتك : أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء . (٣) كنائن : جمع كنة بالفتح وهى امرأة الابن أو الأخ كأنهم توهموا فيه فعيلة . (٤) البرزة : الموثوق برأيها وعفافها ، وهى أيضا الجليلة المتجاهرة الكهلة التى تبرز للرجال ، أو البارزة المحاسن . (٥) الطلعة الخبأة : التى تطلع كثيرا ثم تختبئ ، ومثله الطلعة القبعة . (٦) الدفق : مشى واسع . والهبنقعة : أن تتربع وتمدّ إحدى رجليها فى تربعها .

٢٠ (٧) الخفار : الحييّات .

وقال خالد بن صَفْوان [لدَلال][1] : اطلب لى بِكرا كثيِّب أو ثيِّبًا كبِكر، لا ضَرَعًا[2] صغيرةً ولا عجوزًا كبيرة [ لم تقـر فتحتن ولم تفت فتمحن ][3]، قـد عاشتْ فى نعمة وأدركَتْها حاجةٌ . فخُلُقُ النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها، حسبى من جمالها أن تكون ضخمةً[4] من بعيد، مليحةً من قريب وحسبى من حَسَبها أن تكون واسطةً فى قومها، ترْضى منى بالسُّنَّة، إن عشتُ أكرمتُها و إن مِتُّ ورَّثتُها .

وقال رجل لصاحب له : ابغِنى آمرأةً بيضاءَ البياض، سوداء السواد، طويلةَ الطول، قصيرةَ القِصَر . يريد : كلُّ شئ منها أبيضُ فهو شديدُ البياض، وكلُّ شئ منها أسود فهو شديدُ السواد، وكذلك الطولُ والقِصَرُ .

وقال آخر : آبغِنى آمرأةً لا تُؤَهِّل دارًا ( أى لا تجعـل دارها آهلةً بدخول الناس عليها )، ولا تؤنِس جارًا (أى لا تؤنِسَ الجيرانَ بدخولها عليهم)، ولا تَنفُث[5] نارا أى لا تَنُمُّ وتُغْرِى بين الناس .

قال الأصمعىّ : قال أعرابىّ لآبن عمِّه : اطلب لى آمرأة بيضاء، مديدة[6] فرعاء[7]، جَعْدة[8]، تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشاشةَ[9] مَنكِبيها، وحَلْمَتَىْ ثَدْيَيها ورانِفتى[10]

---

(١) التكملة عن المحاسن والأضداد للجاحظ طبع أوربا (ص ٢٢١) وهو دلال المخنث وكان يخطب النساء على الرجال انظر ترجمته فى الأغانى (ج ٤ ص ٥٩ طبع بولاق) . (٢) الضرع : الصغير من كل شىء، وقيل : الصغير السن الضاوى . (٣) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل . وقد وردت هذه الحكاية فى المحاسن والاضداد (ص ٢٠٢) . وفى كتاب آداب السياسة بالعدل نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت نمرة ٣٠٠٤ أدب لوحة ٨١ . وفى كتاب الأفراح لإزاحة الأتراح ص ٢١٤ وليس فيها هذه الجملة .
(٤) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٥) : «نخمة» . (٥) فى العقد الفريد : «لا تنقب» .
(٦) المديدة : الطويلة . (٧) الفرعاء : الهيئة الحسنة . (٨) الجعدة : المجتمعة الخلق الشديدة . (٩) المشاشة : رءوس العظام . (١٠) كذا فى العقد الفريد، والرانفتان مثنى رانفة، وهى أسفل الألية الذى يلى الأرض عند القعود . وفى الأصل : «رابعتى» وهو تحريف .

أَلْيَتَيْهَا ورُضَافُ(١) رُكْبَتَيْهَا، إذا آستلقت فرميت تحتها بالأُتْرُجَّة(٢) العظيمة نفذت من الجانب الآخر، فقال له آبن عمه : وأنَّى بمثل هذه إلا فى الجنان!.

ونحو قوله فى الأُتْرُجَّة قول أمّ زَرْع : خرج أبو زَرْع والأَوْطَابُ(٣) تُمْخَضُ، فلقى آمرأةً معها ولدان لها كالفهدين يلعبان تحت خصرها برُمّانتين فطلّقنى ونكحها.

٥ وقال آخر : ابغِنى آمرأةً شَنْقَاء(٤) مَقَّاء، طويلةَ الإلقاء(٥)، مَنْهُوسةَ(٦) الفَخِذين، ناحلة(٧) الصُّقْلَيْن.

أنشد ابن الأعرابى :

إذا كنت تبغِى أيِّمًا بجهالة * من الناس فانظُر من أبوها وخالُها

فإنهما منها كما هى منهما * كقَدّك نعلا إن أريد مثالُها

١٠ فإن الذى ترجو من المال عندها * سيأتى(٩) عليه شُؤمُها وخَبالُها(١٠)

---

(١) رضاف الركبة : الجلدة التى عليها .

(٢) الأترجة : ثمر شجر بستانىّ من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

(٣) الأوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٤) عبارة العقد (ج ٣ ص ٢٨٣) : «عن أبى الحسن المدائنىّ قال : قال يزيد بن عمر بن هبيرة : اشتروا لى جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين ١٥ المنكبين ممسوحة الفخذين، قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل، مقاء : طويلة، رسحاء : صغيرة العجيزة؛ أرادها للولد لأن الأرسح أفرس من العظيم العجيزة» . (٥) كذا فى الأصل ولعله «الأنقاء» جمع نقا ونقو وهو عظم العضد . (٦) المنهوسة : القليلة اللحم . (٧) كذا بالأصل : ولعلها «نحيفة الصقلين أو ناحلة الصقلين» ؛ جاء فى اللسان مادة «صقل» : وفى حديث أم معبد : ولم تُزْرِ به صقلة أى دقة ونحول؛ وقال شمر : تريد ضمره ودقته؛ والصقل : الخاصرة أخذ من هذا .

٢٠ (٨) كذا فى الأصل . ورواية البيتين الأولين فى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٢٠) :

إذا كنت مرتادا لنفسك أيما * لنجلك فانظر من أبوها وخالها

فإنهما منها كما هى منهما * كما النعل إن قيست بنعل مثالها

(٩) فى الأصل : «عليها» والسياق يأباها . (١٠) فى الأصل : «سومها» بالسين وليس له معنى مناسب .

كان يقال : البكر كالدُّرة تَطحنها وتَعجنها وتخبزها ، والثَّيِّب عُجالة[1] راكب تمر وسويق .

وقال ابن الأعرابي : طلّق زيادٌ[2] امرأته حين وجدها لثغاء ، وقال : أخاف أن يجيء ولدي ألثغ ، وقال :

لثغـاء تأتى بحَيْفسٍ[3] ألثغ * تميس فى المَوْشيّ[4] والمُصبَّغ

ويقال : المرأة غُلٌّ فانظر ماذا تضع في عنقك ؛ وهو من قول ابن المقفع : الدَّين رِقٌّ ، فانظر عند من تضع نفسك . أنشد ابن الأعرابي :

أحبّ الحلاوىّ النزيه من الهوى * وأكره أن أُسقى على عطش فضلا

يقول : أكره المرأة التى أكثرت الأزواج وإن كنتُ مضطرًّا إليها .

وعن خالد الحذّاء قال : خطبتُ امرأةً من بنى أسد فجئتُ لأنظر إليها وبينى وبينها رِواقٌ[5] يَشِفّ ، فدعت بجفنة[6] مملوءة ثَرِيدًا مكلَّلة باللحم فأتت على آخرها ، وأتت بإناء مملوءٍ لبنًا أو نبيذًا فشربته حتى كفأته على وجهها ، ثم قالت : ياجارية ارفعى السَّجف فإذا هى جالسةٌ على جلد أسد وإذا شابةٌ جميلةٌ ، فقالت : ياعبدالله : أنا أسدة

(١) العجالة : ما تزوّده الراكب مما لا يتعبه كالتمر والسويق ، ومنه المثل : «التمر عجالة الراكب» .

(٢) فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٣٣) : «أبو رمادة» .

(٣) كذا فى البيان والتبيين . والحيفس : القصير السمين وقيل الدميم الخلقة . وفى الأصل «بجيس» وهو تحريف . (٤) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل : «الوشى» . (٥) الرواق : كسا مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض . (٦) فى الأصل : «فدعت بجفنة فيها قفير زياد الأعجم مملوءة الخ» والظاهر أن هذه العبارة مقحمة من الناسخ لأنا لم نعثر فى ترجمة زياد الأعجم ولا فى كتاب المضاف والمضاف إليه على ما يثبت صحة هذه العبارة ، وقد أورد ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٢) هذه الحكاية ولم يذكر هذه الجملة فحذفناها معتمدين على رواية العقد الفريد وعدم التئامها مع السياق .

من بنى أسد على جلد أسد وهذا مَطْعَمى ومَشْرَبى، فإن أَحببْتَ أن نتقدّم[١] فافعل، فقلت : أستخيرُ اللهَ وأنظرُ، فخرجتُ ولم أَعُد .

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم سُلَيم تنظر إلى امرأة فقال : "شُمِّى عوارضَها[٢] وانظرى إلى عَقِبها" .

وقال النابغةُ :

ليستْ من السُّودِ أعقابًا إذا انصرفتْ ✻ ولا تَبِيـع بجَنْبَىْ نَخْـلَةَ الـبُرَمَا[٣]

وقال الأصمعىّ : إذا اسودّ عَقِب المرأة اسودّ سائرُها .

تزوّج علىّ بن الحسين أمَّ ولدٍ لبعض الأنصار، فلامه عبـد الملك فى ذلك، فكتب إليه : إن الله قد رفَع بالإسلام الخسيسةَ وأتمَّ النقيصة، وأكرَمَ به من اللؤم فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أَمَتَه وامرأةَ عبده، فقال عبد الملك : إن علىّ بن الحسين يتشرّف من حيث يتّضِعُ الناسُ .

الأصمعىّ قال : كان أهلُ المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نَشأ فيهم علىُّ[٤] بن الحسين والقاسمُ بن محمد [بن أبى بكر] وسالمُ بن عبد الله [بن عمر]، ففاقوا أهلَ المدينة فقهًا وورعًا فرغب الناس فى السَّرارِى .

---

(١) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصل : « تتقدّمنى » .

(٢) العوارض : الأسنان التى فى عرض الفم وهى ما بين الثنايا والأضراس واحدها عارض، أمرها بذلك لتبور (تختبر) نكهتها وريح فمها أطيب هو أم خبيث . ونصه فى ابن الأثير فى مادة عرض : أنه بعث أم سليم لتنظر امرأة فقال : شمى عوارضها الخ . وفى الأصل : «تسمن» وهو تحريف .

(٣) نخلة : اسم موضع بين مكة والطائف . والبرم : جمع برمة وهى قدر من حجارة . وفى اللسان مادة برم :

✻ والبائعات بشطى نخلة البرما ✻

ويروى البرما (بفتح الباء) وهو ثمر الأراك كما فى معجم ما استعجم للبكرى فى كلامه على نخلة .

(٤) هو المعروف بزين العابدين وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهى أخت أمهات القاسم وسالم المذكورين بعد، وذلك أن الصحابة رضى الله عنهم لما أتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر بن الخطاب كان منهم ثلاث بنات ليزدجرد اشتراهن علىّ بن أبى طالب ودفع واحدة لعبد الله بن عمر، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن أبى بكر الصديق فأولد عبد الله أمته سالما وأولد الحسين أمته ولده زين العابدين وأولد محمد بن أبى بكر أمته ولده القاسم (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٥٥٤ طبع بولاق) .

وقال مَسْلَمة بن عبد الملك : عَجِبْنا من رجل أَحْفَى[1] شَعرَه ثم أعفاه ، أو قصّر شارِبَه ثم أطاله ، أو كان صاحبَ سَرارِىّ فاتَّخذَ المَهِيرات[2] .

قال رجلٌ من أهل المدينة :

لا تَشْتُمَنّ امرأً فى أن تكون له * أُمٌّ من الروم أو سوداءُ عَجْماءُ

فإنما أُمهات النـاس أوعيـةٌ * مستودَعات وللأحساب آباءُ

وربّ واضحـةٍ ليست بمُنْجِبةٍ * وربما أَنْجَبَتْ للفحل سوداءُ

بلغنى أن رجلا شاوَرَ حكيما[3] فى التزوّج فقال له : افعل ، وإيّاك والجمالَ الفائقَ ، فإنه مَرْعًى أَنيق ، فقال : ما نهيتَنى إلا عما أطلب ، فقال : أما سمعتَ قول القائل :

ولن تصادف مرعًى مُمْرِعًا[4] أبدا * إلا وجـدتَ به آثارَ مُنْتَجِعِ[5]

وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد : إنك لمُعْجَب بالإماء ، قال : وكيف لا أُعْجَبُ بهنّ وهنّ يأتين بمثلك .

ويُروى عن أبى الدَّرْداء أنه قال : خيرُ نسائكم التى تدخل قَيْسًا[6] وتخرج مَيْسا وتملأُ بيتَها أَقِطًا[7] وحَيْسًا ، وشرُّ نسائكم السَّلْفَعَة[8] ، التى تسمع لأضراسها قَعْقَعة ، ولا تزال جارتُها مُفْزَّعة . وقد فسرتُ هذا فى كتاب غريب الحديث .

---

(١) فى الأصل : «أخفى» بالخاء المعجمة وما أثبتناه عن العقد الفريد يقال : أحفى الرجل شاربه : بالغ فى أخذه واستقصى قصه . (٢) المهيرات : الحرائر الغاليات المهر . (٣) كذا فى بلوغ الأرب فى أحوال العرب للآلوسى (ج ٢ ص ١٢) وفى الأصل : «رجلا» وما أثبتناه أنسب .

(٤) كذا فى بلوغ الأرب . وفى الأصل : «بها» . (٥) كذا فى بلوغ الأرب . وفى الأصل : «مأكول» .

(٦) قال ابن الأثير : يريد أنها إذا مشت قاست بعض خطاها ببعض فلم تعجل فعل الخرقاء ولم تبطئ ولكنها تمشى مشيا وسطا معتدلا فكأن خطاها متساوية . والميس : التبختر والتثنى . (٧) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض ، والحيس : الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت . (٨) السلفعة : البذيئة الفحاشة القليلة الحياء الجريئة على الرجال .

وقال معاوية لعقيل[1] بن أبي طالب : أيّ النساء أشهى ؟ قال : المؤاتية لما تهوى ، قال : فأيّ النساء أسوأ؟ قال : المجانبة لما ترضى ، قال معاوية : هذا والله النّقد العاجل ، قال عقيل : بالميزان العادل .

## الأكْفاءُ من الرجال

عن أبي هُرَيْرة قال قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : "إذا جاءكم مَن تَرْضَوْن خَلْقَه وخُلُقَه فزَوِّجوه إنكم إلّا تفعلوه تكن[2] فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض" .

وعن الحسن عن سَمُرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "الحسبُ المال والكرم التقوى" .

وعن أَنَس قال : قالت أُمُّ حَبيبةَ : يارسولَ الله ، المرأةُ منّا يكون لها الزوجان[3] في الدنيا فتموت فلأيّهما تكون في الآخرة؟ قال : "لأحسنهما [خُلُقا][4] يا أمَّ حبيبةَ ، ذهب حُسْن الخلق بخير الدنيا والآخرة"

---

(١) في العقد الفريد (جزء ٣ ص ٢٨٤) : « لصعصعة بن صوحان » .

(٢) أورد الترمذي في صحيحه رواية أبي هريرة لهذا الحديث هكذا : "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" ورواه الترمذي أيضا عن أبي حاتم المزني : "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد" قالوا : يارسول الله ، وإن كان فيه ؟ قال : "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه" « ثلاث مرات » .

(٣) كذا ورد هذا الحديث في الأصل مع نقص بعض ألفاظ لا يستقيم الكلام بدونها ونصه في الإحياء للغزالي (ج ٣ ص ٤٠١ طبع مصر) : « وعن أنس قال : قالت أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لأيهما هي تكون قال : « لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا ، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .

(٤) كذا في الإحياء . وفي الأصل : « ذهب حسن الخلق في الدنيا والآخرة » .

عن عطيّة بن قيس قال : خطب معاويةُ أمَّ الدَّرداء فقالت : قال أبو الدرداء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المرأةُ لآخرِ زوجَيْها" فلستُ بمتزوّجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوّجه في الجنة إن شاء الله تعالى . ويقال : إنما حُرِّمَ أزواجُ النبيّ صلى الله عليه وسلم على من بعده لأنّهنّ أزواجُه في الجنّة .

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تُكْرِهوا فَتَياتِكم على الرجل القبيح فإنّهنّ يُحبِبْن ما تُحِبّون .

ابن الأعرابيّ قال : قيل لابنة الخُسّ (١) : ألا تتزوّجين؟ فقالت : بلى، لا أُريده أخا فلان ولا ابنَ فلان ولا الظريفَ المتظرِّف ولا السمينَ الألحَم (٢) ، ولكن أريده كَسوبًا إذا غدا، ضَحُوكا إذا أتى . وكان أبوها قد كُفّ بصرُه فقال : مابال ناقتِك؟ قالت : عينُها هاجّ (٣) وملؤها راجّ وتمشي وتَفاجّ (٤) ؛ فقال : يا بنيّة اعقِليها، فعقلَتْها . فقال : ما صنعت حتى اضطرمتْ (٥) .

قيل لأعرابيّ (٦) : فلانٌ يخطب فلانةَ، قال : أَمُوسِرٌ من عَقْلٍ ودينٍ؟ قالوا : نعم، قال : فزوّجوه .

عن عيسى بن عمر قال : قال رجل لأعرابيٍّ : أَمُنْكِحِي أنتَ؟ قال : لا، قال : ولِمَ؟ قال : لأنك أَصْبَحُ (٧) اللِّحية .

(١) جاء في اللسان مادة «خس» أنها هند بنة الخس الإيادية المعروفة بفصاحتها . وفي الأصل : «لابنة الحسن» وهو تحريف . (٢) هو من لحم الرجل إذا صار ذا لحم . (٣) يقال : عين هاج أي غائرة ؛ قال في اللسان تعليقا على هذه العبارة : «قالت هاج فذكّرت العين حملا لها على الطرف أو العضو وقد يجوز أن تكون احتملت ذلك للسجع» . (٤) تفاجّ : تفرج بين رجليها . (٥) كذا بالأصل ولعل اضطرمت هنا بمعنى عدت ؛ وقد ذكر في اللسان مادة «هجج» هذه الحكاية باختلاف يسير في ألفاظها ولكنه لم يذكر القسم الأخير منها . (٦) في العقد الفريد : «وقيل للحسن الخ» . (٧) الأصبح اللحية : الذي تعلو شعره حمرة ومن ذلك قيل : دم صباحيّ لشدة حمرته . وفي هامش الأصل الفتوغرافي «أصبح : أبيض» .

٥ ١٠ ١٥ ٢٠

وكان عَقيلُ بن عُلَّفة غيورًا ، فخطَب إليه عبدُ الملك بن مروان آبنته على أحد بَنيه[1]، وكانت لعَقيلٍ إليه حوائجُ، فقال له : إن كنتَ لا بدّ فاعلًا فجنِّبْني هُجَنَاءك[2] .

وخطَب إليــه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل — وكان [إبراهيمُ بنُ] هشام والىَ المدينةِ وخالَ هشام بنِ عبد الملك — فردّه لأنه كان أبيضَ شديدَ البياض، فقال :

ردَدْتُ صحيفةَ القُرَشىّ لمّا * أبتْ أعراقُه إلّا آحمـــرارًا

وقال رجل من الأعراب :

يُسَمُّوننا الأعرابَ والعَرَبُ آسمُنا * وأسمــاؤهم فينا رِقابُ المَـــزَاوِدِ

يعنى العجم يُسَمَّوْن الحَمْراء .

ابنُ الأعرابىّ قال : قال عبــد الملك بن مروان لآمرأةٍ من قريش تزوّجت رجلا مَغْموصًا[3] عليه : أتَنكِح الحرّة عبدَها ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين

إنّ المهور تُنْـكِح الأيامَى[4] * النّســوةَ الأراملَ اليتــامَى

المرءَ لا تَبْغِى له سَلامَا

وقال آبن الأعرابىّ : خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَه فأنشأ يقول :

قل للّذين سَــعَوْا يَبغُون رَخْصَتها * ما رَخّص الجوعُ عندى أُمَّ كُلثُومِ

الموتُ خيرٌ لهــا من بَعلٍ مَنْقَصةٍ * ساقت إليـــه أباها جِلّةُ كُومُ[5]

---

(١) هو يزيد بن عبد الملك، واسم من تزوّجها «الجرباء» . (٢) الهجناء : جمع هجين وهو من أبوه عربى وأمه أعجمية . (٣) يقال : رجل مغموص عليه فى حسبه ودينه أى مطعون عليه فيهما (٤) الأيامى : جمع أيم وهى المرأة التى لا زوج لها بكرا أو ثيبا . (٥) فى هذا الشعر على هذه الرواية إقواء وقد تقدّم تعريفه غير مرّة؛ ولعلها «جلة الكوم» بالتعريف وبذلك يخلص من الإقواء . والجلة : جمع جليل وهو العظيم ، والجلة أيضا : المسانّ من الابل . والكوم : جمع كوماء وهى الناقة المرتفعة السنام .

وكان عمر الخير نكّاحا [فكان] فى عام سَنةٍ يقول : لعل الضِّيقة تحملهم على أن يُنْكِحوا غير الأكفاء .

وقال المُساوِر[1] للمـرّار[2] :

ما سرّنى أنّ أُمّى من بنى أَسَدٍ * وأنّ ربّى يُنْجينى من النارِ
وأنهم زوّجونى من بناتهِمُ * وأنّ لى كلّ يومٍ ألفَ دينارِ

فأجابه المرّار :

فلستَ للأمّ من عَبْسٍ ومن أسدٍ * وإنما أنت دينارُ ابن دينارِ
وإن تكن أنتَ من عَبْس وأمّهمُ * فإنّ أُمّكمُ من[3] جارة الجارِ

دينار ابن دينار : عبد ابن عبد . وجارةُ الجار : الإست ، والجار : الفَرْج .

وقال بعضُ الأعراب :

أقول لها لما أتتنى تَدُلُّنى * على امرأةٍ موصوفةٍ بجمالِ
أصبتِ لها والله بعلًا كما اشتهتْ * إن اغتفرتْ منّى[4] ثلاثَ خصالِ
فمنهن فِسقٌ لا يُبارَى وليدُه[5] * ورِقّةُ إسلامٍ وقِلّةُ مالِ

وقال رجل لابن هُبَيْرة : أنا ابن الذى خطب إلى معاوية ، فقال ابن هبيرة : أفزوّجه؟ قال : لا ، فقال : ما صنعتَ شيئا .

أبو الحسن المدائنى قال : خطب رجل من بنى كِلابٍ امرأةً ، فقالت له أمّها : حتى أسألَ عنك ، فانصرف فسأل[6] عن أكرم الحىّ عليها ، فدُلّ على شيخ فيهم كان يُحسن المَحْضَر[7] فى الأمر يُسأل عنه ، فسأله أن يُحسن عليه الثناءَ وانتسبَ له فعرفه ؛

(١) هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى .   (٢) هو المرار بن سعيد الفقعسى .
(٣) فى الأصل : « وإن » .   (٤) فى العقد الفريد ج ٣ ص ٢٨٩ : « منه » .
(٥) فى العقد الفريد : * فمنهن عجز لا ينادى وليده *   (٦) فى الأصل : «سألت ودلت» بتاء التأنيث .   (٧) يقال : فلان حسن المحضر إذا كان يذكر الغائب بخير .

٥ ١٠ ١٥ ٢٠

ثم إن العجوز شمّرت[1] فسألته عنه فقال : أنا ربّيته ، قالت : كيف لسانه ؟ قال : مِدْرَهُ قومه وخطيبهم . قالت : كيف شجاعته؟ قال : حامى قومه وكهفهم . قالت : فكيف سماحته؟ قال : ثِمالُ[2] قومه وربيعهم . فأقبل الفتى فقال الشيخ : ما أحسن والله ما أقبل ! ما آنثنى ولا آنحنى . فدنا الفتى فقال الشيخ : ما أحسن والله ما سلّم ! ما جار ولا خار[3] . ثم جلس ، فقال : ما أحسن والله ما جلس ! ما دنا ولا نأى . فذهب الفتى ليتحرك فضرط ، فقال الشيخ : ما أحسن والله ما ضرط ! ما أغنّها ولا أطنّها ، ولا بربرها ولا فرفرها . فنهض الفتى خجلا فقال : ما أحسن والله ما نهض[4] ! ما آنفتل ولا آنخزل . فأسرع الفتى ، فقال : ما أحسن والله ما خطا ! ما آزورّ[5] ولا آقطوطى . قالت العجوز : وجّه إليه من يردّه ، لو سلح لزوّجناه .

خطب خالدُ بن صفوان آمرأةً فقال : أنا خالد بن صفوان ، والحسبُ على ما قد علمتيه[6] ، وكثرةُ المال على ما قد بلغك ، وفىّ خصال سأبيّنها لك فتقدمين علىّ أو تدعين ، قالت : وما هى ؟ قال : إن الحرّة إذا دنت منّى أملّتنى ، وإذا تباعدت عنى أعلّتنى ، ولا سبيل إلى درهمى ودينارى ، ويأتى علىّ ساعةٌ من الملال لو أنّ رأسى فى يدى نبذته ؛ فقالت : قد فهمنا مقالتك ووعينا ما ذكرتَ ، وفيك بحمد الله خصالٌ لا نرضاها لبنات إبليس ، فآنصرفْ رحمك الله .

---

(١) شمرت : جدّت وأسرعت . (٢) الثمال بالكسر : الملجأ والغياث والمطعم فى الشدّة .

(٣) جار وخار بمعنى رفع صوته ، وقد سهلت همزة الأولى للازدواج .

(٤) فى الأصل «ضرط» وبها لا يستقيم أسلوب القصة وسياقها . ولعل صوابها ما أثبتناه أو لعلها "انخرط" بمعنى خرج من المكان . وانفتل : التوى ، يريد أنه انصرف معتدلا . وانخزل : مشى فى تثاقل .

(٥) ازورّ : مال وانحرف . واقطوطى : تثاقل فى مشيه . (٦) وردت هذه الجملة فى الأصل هكذا «فتقدمى على أو تدعى» بدون إثبات النون فى الموضعين وهو مخالف للقواعد العربية .

قال بعض الشعراء :

ألا ياليـــلَ إن خُيِّرتِ فينا * بعيشكِ فانظرى أين الخِيارُ
فلا تَسْتنكِحى فَدْماً[1] عَيِيًّا * له ثارٌ وليس عليـــه ثارُ

وقال آخر[2] لامرأته :

فإمّا هَلَكتُ فلا تَنكِحِى * ظَلومَ[3] العشـــيرة حَسَّادَها
يَرى مجدَه[4] ثَلْبَ أعراضِها * لديه ويُبْغِض مَنْ سادَها

وقال آخر[5] :

فلا تَنْكِحِى إن فرّق الدهرُ بيننا * أغمَّ[6] القَفَا والوجهِ ليس بأنْـــزَعا
من القوم ذا لَوْنَين وسّع بطنَـــه * ولكن أذِيًّا[7] حِلمُـــه ما توسّعَا
ضَروبًا بلَحْيَيْــه على عَظْمِ زَوْرِه * إذا القـــومُ هَشُّوا لِلفَعَال تَقَنّعَا

---

(١) الفدم : العيّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم . (٢) الشعر لحسان بن ثابت رضى الله عنه كما فى ديوانه والكامل للمبرد من قصيدة له مطلعها :

ألم تذر العين تسهادها * وجرى الدموع وإنقادها

(٣) فى الديوان : «خذول» .

(٤) رواية هذا البيت فى الديوان :

يرى مدحه شتم أعراضها * سفاها ويبغض من سادها

(٥) هو هدبة بن خشرم قال هذا الشعر لامرأته حين قدّم ليؤخذ منه بالثأر وكانت من أجمل النساء . وله فى ذلك قصة طويلة ذكرها أبو الفرج فى ترجمته فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى (ص ٢٦٤ — ٢٨٠ طبع أوروبا) والبغدادى فى الخزانة (ج ٤ ص ٨٤ — ٨٨ طبع بولاق) . (٦) الغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا . والنزع : انحسار مقدّم شعر الرأس عن جانبى الجبهة ، والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع وتذم الغمم وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيما . (٧) أذيا : شديد التأذى ضيق الصدر . ولم يوجد هذا البيت فى هذا الشعر لا فى الأغانى ولا فى الخزانة .

زوّج إبراهيمُ بن النعمان بن بشير يحيى بن [ أبى ] حفصة مولى عثمانَ بن عفّان آبنتَه على عشرين ألف درهم، فعُيِّر فقال :

فما تركتْ عشرون ألفًا لقائل * مَقالًا فلا تَحْفِلْ مقالةَ لائِم

فإن أكُ قد زوّجتُ مولًى فقد مَضَتْ * به سُنّةٌ قبلى وحبُّ الدّراهم (١)

٥ ويحيى هذا جدّ مروان الشاعر، وكان يهودياً (٢) فأسلم على يد عثمان. وتزوّج أيضا خولةَ بنت مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قيس بن عاصم سيِّد أهل الوبَر. فقال القُلاخُ (٣) :

نُبِّئْتُ خَوْلةَ قالت حين أنْكَحَها * لطالمَا كنتُ منك العارَ أنتظِرُ

أنكحتَ عبدَيْنِ ترجو فضلَ مالِهما * فى فِيكَ مما رجوتَ التُّربُ والحَجَرُ

لله دَرُّ جِيادٍ أنتَ سائسُها * بَرْذَنْتَها وبها التحجيلُ والغُرَرُ

١٠ خطَب رجلٌ إلى آبن عبّاس يتيمةً له، فقال آبن عبّاس : لا أرضاها لك، قال : ولِمَ، وفى حِجْرِك نشأتْ ؟ قال : لأنها تَتشرّف (٤) وتنظر. قال : وما هذا! فقال ابن عبّاس : الآن لا أرضاك لها.

كتب زِيَادٌ إلى سَعيد بن العاص يخطُب إليه أُمَّ عثمان بنتَ سعيد وبعث إليه بمالٍ كثير، فلما قرأ الكتاب أمر حاجبَه بقبض المال والهدايا، فلما قبضها أمره

---

١٥ (١) هذان البيتان قيلا ردًّا على من قال يعيره بهذين البيتين :

لعمرى لقد جللت نفسك خزية * وخالفت فعل الأكثرين الأكارم

ولو كان جدّاك اللذان تتابعا * ببدر لما راما صنيع الألائم

(٢) الذى فى الأغانى (ج ٩ ص ٣٦ طبع بولاق) أن الذى كان يهوديا فأسلم هو أبو حفصة، وأهله ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبى إصطخر وأن عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم.

٢٠ (٣) هو القلاخ بن جناب من بنى حزن بن منقر، وقد ذكره المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٤٤٤ طبع أوروبا). (٤) تتشرف : تتطلع.

بقَسْمها بين جُلَسائه ، فقال الحاجب : إنها أكثر من ذلك ، فقال : أنا أكثر منها ، ففعل ، ثم كتب إلى زيادٍ : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ ، إنّ الإنسان لَيَطْغَى أنْ رآه آستغنَى .

خطَب لَقيط بن زُرَارة إلى قيس بن خالد ذى الجَدَّين الشَّيْبانىّ ، فقال له قيس : ومن أنت؟ قال : لَقيطُ بن زُرَارة . قال : وما حَمَلك أن تخطُبَ إلىّ عَلَانيَةً؟ فقال : لأنّى عرفتُ أنّى إن عالنتُك لم أفْضَحْك وإن سارَرْتُك لم أخدَعْك ، فقال : كفء كريم ، لا تَبِيتُ والله عندى عَزَبًا ولا غريبا . فزوّجه آبنته وساق عنه (١) .

قال رجل للحسن : إن لى بُنَيّة وإنها تُخْطَب ، فمِمّن أُزَوِّجها ؟ فقال : زوِّجْها ممن يتّقِى اللهَ ، فإن أحبَّها أكرمها ، وإن أبغضها لم يَظْلِمها .

قال أبو اليَقْظان : خطَب عمرُ بن الخَطّاب أمَّ أبَان (٢) بنتَ عُتْبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يزيدُ بن أبى سُفْيان ، فقالت : لا يدخل إلا عابسا ولا يخرج إلا عابسا ، يُغْلِق أبوابه ويُقِلّ خيرَه . ثم خطبها الزُّبَيْر ، فقالت : يدٌ له على قُرُونى ويدٌ له فى السَّوْط . وخطبها علىٌّ ، فقالت : ليس للنساء منه حظٌّ إلا أن يَقعُد بين شُعَبِهن الأربع لا يُصِبْن منه غيرَه . وخطبها طلحة فأجابت فتزوّجها ؛ فدخل عليها علىُّ بن أبى طالب فقال لها : رَددتِ مَنْ رَددتِ منّا وتزوّجتِ آبن بنت الحَضْرَمىّ ! فقالت : القضاء والقدر ؛ فقال : أمَا إنكِ تزوّجتِ أجملَنا مَرْآةً وأجودَنا كَفًّا وأكثرَنا خيرًا على أهله .

---

(١) ساق عنه : دفع عنه المهر . (٢) كذا فى تاريخ الطبرى (قسم أول ج ٩ ص ٢٧٣٤ طبعة أوربا) ، وفى الأصل : «امرأة أبان بن عتبة» وهو تحريف .

## الحضّ على النكاح وذمّ التبتّل

عن عَكّاف بن وَدَاعةَ الهلالىّ : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال له : " ياعَكّاف ألك آمرأةٌ " قال : لا ، قال : " فأنت إذًا من إخوان الشياطين إن كنتَ من رُهبان النصارى فآلحَقْ بهم و إن كنتَ منّا فمن سُنّتِنا النكاحُ [١] " .

عن طاوُس أنّ رســولَ الله صلّى الله عليه وسلم قال : " لا زِمامَ [٢] ولا خِزامَ ولا رَهْبَانيّةَ فى الإسلام ولا تَبَتُّلَ ولا سِياحةَ فى الإسلام " .

عن إبراهيمَ بن مَيْسرةَ قال : قال لى طاوُس : لَتَنْكِحَنّ أو لَأَقُولَنّ لك ما قال عمر لأبى الزوائد [٣] : ما يَمنَعُك من النكاح إلا عجزٌ أو فجور .

(١) رواية هذا الحديث فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٣ طبع مصر) : «جاء عكّاف بن وداعة الهلالى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ياعكاف ألك زوجة" قال : لا ؛ قال : "ولا جارية" قال : لا ؛ قال : "وأنت صحيح موسر" قال : نعم والحمد لله ؛ قال : "فأنت إذا من إخوان الشياطين إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع و إن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ويحك ياعكاف تزوج" قال : فقال عكاف : يارسول الله لا أتزوج حتى تزوجنى من شئت ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميرى "» .

(٢) أراد ما كان عبـاد بنى اسرائيل يفعلونه من زم الأنوف وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة ليقاد به . والخزام : جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى أحد جانبى منخرى البعير ، كانت بنو اسرائيل تخزم أنوفها وتخرق تراقيها ونحوذلك من أنواع التعذيب فوضعه الله عن هذه الأمة ، أى لا يفعل الخزام فى الإسلام . والرهبانية : من رهبنة النصارى ، وأصلها من الرهبة بمعنى الخوف ، كانوا يترهبون بالتخلى من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها حتى إن منهم من كان يخصى نفســه و يضع السلسلة فى عنقه وغير ذلك من أنواع التعـــذيب فنفاها النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ونهى المسلمين عنها . والتبتل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح . والسياحة : الذهاب فى الأرض ؛ قال ابن الأثير : أراد مفارقة الأمصار وسكنى البرارى وترك شهود الجمعة والجماعات ، وقيل : أراد الذين يسعون فى الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس .

(٣) أبو الزوائد — و يقال له : ذو الزوائد وذو الأصابع — : صحابىّ .

عن إبراهيم قال : قال عَلْقمة لامرأته : خُذِى أحسنَ زينتك ثم اجلسى عند رأسى، لعلّ اللهَ أن يرزُقَك من بعض عُوّادِى خيرا .

وفى بعض الأخبار: أربعٌ من سُنَن المرسلين : التَّعطُّر، والنِّكاح، والسِّواكُ، والخِتَان .

## باب الحسن والجمال

٥ عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : خطَب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم امرأةً من كَلْب، فبعثنى أنظُر إليها؛ فقال لى: "كيف رأيتِ"؟ فقلت : ما رأيت طائلا؛ فقال: "لقد رأيتِ خالًا بخدِّها اقشعرّ كل شَعَرةٍ منك على حِدَةٍ"؛ فقالت : ما دونك سِتر[1] .

القَحْذَمىّ قال : دخل أبو الأسود على عُبَيد[2] الله بن زيادٍ فقال : أصبحتَ

١٠ جميلًا، فلو تَعَلّقتَ مَعاذةً[3]! فظنّ أنه يهزأ به فقال :

أفنى الشبابَ الذى أبليتُ جِدّتَه * مَرُّ الجديدينِ[4] من آتٍ ومُنطَلِقِ

لم يُبْقِيا لِىَ فى طُول اختلافهما * شيئًا يُخاف عليه لَذْعةُ الحَدَقِ

عن حَيّانَ بنِ عُمَيرٍ قال : دخلت على قَتَادةَ بن مِلْحان، فمرّ رجل فى أقصى الدار فرأيته[5] فى وجه قتادة، فقال : إنّ النبى صلى الله عليه وسلم مسح وجهه .

---

١٥ (١) كذا ورد هذا الحديث فى الأصل . والذى ورد فى كتاب أخبار النساء (ص ٩ طبع مصر) لابن قيم الجوزية : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من كلب فبعث عائشة رضى الله عنها تنظر إليها، فقال لها : "كيف رأيتها؟" قالت : ما رأيت طائلا؛ قال : "لقد رأيت طائلا ولقد رأيت خالا تجدينها (صوابه خالا بخدها) حتى اقشعرّت كل شعرة فيك" فقالت : ما دونك ستر يا رسول الله» .

(٢) فى الأغانى (ج ١١ ص ١١٨ طبع بولاق) : «دخل أبو الأسود الدؤلى على معاوية» .

٢٠ (٣) المعاذة : ما يكتب ويعلق على الإنسان ليقيه العين . وفى كامل المبرد طبع أوربا (ص ٣٢٩) والأغانى (ج ١١ ص ١١٨) : «تميمة» وهى بمعناها . (٤) الجديدان : الليل والنهار .

(٥) فى أخبار النساء : «فرأيت صورته فى وجه قتادة» وذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم مسح وجهه» .

عن عَوْن بن عبـد الله قال : كان يُقال : مَنْ كان فى صورةٍ حسنةٍ ومَنْصِب لا يَشِينه ووُسِّع عليه فى الرزق، كان من خالصةِ الله .

وقال الحكم بن قَنْبَر[1] :

ليس فيها ما يُقـال له * كَمَلَتْ لو أنّ ذا كَمَلَا

كُلُّ جزءٍ من مَلَاحتها[2] * كائنٌ من حُسنها مَثَلَا

لو تَمَنَّتْ فى مَتَاعتهـا[3] * لم تُرِدْ من نفسها بَدَلَا

وقال بعضُ المُحْدَثِين :

فلما رأَوْكِ العاذلون تَحَجَّتُهم * بحُسْنِك حتّى كلُّهم لِىَ عاذرُ

وقال أيضا :

تَحَيَّرَ من حُسنه فهمُه * وتاه وحَقَّ له أن يَتِيهَا

رأى غيرَه ورأى نفسَه * فلم يَرَ فيه لشىءٍ شبِيهَا

وقال الأعشى فى وصف آمرأة :

فأفضيتُ منها إلى جَنّةٍ * تَدَلّت علىّ بأثمـارها

عن عائشــة رضى الله عنهـا قالت : يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواءً فأصبَحُهم وجها .

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى، وله ترجمة فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩ — ١٢ طبع بولاق).

(٢) رواية الأغانى :

كل جزء من محاسنها * كائن فى فضـله مثلا

(٣) متاعتها : ظرفها، والماتع من كل شىء : البالغ فى الجودة الغاية .

وقال جَميل بن مَعْمَر : ما رأيتُ مُصْعَباً يختالُ بالبَلَاط[1] إلا غِرتُ على بُثَيْنة ، وبينهما ثلاثةُ أيّام .

عن الشَّعبيّ[2] قال : دخلتُ المسجدَ باكِرًا ، وإذا بمُصْعَب بن الزُّبير والناسُ حولَه ، فلما أردتُ الانصرافَ قال لى : ادنُ ، فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدى على مِرْفَقَته[3] ، فقال : إذا أنا قمتُ فاتْبَعْنى ، وجلس قليلا ، ثم نهض فتوجّه نحوَ دارِ موسى ابن طَلْحة فتبِعتُه ، فلما أمعنَ فى الدار التفتَ إلىّ وقال : ادخُلْ ، فدخلتُ [معه[4] ومضى نحوَ حُجْرته وتَبِعتُه ، فالتفتَ إلىّ فقال : ادخل ، فدخلتُ معه] فإذا حَجَلَةٌ[5] ، فطُرِحَتْ لى وِسادةٌ فجلستُ عليها ، ورُفِع سَجْفُ القُبّة ، فإذا أجملُ وجهٍ رأيتُه قطّ ، فقال : ياشَعْبىّ ، هل تعرف هذه؟ قلت : نعم ، هذه سيّدةُ نساء العالمين عائشةُ بنتُ طَلْحة ، فقال : هذه ليلى ، ثم تمثّل :

وما زِلتُ من ليلَى لَدُنْ[6] طَرَّ[7] شاربى * إلى اليومِ أُخْفِى إحْنةً[8] وأُداجِنُ

وأَحْمِلُ فى ليلَى لقومٍ ضَغِينةً * وتُحمَلُ فى ليلى علىّ الضغائنُ

ثم قال : إذا شئتَ يا شَعْبىّ [فقم][9] فخرجت ، [فلما كان العشىّ رُحتُ][9] إلى المسجد فإذا مُصْعَبٌ بمكانه ، فقال لى : ادْنُ ، فدنوتُ ، فقال لى : هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ [قطُّ][9] ؟ قلت : لا ، قال : أتدرى لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا ، قال : لِتُحدِّث[10] بما رأيتَ . ثم التفت إلى [عبد الله بن][9] أبى فَرْوة فقال : أَعْطِه عشرة

(١) البلاط : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سوق المدينة .
(٢) ورد هذا الخبر فى الجزء الثانى من كتاب الأغانى (ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية) بزيادة عما هنا .
(٣) المرفقة : المخدة أو المتكأ يتكأ عليه بالمرفق .
(٤) التكملة عن الأغانى .
(٥) الحجلة (بالتحريك) : مثل القبة ، وحجلة العروس : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .
(٦) الشعر لكثير كما فى الأغانى (ج ٢ ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية)
(٧) طر شارب الغلام (من باب نصر فهو طار) : طلع ونبت .
(٨) رواية الأغانى : «حبها» .
(٩) الزيادة عن الأغانى .
(١٠) كذا فى الأغانى ، وفى الأصل : «أعطى» وهو تحريف .

آلاف درهم وثلاثين ثوبًا ؛ فما آنصرف [يومئذ] أحدٌ بمثل ما آنصرفتُ به: بعشرة آلاف [درهم]، وبمثل كارة[1] القصّار، ونَظْرِى[2] إلى عائشة .

أبو الغُصْن الأعرابىّ قال : خرجتُ حاجّا، فلمّا مررتُ بقُبَاءَ تداعَى[3] أهلُه وقالوا : الصَّقيل[4] الصَّقيل ! فنظرتُ وإذا جارية كأنّ وجهها سيفٌ صقيلٌ، فلمّا رَمَيْناها بالحَدَق ألقتْ البُرْقُع على وجهها، فقلْنا : إنّا سَفْرٌ وفينا أَجْرٌ، فأَمْتِعينا بوجهك؛ فانْصَاعتْ وأنا أعرِف الضَّحك فى وجهها وهى تقول :

وكنتَ متى أرسلتَ طَرْفَك رائدا * لقَلْبِــك يوما أتعبتْكَ المنــاظرُ
رأيتَ الذى لا كُلُّه أنتَ قادرٌ * عليــه ولا عن بعضه أنتَ صابرُ

ومرّ[5] رجلٌ بناحية البادية فإذا فتاةٌ كأحسن ما تكون، فوقَفَ ينظر إليها، فقالت له عجوز من ناحية : ما يُقِيمُكَ على الغزال النَّجْدىّ ولا حظَّ لك فيه، فقالت الجارية : يا عَمَّتاه، يظنّ كما قال ذو الرُّمّة :

وإنْ لم يكن إلّا تَعَلُّلُ[6] ساعةٍ * قليــلًا فإنّى نافعٌ لى قَليلُهــا

وقال بعض المحدَثين :

الخــالُ يَقْبُحُ بالفتى فى خــدّه * والخــالُ فى خــدّ الفتاة مَليحُ
والشَّيبُ يَحْسُنُ بالفتى فى رأسه * والشيب فى رأس الفتــاة قبيحُ

وقال جعفر بن محمد : الجَمَالُ مَرْحُومٌ .

رأى رجلٌ شُرَيحا يَجُول فى بعض الطُّرُق فقال : ما غدا بك؟ فقال : عَسِيتُ أن أنظرَ إلى صورة حسنة .

---

(١) الكارة من الثياب : ما يجمع ويشدّ . وسميت كارة القصار بذلك لأنه يكور ثيابه فى ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض . (٢) فى الأغانى : «ونظرة إلى عائشة» . (٣) تداعى القوم : دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا . (٤) الصقيل : المجلو . ويقال للسيف : الصقيل لجلائه . (٥) ورد هذا الخبر فى كتاب أخبار النساء لابن قيّم الجوزية (ص ٨٩ طبع مصر) والأغانى (ج ١٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) بتطويل عما هنا . (٦) فى كتاب أخبار النساء : «تمتع» وفى الأغانى : «إلا معرّس ساعة» .

قالت آمرأةُ خالد بن صَفْوان له يوما : ما أجملَك ! قال : ما تقولين ذاك وما لِى عمودُ الجمال، ولا علىَّ رِداؤه ولا بُرْنُسه[(١)]؛ قالت : ما عمودُ الجمال وما رِداؤه وما بُرْنُسه ؟ قال : أما عمودُ الجمال فطُولُ القَوام وفىَّ قِصَرٌ؛ وأمّا رداؤه فالبياض ولستُ بأبيض؛ وأمّا بُرْنُسه فسَوادُ الشعر وأنا أَصْلَع ، ولكن لو قلتِ : ما أحلاكَ وما أملحكَ، كان أولى .

أبو اليَقْظان قال : كان يُسَمَّى جَيْش ابن الأَشْعث جَيْش الطواويس ، لكثرة مَن كان فيه من الفِتْيان المنعوتين بالجمال .

قال : وقال أبو اليقظان : سَمِع عمر بن الخطاب قائلا بالمدينة يقول :

أعوذُ بربِّ الناس من شرِّ مَعْقِلٍ * إذا مَعْقِلٌ راح البَقِيعَ مُرَجَّلا

يعنى مَعْقِل بن سِنَان الأَشجعىّ ، وكان قَدِمَ المدينةَ ؛ فقال له عمر : الحقْ بِبَادِيَتِك .

وسمع آمرأةً ذاتَ ليلة تقول

أَلَا[(٢)] سبيلَ إلى خَمْرٍ فأَشْرَبَها * أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حَجّاج

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الإسلام ؛ وهو أيضا كل ثوب رأسه ملتزق به .

(٢) فى تزيين الأسواق (ج ٢ ص ٢٩ طبع بولاق) : «هل من سبيل ... أو من سبيل ... الخ» . وورد فيه بعد هذا البيت :

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل * سهل المحيا كريم غير ملجاج
نمته أعراق صدق حين تنسبه * أخى حفاظ عن المكروب فرّاج

فقالت لها آمرأة معها : من نصر ؟ قالت : رجل أودّ لو كان معى طول ليلة ليس معنا أحد ؛ فدعا بها عمر فخفقها بالدرّة ، ودعا بنصر فحلق شعره فعاد أحسن ما كان ؛ فقال له : لا تساكنّى فى بلدة تمناك النساء بها ؛ وأخرجه إلى البصرة ؛ وخافت المرأة فكتبت إلى عمر تستعطفه :

قل للإمام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
إنى غنيت أبا حفص بغيرهما * شرب الحليب وطرف غيره ساجى
إن الهوى زمه التقوى فقيده * حتى أقر بإلجام وإسراج
أمنية لم أطر فيها بطائرة * والناس من هالك فيها ومن ناجى
لا تجعل الظن حقا أو تبينه * إن السبيل سبيل الخائف الراجى

وكان عمر قد سأل عنها فوصفت له بالعفاف فأرسل إليها : قد بلغنى عنك خير فقرّى . اهـ .

وهــذا نصرُ بن حَجّاج بن عِلاط البَهْزِيّ[1]، وكان من أجمل الناس ، فدعا به عمرُ فَسَيَّرَهُ إلى البصرة — فأتى مُجاشعَ بن مسعود السُّلَمِيّ فدخل عليه يوما وعنده امرأته شُمَيلة[2] وكان مجاشع أمّيًّا ، فكتب نصر على الأرض : أُحِبُّك حُبًّا لو كان فَوْقَك لأظَلَّك ، أو تحتك لأَقَلَّك ، فكتبتْ هي : وأنا والله كذلك ، فكَبَّ مجاشعٌ على الكتابة إناءً ثم أدخلَ كاتبا فقرأه ، فأخرجَ نصرا وطلّقها — فقال نصر بن حجّاج :

وما لىَ ذنبٌ غيرَ ظَنٍّ ظننتَهُ * وفى بعض تصديق الظنون أثامُ
لَعَمْرِىَ إنْ سَيَّرْتَنِى أو حَرَمْتَنِى * وما نِلتُ ذنبًا إنّ ذا لَحَرامُ
أأن غَنَّتِ الذَّلْفاءُ ليلا بمُنْيَة * وبعضُ أمانىِّ النساء غرامُ
ظننتَ بىَ الظنّ الذى ليس بعده * بقاءٌ ومالى فى النَّدِىِّ كلامُ
فأصبحتُ منفيًّا على غير رِيبةٍ * وقد كان لى بالمَكَّتَيْنِ مُقامُ
ويمنعنى ممّا تمنَّتْ تكرُّمى * وآباءُ صِدْقٍ سالفون كرامُ
ويمنعها ممّا تَمَنَّت حياؤها * وحالٌ لها مع عِفّةٍ وصيامُ
وهاتان حالانا فهل أنتَ راجعى * وقد خفَّ منِّى كاهلٌ وسَنامُ

وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعا .

قال لَقيط بن زُرارة[3] :

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم * دُجَى الليل حتى نَظَّم الجَزْعَ ثاقِبُهْ

(١) كذا فى الكامل للبرد (ص ٣٣٣ طبع أوربا) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . وفى الأصل : «النهرى» بالنون والراء ، وهو تحريف . (٢) هى شميلة بنت جنادة بن بنت أبى أزهر الزهرانيـة كما فى الأغانى (ج ١٩ ص ١٤٣ طبع بولاق) . وفى تاج العروس مادة «شمل» : «شميلة بنت أبى أزهر الدوسى زوج مجاشع بن مسعود السلمى أمير البصرة ثم خلف عليها عبد الله بن عباس وكانت جميلة» . وفى تزيين الأسواق لداود الأنطاكى : «شميلة بنت أبى حياء بن أبى بهر وكانت من أجمل النساء» . (٣) نسب هذا البيت فى الكامل للبرد (ص ٣٠ طبع أوربا) والأغانى (ج ١١ ص ١٣٢ طبع بولاق) ونهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ١٨٣) لأبى الطمحان القينى . وقد نص المؤلف على صحة نسبة هذا البيت للقيط فقال فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة لقيط بن زرارة (ص ٤٤٦ طبع أوربا بعد ذكره هذا الشعر ما نصه : «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القينىّ وليس كذلك إنما هو للقيط» .

قال أبو الطَّمَحان القَيْنِيّ :

يَكادُ الغمامُ الغُـرُّ يرعُدُ أن رأى * وجوهَ بنى لَأْمٍ[(١)] ويَنهَـلَّ بارِقُهْ

وقال آخر[(٢)] :

وجوهٌ لو آنّ المُعْتَفِين[(٣)] آعتشَوْا بهـا * صَدَعْنَ الدُّجى حتى تَرَى الليلَ يَنْجلِى

قال عمر بن الخطاب [رضى آلله عنه][(٤)] : إنّا إذا سَمِعنا بكم شَعَرْنا أَحْسَنَكُم وجوها ، وإذا اختبرنا كم كانت الخِبْرة أولَى بكم .

قال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه : خُصِصنا بخمس : بصَبَاحة ، وفصاحة ، وسماحة ، ورَجَاحة ، وحُظْوة (يعنى [عند] النساء) . وسئل عن بنى أميّة فقال : هم أغدرُ وأفجرُ وأمكر ، ونحن أفصحُ وأصبحُ وأسمح .

رأتِ آمرأةُ الزبيرَ فقالت : مَن هـذا الذى هو أرقمُ يَتَلَمَّظ[(٥)] ؟ ورأتْ عليًّـا فقالت : مَن هـذا الذى كأنه كُسِر ثم جُبِر؟ ورأتْ طَلْحة فقالتْ : من هذا الذى كأنه دينارٌ هِرَقْلِىّ[(٦)] ؟ .

ألبستْ سُكَينةُ بنتُ الحسين آبنةً لهـا دُرًّا كثيرا وقالتْ : والله ما ألبستُها إيّاه إلّا لتفضَحَه .

---

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء للؤلف . وهم بنو لأم بن عمرو بن طريف . وفى الأصل : « بنى لاء » وهو خطأ .

(٢) هو مزاحم العقيلى كما فى اللسان مادّة «عشا» . (٣) فى اللسان مادة عشا : «المدلجين» والمعتفى : كل طالب فضل أو رزق . (٤) جاء فى الكتاب المتضمن لمناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه المطبوع بمطبعة السعادة بمصر (ص ١٩٥) المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٧٣ تاريخ ما نصه : «عن عدىّ بن ثابت قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أحبكم إلينا ما لم نركم ، أحسنكم اسما ، فإذا رأينا كم فأحبكم إلينا أحسنكم أخلاقا ، فإذا اختبرنا كم فأحبكم إلينا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة » . (٥) التلمظ : أن تأخذ بلسانك ما يبقى فى الفم بعد الأكل . وتلمظت الحية إذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل . (٦) نسبة إلى هرقل من ملوك الروم وكان ديناره أحمر التبر .

وقال بعض الشعراء يذكر نساءً جئن مع جارية :

أقبلْنَ في رَأْدِ الضَّحاء[1] بهـا * وسَتَرْنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

ذكر بعضُ الأعراب آمرأةً قال : خَلَوتُ بهـا والقمرُ يُرِينيها ، فلمّـا غابَ أَرَتْنيـه .

وقال بعض الشعراء[2] :

غلامٌ رماهُ اللهُ بالحُسْن[3] يافعًا * له سِيمِيَاءٌ لا تَشُـقُّ على البَصَرْ

كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في جَبِينِه * وفي أنفه الشِّعْرَى[4] وفي وجهه القَمَرْ

ولمّـا رأى المجدَ آسْتُعِيرتْ ثيابه * تَرَدَّى بثوبٍ واسعِ الذَّيْل وآتَّزَرْ

إذا قِيلَتِ العَوْراء[5] أَغْضَى كأنه * ذليـلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لآنْتَصَرْ

قال غلامٌ من الأعراب لأُمّه :

نَشَدْتُكِ بالله هـل تَعْلَمِينَ * بأنّي طويلٌ وأنّي حَسَـنْ

---

(١) الضحاء ممدود مذكر : وقت ارتفاع النهار واشتداد وقع الشمس ، وقيـل هو إذا علت الشمس إلى ربع السماء . (٢) ذكر أبو الفرج أن هـذا الشعر مدح به عويف القوافي عبد الرحمن بن محمد ابن مروان وكان قد كفاه في حمالة لزمته ، ثم قال : إن أبا زيد ذكر أن هذه الأبيات لابن عنقاء الفزاري في ابن أخيه عميلة وكان قد شاطره ماله ، وروى أن أوّل الشعر :

رآني على مابي عميلة فاشتكى * إلى ماله حالي أسرّ كما جهر

وأن عويفا تمثل به . وذكر أبو علي القالي في أماليه لذلك قصة طويلة تؤيد كلام أبي زيد (انظر الأغاني (ج ١٧ ص ١١٧ طبع بولاق) والأمالي (ج ١ ص ٢٣٧ طبع دار الكتب المصرية) . (٣) في الأغاني : «بالخير» قال ابن بري : وحكى علي بن حمزة أن أبا رياش قال : لا يروى بيت ابن عنقاء الفزاري :

* غلام رماه الله بالحسن يافعا *

إلا أعمى البصيرة لأن الحسن مولود ، وإنمـا هو : * رماه الله بالخير يافعا * وقوله : لا تشق على البصر ، أي يفرح به من ينظر إليـه . (راجع لسان العرب مادة سوم) . (٤) رواية الأغاني :

* وفي خده الشعرى وفي جيده القمر * (٥) العوراء : الكلمة القبيحة .

قالت : قَبَّحكَ الله ! فكان ماذا ؟ قال :

وأنّى أُقَصّص بالدّارعينَ * غَدَاةَ الصَّباح[١] وأَحْمِى الظُّعُنْ

قال عمّه : فهلّا كان ذا قبلُ ! .

قال الشاعر[٢] :

بيضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ شَعْرَها[٣] * وتَغيبُ فيه وهو جَثْلٌ[٤] أَسْحَمُ

فكأنّها فيه نَهارٌ ساطِع * وكأنه ليلٌ عليها مُظْلِمُ

وقال الطائىّ :

بيضاءُ تبدو فى الظلام فيكتسى * نورًا وتبدو فى النهار فَيُظْلِمُ

وصف أعرابىّ آمرأةً فقال : كادَ الغزالُ يكونها ، لولا ما تمّ منها ونقَص منه .

قال آبن الأعرابىّ : الحلاوة فى العينين ، والجمال فى الأنف ، والملاحةُ فى الفم .

قال أعرابىّ يصف آمرأةً :

خُزَاعيّةُ الأطراف مُرّيّةُ الحَشَا * فَزَاريّةُ العَيْنين طائيّة الفَمِ

كان المُقنَّع[٥] الكِنْدِىّ من أجمل الناس وكانَ يتقنّعُ لأنه كان متى سَفَرَ لُقِعَ ( أى أُصيب بِعَيْن ) ، وهو القائل :

(١) غداة الصباح : غداة الغارة . (٢) هو بكر بن النطاح كما فى أمالى القالى (ج ١ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب المصرية ) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢١ ) وأشعار الحماسة (ص ٥٦٥ طبع أوربا ) . (٣) فى نهاية الأرب وأشعار الحماسة : «فرعها» . (٤) جثل : كثير ملتف . وأسحم : أسود . وفى أشعار الحماسة : « وحف » وهو الكثير الحسن . (٥) اسمه محمد بن ظفر بن عمير ، والمقنع لقب غلب عليه ، كان أحسن الناس وجها وأمدّهم قامة وأكملهم خلقا ، وهو شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأموية .

وفى الظَّعائِنِ(١) والأحداج(٢) أملحُ مَنْ * حَلَّ العِـراقَ وحلَّ الشامَ واليَمَنَا
جِنِّيَّةٌ من نساء الإنْسِ أحسنُ مِنْ * شَمْسِ النهار وبَدْرِ الليـل لوقُرِنَا

الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفِىّ قال : خرجتُ حاجًّا مُختفيًا ، فلمّا كنتُ ببعض الطريق أَتَتْنِى جاريتان من بنى عُقَيل لم أر أحسنَ منهما وجوها ، ولا أظرفَ ألسنةً ولاأكثر علمـا وأدبًا ، فقصَّرتُ بهما يومى فكسبوتُهما . ثم حججتُ من قابِلٍ ومعى أهلى ، وقد أصابتنى عِلَّةٌ فنَصَل(٣) لها خِضَابى ، فلمّـا صرتُ إلى ذلك الموضع(٤) فإذا أنا بإحداهما ، فدخلتْ علىَّ ، فسألتُ مسألةَ مُنْكِرٍ فقلت : فلانة ! قالت : فِدًى لك أَبِى وأُمى ! تَعرِفُنِى وأُنكِرُك ؟ ! قلتُ : أنا الحَكَم بن صَخْر ، قالت : إنى رأيتُـك عامًّا أوّلَ شابًّا سُوقَةً وأراك العامَ مَلِكا شيخا ، وفى دُون هذا يُنكِر المرءُ صاحبَه(٥) ، قلتُ : مافعلتْ أختُك ؟ قالت : تزوجَها ٱبنُ عَمٍّ لها وخرج بها إلى نجـد(٦) فذلك حيث يقول :

إذا ما قَفَلْنا نحوَ نَجْـدٍ وأهلِه * فحَسْبِى من الدُّنيا قُفُولٌ إلى نَجْدِ

فقلتُ : لو أدركتُها لتزوَّجتها ، فقالت : ما يمنعك من شقيقتها فى حَسَبها ، ونَظِيرتِها فى جمالها؟ — تعنى نفسها — قلتُ : يمنعنى من ذلك ما قال كُثَيِّر :

إذا وَصَلَتْنا خُـلَّةٌ كى تُزِيلَنا(٧) * أَبَيْنَـا وقلنا الحـاجِبِيَّةُ أوّلُ

(١) الظعائن : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج ، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة .
(٢) الأحداج : جمع حدج وهو من مراكب النساء يشبه المحفة . (٣) فى الأصل : «فنضب» .
(٤) هـذا الموضع يسمى «إمرة» بكسر أوّله وتشديد ثانيه كما فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ٢٤ طبع بولاق) وفرائد اللآل (ج ٢ ص ٦٥ طبع بيروت) والذى فى معجم ما استعجم أنه موضع فى ديار بنى عبس .
(٥) فى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢١١) وردت هـذه العبارة هكذا : «و فى وقت دون ذلك ما تنكر المرأة صاحبها» وهو مثل لفظه فى الميدانى «فى دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها» وقد وردت هذه القصة فى مجمع الأمثال مع اختلاف يسير . (٦) كذا فى المحاسن والأضـداد (ص ٢١١ طبع أوربا) . وفى الأصل : «أضاح» بالحاء المهملة وهو محرّف عن «أضاخ» بالمعجمة وهى من قرى اليمـامة كما فى ياقوت . (٧) كذا فى الأصل» وفى مجمع الأمثال : «تزيلها» .

فقالت : فكُثَيِّر بيني و بينك ، أليس هو القائل :

هل وصلُ عَزَّةَ إلا وصلُ غانيــةٍ * فى وصل غانيةٍ من وصلها خَلَفُ

فسكت عيًّا عن جوابها .

قال أبو حازم[1] المدنيّ[2] : بينا أنا أرمى الجمارَ رأيتُ آمرأةً سافرةً من أحسن الناس وجهًا ترمى الجمارَ، فقلت : يا أَمَةَ الله ، أما تتَّقين اللهَ ! تَسْفِرين فى هذا الموضع فتفتنين الناسَ ! قالت : أنا والله[3] ياشيخ من اللواتى[4] قال فيهنّ الشاعر :

من اللاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً * ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البرىءَ[5] المُغَفَّلا

قلت : فإنّى أسأل اللهَ ألّا يُعذِّب هذا الوجهَ بالنار .

قال أعرابىّ :

يازينَ مَنْ ولدتْ حَوّاءُ من وَلَدٍ * لولاكِ لم تَحْسُنِ الدنيـا ولم تَطِبِ

أنتِ التى مَنْ أراه اللهُ صُورتَها * نالَ الخلودَ فلم يَهْرَمْ ولم يَشِبِ

وقال أعرابىّ :

إذا هُنّ أَبْدَيْنَ الخدُودَ وحَسّرتْ * ثغورٌ عن الأفواه كى تَتَبَسَّما

أجاد القضـاةُ العادلون قضـاءَهم * لهنَّ بِلَا وَهْـمٍ وإنْ كُنَّ أظلمـا

[ وقال عُروة بن أُذَينة[6] ] :

إنّ التى زعمتْ فؤادَك مَلَّها * خُلِقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوًى لَهَا

(١) قال صاحب الأغانى بعد أن ذكر هذا الخبر (ج ١٧ ص ١٢١ طبع بولاق) : « وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين ، قد روى عن سهيل بن سعد وأبى هريرة ، وروى عنه مالك وابن أبى ذئب ونظراؤهما » . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصل : « المدينى » . (٣) كذا فى الأغانى (ج ١ ص ٤٠٤ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « الذين قال لهم الشاعر » . (٤) هو العرجى . (٥) كذا فى الأغانى . وفى الأصل : « البغىّ » وهو محرّف عن التقىّ و بذلك ورد فى ورقة ٨٤ ج ٣ من بهجة المجالس وأنس المجالس . (٦) كذا فى الأغانى (ج ٢١ ص ١٦٨ طبع أوربا) وشرح أشعار الحماسة (ص ٥٤٦ طبع أوربا) ، وكان عروة شاعرا غزلا من شعراء أهل المدينة ، وفقيها محدثا وثقة ثبتا . ونسب هـذا الشعر فى الأصل إلى المجنون ، ولم يرد فى ديوانه المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٤ هـ ولا فى ترجمته الواردة فى كتاب الأغانى (ج ٢ ص ١ — ٩٥ طبع دار الكتب المصرية) .

فإذا وجدتَ لهـا وساوسَ سَلْوةٍ * شَـفَع الفـؤادُ إلى الضمير فَسَلَّها(١)(٢)
بيضـاءُ باكرَها النعـيمُ فصاغَها * بِلَبَاقـــــةٍ(٣) فأدَقَّهـا وأَجَلَّهـا

وقال أعرابىّ يُرَقِّص ٱبنًا له :

يارِبِّ ربَّ مالكٍ بارِكْ فيهْ * بارِكْ لمن يُحِبُّه ويُدْنيـهْ
ذكَّرَنى لمّـا نظرتُ فى فِيهْ * أجزَع(٤) نورٍ غربَتْ أَوَاخِيـهْ
والوجهُ لمـا أشرقتْ نواحيهْ * دينـارُ عينٍ بيـدِ تَبْرِيهْ

وقال ٱبنُ شُبْرُمَة(٥) : ما رأيتُ لِبَاسًا على رجل أزينَ من فَصاحة، ولا رأيتُ لِبَاسا على ٱمرأةٍ أَزْيَنَ من شحمٍ .

قيل لأعرابىّ : إنك لَحَسَنُ الكِدْنة(٦) فقال : ذلك عنوان نعمة الله عندى .

قال الحجّاج : لا يحسُن نحرُ المرأةِ حتى يعظُم ثَدْياها .

وقال المَرّار العدوىّ(٧) :

صَلْتَةُ(٨) الخدِّ طويلٌ جيدُها * ضَخْمَةُ الثَّدْى ولمّـا يَنْكَسِرْ

وقال علىّ بن أبى طالب عليه السلام : لا تحسُن المرأةُ حتى تُرْوِىَ الرضيع، وتُدفِئَ الضَّجيع .

(١) كذا فى أشعار الحماسة والأغانى والأمالى . وفى الأصل : « دفع » . (٢) سلها : انتزعها وأخرجها . (٣) كذا فى أشعار الحماسة والأغانى . واللباقة : الحذق . وفى الأصل : « بلبانة » وهو تحريف . (٤) كذا بالأصل، ولم نوفق إلى استجلاء معناه . (٥) نسبت هذه العبارة فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٤) لمحمد بن سيرين، وتختلف عما هنا قليلا . (٦) الكدنة (بالكسر وقد تضم) : كثرة الشحم واللحم . (٧) فى الأصل : « العبدى » وهو تحريف، إذ هو المرّار بن منقذ العـدوى من بنى العدوية (انظر شرح ابن الأنبارى للفضليات ص ١٢٢ طبعة كلية أكسفورد) وهذا البيت من قصيدة له طويلة وردت بالمفضليات (ص ١٤٢) مطلعها :

عجب خـولة إذ تنكرنى * أم رأت خولة شيخا قد كبر

(٨) كذا فى المفضليات . وصلتة الخد : واضحته . وفى الأصل : « صلدة » وهو تحريف .

عن رجل من بنى أسد قال : أَضْلَلْتُ إبِلًا لى ، فخرجتُ فى طلبهنّ ، فهَبَطْتُ واديا و إذا أنا بفتاةٍ أعشَى نُورُ وجهِها نورَ بَصرى ؛ فقالتْ لى : يا فتى ، مالى أراكَ مُدَلَّها(١)؟ فقلت : أضللتُ إبِلًا لى فأنا فى طلبها ؛ قالت : أَفَأَدُلُّك على مَنْ هى عنـده و إن شاء أعطا كَها؟ قلتُ : نعم ولكِ أفضلُهُنّ ؛ قالت : الذى أعطا كهنّ أخذهنّ و إن شاء ردّهنّ ، فسَلْه من طريق اليقين لا مِن طريق الاختبار ؛ فأعجبنى ما رأيتُ من جمالها وحُسْن كلامِها(٢) ، فقلت : ألكِ بَعْلٌ ؟ قالت : قد كان ، ودُعِىَ فأجاب فَأُعيدَ إلى ما خُلِق منه . قلت : فما قولكِ فى بَعْلٍ تُؤْمَنُ بوائقُه(٣) ، ولا تُذَمّ خلائقُه؟ فرفعتْ رأسَها وتَنَفّسَتْ وقالت :

كُنّا كَغُصنيْن فى أَصْـلٍ غِذاؤهما * ماءُ الجداول فى روضاتِ جَنّاتِ
فَاجْتَثَّ خيرَهما مِن جَنْب صاحبِه * دَهْرٌ يَكُرُّ بتَرْحاتٍ وفَرْحاتِ
وكان عاهدنى إن خاننى زَمَنٌ * ألّا يُضَاجِعَ أُنثى بعـدَ مَثْواتى
وكنت عاهدْتُه إنْ خانه زمنٌ(٤) * ألّا أبوءَ ببَعْـلٍ طولَ مَحْيـاتى
فـلم نَزَلْ هكذا والوصـلُ شِيمتُنا * حتى تُوفّى قريبًا مـذ سُنَيّاتِ
فاقبِضْ عِنـانَك عمّن ليس يردعُه * عن الوفاء خلافٌ بالتحيّاتِ

قال أبو اليَقْظان : دخل مُتَمِّم بن نُوَيرة على عمر بن الخطاب رضى الله عنـه فقال له عمر : ما أرى فى أصحابك مثلك ! قال : يا أميرَ المؤمنين ، أمَا والله إنّى مع ذلك لأركبُ الجملَ الثَّفَالَ(٥) ، وأعتقل الرُّمْحَ الشَّطُونَ(٦) ، وأَلْبَسُ الشَّمْلَةَ الفَلُوتَ(٧) .

(١) مدله : ساهى القلب ذاهب العقل . (٢) فى الأصل : « وحسن كمالها » .
(٣) البوائق : الشرور والغوائل . (٤) فى الأصل : « خاننى » .
(٥) الثفال : البطىء . (٦) الشطون : الطويل الأعوج . (٧) كذا فى الكامل والأغانى واللسان مادة « فلت » . والشملة الفلوت : التى لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضم طرفاها ، فهى تفلت من يده إذا اشتمل بها . وفى الأصل : « القلوب » بالقاف والباء ، وهو تحريف .

ولقد أَسَرَنى بنو تَغْلِب فى الجاهليّة، فبلغ ذلك مالكًا فجاء لِيفتدِيَنى، فلمـا رآه القوم أعجَبَهم جمالُه، وحادَثَهم فأعجَبَهم حديثُه، فأطلقونى له بغير فِدَاءٍ .

كان يقال : المنظَرُ محتاجٌ إلى القَبُول، والحَسَب محتاجٌ إلى الأَدَب، والسُّرورُ محتاجٌ إلى الأمن ، والقرابةُ محتاجة إلى المودّة، والمعرفةُ محتاجة إلى التّجارِب ، والشرفُ محتاج إلى التواضُع، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجَدّ .

قال الحسن بن وَهْب :

ما لِمَن تَمّت محاسِـنُه * أن يُعادِى طَرْفَ مَنْ نَظَرا
لَكَ أن تُبْـدِى لنا حَسَـنًا * ولنـا أن نُعْمِلَ البَصَرا

## باب القُبْح والدَّمامة

أخبرنا بعضُ أشـياخ البَصرة أنّ رجلا وآمرأتَهُ آختصما إلى أمير من أُمراء العِراق، وكانت المرأة حسنةَ المُنْتَقَب قبيحةَ المَسْفِر، وكان لها لسانٌ، فكأنّ العاملَ مال معها ، فقال : يَعْمِد أحدُكم إلى المرأة الكريمةِ فيتزوجها ثم يُسِىء إليها؛ فأهوى الزوجُ فألقى النِّقابَ عن وجهها ، فقال العامل : عليكِ اللعنـةُ ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ .

أبو زيد الكِلَابىّ : قدِم رجلٌ منّـا البَصرة فتزوّج آمرأةً ، فلمّـا دخل بهـا وأُرْخِيَتِ السُّتورُ وأُغْلِقت الأبوابُ عليه ، ضَجِر الأعرابىّ وطالت ليلتُه ، حتى إذا أصبح وأراد الخروجَ مُنِـع من ذلك وقيل له : لا ينبغى لك أن تخرج إلا بعد سبعة أيام؛ فقال :

أقولُ وقد شَدُّوا عليها حجابَها * ألَا حبَّذا الأرْواحُ والبلدُ القَفْرُ
ألَا حبَّذا سيفى ورَحْلى ونُمْرقى (١) * ولا حبَّذا منها (٢) الوِشاحانِ والشَّذْرُ (٣)
أتَوْنى بها قبل المحاقِ بليلةٍ * فكان محاقًا كلُّه ذلك الشهرُ
وما غرَّنى إلا خِضابٌ بكفّها * وكُحْلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّفْرُ
تُسائلنى عن نفسها هل أُحبّها * فقلت ألا لا والذى أمرُه الأمرُ
تفوحُ رياحُ المسك والعِطرِ عندها * وأشهد عند الله ما ينْفع العِطرُ

وقال آخر :

أعوذ بالله من زَلّاءَ (٤) فاحشةٍ * كأنما نيطَ ثوباها على عُودِ
لا يُمسك الحبلَ حَقْواها (٥) إذا انتطقت * وفى الذُّنابَى (٦) وفى العُرْقوب تحديدُ
أعوذُ بالله من ساقٍ لها حَنَبٌ (٧) * كأنها من حديد القَيْنِ (٨) سَفُّودُ (٩)

وقال آخر :

مُوتَّرة العِلْباء (١٠) محفوفةُ القَفا (١١) * لها نَدَبٌ (١٢) من حَكّها غيرُ دارسِ
إذا ضَحِكتْ حالت غضونٌ كأنها * غباغبُ (١٣) حِرْباءٍ تحوّزَ شامِسِ
كأنّ وَرِيدَيْها رِشاءا مَحالةٍ (١٤) * مُغاران من جلدٍ من القِدّ يابسِ

(١) النمرق : الوسادة يتكأ عليها . (٢) فى الأصل : «منا» والسياق يأباها . (٣) الشذر : ما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر، وقيل : صغار اللؤلؤ . (٤) الزلاء : الرسحاء الخفيفة الوركين . (٥) الحقو : الخصر . (٦) الذنابى : أصل الذنب .
(٧) الحنب : اعوجاج فى الساقين . (٨) القين : الحداد . (٩) السفود : حديدة يشوى عليها اللحم ، ويلاحظ أن بهذه الأبيات إقواء . (١٠) العلباء : عصب العنق .
(١١) يريد أنها تركت تعهده حتى شعث وقمل . (١٢) الندب : جمع ندبة وهى أثر الجرح .
(١٣) الغباغب : جمع غبغب وهو اللحم المتدلى تحت الحنك . وتحوّز : تلوى . والحرباء مذكر، مؤنثه حرباءة ، وشامس : متشمس . (١٤) الرشاء : الحبل . والمحالة : البكرة العظيمة تستقى بها الإبل .
ومغاران : مفتولان . والقدّ : السير يقدّ من جلد غير مدبوغ .

وقال آخر :

يا عجبـا والدّهرُ ذو تَعَاجيبْ * هل يَصْلُحالخَلخَالُ فى رجلِالذّيبْ
* اليابِس الكعبِ الحديدِ العُرْقُوبْ *

وقال آخر :

لهـا جسمُ بُرغُوثٍ وساقَا بَعُوضةٍ * ووجهٌ كوجه القِرْد بل هو أقبحُ
وتــبرُق عيناها إذا ما رأيتَهـا * وتعبِسُ فى وجه الضّجيعِ وتَكْلَحُ
وتفتح ـ لا كانت ـ فمًا لو رأيتَه * توهّمتَـه بابًا من النـار يُفْتَحُ
فما ضحكتْ فى الناس إلا ظننتها * أمامهــمُ كلبًـا يَهِــرّ ويَنْبَحُ
إذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهها * تَعوّذَ منهـا حين يُمسى ويُصْبِحُ
وقـــد أعجَبَتْها نفسُها فتملّحت * بأىّ جمـال ليتَ شِـعرى تَمَلّحُ

رأى أعرابىٌّ آمرأةً فى شارةٍ وهيئـة، فظنّ بها جمالا، فلما سـفَرت(١) فإذا هى غُولٌ، فقال :

فأظهـــرَها ربّى بمَنٍّ وقُــدْرةٍ * علىّ ولولا ذاك مُتُّ من الكَرْبِ
فلمّا بَدَتْ سَبّحْتُ من قُبْح وجهها * وقلت لها السّاجورُ(٢) خيرٌ من الكلب

كان سعيد بن بَيَانٍ التَّغلِبىّ سيّدَ بنى تَغْلب، وكانت تحته بَرّة(٣)، وكانت من أجمل النساء، فقَــدِم الأخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان، فدعاه سعيدُ بن بَيَانٍ وآحتفل ونَجّدَ بيوتَه وآستجاد طعامَه وشرابَه، فلما شرب الأخطلُ جعل ينظر إلى وجه بَرّة وجمالها، وإلى وجه سـعيد وقبحه؛ فقال له سعيد : يا أبا مالك، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هَيْئَتَنَا من هيئتهــم ! فقال الأَخْطَل :

(١) فى الأصل : «أسفرت» وأسفرت بمعنى أضاءت ولا يستعمل فى كشف المرأة عن وجهها .
(٢) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب . (٣) هى بَرّة بنت أبى هانئ التغلبىّ .

ما لِبَيْتِكَ عيبٌ غيرُك؛ فقال سعيد : أنا والله أَحْمَقُ منك يا نَصرانىّ حين أُدْخِلك منزلى، وطرده . فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يُداوينى الطبيبُ من الجَوَى * وبَرَّةُ عند الأعورِ ابنِ بَيَانِ
فهلَّا زَجَرْتِ الطَّيْرَ إذ جاء خاطباً * بِضَيْقَةَ(١) بين النَّجْم والدَّبَران

٥ قال عبد بنى الحَسْحَاس يذكر قُبْحَه :

أتيتُ نساءَ الحارثِيِّين غُدْوَةً * بوجهٍ براه اللهُ غيرَ جميل
فشَبَّهْنَنِى كَلْباً ولستُ بِفَوْقِه * ولا دونَه إنْ كان غيرَ قليل

قال رجل للأحنف : « تسمعُ بالمُعَيْدِىّ(٢) لا أن تراه »؛ فقال : ما ذَمَمْتَ منّى يابن أخى ؟ قال : الدَّمامةَ وقِصرَ القامة؛ قال : لقد عِبْتَ علىّ ما لم أُؤامَرْ(٣) فيه .

١٠ قال عبد الملك بن عُمَيْر : قدم علينا الأحنفُ الكوفةَ مع المُصْعب بن الزُّبَيْر، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذَمّ إلا وقد رأيتُها فى الأحنف : كان صَعْلَ(٤) الرأس، متراكبَ الأسْنان، أشدَقَ(٥)، مائلَ الذَّقَن، ناتِئَ الوجه، غائرَ(٦) العين، خفيفَ العارِض، أحْنَفَ(٧) الرِّجل، ولكنه إذا تكلّم جَلَا عن نفسه .

أبو اليَقْظان قال : كان المُحارِشُ قبيحًا فقال فيه هَبَنَّقَةُ :

١٥ لو كان وجهى مثلَ وجهِ مُحَارِشٍ * إذًا ما قرِبْتُ الدَّهرَ بابَ أمير

---

(١) كذا فى لسان العرب ( مادّة ضيق ) وكتاب الشعر والشعراء فى ترجمة الأخطل . قال صاحب اللسان : وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا مما يلى الدبران وهو مكان نحس على ما تزعم العرب، ثم استشهد بهذا البيت . (٢) روى هذا المثل بروايات كثيرة فراجعها فى الميدانى . (٣) أؤامر : أشاور . (٤) الصعل : الصغير الرأس . (٥) الأشدق : الذى فى خدّه ميل .
٢٠ (٦) أثبتنا هذه الكلمة لأن السياق يقتضيها . وقد وردت فى الأصل هكذا : « ناحر » وقد بحثنا فى المخصص وفقه اللغة فى معايب العين عن كلمة تتفق فى الرسم مع هذه الكلمة أو محرّفة عنها فلم نوفق .
(٧) الأحنف : الذى تميل قدماه كل واحدة إلى أختها .

قال : وأخذ مُحارش قَذَاةً عن عبيد الله بن زِياد، فقال : صُرِف عنك السُّوءُ، فقال جُلساؤُه : إذًا يُصرفُ عنه وجْهُهُ .

سُئِل مَدَنىّ عن حِلْيَة رجلٍ، فقال : حِلْيَتُه مُجَمَّه .

قال المأمون لمحمد بن الجَهْم : أنشدنى بيتًا حسَنًا أُولِّك به كُورةً، فقال :

قَبُحَتْ مناظِرُهم فحِينَ خَبَرْتُهـــمْ * حَسُنَتْ مناظِرُهـــم لقُبْحِ المَخبرِ (١)

فاستزاده، فأنشده :

أرادوا لِيُخْفُوا قبرَه عن عَدُوّه * فطِيبُ تُرابِ القـــبر دلَّ على القبرْ (٢)

فولّاه الدِّينَور (٣) وهَمَذَانَ .

قال أعرابىّ فى آمرأته :

ولاتَستطيع الكُحلَ من ضيق عَيْنِها * فإنْ عالجَتْـــه صار فوق المَحَـاجِرِ

وفى حاجبيهـا حَزَّةٌ لِغِـــرَارةٍ * فإنْ حُلِقَا كانا ثلاثَ غَرائِرِ

وثَدْيانِ أمّا واحدٌ فكَمَـــوْزَةٍ * وآخرُ فيـــه قِربةٌ لِمُسافِرِ

وقال إسحاق الموصلىّ : رأت قُرَيْبَةُ آبنَ سيابَةَ مولى ابن أسد عندى، فقلتُ لها : يا أمَّ البُهْلُول كيف تَرَيْنَ هـذا ؟ قالت : ماله قَبَّحه [ الله ] (٥) عامّةً ! لو كان (٤) داءً ما بَرِئَ منه .

---

(١) هذا البيت لمسلم بن الوليد، والذى فى ديوانه (طبع مدينة ليدن) : قبحت مناظره وحسنت مناظره بالافراد . قاله يهجو رجلا بقبح الوجه والأخلاق .

(٢) هو لمسلم أيضا .

(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا .

(٤) كذا بالاصل، وفى الأغانى (ج ١١ ص ٦ طبع بولاق) فى ترجمته أنه مولى بنى هاشم .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقال فاتكٌ فى سعيد بن سَلْم :

وإنّ من غاية حِرْص الفتى * طِلابَه المعروفَ فى باهلَهْ
كبيرُهم وَغْدٌ ومولودُهم * تلعنُه من قبحِه القابِلَهْ

قال الأَسْعَرُ[1] الجُعْفىّ يهجو قومًا :

زعانِفُ[2] سودٌ كَخَبْثِ[3] الحديـ * ـدِ يكفى الثلاثةَ شِقُّ الإزارِ ٥

وقال أبو نُوَاس[4] يذكر امرأةً :

وقائلةٍ لها فى وجهِ نُصْحٍ * عَلامَ قتلْتِ هذا المُستهامَا
فكان جوابُها فى حُسنِ سرٍّ * أأجْمَعُ وجهَ هذا والحرَامَا

كان المُغيرة بن شُعبة قبيحًا أعورَ، فخطب امرأةً، فأبَتْ أن تتزوّجه، فبعث إليها : إنْ تزوّجتِنى ملأتُ بيتَك خيرا، ورَحِمَك أيرا؛ فتزوّجتْ به . وسُئلتْ عنه ١٠ امرأةٌ طلّقها فقالت : عسلٌ يمانيةٌ فى ظَرف سوء .

(١) هو لقب مرثد بن أبى حمدان الجعفى الشاعر، سمى بذلك لقوله :
فلا تدعنى الأقوام من آل مالك * إذا أنا لم أسعرعليهم وأثقب
(انظر القاموس وشرحه مادة سعر) .

(٢) الزعانف : القصار . ١٥

(٣) خبث الحديد — بالتحريك وسكنت الباء لضرورة الشعر — هو ما ينفيه الكير عند إذابته مما لا خيرفيه .

(٤) ورد هذان البيتان فى ديوان أبى نواس ضمن قصيدة مطلعها :
أبت عيناى بعدك أن تناما * وكيف ينام من ضمن السقاما

أنشدنا دِعْبِل (١) :

بُلِيتُ بِزُمَّرْدَةٍ (٢) كالعصا * ألصّ وأسرقَ من كُنْدُش (٣)

لهـا شَعْرُ قِردٍ إذا آزّيّنَتْ (٤) * ووجهُ كَبَيْضِ القطا الأَبْرَش (٥)

كأنّ الثآليلَ (٦) فى وجهها * إذا سَفَرت بِدَدُ (٧) الكِشْمِش (٨)

وقال أعرابىّ :

جزى اللهُ البراقعَ من ثيابٍ * عن الفتيان شرًّا ما بَقِينا

يُوارِين المِـــلاحَ فلا نَراها * ويَزْهَيْن (٩) القبـاحَ فَيَزّهِينـا

وقال آخر :

رأوْه فازْدَرَوْه وهو حــرٌّ * وينفع أهـلَه الرجلُ القبيحُ

---

(١) فى أشعار الحماسة (ص ٨٢٢ طبع أوربا) أن هذه الأبيات لأبى الغطمش الحنفى . وقد صححه شارح الحماسة أبا المغطش الحنفى وقال : لعله سمى باسم المفعول من غطّش وذكر شارح القاموس فى مادة كندش أن ابن جنى صححه كذلك . (٢) الزمردة (كقرطعبة ، أعجمى معرّب) : المرأة التى تشبه الرجال خلقا وقيل هى السحاقة ، و يقال : زمردة بفتح الزاى والميم و يقال : زنمردة بفتح الزاى وكسر الميم ، ولانظير له ؛ وربمـا قيل بذال معجمة ، و يروى أيضا بكسر الزاى وفتح الميم ( انظر شرح القاموس واللسان مادّة «كندش» وشفاء الغليل) . (٣) كندش : لقب لص معروف عندهم كما فى شرح الحماسة . وفى اللسان : أن « الكندش : لص الطير وهو العقعق . والزِّبال : لص الأســود . والطِّمْل : لص الذئاب . والزَّبَابة : لص الفيران . والفُوَيْسقة : سارقة الفتيلة من السراج » .

(٤) رواية هذا البيت فى أشعار الحماسة :

لهـا وجه قرد إذا آزينت * ولون كبيض القطا الأبرش

(٥) الأبرش : ما به برش ، والبرش كالبرص وزنا ومعنى . (٦) الثآليل : جمع ثؤلول وهو الحبة تظهر فى الجسد كالحمصة فـا دونها . (٧) البِدَد : القطعُ المتفرقة جمع بِدّة بمعنى القطعة . (٨) كذا فى الحماسة ، والكشمش (بكسر الكاف والميم) : عنب صغار يكون أصفر وأحمر وأسود وهو كثير بالسراة . وفى الأصل : «المشمش» . (٩) يزهين : افتعال من الزهو ، قلبت فيه تاء الافتعال دالا ثم أدغمت فى الزاى ، وفى مثل هذا يجوز إظهار الدال فيقال : يزدهين ، و بالإظهار ورد البيت فى اللسان .

كان ذو الرُّمّة يُشَبِّب بمَيَّـة، وكانت من أجمل النساء ولم تَرَه قطُّ، فجعلتْ لله عليها بَدَنةً حين تراه، فلما رأته رأته رجلا دميمًا أسودَ، فقالت: واسَوْءتاه! وابُؤْساه! فقال ذو الرُّمة:

على وجه مَيٍّ مَسْحَةٌ من مَلاحةٍ * وتحت الثياب الشَّيْنُ لو كان باديَا
ألم ترأن المـاء يَخْبُث طعمُه * وإن كان لونُ المـاء أبيضَ صافيَا

٥

إسحاق المَوْصليّ قال: دخلتْ أعرابيةٌ على حَمْدُونةَ بنتِ الرشيد، فلما خرجت سُئلتْ عنها، فقالت: وما حَمدونة! واللهِ لقد رأيتُها وما رأيتُ طائلا، كأنّ بطنَها قِرْبة، وكأنّ ثَدْيَها دَبّة[1]، وكأن اسْتَها رُقْعة، وكأن وجهَها وجهُ دِيكٍ قد نَفَش عِفْرِيَتَه[2] يقاتل دِيكا.

١٠

ذكر أعرابيّ امرأةً حسنةَ اللفظ قبيحةَ الوجه، فقال: تُرْخى ذيلَها على عُرْقُوبَىْ نَعامة، وتُسدِل خمارَها على وجه كالجِعالة (وهى الخرقة التى تُنْزَل بها القِدر عن النار).

وقال دِعْبِل فى كاتبٍ:

تَمّتْ مَقَابِحُ وجهِـه فكأنه * طَلَلٌ تَحَمَّـلَ[3] ساكنوه فأوحَشَـا
لو كان لِاسْتِك ضيقُ صدرك أولصَدْ * رِك رُحْبُ دُبْرِك كنتَ أكملَ مَنْ مَشَى

١٥

كان بعضُ المعلّمين يُقعِد أبناءَ المياسير والحسانَ الوجوه فى الظِّلّ، ويُقعِد الآخرين فى الشّمس، ويقول: يا أهل الجنة، ابْزُقُوا فى وجوه أهل النار.

وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مَسَاجِر التَّنانير[4].

---

(١) الدبة: القرعة. (٢) عفرية الديك: ريش عنقه. (٣) تحمل: ارتحل.

٢٠

(٤) المساجر: جمع مسجرة وهى الخشبة التى يقلب بها الوقود فى التنور.

أبو المُهَلهِل الحَدَائِيّ[١] قال : ارتحلتُ إلى الرمل فى طلب مَىّ صاحبةِ ذى الرُّمّة ، فما زلتُ أطلب موضعَها حتى أُرْشِدتُ إليه ، فإذا خَيْمةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ هَتْماء ، فسلّمتُ عليها ثم قلتُ : أين منزل مَىٍّ؟ قالت : أنا مَىٌّ ، فتعجبتُ وقلت : عجبًا من ذى الرمّة وكثرة قوله فيك ! قالت : لا تَعْجَبَنّ فإنى سأقوم بعُذره عندك ، ثم قالت : يا فلانةُ ، فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدة عليها بُرْقع فقالت : اسْفرى ، فلما سفَرت تحيّرتُ لما رأيتُ من جمالها و براعتها ، فقالت : عَلِقَنى ذو الرمّة وأنا فى سنّها ، فقلت : عذَره اللهُ و رحمه ، فاستنشدتُها فجعلت تُنْشِد وأنا أكتب .

وقال أبو نواسٍ فى الرَّقاشىّ :

قــل للرَّقاشِىّ إذا جئتَــه * لو مُتَّ يا أحرقُ لم أَهْجُكا

دونك عِرضِى فاهْجُه راشِـدًا * لا تَدْنَسِ الأعراضُ من شعركا

والله لو كنتُ جريرًا لَمَـا * كنتُ بأهْجَى لك من وجْهِكا[٢]

## باب السَّــواد

الأصمعىّ قال : قيل لمدنىّ : ما رَغْبَتُكم فى السَّواد ؟ قال : لو وجدنا بيضاء لسَفِدْناها .

وكان أبو حازم المدنى ينشد :

ومن يك مُعْجَبًا ببنات كسرى * فإنّى مُعْجَبٌ ببنــات حامِ

وقال أبو حَنَش :

رأيتُ أبا الجَنْاء[٣] فى النـاس حائرًا * ولونُ أبى الجنـاء لونُ البهائم

تراه على ما لاحه[٤] من سـواده * وإن كان مظلومًا له وجهُ ظالم

(١) الحدائى (بفتح الحاء والدال المهملتين وفى آخره ألف مهموزة) : نسبة إلى حداء، وهو بطن من مراد كما فى الأنساب للسمعانى . (٢) فى ديوانه : «أصلكا» . (٣) هو نصيب الشاعر كما فى الأغانى (ج ١ ص ٣٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) لاحه : غيّره .

وقالَ آخرُ فى وصف أسودَ :

* كأنما وجهُك ظِلٌّ(١) من حَجَرْ *

وقال آخرُ :

* كأنما قُمِّصَ(٢) من لِيطِ جُعَلْ *

وقال آخرُ فى وصف سوداء :

كأنها والكحلُ فى مِرْوَدِها * تَكْحَلُ عينيها ببعضِ جلْدها

نظر رجل إلى سوداء عليها مُعَصْفَرٌ، فقال: بَعْرة عليها رُعَافٌ(٣) .

الأصمعىّ قال : قيل لرجل : أىُّ الرجالِ(٤) أخفُّ أرواحا؟ قال : الذين أعْرَقَتْ فيهم السُّودان .

وقال علىّ بن أبى طالب عليه السّلام : من تزوّج سمراءَ فطلّقها فعلىَّ مَهرُها .

يقال : قالت الخُنْفَساء لأمّها : يا أمّاه، ما أَمُرّ بأحدٍ إلا بَزَق علىّ، فقالت : يا بُنَيّة تُعَوِّذين(٥) .

(١) ظل كل شىء : سواده، والعرب تقول : ليس شىء أظل من حجر، ولا أدفأ من شجر، ولا أشدّ سوادا من ظل : (انظر اللسان مادة ظلل) . (٢) قمص : ألبس قميصا . والليط : الجلد . والجُعَل : ضرب من الخنافس . (٣) الرعاف : دم يخرج من الأنف . (٤) بالأصل : « النساء » وتوجد به كلمة أراد الناسخ إثباتها ثم عدل عنها وصورتها هكذا : «الرحا» وأثبت بدلها كلمة «النساء» و يترجح أنه أراد كتابة كلمة «الرجال» وهى الصواب بدليل قوله فى الجواب : الذين أعرقت فيهم الخ . (٥) أى تحصنين من العين، كأنها تقول لها : إن الناس يرقونك ببزاقهم من العين لأن الراقى عند ما يريد الرقية يبزق و ينفث فى عوذته ، كأنها تقول لها : لا تحزنى فإن الناس لإعجابهم بك يبزقون عليك خشية أن تصيبك العين .

وَفد على عبــد الملك وفُد أهل الكوفة ، فلمــا دخلوا عليه وكلّمهم ، رأى فيهم أدْلَمَ[(١)] عالىَ الجسم ، فلمــا كلّمه راقه بيانُه ، فلما تولّى تمثّل عبــدُ الملك بقول عمرِو ابن شَأْسٍ :

فإن عِراَرًا إنـــ يكن غيرَ واضحٍ فإنّى أُحبُّ الجَوْنَ[(٢)] ذا المَنْكِب العَمَمْ[(٣)]

فالتفت الأدلم إلى عبــد الملك وضحِــك فقال : علىّ به [فلمــا جىء به قال][(٤)] : ما الذى أضحكك؟ فقال : أنا والله عِراَرٌ من بنى أَثْرَى ، فقدّمه وسامَره حتى خرج .

قال رجل من الشعراء فى جاريةٍ سوداء :

أشْبَهكِ المِسكُ وأشبهتِه * قائمـــةً فى لونِه قاعدهْ

لا شكّ إذ لونُكما واحد * أنكما من طِينــةٍ واحدهْ

وقال جرير :

تَرَى التَّيمىَّ يَزْحَفُ كالقَرَنْبَى[(٥)] * إلى تَيْمِيّةٍ كعصا المَلِيــلِ[(٦)]

تَشِينُ الزعفرانَ عَروسُ تَيْمٍ * وتَمْشى[(٧)] مِشْيَةَ الجُعَــلِ الدَّحُولِ[(٨)]

يقول المُجْتَلُونــ[(٩)] عروسُ تَيْمٍ * شَــوَى[(١٠)] أُمِّ الحُبَيْنِ ورأسُ فِيلِ

---

(١) الأدلم : الشديد السواد ، وقد وردت هذه الكلمة فى الأصل «الأدلم» بزيادة أل ولعلها من الناسخ ، وقد ذكر المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة عمرو بن شأس هذه القصة ، وقال : «رأى فيهم رجلا آدم طويلا» ، والآدم بمعنى الأدلم . (٢) الجون : الأسود . (٣) المنكب العمم : الطويل .

(٤) التكملة عن كتاب الشعر والشعراء . (٥) كذا فى اللسان مادة «قرنب» وديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب ش . والقرنبى : دويبة تشبه الخنفساء أو أعظم منها شيئا طويلة الرجل . وفى الأصل : «كالقرلى» والقرلى : طائر . (٦) المليل : الخبز واللحم المدخل فى الملة : والملة : الرماد الحار والجمر ، ويعنى بعصا المليل هنا : عصا التنور ، وهى حديدة سوداء طويلة .

(٧) كذا فى ديوانه المخطوط ، وفى الأصل : «ويننى» وليس لها معنى . (٨) ناقة دحول تعارض الإبل متنحية عنها ، وقد استعيرت هنا للجعل ، وفى ديوانه : «زحول» بالزاى المعجمة .

(٩) اجتلى العروس على بعلها : عرضها عليه مجلوّة . (١٠) الشوى : الأطراف . وأم الحبين دويبة أعظم من العظاية .

وقال آخر :

أُحبّ لحبّها السُّودانَ حتى * أُحِبّ لحبّها سودَ الكلابِ

## باب العُجُـز والمَشَايخ

الأصمعيّ قال : خاصم رجلٌ آمرأته إلى زيادٍ، فكأن زيادًا شدّد عليه ، فقال الرجل : أصلح اللهُ الأميرَ، إنّ خيرَ نِصْفَيِ الرجل آخرُهما، يَذهب جهلُه ويثوبُ حلمه ويجتمع رأيُه، وإن شرَّ نِصْفَيِ المرأةِ آخرُهما، يسوء خُلُقها ويَحِدُّ لسانُها وتَعْقَم رَحِمُها؛ فقال : اسْفَعْ[1] بيدها .

وقال بعضُ الأعراب :

لا تَنْكِحَنّ عجوزًا إن دعَوْك لها * وإن حَبَوْك على تزويجها الذّهبَا

وإنْ أتَوْك وقالوا إنها نَصَفٌ[2] * فإنّ أطيب نِصفَيْها الذى ذهبَا

الأصمعيّ قال : ضَجِر أعرابىٌّ بطول حياة آمرأته، فقال :

ثلاثينَ حولًا لا أرَى منكِ راحةً * لهَنَّكِ[3] فى الدنيـا لَبَاقيـةُ العُمْـرِ

فإن أَنْفَلِتْ من حبل صَـعْبَة مَرَّةً[4] * أكن من نساء الناس فى بَيْضَة العُقْر[5]

وقال أبو الأسود فى آمرأته أمّ عوف :

أبى القلبُ إلا أمَّ عوف وحبَّـها * عجوزا ومن يُحْبِب عجوزًا يُفَنَّدِ[6]

كَسَحْقِ[7] اليَمَـانِى قد تقادمَ عهدُه * ورُقعتُه[8] ما شئتَ فى العـين واليَـد

(١) اسفع بيدها : خذ بيدها . (٢) النصف : المرأة الوسط بين الحداثة والمسنة وقيل : هى التى بلغت خمسين سنة . (٣) لهنك : اللام لام الابتداء، وهنك : إن التى للتوكيد أبدلت همزتها هاء، وهذا الإبدال سماعىّ . (٤) فى الأصل : «فكن» بالفاء وهو تحريف . (٥) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود؛ يضرب مثلا لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها . (٦) يفند : يلام ويجهل . (٧) السحق : البالى، ويضاف فيقال : سحق ثوب وسحق عمامة ، واليمانى : العصب المنسوب إلى اليمن وهى برود يعصب غزلها ويجمع ويشدّ ثم يصبغ فيأتى موشى . (٨) فى الأصل : «ورفعته» . والتصويب عن الأغانى (ج ١١ ص ١٢١ طبع بولاق) .

وقال آخر يُشَبِّب بعجوزٍ :

عجوزٌ عليها كَبْرَةٌ (١) ومَلاحة * وقائلتي يا للرِّجال عجوزُ
عجوزٌ لو آنّ الماءَ مِلكُ يمينها * لما تَرَكَتْنا بالمياه تَجوزُ

كانت لرجل من الأعراب آمرأة عجوز، وكانت تشترى العِطرَ بالخبز، فقال :

عجوزٌ تُرَجّى أن تكون فتيّةً * وقدغارتِ العَينانِ وآحدَودَبَ الظهرُ
تَدُسّ إلى العطّار سِلعةَ أهلها (٢) * ولن يُصلِحَ العطّارُ ماأفسد الدّهرُ

طَلّق أبو الجَنَدي آمرأتَه، فقالت له : بعد صُحبة خمسين سنة! فقال : مالكِ عندى ذنبٌ غيره .

وقال بعضُ الأعراب :

لا بارك اللهُ في ليلٍ يُقَرِّبني * إلى مُضاجَعةٍ كالدَّلْك بالمَسَدِ (٣)
لقد لمستُ مُعَرّاها (٤) فما وقعتْ * فيما لمستُ يدى إلا على وتِدِ
وكلّ عضوٍ لها قرنٌ تَصُلُّ (٥) به * جسمَ الضَّجيع فيُضحى واهيَ الجسدِ

وقال الطائى :

أحْلَى الرجال من النساء مواقعًا * من كان أشبهَهم بهنّ خُدودا

وقال آمرؤ القيس :

أراهنّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلّ مالُه * ولا مَنْ رأين الشيبَ فيه وقوّسا (٦)

---

(١) كذا بالأصل، ولعل صوابه * عجوزٌ عليها كبرة وملاحة * وقد جاء فى اللسان فى مادة كبر يقال : عليه كَبرة إذا أسنّ . (٢) ورد هذان البيتان فى الكامل للمبرّد ج ١ ص ١٧٦ طبع أوربا هكذا :

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقدلَحِبَ الجنبان واحدودب الظهر
تدس إلى العطار سلعة بيتها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

ولحب الجنبان : قل لحمهما . (٣) المسد : الليف . (٤) مُعَرّى المرأة : مالا بدّ لها من إظهاره . (٥) تصلّ : تصيب . (٦) قوّس الرجل : انحنى ظهره .

وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَة :

فإن تسألونى بالنساء فإنّنى * خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ

إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُه * فليس له فى وُدّهن نَصيبُ

يُرِدْن ثَراءَ المال حيث علِمْنه * وشرخُ الشباب عندهنّ عجيبُ

٥

وقال آخر :

أرى شيبَ الرجال من الغَوانى * كموْضع شيبهنّ من الرجال

وقال آخر :

أيا عجبًا لِلخَوْد يجرى وُشاحُها * تُزَفّ إلى شيخ من القوم تِنْبالِ (١)

دعاها إليه أنه ذو قرابةٍ * فويلُ الغوانى من بنى العمّ والخال

١٠

وقال ذو الرُّمّة بخلاف قول الأوّل :

وما الفقرُ أزرى عندهنّ بوصلنا * ولكن جرَتْ أخلاقُهن على البخل

وقال المَرّار (٢) فى مثله :

وليس الغوانى للجفاء (٣) ولا الذى * له عن تقاضى دَيْنهنّ هُمومُ

ولكنّما يَستنجز الوعدَ تابعٌ * مُنَاهنّ حَلّافٌ لهنّ أثيمُ

١٥

وما جُعلتْ ألبابُهنّ لذى الغِنَى * فييأسَ من ألبابهنّ عَديمُ

(١) التنبال : القصير . ورواية كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس (طبع مصر ص ٥٧) :

ألا رب حوراء المحاجر طفلة * تساق إلى وغد من القوم تنبال

يقولون جرّتها إليه قرابة * فويح العذارى من بنى العم والخال

(٢) هو المرار بن سعيد الفقعسى كما فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٤٠٠ طبع أوروبا) . (٣) كذا

٢٠

فى الأصل والشعر والشعراء . ولعله : « الجفاة » .

كان عثمان بن عفّان رضى الله عنـه تزوّج نائلةَ بنت الفَرَافِصـة[١] الكلبيّ — والفَرَافِصةُ يومئذٍ نَصرانيّ — وكان وليُّها[٢] مسلمًا وهو أخوها، فحملها الفَرَافِصةُ. فلما قدِمتْ على عثمان وضع لهـا سريرا وله آخر، فقال لهـا عثمان : إمّا أن تقومى إلىّ وإمّا أن أقومَ إليكِ؛ فقالت : ما تجشّمتُ إليك من عُرْضِ[٣] السَّماوة أبعدُ ممّا بيننا، بل أقومُ أنا، فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قَلَنْسُوتَه فإذا هو أصلع، فقال : يابنةَ الفَرَافِصة، لا يَهُولنَّكِ ما تَرَيْنَ من صَلَعَتِى، فإنّ وراءَ ذلك ما تُحِبّين؛ قالت : إنى لمِنْ نِسْوة أحبُّ بُعُولتِهنّ إليهنّ الكُهولُ الصُّلْعُ؛ فقال : اطرحى دِرْعَكِ، ثم قال : اطرحى إزارَكِ؛ قالت : ذاك إليك، ومسح رأسها ودعا لها بالبركة؛ فكانت أحبَّ نسائه إليه، وولدتْ منه جاريةً يقال لها مريم .

ابن الكَلْبىّ قال : خطب دُرَيد بن الصِّمَّة خنساءَ بنت عمرو، فبعَثَتْ جاريتَها فقالت : انظُرى إذا بال أَيُقْعِى[٤] أم يُبَعْثِر؟ فقالت لها الجاريةُ : هو يُبَعْثِر، فقالت : لا حاجةَ لى فيه .

---

(١) قال فى اللسان (مادة فرفص) : كل ما فى العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنـه فإنه بفتح الفاء لاغير . وكذلك نص القالى فى أماليـه (ج ٣ ص ٢٠٩ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) رواية الأغانى (ج ١٥ ص ٧٠ طبع بولاق) : «وأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوّجها إياه، وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا» . (٣) السماوة : موضع بين الكوفة والشأم وهى بَرّية معروفة . (٤) كذا ورد فى الأصل . والإقعاء : أن يلصق الرجل أليته بالأرض و ينصب ساقيـه وفخذيه و يضع يديه على الأرض كما يقعى الكلب . (انظر اللسان مادة قعى) . و رواية الأغانى (ج ٩ ص ١١ طبع بولاق) : «فقالت لها انظرى دريدا إذا بال فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية، و إن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضـل فيه» . و يراجع أيضا كتاب رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب ص ٨) .

الأصمعي قال : تزوج رجلٌ امرأةً بالمدينة فقالوا له : إنها شابّةٌ طريّةٌ، من أمرها ومن أمرها، ويُدَلِّسون له عجوزا، فلما دخل بها نزع نعليه، وهم يظنّون أنه يضربها، فقلّدها إياهما وقال: لبّيك اللهمّ لبّيك، هذه بَدَنَةٌ(١)، فأسكتوه وافتدَوْا منه.

عن عبد الله بن محمد بن عِمْران القاضي عن أبيه قال : شبابُ المرأة من خمسَ عشرةَ سنةً إلى ثلاثين سنةً، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مُستَمتَعٌ، وإذا اقتحمت العقبةَ الأخرى حَسَلَتْ(٢).

تزوّج جهمٌ امرأةً من بنى فَقْعَس وباع إبلًا له ومهرها، فلما دخل بها اذا هي عجوز، فقال :

وما لُمْتُ نفسى مذ فُطِمْتُ بلَحْيةٍ(٣) * كما لُمْتُ نفسى فى عجوز بنى شمس

وبِنتُ(٤) ولم أُغْبَن غداةَ اشتريتُها * وبعتُ تِلادَ المال بالثمن البخس

فإن مات جهمٌ غِيلةً فاقتلوا به * قُمامَةَ إنّ النفس تُقتَل بالنفس

وقال بعضُ الشعراء :

كفاكَ بالشيب ذنبًا عند غانيةٍ * وبالشباب شفيعًا أيها الرجلُ

خطب الحارثُ بن سَليل الأسدىّ(٥) إلى عَلْقمةَ بن خَصَفَةَ(٦) الطائىّ، وكان شيخا، فقال لأمّ الجارية : أَرِيدى(٧) ابنَتَك على نفسها فقالت : أىْ بُنَيّةَ . أىُّ الرجالِ أحَبُّ

(١) البدنة من الإبل والبقر بمنزلة الأضحية من الغنم تهدى إلى مكة، الذكر والأنثى فى ذلك سواء، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها، وكانت تميز بأن يجعل فى عنقها نعل أو غيره ليعرف أنها هدى .

(٢) حسلت : رذلت . والحسيل : الرُّذال من كل شيء .

(٣) الظاهر من السياق أن المراد من قوله « بلَحْية » المرّة من اللحى بمعنى العذل واللوم يقال : لحيت الرجل ألحاه لحيا إذا لمته وعذلته .

(٤) هكذا بالأصل . ويحتمل أن تكون . وبتّ .

(٥) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ١ ص ٧٠١ طبع بولاق) ونهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ٢١ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « الأزدى » .

(٦) كذا فى مجمع الأمثال ونهاية الأرب . وفى الأصل : « حفصة » .

(٧) فى الأصل : «أيدى» وهو تحريف والتصويب عن المحاسن والاضداد (ص ٢٣٨ طبع أوروبا) وأراده على الأمر : حمله عليه وعبارة الميدانى فى مجمع الأمثال : «ثم انكفأ إلى أمها فقال : إنّ الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا و بيتا، وقد خطب إلينا الزباء فلا ينصرفن إلا بحاجته، فقالت أى بنية اخ» .

إليـك : الكَهْلُ الجَحْجاح[١] ، الواصل المَنّاح[٢] ، أمِ الفتى الوضّاح، الذَّهُول الطمّاح ؟ قالت : ياأُمّتاهْ

إنّ الفتـاةَ تُحبُّ الفتَى * كحُبّ الرِّعاءِ أَنيقَ الكَلا

فقالت : يابُنيّـةُ، إن الشبابَ شديدُ الحجـاب ، كثير العتاب؛ قالت : يا أُمّتاه، أخشى من الشيخ أن يُدنِّسَ ثيابى، ويُبْلِيَ شبابى، ويُشْمِتَ بى أترابى؛ فلم تزل بها حتى غَلَبتها على رأيها؛ فتزوّج بهـا الحارثُ ثم رحَل بها إلى قومه؛ فإنه لجالسٌ ذات يوم بفِناء مَظَلّته وهى إلى جانبه، إذ أقبل شَبابٌ من بنى أسد يعتلجون[٣]، فتنفّست ثم بكت ؛ فقال لها : ما يُبكيكِ ؟ قالت : مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ ! ؛ فقال: ثكِلَتْكِ أُمُّكِ «تجُوع الحُرّةُ ولا تأ كل بثَديها» — فذهبتْ مثلا — . أمَا وأبيكِ لرُبّ غارةٍ شهدتُهـا ، وسَبِيّةٍ أردفتُها ، وخمرة شربتُهـا ؛ فالحَقى بأهلك ، لا حاجة لى فيـــك .

الرِّياشىّ[٤] قال : خرج رجل إلى الغَزْو فأصاب جاريةً وضيئةً ، وكان يغـزو على فرسه ويرجع إليها، فوجد يوما فَضْلا من القول فقال :

أَلَا لَا أُبالى اليومَ ما فعلتْ هنـدُ * إذا بقيت عنـدى الحمامةُ[٥] والوَرْدُ

---

(١) الجحجاح : السيد الكريم المسارع إلى المكارم . (٢) المناح : الكثير العطاء .
(٣) يعتلجون : يتصارعون . (٤) وردت هذه الحكاية فى المحاسن والأضداد ( ص ٢٢٩ طبع أوربا ) هكذا : «خرج رجل مع قتيبة بن مسلم إلى خراسان وخلّف امرأة يقال لها : هند من أجمل نساء زمانها ، ولبث هناك سنين ، فاشترى جارية اسمها جمانة ، وكان له فرس يسميه الورد ، فوقعت الجارية منه موقعا فأنشأ يقول : ألا لا أبالى اليوم ... الأبيات» . وقد ذكرت هذه الحكاية أيضا فى المستطرف فى كل فن مستظرف للأبشيهى ( ج ٢ ص ٢٨٤ طبع بولاق ) . (٥) فى المحاسن والاضداد : «الجمانة» ، ونبه مصححه على رواية فى بعض نسخه ، وهى كرواية الأصل .

شديدُ مَنَاطِ المَنْكِبين إذا جرى * وبيضاءُ صِنْها جيّةٌ زانها العِقْدُ
فهذا لأيّام الحروبِ وهذه * لحاجة نفسى حين ينصرف الجُنْدُ

فنُمِى الشعرُ إليها فقالت :

ألا أقرِه منّى السلامَ وقل له * غَنِينا وأغنَتْنا غطارفةُ المُرْد (١)
بحمد أمير المؤمنين أقرَّهم * شباباً وأغزاكم (٢) حواقِلةَ (٣) الجند
إذا شئتُ غنّانى رِفَلٌّ (٤) مُرَجَّلٌ (٥) * ونازعنى فى ماءِ مُعْتَصِرٍ وَرْدِ
وإن شاء منهم ناشئٌ مدّ كفَّه * على كَتَدٍ (٦) ملساء أو كَفَلٍ نَهْدِ
فما كنتمُ تقضُون حاجةَ أهلكم * شُهودا فتقضُوها على النأْيِ والبعدِ (٧)

---

(١) كذا فى المستطرف (ج ٢ ص ٢٩٥ طبع بولاق) والغطارفة : جمع غطريف وهو الفتى الجميل أو السخى السرى الشاب . وفى الأصل : * غنينا وأغنتنا عرائقة المرد * وربما كانت «عرائقة» محرفة عن «غرانقة» والغرانقة : الرجال الشباب . ورواية المحاسن والأضداد :

* عنينا بفتيان غطارفة مرد * وعنينا محرفة عن غنبنا . (٢) فى الأصل : «أغراكم» والتصويب عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٤ طبع بولاق) وروايته فيه :

* شبابا وأغزاكم خوالف فى الجند *

ورواية المحاسن والأضداد :

فهذا أمير المؤمنين أميرهم * سبانا وأغنا كم أراذلة الجند

وفيه : «أميرهم * سبانا وأغنا كم» محرّف عن «أقرهم * شبابا وأغزاكم» .

(٣) حواقلة : جمع حوقل، والحوقل : الرجل المسن . (٤) الرفل : الطويل الذيل من الناس . والمرجل : مسرح الشعر . (٥) كذا فى المستطرف . وفى الأصل : «من» .

(٦) الكتد (وزان سبب وكتف) : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس، وفيه أقوال أخرى . ورواية المستطرف : «على عكن ملساء» والعكن : ثنايا البطن . (٧) كذا فى المستطرف . وفى الأصل :

فما مثلكم يقضون حاجة أهلكم * قرينا فيقضوها على النأى والبعد

ولعله :

فما مثلكم يقضون حاجة أهلهم * قريبا فيقضوها على النأى والبعد

فلمّـا بلغه الشـعرُ أتاها ، وقال : أكنتِ فاعلةً ؟ فقالت : اللهُ أجلُّ فى عينى ، وأنت أهْونُ علىّ .

قال أبو عمرو بن العلاء : ما بكتِ العربُ شيئا ما بكتِ الشبابَ، وما بلغتْ ما هو أهـــلُه .

كانت لبعض الأعراب آمرأةٌ لا تزال تُشَارُّه[1] وقد كان أسَنّ وآمتنع من النكاح، فقال له رجل : ما يُصْلَحُ بينكما أبدا ؟ فقال : لا، إنه قـد مات الذى كان يُصْلِح بيننا (يعنى ذكره) .

قال رجلٌ لصديقٍ له :

أعَنَّستَ[2] نفسَـك حتى إذا ... أتيتَ على الخمسِ والأربعينا
تزوّجتَهـا شارفًا[3] فخمـةً * فــلا بالرِّفَاء ولا بالبنينـا
فـلا ذاتُ مال تَزَوَّجتَهـا * ولا ولد تَرْتَجِى أن يكونا
بهـا أبدًا فالتمِسْ غـيرَها * لعـلّك تُعْطَى بِغَثٍّ سَمِينا

قال أنُو شِرْوانُ : كنتُ أخاف إذا أنا شِختُ لا تُرِيدنى النسـاء، فإذا أنا لا أُرِيدُهنّ .

قال أعرابىّ :

إنّ العجوزَ فَارِكٌ[4] ضجيعُهـا * تَسِيلُ من غير بُكًى دموعُها
تُمَدِّد الوجهَ فـلا يُطيعها * كأنّ من يُضيفُها يُضِيعُها

(١) المشارّة : المخاصمة ، يقال : فلان يشارّ فلانا ويمارّه أى يعاديه ، ويروى بالتخفيف ، ومنه حديث أبى الأسود : ما فعل الذى كانت امرأته تشاره وتماره (انظر اللسان مادة شرر) . (٢) يقـال : عنس فلان نفسه إذا حبسها عن التزوّج (٣) الشارف : المسنة الهرمة ، والفخمة : العبلة الضخمة . (٤) فركه (من باب علم) : أبغضه ، وقيـل : خاص ببغضة الزوجين .

وقال أبو النجم :

قـــد زَعَمتْ أُمُّ الخِيَـارِ أَنّى * شِبتُ وحَنَّى ظَهْــرِىَ الُمحَنِّى
وأعرضتْ فِعلَ الشَّمُوسِ عنِّى * فقلتُ ما داؤكِ[1] إلا سِـــنِّى
* لن تَجْمَعِى[2] وُدِّى وأنْ تَضَنِّى *

قال يزيد بن الحَكَم بن [ أبى ] العاص :

فما منكَ الشّبابُ ولستَ منه * إذا سألتْك لِحيَتُــك الخضابَا
وما يرجو الكبيرُ من الغَوَانِى * إذا ذهبتْ شَــبيبتُه وشابا

وقال آخر :

[ ][3] فالغـــوانى * نَوَافِــرُ عن مُلاحظَةِ القَتِــيرِ[4]
فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمرى * ولستُ مُسَــوِّدًا وجهَ النّــذيرِ

كان سعد بن أبى وَقّاص يَخضِبُ بالسَّواد، ويقول :

أُسَــوِّد أعلاها وتأَبى أُصولُهـا * فيا ليت ما يَسْوَدّ منها هو الأصلُ

وقال أسودُ بن دُهَيْم :

لمــا رأيتُ الشَّيبَ عِيبَ بياضُــه * تشبّبتُ وٱبتعتُ الشبابَ بدرهمِ

---

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء طبع أوربا . وفى الأصل : «ذلك» . (٢) كذا فى كتاب الشعر والشعراء . وفى الأصل : * أن تجمعى جودى وأن تضنّى *

(٣) مابين القوسين بياض بالأصل لم نوفق إلى أصله ، وهو يقرب أن يكون : «وقائلة تخضّب فالغوانى» . وورد هذا الشعر فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢١ طبع بولاق) هكذا :

وقائلة تقـــول وقد رأتنى * أرقع عارضىّ من القتـير
عليك الخطر هل لك أن تدنى * إلى بيض ترائبهن حـــور
فقلت لهــا المشيب نذير عمرى * ولست مسوّدا وجه النـــذير

(٤) القتير : الشيب، أو أوّل ما يبدو منه .

وقال محمود الورّاق :

يا خاضبَ الشَّيبِ الذى * فى كلِّ ثالثـةٍ يعــودُ
إنّ النُّصُــولَ[1] إذا بَدَا * فكأنّه شيبٌ جـديدُ
وله بَديهــةُ[2] رَوْعــةٍ * مكروهُها أبدًا عتيدُ
فــدَعِ المشيبَ كما أرا[3] * د فلن يعــودَ كما تُريدُ

أنشد ابن الأعرابىّ :

ولقــد أقولُ لشَـيْبةٍ أبصرتُهـا * فى مَفْــرِقى فنحتُّهـا إعراضِى
عنِّى إليك فلستِ من خيرٍ ولو * عَمَّمتُ منــكِ مفارِقى ببيـاضِ
ولَقَلّمـا أرتاعُ منــكِ وإننى * فيما ألَذُّ وإنْ فَزِعت لَمـاضِى
فعليـك ما اسطَعْتِ الظهورَ بِلِمّتِى * وعلىَّ أنْ ألقـاكِ بالمِقـراضِ

وقال الفرزدقُ :

تَفَارِيقُ شيبٍ فى السَّوادِ لوامعٌ * وما خيرُ ليـلٍ ليس فيه نجـومُ

وقال غَيْلانُ بن سَلَمةَ :

الشَّيبُ إن يَظهَرْ فإنّ وراءَه * عُمرًا يكون خِلالَه مُتنَفَّسُ
لم يَنتقِصْ منِّى المشيبُ قُلامةً * ولنحنُ حين بدا ألَبُّ وأكيسُ

(١) نصلت اللحية نصولا : خرجت من الخضاب. (٢) كذا فى كتاب بهجة المجالس (المجلد الثانى ورقة ١٦١ النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب)، وفى الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبع أوربا) : «بداهة لوعة». وفى الأصل : «بديعة روعة». (٣) كذا فى رواية أشير إليها فى هامش الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبعة أوربا) وقد آثرنا ها لمقابلة «كما تريد». وفى الأصل : «لما أراد».

وقال الطائى :

أبدتْ أسًى أن رأتنى مُخلِسَ القصبِ (١) * وآلَ ما كان منْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ
لا تُنْكِرى منــه تَخْـديدا (٢) تخلّله * فالسيفُ لا يُزْدَرَى أن كان ذا شُطَبِ (٣)
ولا يُؤرِّقْكِ إيمـاضُ القَتِـيرِ به * فإنّ ذاك ٱبتسامُ الرأىِ والأدَبِ

٥ وقال آخر :

يقولون هل بعـدَ الثلاثين مَلْعَبٌ * فقلت وهل قبـلَ الثلاثين ملعبُ
لقد جَلَّ قدرُ الشّيبِ إنْ (٤) كان كُلَّما * بدتْ شيبةٌ يَعْرَى من اللّهو مَرْكَبُ

# باب الخَلْق

## الطـــول والقِصَـــر

١٠ عن عمرو بن شُعَيب : أنّ النبيّ صلى الله عليــه وسلم رأى رجلا قصــيرا — أو قال شديد القِصَرِ — فسجَد .

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم : "من رأى منكم مُبْتلًى فقال الحمــدُ لله الذى عافانى ممــا ٱبتلاكَ به وفضّلنى على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلًا عافاه الله من ذلك البَلَاءِ كائنًا ما كان" .

١٥ وقال بعضُ الشعراء :

من تعادر من يسامح * من تطـاول بزياد
من تبـارانى نسينى * ببعيــد من إياد (٥)

(١) أخلس رأسه فهو مخلس وخليس إذا كان فيه بياض وسواد . وفى الأصل : «مخلص» بالصاد وهو تحريف . والقصب : جمع قصبة وهى خصلة ملتوية من الشعر . (٢) كذا فى الديوان والتخديد : التشنج والهزال . وفى الأصل : «تجديدا تجلله» . (٣) شطب السيف : ٢٠ طرائقه التى تلمع من شدة جريان مائه وصفاء فرنده . (٤) يجوز فى همزة «إن» هذه الفتح على أن تكون مصدرية والكسر على أن تكون شرطية . (٥) كذا بالأصل، ولم نوفق إلى تصويبه .

وقال إسحاق الموصليّ فى غلامه :

ذهبتَ سَماجةً[1] وذهبتَ طُولًا * كأنك مِن فَرَاسِخِ ديرِ سَعْدِ

وقال أبو اليَقْظان : كان يَعْلَى بن الحَكَم بن [أبى] العاص يُعيِّر أخاه يزيد بالقِصَر، فقال يزيد :

٥ هُمُ الرِّجالِ العُلَا أَخْذًا بِذِرْوَتِها * وإنما هَمُّ يَعْلَى الطولُ والقِصَرُ

وقال أبو حاتم :

يكادُ خَليلِى من تَقارُبِ شَخْصِه * يَعَضُّ القُرادُ باستِه وهو قائمُ

وقال آخر وكان قصيرا :

فإلَّا يَكنْ عَظْمِى طويلًا فإنّنى * له بالخِصال الصالحاتِ وَصُولُ

١٠ وقال أَوْفَى بنُ مُولَّهٍ[2] فى مثل ذلك :

فإن أكُ قَصْدًا فى الرجال فإنّنى * إذا حَلّ أمرٌ ساحتِى لجسيمُ

وقال آخر :

ولـمّا التقى الصَّفّانِ واختلفَ القَنَا * نِهالًا[3] وأسبابُ المنايا نِهالُها

تَبَيَّن لى أنّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ * وأنّ أشدَّاءَ الرّجالِ طِوَالُها

---

١٥ (١) فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه : «ذهبت تماديا» . وفراسخ دير سعد : يضرب بها المثل فى الطول . (٢) كذا بالأصل، ولم نجد هذا الاسم فى المراجع التى بين أيدينا . (٣) نهالا : يريد أنها قد وردت الدم مرّة ولم تثنّ ، وذلك أن الناهل هو الذى يشرب أوّل شربة ، فإذا شرب ثانية فهو عالّ . وقوله : « وأسباب المنايا نهالها » أى أوّل ما يقع منها يكون سببا لما بعده ، وأنشد :

٢٠ * وأن أشداء الرجال طيالها *

بإبدال الواو ياء ، وليس بالجيد . ( انظر الكامل للبرد ج ١ ص ٥٤ طبع أوربا) .

وقال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيّ :

ولو وجدُوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاحتَذَوْا * لأرجُلِهم منها ثمانِيَ أنعُل

كان جرير بن عبدالله يَتْفُل[(١)] إلى ذِرْوةِ البعير من طُوله ، وكانت نعلُه ذراعًا .

الأصمعيّ قال : دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال معاوية[(٢)] :

إذا راح في قُوهِيَّةٍ[(٣)] متلبِّسًا * تقَلْقَلَ[(٤)] جُعَلٌ يَستَنُّ في لَبَنٍ مَحْض ٥

وأُقسِمُ لو خَرَّتْ مِنِ ٱستِك بيضةٌ * لمَا ٱنكسرتْ من قُرب بعضك من بعض

## اللِّحَى

قال بعض الحكماء : لا تُصافِيَنّ مَن لا شَعْرَ على عارِضَيْه وإن كانت الدنيا خرابًا إلّا منه .

كانت عائشة ربّما قالت : والّذي زيّن الرجالَ باللِّحَى . ١٠

وقال بعض المحدَثين :

يا لِحيةً طالتْ على نَوْكِها * كأنّها لحيةُ جبريل

لو كان ما يَقطُر من دُهْنِها * ليلًا لوَفَّى ألفَ قِنْديل

ولو تراها وهي قد سُرِّحتْ * حَسِبتَها بَنْدًا[(٥)] على الفيل

قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللِّحية؟ — وكانت كبيرةً — فقال : ١٥
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾

---

(١) كذا بالأصل . (٢) في أمالي القالي (ج ١ ص ٢٧٨ طبع دار الكتب المصرية) : « كان المغيرة بن شعبة أعور دميما آدم ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال ... » ثم ذكر البيتين . (٣) في الأمالي : « إذا راح في قبطية متأزرا » والقوهية : ضرب من الثياب بيض منسوبة إلى قوهستان . والقبطية بالضم وقد تكسر : ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة إلى القبط على غير القياس كالدهرى ٢٠ والسهلي . (٤) في الأمالي : « فقل » . والجعل (بضم ففتح) : ضرب من الخنافس . ويستن : يضطرب أو يذهب ويجيء . (٥) البند : العلم الكبير ، فارسيّ معرب .

وقال مروان بن أبى حَفْصَة :

لقد كانتْ مَجالسُنا فِساحًا * فضَيّقها بلِحيَتِــهِ رَبَاحُ

مُبعثَرةُ[1] الأسافل والأعالِى * لهـا فى كلِّ زاويةٍ جَناحُ

وقال آخر :

٥ أُنَفِّشُ لحيــةً عَرُضتْ وطالتْ * من الهَدَبات تملأ عُرْضَ صدرِى

أكادُ إذا قعــدتُ أبولُ فيهـا * إذا أنا لم أُعَقِّصْهـا بظُفْــرِى

وقال أعرابىّ :

لا تفخَرنَّ بلحيــةٍ * عظُمت[2] جوانبُها طويلهْ

تجــرى بمَفْرَقِها[3] الريا * حُ كأنها ذَنَبُ الحَســيلهْ[4]

١٠ ## العيون

قال إبراهيم النَّخَعىّ لسليمانَ الأعمشِ وأراد أن يُمـاشيَه : إن الناس إذا رأونا معًا قالوا : أعورُ وأعمش، قال : ما عليــكَ أن يأثموا ونُؤجر، قال : ما عليك أن يَسْلَموا ونَسلَم .

وقال ابنُ عباسٍ[5] بعد ما كُفَّ بصرُه :

١٥ إن يأخذِ اللهُ[6] من عينىّ نورَهمـا * ففى فـؤادى وسمعى منهما نورُ

قلبى ذكىٌّ وعقلى غيرُ ذى دَخَلٍ * وفى فمى صـارمٌ كالسيف مأثورُ

(١) فى الأصل : «مبعثلة»، ولعل مارجحناه هو الصواب . (٢) فى اللسان مادة حسل : «كثرت منابتها» . (٣) فى اللسان : «تهوى تفرقها» والمفرق بمعنى التفرق . (٤) الحسيلة : أنثى الحسيل وهو ولد البقر . (٥) فى أمالى القالى (ج ٣ ص ١٠٥ طبع دار الكتب المصرية) أنه لحسان بن ثابت رضى الله عنه، ولم نعثر عليه فى ديوانه . (٦) روى هذا الشعر فى الأمالى (ج ٣ ص ١٠٥ طبع دار الكتب المصرية) وكتاب الشعر والشعراء (ص ٥٤٣ طبع أوربا) والعقد الفريد (ج ٣ ص ١٢٥ طبع بولاق) مع اختلاف يسير .

فأخذ الخُرَيْمِىّ هذا المعنى فقال :

فإن تك عينى خَبَا نورُها * فكم قبلَها نورُ عينٍ خبَا

فلم يَعْمَ قلبى ولكنّما * أرى نورَ عينى إليه سرَى

فأسرجَ فيه إلى ضوئه * سراجًا من العلم يَشْفِى العمَى

وقال الخريمىّ أيضا : ٥

أُصْغِى إلى قائدى لِيُخبِرنى * إذا التقينا عمن يُحيّينى

أُريدُ أن أعدلَ السَّلَامَ وأن * أَفصِلَ بين الشَّريف والدُّونِ

أَسمعُ ما لا أَرَى فأكرَهُ أن * أُخطِئَ والسّمعُ غيرُ مأمونِ

لله عينى التى فُجِعتُ بها * لو أنّ دهرًا بها يُواتِينى

لو كنتُ خُيِّرتُ، ما أَخذتُ بها * تعميرَ نُوحٍ فى مِلْكِ قارونِ ١٠

وتماشى أعورانِ، فقال أحدُهما :

ألم ترنى وعَمْرًا حين نمشى * نُريدُ السُّوقَ ليس لنا نَظيرُ

أُماشيهِ على يُمنَى يديه * وفيما بيننا رجلٌ ضريرُ

وقال قائلٌ(١) فى طاهر بن الحسين :

يا ذا اليمينَيْنِ وعينٍ واحدهْ * نُقصانُ عينٍ ويمينٌ زائدهْ ١٥

وقال الأصمعىّ : جاءتْ رجلًا أعورَ نُشّابَةٌ فأصابتْ عينَه الصحيحةَ، فقال : يا ربِّ وأنا أيضا على تَجمل .

(١) فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٢٣٤ طبع بولاق) : أنه عمرو بن بانة . ولقب طاهر بذى اليمينين، لأنه ضرب شخصا فى وقعته مع على بن ماهان فقدّه نصفين، وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء : * كلتا يديك يمين حين تضربه * فلقبه المأمون بذى اليمينين، وقيل غير ذلك . ٢٠

اِشترى أبو الأســود جاريةً حَوْلاءَ فأغارَ آمرأَتَه أُمَّ عوفٍ ، وكانت آبنةَ عمّه وكانت تُشارُّه[(١)] فى كلّ يوم وتقول : مَنْ يَشترِى حَولاءَ؛ فلمّا أكثرتْ عليه قال :

يَعيبونها عندى ولا عيبَ عندها * سِوى أنّ فى العينينِ بعضَ التأخُّرِ

فإن يكُ فى العينَيْنِ سُوءٌ فإنها * مُهفهَفــةُ الأعلى رَدَاحُ[(٢)] المؤخَّرِ

أنشدَ أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجُوزتَه التى أوّلها :

* الحمد لله الوَهُوبِ المُجزِل *

فلم يزلْ هشام يُصَفِّقُ بيــديه آستحساناً لهــا ، حتى إذا بلغ قولَه فى صفة الشمس :

فهِىَ[(٣)] فى الأُفْــق كعينِ الأحولِ * صَغواءُ قد كادت ولمّــا تَفْعَلِ

أمرَ بوجْءِ[(٤)] رقبته و إخراجِه . وكان هشامٌ أحولَ .

وقال آخر :

يقـــولونَ نَصْرانيَّـــةٌ أُمُّ خالدٍ * فقلتُ دَعُوها كلُّ نفسٍ ودينُها

فإن تكُ نصرانيَّـــةً أُمُّ خالدٍ * فقد صُوِّرَتْ فى صورةٍ لا تَشينُها

أُحِبُّكِ أن قالوا بعينيــكِ زُرقةٌ * كذاكَ عِتاقُ الطيرِ زُرْقًا عُيونُها

---

(١) تشارّه : تخاصمه .

(٢) امرأة رداح : ثقيلة الأوراك .

(٣) ذكر المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٣٨٣ طبع أوربا) بيتين من أرجوزة أبى النجم فى وصف الشمس وهما :

حتى إذا الشمس جلاها المجتلى * بين سماطى شفق مرعبــل

صغواء قد كادت ولـمـا تفعــل * فهى على الأفق كعين الأحول

وصغواء : مائلة للغروب؛ يقال : صغت الشمس تصغو صغوا فهى صغواء .

(٤) وجء رقبته : كناية عن ضربه ولكزه .

وقرأتُ في الآيين أن[1] الرجل إذا اجتمع فيه قِصَر وسُبُوطة وحَوَلٌ وعسم[2] وشَدَقٌ[3] ... [4] كان لا يُستعمل في دار المُلْك، ويُحال بينه وبين التصدير للمِلِك، وكذلك المرأةُ البَرْشاءُ[5] والبَرْصاءُ .

وقال بعض الشعراء في صحة البصر مع الهَرَم :

إن مُعاذَ بنَ مسلمٍ[6] رجلٌ * ليس يقينًا لعُمْره أَمَدُ

قلْ لمعاذٍ إذا مررتَ به * قد ضجَّ من طول عمرك الأبدُ

قد شابَ رأسُ الزمانِ واكتهلَ الدَّهرُ وأثوابُ عُمْرِه جُدُدُ

يا نَسْرَ لُقمانَ كم تَعِيشُ وكم * تَسحَبُ ذيلَ الحياةِ يا لُبَدُ[7]

(١) أنظر الكلام عليه في الحاشية (رقم ١ ص ٢٥٥) من المجلد الثالث من هذا الكتاب . (٢) العسم : يبس في المرفق والرسغ تعوج منه اليد والقدم ، قال رؤبة : * لا وَقَعٌ في نعله ولا عَسَمْ *

(٣) الشدق : سعة الفم . (٤) محل هذه النقط كلمة في الأصل صورتها هكذا «حجتم» ، ولعلها محرّفة عن «هتم» ، وهو انكسار الثنايا من أصولها خاصة ، أو نحو ذلك مما يرجع إلى نقص في الخلقة ، أو تشويه في الجوارح . وقد ذكر الجاحظ في التاج في كلامه على ندماء الملك أن أردشير بن بابك رتبهم ثلاث طبقات ، وتكلم على الطبقة الثالثة وهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة وقال : إنه ليس في هذه الطبقة خسيس الأصل ولا وضيعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرمىّ بأبنة ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيئة كابن حائك أو حجام . (انظر التاج للجاحظ ص ٢٣ و ٢٤ طبع بولاق) .

(٥) البرشاء : التي في لونها نقط مختلفة . والبرصاء : التي في جسمها لمع بياض . (٦) وردت هذه الأبيات في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢٣ طبع بولاق) منسوبة إلى محمد بن مناذر ، وهي تنقص بيتا عما هنا مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ . وذكرها ابن خلكان في الوفيات طبع بولاق (ج ٢ ص ١٤٥) في الكلام على أبي مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوي الكوفي ، ونسبها إلى أبي السرى سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر المشهور ، وزاد فيها أبياتا عما هنا مع اختلاف في بعض الكلمات . (٧) لبد : اسم آخر نسور لقمان ، والذي قيل في ذلك : أن لقمان بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسق لها ، فلما أهلكوا خيّر لقمان بين أن يعيش عمر سبع بعرات سمر من أظب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر ، أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر ، وكان قد سأل الله طول العمر ، فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبدا ، فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له : انهض يا لبد ، فلما هلك لبد مات لقمان ، وقد ذكرته الشعراء . قال النابغة الذبياني :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

(انظر اللسان مادة لبد وحياة الحيوان للدميري ج ٢ ص ٤١٢ طبع بولاق ووفيات الأعيان) .

قـــد أصبحتْ دارُ آدمٍ طللًا * وأنتَ فيهـا كأنـــكَ الوَتِدُ
تسأَلُ غِرْبَانَهـا إذا حَجَلَتْ * كيف يكون الصُّـداعُ والرَّمَدُ

## الأُنـــوف

عن أبي زيد قال : [رأيتُ] أعرابيًّا أَنْفُهُ كأنه كُورٌ من عِظَمِه ، فرآنا نضحك فقال : ما يُضحِكُكم ! والله لقد كنا في قوم ما يُسمُّوننا إلا الأُفَيْطس .

عن الوليد بن بشّار أن امرأة عَقِيل بن أبي طالب ، وهي بنت عُتْبة بن ربيعة ، قالت : يابني هاشم لا يُحِبُّكم قلبي أبدا ، إنّ أبي وآبنَ عميّ[(1)] أبو فلان بن فلان كأن أعناقَهم أباريقُ فِضّةٍ ، تَرِد أُنوفهم قبل شِفاهِهم ، فقال لها عقيلٌ : إذا دخلتِ النارَ فَخُذِى على يَسارِكِ .

قال بعض الشعراء[(2)] يذكر الكِبَر :

أَرى شَعَراتٍ[(3)] على حاجِـــبيّ * بِيضًا نَبَتْنَ جميعـا تُؤَامَا
ظَللتُ أُهَاهِي[(4)] بهنّ الكِلا * بَ أحسَبُهنّ صِيارًا[(5)] قِيامَا
وأحسَبُ أنفِي إذا ما مَشَيـ * ـتُ شخصًا أمامي رآني فقامَا

(1) كذا بالأصل ، ولعل صواب العبارة : «إن أبي وعمّي وأخي كأن أعناقهم الخ» وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وقد قتلوا يوم غزوة بدر قتلهم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث . ( راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤٣ طبع أوربا ) والأغاني (ج ٤ ص ٣٥ طبع بولاق ) . (2) هو ذو الأصبع العدواني كما في حماسة البحتري (ص ٢٩٨ طبع أوربا ) .
(3) روى هذا البيت في حماسة البحتري هكذا :

أرى شعرات على حاجـــبيّ * نبتن جميعـا تؤاما تؤاما

(4) كذا في حماسة البحتري . وفي الأصل "أهاتي" بالتاء المثناة من فوق . وأهاهي بمعنى أغرى .
(5) في حماسة البحتري « صوارا » وكلاهما القطيع من البقر .

وقال بعضُ المحدَثين :

إذا أنتَ أقبلتَ فى حاجةٍ * إليه فكلِّمْه مِن خَلْفِه

فإن أنتَ واجهتَه فى الكلا * م لم يَسمعِ الصوتَ من أنفِه

وقال آخرُ :

إنّ عيسى أنفُ أَنفِـهْ * أنفُه ضعفٌ لضِـعفِهْ ٥

وهو لو يَستنشِقُ الثو(١) * رَ بِقرنَيْـهِ وظِلْفِـهْ

لَثَـوَى فى منْخـرِيَـه * تَغرقُ الخلقَ بنصـفهْ

لو تَراه راكبا والتّـ * ـيهُ قـد مال بعِطفِـهْ

لرأيتَ الأنفَ فى السّر * جِ وعيسى رِدفَ أَنفهْ

وقال قَعْنَب فى الوليد بن عبد الملك : ١٠

فقدتُ الوليـد وأنْفًا له * كمثل المعين(٢) أبى أن يبولَا

أتيتُ الوليـدَ فألفيتُه * كما يعلم الناسُ وَخْمًا ثقيلَا

## البَخَرُ والنَّتْنُ

قال أبو اليَقْظان : كان يقال لعبد الملك بن مروان : أبو الذِّبّان لشدّة بَخَره . يريدون أنّ الذُّباب يسقُط إذا قارب فاه من شدّة رائحته . قال : ونبَذ إلى امرأةٍ ١٥ له تُفّاحةً قد عضّها، فأخذَتْ سِكّينا ؛ فقال لها : ما تَصنعين ؟ قالت : أُميطُ عنها الأذى، فطلّقها .

(١) فى الأصل : «الثوب» وهو تحريف .

(٢) كذا بالأصل . ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه .

وقال مُسلِمٌ :

أنتَ تَفْسُــو إذا نطقتَ ومن سَبِّح مِن فســو فاكَ إثْمًا وزُورَا[1]

وقال آخرُ[2] :

لا تُدْنِ فاكَ من الأمير ونَحِّـه * حتى يُداوِىَ ما بأنفكَ أهرنُ[3]

إن كان للظَّربانِ جُحْرٌ مُنتِنٌ[4] * فلَجُحْرُ أنفكَ يا محمدُ أنتنُ

وقال شَقِيقُ بن السُّلَيك العامرىُّ لامرأته :

إذا ما نُكحتِ فلا بالرِّفاءِ * وإمّا أُتيتِ فلا بالبنينا

تزوّجتِ أصلعَ فى غُربةٍ * تُجَنُّ الحليلةُ منه جُنونَا

إذا ما نُقِلتِ إلى بيتِـه * أعدَّ لجنبيك سَوطًا مَتينا

كأنّ المساوِكَ فى شِدْقِه * إذاهنَّ أُكرهن يقلَعن طِينَا

كأن تَوالِىَ أضراسِـه * وبينَ ثناياه غِسْلًا[5] لَجِينَا

وقال الحكمُ بنُ عَبْدَل لمحمد بن حسّانَ بن سعد[6] :

فما[7] يدنُو إلى فَمِـه ذُبابٌ * ولو طُلِيَتْ مَشافِـرُه بقَنْـدِ[8]

يَرَيْن حلاوةً ويَخَفْن موتًا * وَشِيكًا[9] إذ هَمَمْن له بوِرْدِ

(١) كذا بالأصل ، ولعله :

أنت تفســو إذا نطقت ومن سبح من فسو قال إثما وزورا

(٢) هو الحكم بن عبدل الشاعر ، وله ترجمة بالجزء الثالث من الأغانى طبع دار الكتب المصرية .

(٣) هو أهرن القس بن أعين كان فى صدر الملة وعمل كنّاشه بالسريانية وهو ثلاثون مقالة ونقله ماسرجيس الطبيب إلى العربية وزاد عليه مقالتين (انظر فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطى). (٤) الظربان : دويبة كالهرة منتنة . (٥) الغسل : ما يغسل به الرأس من خطمىّ وطين وأشنان ونحوه . واللجين : الذى صب عليه الماء وضرب ليختلط . (٦) كذا فى الأغانى (ج ٢ ص ٤١٢ طبع دار الكتب المصرية) ، والشعر الذى رواه يؤيد ذلك . وفى الأصل : «حسان بن سعيد» . (٧) كذا ورد فى الأغانى والكامل . وفى الأصل : «وليس يقارب فاه ذبابا» . (٨) القند : عصارة قصب السكر إذا جمد . (٩) كذا فى الكامل . وفى الأصل : «ويرين موتا * ذعافا» .

وقال أعرابيٌّ :

كأنّ إبطيَّ وقد طال المدَى * نَفْحَةُ خُرْءٍ[1] من كَوَاميخ القُرَى

وقال عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن بن عائشةَ[2] :

من يكُنْ إبطه كآباط ذا الخَلْـ * ـقِ فإبطاى فى عِدَادِ الفِقَاحِ[3]

لىَ إبطانِ يرميان جليسى * بشبيه السُّلاَحِ أو بالسُّلاحِ[4]

فكأنى من نَتْنِ هـذا وهـذا * جالسٌ بين مُصْعَبٍ وصَبَاحِ

يعنى مُصعبَ بن عبد الله بن مصعب، وصباحَ بنَ خاقان الأهتمىّ[5] .

## البَرَصُ

كان بَلْعَاءُ بنُ قيس أبرصَ، فقال له قائل : ماهذا بك يابلعاءُ؟ فقال : سيف الله جَلاه[6] .

---

(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ١ ص ١١٦ طبع مصر) . وفى الأصل : « جرء » بالجيم وهو تحريف .

(٢) كذا فى الأغانى (ج ١٤ ص ١٦٠ طبع بولاق) والكامل للمبرد (ص ٤٥٩ طبع أوربا) ، وفى الأصل : «عبد الله بن عبدالله العائشى التيمى» وعبد الرحمن هذا خليع من أهل البصرة .

(٣) الفقاح : جمع فقحة ، والفقحة : حلقة الدبر الواسعة .

(٤) هذه رواية الكامل للمبرد . وفى الأغانى « ... خليلى * ... بل بالسلاح» . وفى الأصل : « ... خليلى * ... يوم السلاح » . والسُّلاح (بالضمّ) : النجو .

(٥) فى الأغانى والكامل : « المنقرى » .

(٦) كذا فى الأغانى (ج ١١ ص ١٦٥ طبع بولاق) . وفى الأصل « حلاه » بالحاء المهملة .

وقال ابن حَبناء[1] .

إنّى امرؤٌ حَنظَلِىٌّ حين تَنسُبُنِى * لا مِلْعَتِيكِ ولا أخوالِىَ العَوَقُ[2]

لا تَحسَبَنَّ بياضًا فىّ مَنقَصَةً * إن اللّهاميمَ[3] فى أقرابِها[4] بَلَقُ

وقال أبو مُسهِرٍ[5] :

٥ أيشتُمُنِى زيدٌ بأن كنتُ أبرصًا * فكلُّ كريمٍ لا أباك أبرصُ

---

(١) فى الأصل : «ابن حنباء» بتقديم النون على الباء وهو تحريف ، إذ هو المغيرة بن حبناء بن عمرو ابن ربيعة بن حنظلة ، وهو شاعر إسلامىّ من شعراء الدولة الأموية . (٢) كذا ورد هذا الشعر فى الشعر والشعراء . (ص ٢٤٠ طبع أوربا) وروايته فى الأغانى (ج ١١ — ص ١٦٦ طبع بولاق) :

إنى امرؤ حنظلىّ حين تنسبنى * لا آمى العتيك ولا أخوالى العوق

١٠ وقد ورد فى الأصل محرّفا هكذا :

إن أمر حنظلى حين ينسفنى * أمى العتيل وأخوالى بنو العوق

وأورد أبو الفرج الأصبهانى من أمر هذا الشعر أن المغيرة بن حبناء كان يوما يأكل مع المفضل بن المهلب ابن أبى صفرة ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظلىّ ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

١٥ فرفع المغيرة يده مغضبا ثم قال هذين البيتين ؛ ولما بلغ المهلب ماجرى تناول المفضل بلسانه وشتمه ، ثم بعث إلى المغيرة بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر إليه عنه ، فقبل رفده وعذره ، وانقطع بعد ذلك عن مؤاكلة أحد منهم . وقد فسر أبو الفرج العوق بأنهم من يَشْكُر وأنهم كانوا أخوال المفضل . والعتيك : قبيلة . (٣) أصل اللهميم واللهموم : الجواد السابق يجرى أمام الخيل لالتهامه الأرض ، وكذلك يقال للجواد من الناس الذى يسبقهم إلى المكارم . (٤) كذا فى اللسان (مادة لهم) ٢٠ والأقراب (بالباء الموحدة) : جمع قرب (بالضم وبضمتين) وهو الخاصرة . وفى الأصل «أقرانها» بالنون وهو تحريف . وفى الأغانى : «ألوانها» . (٥) نسب الأبشيهى هذا البيت فى المستطرف (ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق) لرجل اسمه سهل .

وقال بعضُ النَّهْشَلِيِّينَ :

نَفَرَتْ سَودَةُ مِنِّى إذ رَأَتْ * صَلَعَ الرأسِ وفى الجلدِ وَضَحْ (١)

قلتُ يا سودةُ هذا والذى * يَفْرِجُ الكُرْبةَ عنَّا (٢) والكَلَحْ

هو زَينٌ لِىَ فى الوجه كما * زَيَّنَ الطِّرفَ تحاسِينُ القُزَحْ (٣)

وقال آخرُ : ٥

يا كأسُ لا تستنكرى نُحُولِى * وَوَضَحًا أَوْفَى على خَصِيلِى (٤)

فإنَّ نَعْتَ الفرسِ الرَّحِيلِ (٥) * يكمُل بالغُرَّة والتَّحْجيلِ

وقال آخرُ :

يا أختَ سعدٍ لا تَعيبى بالزَّرَقْ * لا يَضْرُرِ الطِّرفَ تَوَالِيعُ (٦) البَهَقْ

* إذا جرَى فى حَلْبَة الخيل سَبَقْ * ١٠

لما أنشد لَبيدٌ (٧) النعمانَ بنَ المُنذر قولَه فى الرَّبيع بن زِيَادٍ العَبْسىّ :

مهلًا أبيتَ اللعنَ لا تأكُلْ معَهْ * إن آسْتَهُ من بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

قال الربيع : أبيتَ اللعنَ ! والله لقد نِكتُ أمّه ! فقال لَبيدٌ : إن كنتَ فعلت لقد كانت يتيمةً فى حِجرِك رَبَّيْتَها ، وإلا تكن فعلتَ ما قلتَ فما أولاكَ

(١) الوضح : البرص ، ومنه قيل لجذيمة الأبرش : الوضّاح . (٢) فى الأصل : «منا» . ١٥

(٣) الطرف : الجواد الكريم ، والقزح : خطوط من صفرة وحمرة وخضرة ، الواحدة قزحة ، ومنه «قوس قزح» وهى قوس تتراءى فى الغمام ذات سبعة ألوان . (٤) الخصيل : جمع خصيلة وهى الشعر المجتمع .

(٥) الفرس الرحيل : القوىّ على الارتحال والسير . وفى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٥٤ طبع مصر) : «الرجيل» بالجيم ، والرجيل من الخيل : الذى لا يعرق . (٦) التوليع : التلميع من البرص وغيره ، إلا أن التوليع : استطالة البلق وتفرقه . وزواية كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٥٤ طبع مصر) : ٢٠

* ليس يضرّ الطرف توليع البلق *

(٧) وردت هذه العبارة فى الأغانى (ج ١٤ ص ٩٤ طبع بولاق) مع زيادة ومغايرة فى بعض الألفاظ .

بالكذب ! وإن كانت هى الفاعلةَ فإنها من نسوةٍ فُعَّلٍ لذلك . يعنى أنّ نساء بنى عَبْسٍ فَواجِرُ .

وقال زيادٌ الأعجمُ :

ما إن يُدَبِّجُ[1] منهم خارِئٌ أبدًا * إلا رأيتَ على باب استِه القمَرَا

٥ يعنى أنهم بُرْصُ الأَسْتاهِ[2] .

وقال كُثَيِّر فى نحو ذلك :

ويُحشَرُ نورُ المسلمين أمامهم[3] * ويُحشَر فى أستاه ضَمرةَ نُورُها

المَدائِنيّ قال : كان أيْمَنُ بنُ خُرَيم أبرصَ وكان أثيرًا[4] عند عبدالعزيز بن مروان، فعتَب عليه أيْمَنُ يوما فقال له : أنت طَرِفٌ[5] مَلُولة ، فقال له : أنا ملولة وأنا أؤاكلك

١٠ مذ كذا ! . فلحِق ببِشْرِ بن مروان فأكرمه واختصّه ولم يكن يؤاكله . فدخل عليه يومًا وبين يديه لبن قد وُضع ، فقال له : قد حدّثتُ نفسى البارحةَ بالصوم ، فلما أصبحتُ أتَوْنى بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحدا أَحَقَّ به منك ، فدونكه .

عن أبى جَعْدةَ قال : أصاب أبا عَزّةَ الجُمَحىّ وَضَحٌ ، فكان لا يُجالَس ، فأخذ شَفرةً وطعَن فى بطنه فمارت الشَّفْرةُ[6] وخرج ماءٌ أصفر وبَرئ ، فقال :

١٥ (١) التدبيح : خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر . ورواية الشعر والشعراء (ص ٢٥٩ طبع أوربا) فى هذا البيت :

لا يدلح الدهر منهم خارئ أبدا * إلا حسبتَ على باب استه تمرا

(٢) فى الأصل «الأسته» . والذى فى كتب اللغة : أن جمع الأست أستاه . (٣) فى الأصل «أمامه» والتصويب عن المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٣٣٢ طبع أوربا) .

٢٠ (٤) فى الأصل «أسرا» (بالسين المهملة) ، وهو تحريف ، والأثير : الخليص المقدّم على غيره .

(٥) الطرف (وزان كتف) : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب ، والملولة : الكثير الملل والسأم لعشيره .

(٦) مارت الشفرة : نفذت إلى داخل الجسم .

لاهُمَّ ربَّ وائـــل ونَهْـــد(١) * وربَّ من يَرعى بياضَ لَحْدى

أصبحتُ عبدًا لك وابنَ عبد * أبرأتَنى من وَضَحٍ بجِلدى(٢)

* مَعْ ما طَعنتُ اليوم فى مَعَدِّى *

## العُـــرْجُ

كان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخَطّاب أعرجَ وولِىَ شُرطةَ ٥
الكوفة ، والقَعْقاع(٣) بن سُوَيد كان أعرج ، فقال بعضُ(٤) الشعراء وكان أعرج :

أَلْقِ العصا ودَعِ التناوُشَ(٥) والتمسْ * عمـــلًا فهـــذى دولةُ العُرْجانِ

لأمِـــيرنا وأمـــير شُرْطتنا معًا * يا قومَنا لكليْهما رِجْلانِ

وقال رجل من العُرْج :

وما بِىَ(٦) من عيب الفتى غيرَ أننى * أَلِفْتُ قَناتى حين أوجعَنى ظهرى ١٠

وقال آخرُ :

وما بِىَ من عيب الفتى غيرَ أننى * جعلتُ العصا رِجلًا أُقيم بها رجلى

---

(١) نهد : قبيلة من اليمن . (٢) الذى فى اللسان ( مادة معد ) :

أبرأت منى برصا بجـلدى * من بعد ما طعنت فى معدّى

والمعدّ : البطن . (٣) هكذا فى الأصل وسياق الكلام مضطرب ، ولعله : « وولى ١٥
شرطة الكوفة القعقاع بن سويد وكان أعرج الخ » وذكرت هـذه الحكاية فى الأغانى ( ج ٢ ص ٤٠٦
طبع دار الكتب المصرية ) ، وفيه أن الذى ولى الشرطة رجل اسمه سهل الأشعرى ، وليس فيها ذكر للقعقاع
ابن سويد هذا ، فراجعها هناك . (٤) هو الحكم بن عبدل كما فى الأغانى . (٥) التناوش :
التناول باليد ، وهو كناية هنا عن المسألة . وفى الأغانى : « ودع التخامع » ، والتخامع : التظاهر
بالخمع وهو العرج ، يقال : خمعت الضبع خمعا وخموعا وخمعانا إذا ظلعت فى مشيتها كأن بها عرجا . ٢٠
(٦) هذه رواية البيان والتبيين ( ج ٣ ص ٣٩ طبع مطبعة الفتوح الأدبية بمصر ) ، وفى الأصل : « أوجعنى
ظهرى وما يؤمن الفتى » وهى رواية غير واضحة .

وقال أبو زياد الكلابيّ :

أَلِفْتُ عصا الطَّرْفاء[١] حتّى كأنّما * أرى بعصا الطرفاء إحدى النّجائبِ

وقال أبو الخطاب النَّهْدَليّ[٢] :

* قد صرتُ أمشِي بثلاثِ أرجُلِ *

٥ وقال آخرُ :

قد كنتُ أمشي على رِجْلين مُعتمِدا[٣] * فاليومَ أمشي على أُخرى من الشَّجَرِ

وقال الأعشى :

إذا كان هادِى الفتى فى البلا * دِ صدرَ القناة أطاع الأميرا

## الأُدْرُ[٤]

١٠ قال أبو الخطاب : كان عندنا رجل أحدبُ، فسقط فى بئر فذهبت حَدَبَتُه فصار آدَرَ، فدخلوا يُهنّئونه، فقال : الذى جاء شرٌّ من الذى ذهب .

وقال طَرَفَةُ :

فما ذنْبُنا فى أن أداءتْ[٥] خُصَاكُمُ * وأن كنتُم فى قومكم معشرًا أُدْرَا

إذا جلسوا خَيّلتَ[٦] تحت ثيابهم * خَرانِقَ[٧] تُوفِى بالضَّغِيب لها نَذْرا

---

١٥ (١) قال فى اللسان مادة «طرف» نقلا عن أبى حنيفة الدينورى : الطرفاء من العضاه، وهدبه مثل هدب الأثل، وليس له خشب وإنما يخرج عصيا سمحة فى السماء (والسمحة : المستوية التى لا أُبَن فيها) . (٢) كذا بالأصل، ولم نعثر على هذه النسبة، فلعله البهدلى بالباء أو النهدى بدون لام . (٣) فى البيان والتبيين : «معتدلا» . (٤) الأدر : جمع آدر، وهو من به الأدرة وهى انتفاخ الخصية بماء يصيبها وهى التى تسمى بالقيلة المائية . (٥) كذا فى شرح ديوان طرفة (طبع روسيا ص ١٤) والشعر والشعراء

٢٠ (ص ٩٥ طبع أوربا)، وأداءت : صارت ذات داء . وفى الأصل : «أذاب» . (٦) كذا فى شرح الديوان والشعر والشعراء . وخيلت : ظننت . وفى الأصل «خيرت» . (٧) خرانق : مفرده خرنق وهو الفتىّ من الأرانب أو ولده . والضغيب والضغاب : صوت الأرنب والذئب .

وقال الجَعْدِىّ :

كَذِى داءٍ بإحدى خُصْيتَيْه * وأخرى لم تَوَجَّع من سَقَامِ
فضمّ ثيابَه من غير بُرْءٍ * على شَعْراءَ تُنقِض بالبِهَامِ[1]

## الجُــــذَام

عن أبى مُحَيْرِيز[2] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فِرّوا من المجذوم[3] كالفِرار من الأسد". وفى حديث آخر: "لا تُدِيمُوا النظر إلى المجذومين فإذا كلّمتموهم فليكنْ بينكم و بينهم حجاب قِيدَ رمح".

عن قَتَادة قال[4] : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ٱدّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال : "باسم الله".

وقال : "نباتُ الشّعر فى الأنف أمانٌ من الجُذام".

وعن قتادة : أنّ مجذوماً دخل على عبـد الله بن الحارث فقال : أخرجوه ، قالوا : ولِمَ ؟ قال : بلغنى أنه ملعون .

أبو الحسن قال : مرّ سليمان بن عبـد الملك بالمجذومين فى طريق مكة ، فأمر بإحراقهم ، وقال : لو كان الله يريد بهؤلاء خيرا ما ٱبتلاهم بهذا البلاء .

عن إبراهيم قال . اشمأزّ رجلٌ من رجل به بلاءٌ ، فما مات حتى ٱبتُلِىَ بمثل ذلك البــلاء .

(١) أورد هذا البيت فى اللسان مادة شعر :

فألق ثوبه حولا كريتا * على شـعراء تنقض بالبهام

ثم قال : أراد بالشعراء : خصية كثيرة الشعر النابت عليها . وقوله : «تنقض بالبهام» : عنى أُدْرَة فيها إذا فَشَّت خرج لها صوت كتصويت النقض بالبهم إذا دعاها . اهـ . (٢) هو عبدالله بن محيريز المكىّ تابعىّ .

(٣) نص الحديث فى شرح صحيح البخارى للقسطلانى فى باب المجذوم (ج ٨ ص ٤٤٣ طبع بولاق) : «عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر وفِرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد"» . (٤) فى الأصل : «قال» والسياق يقتضى ما أثبتناه .

# باب المُهُـــور

إسحاق بن عبد الله بن أبى طَلْحة قال : خطَب جدِّى أبو طَلْحة[1] أمَّ سُلَيم[2]، فأبَتْ أن تتزوّجه حتى يُسلِمَ، وكان مشركا، وقالت : إذا أسلم فهو صَداق؛ فأسلم فكان صداقُها إسلامَه .

عن المُطَّلِب[3] بن أبى وَدَاعَة السَّهْمِىّ قال : زوّج سعيدٌ ٱبنتَه على درهمين .

أخبرنا محمد بن علىّ بن أبى طالب أنّ عليًّا أصدقَ فاطمةَ بنتَ النبىّ صلى الله عليه وسلمَ بَدَنًا[4] من حديد . قال محمد : وأخبرنى ٱبنُ أبى نَجِيح قال: بلغنى أن البَدَن الذى تزوّج عليه فاطمةَ كان ثمنُه ثلثمائةِ درهم .

عن ٱبن أبى عُيَيْنة عن ٱبن أبى نَجيح عن أبيه أنّ عليًّا عليه السلام قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالدِّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوَّجنى عليها .

---

(١) اسمه زيد بن سهل الأنصارى النجّارى . (٢) هى بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجارية أم أنس بن مالك؛ واختلف فى اسمها فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل غير ذلك . (٣) كذا فى طبقات ٱبن سعد (ج ٥ ص ٣٣٤ طبع أوربا) وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى (ج ١٠ ص ١٧٩ طبع الهند سنة ١٣٢٦ هـ) والتنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه (ص ٧٤ طبع دار الكتب المصرية). وفى الأصل : «المطلب بن السائب بن أبى وداعة» . ولا يعرف لأبى وداعة ٱبن سوى المطلب . وكان أبو وداعة، واسمه الحارث بن صبيرة (بالصاد المهملة والضاد المعجمة) بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤى، أسر يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن له بمكة ٱبنا كيّسا» فافتدى المطلب أباه بأربعة آلاف درهم . وهو أوّل من فُدِى من أسرى بدر . وأسلم هو وابنه يوم الفتح .
(٤) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد، وقيل : هى الدرع عامة

عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "أعظمُ النّكاح[(١)] بركةً أيسره مؤونةً" . وقال فى الحديث الآخر : "اللهم أذهِبْ مُلكَ غسّان وضَعْ[(٢)] مهورَ كِنْدَة" .

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار [قال] : قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها : السعيدةُ التى يتزوّجها ابنُ عمّها فيَمْهَرُهَا بتَيْسَيْنِ وكلبين وعَيْرَيْن، فيَنِبُّ[(٣)] التَّيْسان وينبح الكلبان وينهق العَيْرانِ، والشقيّةُ التى يتزوّجها الحَضَرىّ فيُطْعِمُها الخَمِير، ويُلْبِسها الحرير، ويحملها ليلةَ الزِّفاف على عودٍ؛ (تعنى إكافًا[(٤)] أو سَرْجا) .

ويقال : جاء خاطبٌ إلى قوم فقال : أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عنّى أعلمَ بى منكم؛ قالوا : صدقتَ، فما تبذُل؟ فأنشأ يقول :

ألا أبلغْ لديْكَ بنى يزيدٍ * بأنّى لا أُريد إلى النساءِ
سوَى وُدّى لهنّ وأنّ عندى * ثَريدًا بالغَداة وبالعشاءِ

فقال شيخ منهم : أقِمْ كفيلًا بالقَصْعتين وصُلْ به . فبقى عارًا عليهم إلى اليوم .

قال بعضُ نَقَلَة الأخبار : أصدق عمرُ بن الخطّاب أمَّ كلثوم بنت علىّ أربعين ألفا، وأصدق عبد الله بن عمر ابنة أبى عُبَيْد[(٥)] أختَ المختار عشرةَ آلاف درهم، وأصدق محمدُ بن سيرين امرأته السَّدوسيّة عشرةَ آلاف درهم .

---

(١) فى الجامع الصغير : «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة» . (٢) أى حطها وأنقصها، ومهور كندة مضرب المثل فى الغلاء، وقد كانت كندة لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل، وربما أمهرت الواحدة منهن ألفا (انظر كتاب ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه للحبى) فى مهور . وفى الأصل : «وأضع» . (٣) نب التيس : صاح عند الهياج . (٤) إكاف الحمار وكافه : برذعته .
(٥) اسمها صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفية .

قال أعرابىٌّ :

يقولون تزويجٌ وأشهَـدُ أنه * هو البَيْعُ إلا أنّ من شاء يكذِبُ

## أوقاتُ عقدِ النكاح

عن ضَمْرة بن حَبيب أنه قال : كان أشياخُنا يَسْتَحِبّون النّكاحَ يومَ الجمعة .

٥ وقال بعض العلماء : سمعت من يُخبر عن ٱختيار الناس آخرَ النهار على أوّله فى النّكاح ، قال : ذهبوا إلى تأويل القرآن واتّبـاع السنّة فى الفأل ، لأن الله سمّى الليلَ فى كتابه سَكَنًا وجعل النهارَ نُشُورًا ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطِّيرَة : "أصدقُها الفألُ" ؛ فآثَرَ الناسُ ٱستقبالَ الليل لعُقْدة النّكاح تيمّنًـا بما فيه من الهدوء والاجتماع ، على صدر النهار لِمـا فيه من التفرّق والاٌنتشار .

١٠ قال : وأما كَراهيةُ الناس للنّكاح فى شوّال ، فإن أهل الجاهليّـة كانوا يَطّيَّرون منه ويقولون : إنه يَشُول بالمرأة ، فعلِقه الجُهّال منهم ، وأبطله الله بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ، لأنه نكَح عائشةَ رضى الله عنها فى شوّال .

## خُطَبُ النكاح

قال حدّثنى محمد بن داود قال حدّثنا أبو غسّان مالك بن عبد الواحد عن مُعْتَمِر

١٥ عن خالد القَسْرىّ قال ــ وكان قد جمع الخطب فكان يستحسن هذه ويذكرها ــ :

ذكرتم أمْرًا حسنا جميـلا ، وعَدَ الله فيه الغِنى والسَّعَةَ ، فلا خُلْفَ لموعودِ الله ولا رَادّ لقضاء الله ؛ إذا أراد جِماعَ أمرٍ فلا فُرقةَ له ، وإذا أراد فُرقةَ أمرٍ فلا جِماعَ له . عرضتُ كذا ، فإذا قال : نعم ، قال : قد نكحتَ .

وخطب محمدُ بن الوليد [بن] عُتْبة إلى عمر بن عبد العزيز أختَه(١)، فقال : الحمد لله ذى العِزّة والكبرياء ، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء . أما بعدُ، فقد حسُن ظَنُّ مَن أودَعك حُرْمَتَه واختارك ولم يَخْتَره عليك، وقد زَوّجناك على ما فى كتاب الله : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ .

خطب بِلالٌ على أخيه آمرأةً من بنى حِسْل(٢) من قُرَيش، فقال : نحن مَن قد عَرَفْتم، كنّا عبدين فأعتقنا اللهُ، وكنّا ضالَّيْن فهدانا الله، وفقيرين فأغنانا اللهُ، وأنا أخطُبُ على أخى خالدٍ فلانةَ، فإن تُنْكحوه فالحمدُ لله، وإن تَرُدّوه فالله أكبرُ، فأقبل بعضُهم على بعضٍ فقالوا : هو بِلالٌ ، وليس مِثلُه يُدْفَع ، فزوّجوا أخاه . فلما آنصرفا(٣) قال خالدٌ لبِلالٍ : يغفِر اللهُ لك ! ألا ذكرتَ سوابِقَنا ومَشاهِدَنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال بلال : مَهْ ! صدَقتُ فأنكحك الصِّدقُ .

كان الحسنُ البصرىّ يقول فى خطبة النِّكاح بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد، فإن الله جمع بهذا النِّكاح الأرحامَ المنقطعةَ ، والأسبابَ(٤) المتفرِّقة ، وجعل ذلك فى سُنّةٍ من دِينه ، ومِنْهاجٍ واضحٍ من أمْرِه، وقد خطَب إليكم فلان وعليه من الله نِعْمة، وهو يَبذُل من الصَّداق كذا، فآستخيروا اللهَ ورُدُّوا خيرا [ يرحمكم الله ](٥) .

قال الأصمعىّ : كان رجالاتُ قريشٍ من العرب تَستَحِبّ من الخاطب الإطالةَ، ومن المخطوب إليه الإيجازَ .

---

(١) ورد هذا الخبر فى العقد الفريد ( ج ٢ ص ١٩٩ ) مع تغاير عما فى الأصل وقد كرره المؤلف فى الصفحة التالية مع زيادة يسيرة .

(٢) كذا فى الأصل . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٧٦) : « من بنى ليث » .

(٣) فى الأصل : « انصرفوا » . (٤) رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩ ) والبيان والتبيين طبع مصر ( ج ٢ ص ٥٠ ) : « الأنساب المتفرقة » . (٥) الزيادة عن العقد الفريد .

وأتى رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز يخطُب أُختَه ، فتكلّم بكلام جاز الحفظَ ، فقال عمر : الحمدُ للهِ ذى الكِبْرِياء ، وصلى الله على خاتَمِ الأنبياء ، أما بعــدُ ، فإن الرّغبة منك دَعَتْ إلينا ، والرغبةَ فيك أجابتْ منا ، وقــد زوّجناك على ما فى كتاب اللهِ : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ .

٥ العُتْبِىّ قال : لمـا زَوّج شَبيبُ ٱبنَه ابنةَ سَوّارٍ القاضِى قلنا : اليوم يَعُبّ عُبَابُه ، فلمّا ٱجتمعوا تكلّم فقال : الحمدُ للهِ ، وصلّى الله على رسول اللهِ . أما بعدُ ، فإنّ المعرفةَ منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار[1] ، وإنّ فلانا ذكر فلانةَ .

العُتْبِىّ قال حدّثنى رجل قال : حضرتُ ٱبنَ[2] القَقير يخطُب على نفسه ٱمرأةً من باهِلَةَ فقال :

١٠ فما حَسَنٌ أن يَمدحَ المرءُ نفسَه * ولكنّ أخلاقاً تُذَمّ وتُمْـدَحُ

[وإن فلانة ذُكِرَتْ لى][3] .

قال : وحدّثنى أبو عُثمان قال : مررتُ بحاضِرٍ[4] وقد ٱجتُمِع فيه ، فسألتُ بعضَهم : ما جَمَعهم؟ فقالوا : هــذا سيّدُ الحىّ يريد أن يتزوّجَ منّا فتاةً ، فوقفتُ أنظر ، فتكلّم الشيخُ فقال : الحمدُ للهِ ، وصلى الله على رسول اللهِ ، أما بعد ذلك ، ففى غير مَلالةٍ من

١٥ ذِكرِه والصــلاةِ على رسولِه ، فإن الله جعل المُناكَحَةَ التى رَضِيَها فِعْلا وأنزلها وحْياً سبباً للمُناسَــبةِ . وإن فلانا ذكر فلانةَ وبذَل لهـا من الصَّداقِ كذا ، وقد زوّجتُــه

---

(١) هذه رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفى الأصل : « الاخبار » .

(٢) كذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفى الأصل : « حضرت من النقير يخطب » وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . (٤) الحاضر : الحىّ العظيم .

إيّاها، وأوصيته بوصيّة الله لها . ثم قال للفتيان على رأسه : هاتوا نثارَكم[(١)]، فقُلبتْ على رءوسنا غرائرُ التمر .

قال وقال شَبّة بن عَقّال : ما تمنّيتُ أن لى بقليلٍ من كلامى كثيرًا من كلامِ غيرى إلا يومًا واحدًا، فإنّا خرجنا مع صاحبٍ لنا نُريد أن نُزوِّجه ، فمررنا بأعرابىٍّ فأتْبعنا ، فتكلّم مُتكلّمُ القومِ فجاء بخطبةٍ فيها ذكرُ السموات والأرض والجبال ، فلما فرغ قُلنا : من يُجيبه ؟ قال الأعرابىُّ : أنا، فجثا لركبته ثم أقبل على القومِ فقال : واللهِ ما أدرى ما تحتاطك وتلصّاقك[(٢)] منذ اليومِ ! ثم قال : الحمدُ لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ خيرِ المرسَلين . أمّا بعد، فقد توسّلتَ بحُرْمةٍ ، وذكرتَ حقًّا ، وعظّمتَ عظيمًا ، فحَبْلُك موصول، وفَرْضُك مقبول، وقد زوّجناها إيّاك ،وسلّمناها لك، هاتوا خَبِيصكم[(٣)] .

قال ابن عائشة : زوّج سَلْمُ بن قُتَيْبة ابنته من يعقوبَ بنِ الفَضْل ، فقال : الحمد لله، قد ملّكتُ[(٤)] باسمِ الله .

حضر المأمونُ إملاكًا[(٥)] وهو أمير ، فسأله بعضُ من حضر أن يخطُبَ ، فقال : المحمودُ اللهُ، والمصطفى رسولُ الله، وخيرُ ما عُمِل به كتابُ الله؛ قال الله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ . ولم يكن فى المُناكحة آيةٌ مُنزّلةٌ ولا سُنّةٌ متّبعةٌ إلا ما جعل اللهُ فى ذلك من تألُّف البعيد وبِرّ القريب، وليُسارِعَ إليها الموفَّق ويبادِرَ إليها العاقلُ اللبيب . وفلانٌ من قد عرفتموه ،

(١) النثار «بالكسر» : ما ينثر فى العرس للحاضرين من الكعك وغيره، وكان نثار العرب التمر .
(٢) كذا بالأصل ! . (٣) الخبيص : ضرب من الحلواء يعمل من التمر والسمن .
(٤) ملكت : تزوّجت . (٥) الإملاك : التزوج وعقد النكاح . ومثل الإملاك الملاك بكسر الميم وفتحها .

فى نَسَب لم تجهـلوه، خطبَ إليكم فلانةَ فتاتَكم، وقد بذَل لها من الصّـداقِ كذا، فشفِّعوا شافِعَنا، وأنكِحوا خاطِبَنا، وقولوا خيرًا تُحْمَدوا عليه وتُؤْجَروا؛ أقول قولى هذا، وأستغفرُ اللهَ لِى ولكم .

## وصايا الأولياء للنساء عند الهِداء[1]

٥ العُتْبِىّ قال حدّثنا إبراهيم العامرِىّ قال : زوّج عامرُ بن الظَّرِبِ ٱبنتَه من ٱبن أخيـه ، فلما أراد تحويلَها قال لأمّها : مُرِى ٱبنَتك ألّا تَنْزِل مفازةً إلا ومعها ماءٌ فإنه للأعلى جِلاءٌ وللأسفل نَقَاء، ولا تُكثِر مُضَاجَعتَـه ، فإنه إذا ملّ البَـدَنُ ملّ القلبُ، ولا تمنعه شهوتَه، فإن الحُظْوةَ فى الموافقة . فلم تلبَث إلا شهرا حتى جاءته مَشْـجوجةً ، فقال لٱبن أخيه : يا بُنَىّ ٱرفع عصاك عن بَكْرَتك، فإن كانت نفرَتْ ١٠ من غير أن تُنَفَّر فذلك الداءُ الذى ليس له دواءٌ، وإن لم يكن بينكما وِفاقٌ، ففِـراقُ الخُلْع[2] أحسن من الطلاقِ، ولن تَتْرُك مالَك وأهلَك . فردّ عليه صَداقه وخلعها؛ فهو أوّلُ من خلَع من العرب .

قال الفَرَافِصةُ الكَلْبِىّ لٱبنتِـه[3] حين جهّزها إلى عثمان رضى الله عنـه : يا بنيّة إنكِ تَقْدَمين على نساءِ قريش وهنّ أقدرُ على الطِّيب منك، فلا تُغْلَبِى[4] على خَصْلتين : ١٥ الكحلِ والمـاءِ، تَطَهَّرى حتى يكون رِيحُك رِيحَ شَنٍّ[5] أصابه المطرُ .

(١) الهداء : الزفاف . (٢) الخلع : الطلاق على عوض . (٣) هى نائلة بنت الفرافصة بن عمرو وهى القائلة عند ما حملت وقد كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها تخاطب أخاها ضبا وقد تولى أمر زواجها :

ألست ترى يا ضب بالله أننى * مصاحبة نحو المدينة أركبا
إذا قطعوا حزنا تحث ركابهـم * كما زعزعت ريح يراعا مثقبا
٢٠ لقد كان فى أبناء حصن بن ضمضم * لك الويل ما يغنى الخباء المطنبا

(أنظر الأغانى ج ١٥ ص ٧٠ و ٧١ طبع بولاق فى أخبار نائلة) . (٤) فى الأصل : «فلا تغلبين» باثبات النون . وفى الأغانى : «فاحفظى عنى خصلتين» . (٥) كذا فى الأصل، وقد ورد هذا الخبر فى الأغانى ونثر الدر المأخوذ بالتصوير الشمسى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٤٢٨ أدب لوحة ٣٦٧) وتحفة العروس طبع مصر (ص ٤٥) ومرآة الزمان المأخوذ بالتصوير الشمسى المحفوظ ٢٥ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١ تاريخ لوحة ٣٧٣) ناقصا عما هنا وليس فيها ذكر لهذه الجملة .

كان الزِّبْرِقان بن بدر إذا زوّج ٱبنةً له دنا من خِدْرِها وقال : أتسمَعين ؟ لا أُعَرِّفَنّ ما طلَبْتِ، كوني له أمَةً يكن لكِ عَبْدًا .

أبو الحسن : قالتِ ٱمرأةٌ لأبنتها عند هِدَائها : ٱقلَعِي زُجَّ رمحِه، فإن أقرّ فاقْلَعِي سِنانَه، فإن أقرّ فاكسري العظامَ بسيفه، فإن أقرّ فاقطَعي ٱللحمَ على تُرسه، فإن أقرّ فضَعِي الإكافَ على ظهرِه فإنما هو حِمار .

قال أبو الأسود لأبنته (١) : إيّاكِ والغَيْرة فإنها مفتاحُ الطّلاقِ، وعليكِ بالزينةِ، وأزينُ الزينةِ الكُحْل، وعليكِ بالطِّيب، وأطيبُ الطِّيب إسباغُ الوضوء، وكوني كما قلتُ لأمك في بعض الأحايين :

خُذِى العفوَ (٢) منى تَستديمى مَودّتى * ولا تَنْطِقِى فى سَوْرتى حين أغضبُ
فإنى وجدتُ الحبَّ فى الصدر والأذى * إذا ٱجتمعا لم يَلْبَث الحبُّ يذهبُ

## بابُ سياسة النّساء ومعاشرتهنّ

عيسى بن يونُس قال حدّثنا شيخٌ لنا قال : سمِعتُ سَمُرةَ بن جُنْدَبٍ يقول على مِنْبرِ البَصْرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما المرأةُ خُلقتْ من ضِلَعٍ عوجاء فإن تَحْرِص على إقامتها تكسِرْها (٣) فَدَارِها تَعِشْ بها " .

(١) فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨) نسبت هذه العبارة مع الشعر لأسماء بن خارجة الفزارى وقال : «وقد قيل إنه لأبى الأسود الدؤلى، وليس ذلك بصحيح» . (٢) العفو : الفضل الذى لا عسر فى إعطائه . وقد زاد فى إحياء الغزالى ، (ج ٢ ص ٤١ طبع مصر) بيتين بعد البيت الأول نذكرهما لارتباطهما مع بقية الأبيات وهما :

ولا تنقرينى نقرك الدف مرة * فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى * ويأباك قلبى والقلوب تقلب

(٣) كذا فى الأصل : "من ضلع أعوج ... على إقامته تكسره" والضلع مؤنثة ، . (انظر شرح القسطلانى على صحيح البخارى ج ٨ ص ٩٢ طبع بولاق) فى باب مداراة النساء .

وقال بعض الشعراء :

هى الضِّلَعُ العوجاء لستَ تُقيمها * ألا إنّ تقويم الضلوع ٱنكسارُها

أتجمعُ[1] ضَعفًا وٱقتدارًا على الفتَى * أليس عجيبًا ضَعفُها وٱقتدارُها

عن الحسن قال : قال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : النساءُ عَوْرةٌ فاستروها بالبيوت، وداووا ضَعْفَهنّ بالسكوت .

وفى حديث آخر لعمر : لا تُسْكِنُوا[2] نساءكم الغُرَف[3] ، ولا تُعلِّموهنّ الكتاب ، وٱستعينُوا عليهنّ بالعُرْى ، وأكثِرُوا لهنّ من قول لا ، فإنّ نَعَم تُغْرِيهنّ على المسألة .

قال الأصمعىّ : قيل لعَقيل بن عُلَّفة وكان غَيُورا : مَنْ خَلَّفتَ فى أهلك ؟ فقال : الحافِظَيْنِ ، العُرْىَ والجوعَ . يعنى أنه يُجيعُهنّ فلا يَمْرَحْن ، ويُعرِيهنّ فلا يَمْرَحْن .

وقال كُثيِّر :

وكنتُ إذا ماجئتُ أجْلَلْنَ مجلسى * وأبْدَيْنَ[4] منّى هيبةً لاتجهُّما

يُحاذِرْن منّى غَيرةً قد علمنَها * قديمًا فما يَضْحَكن إلّا تبسُّما

تراهُنّ إلّا أن يُؤدِّين نظرةً * بمُؤْخِرِ عينٍ أو يُقلِّبنَ معْصَما

كواظِم لا يَنْطِقْنَ إلّا مَحُورةً[5] * رَجيعةَ قول بعد أن تتَفهَّما

وكنّ إذا ما قُلْنَ شيئا يَسُرُّه * أسَرَّ الرِّضا فى نفسه وتَحرَّما[6]

وقال ابن المقفَّع : إيّاكَ ومُشاورةَ النساء ، فإنّ رأيهنّ إلى أَفْنٍ ، وعزمهنّ إلى وَهْنٍ . وٱكفُفْ عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ ، فإنّ شدّة الحجاب ، خيرٌ لك

(١) فى الأصل : «أيجمعن» وهو غير ملائم للسياق ومرجع الضمائر . (٢) ورد هذا الأثر فى كتاب رشد اللبيب (ص ٨٣ المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب) برواية أخرى هكذا : «قال عمر رضى الله عنه : جنبوهنّ الكتابة والخط ولاتسكنوهنّ الغرف» . (٣) الغرف : جمع غرفة وهى العُلِّيَّة (بالكسر والضم) ؛ أى لا تسكنوهنّ العلالىّ . (٤) كذا فى الأصل . وفى الأغانى (ج ١١ ص ٥٢) طبع بولاق « وأظهرن » . وفى المحاسن والأضداد (ص ٢٠٧ طبع أوربا) : «وأضمرن» . (٥) محورة أى جوابا . (٦) تحرّم : صار ذا حرمة لا تهتك .

من الارتياب . وليس خروجُهنّ بأشدّ من دخول مَن لا تثق به عليهنّ ، فإن استطعتَ ألّا يُعْرِفن عليك فافعلْ . ولا تُمَلِّكَنَّ امرأةً من الأمر ما جاوزَ نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها وأرْخَى لبالها، وأدومُ لجمالها، وإنما المرأةُ رَيْحانة وليستْ بقَهْرمانة، فلا تَعْدُ بكرامتها نَفْسَها، ولا تُعطِها أن تَشفَع عندك لغيرها . ولا تُطِل الخَلْوَة مع النساء فيَمْلَلْنَك وتَمَلَّهُنّ ، واستَبقِ من نفسك بَقِيَّةً ، فإنّ إمساكك عنهنّ وهُنّ يُرِدْنَك باقتدار، خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على انكسار . وإيّاكَ والتغايُرَ في غير موضع غَيْرة، فإنّ ذلك يدعو الصحيحة منهنّ إلى السَّقَم .

كان المأمون يقول : الغَيْرَةُ بهيميَّة . وقال أيضا : هي ضَرْب من البخل .

أنشدني محمد بن عُمَر الخُرَيْميّ :

ما أحسنَ الغَيرَةَ في حِينها * وأقبحَ الغَيرَةَ في غير حِينْ[1]
مَن لم يزل مُتَّهِما عِرْسَهُ * مُتَّبِعا فيها لقول الظَّنُونْ[2]
يُوشِك أن يُغْرِيَها بالذى * يَخافُ أن يُبرزها للعيونْ
حَسْبُكَ من تحصينها وَضعُها * منكَ إلى عِرْضٍ صحيحٍ ودِينْ
لا يُطْلَعَنْ منك على رِيبةٍ * فيَتبعَ المقرونُ حبلَ القَرِينْ

وقال الشَّنفَرى[3] :

إذا أصبحت بين جبال قَوٍّ[4] * وبَيْضانِ[5] القُرَى لم تحذَرِيني
وإمّا أن تُؤَدِّيني وتَرْعَيْ * أمانتَكم وإما أن تَخُونِي

---

(١) رواية كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٤٥ طبع أوربا) : «فى كل حين» وقد رويت هذه الأبيات فيه مع اختلاف يسير. (٢) الظنون : السيئ الظن ومن لا يوثق بخبره . (٣) لم نجد هذه الأبيات للشنفرى فى ترجمته فى الأغانى (ج ٢١ ص ١٣٤ طبع أوربا) ولا فى شرح المفضليات لابن محمد القاسم ابن محمد بن بشار الأنبارى طبع بيروت (ص ١٩٤ ) ولا فى كثير من المصادر الأخرى التى تحت أيدينا . (٤) قوّ : واد بالعقيق (عقيق بنى عقيل) . وقيل إن قوّا : بين النباج وعوسجة (راجع معجم ما استعجم للبكرى فى اسم قوّ) . (٥) بيضان : ماءة من مياه خزاعة عند برس (اسم جبل) (راجع معجم ما استعجم فى اسم بيضان) .

إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه * ولم أُنكِر عليــكِ فطلِّقِينِى
فأنتِ البعلُ يومئــذٍ فقُومِى * بسوطِكِ لا أبالَكِ فاضرِبِينِى

أنشدنى عبد الرحمن عن عمه للرُّخَيْم العَبْدِىّ :

كنا ولا تعصِى الحليلةُ بعلَهــا * فاليومَ تضرِبُه إذا ما هُو عَصَى
وَيقُلْن بُعْدًا للشيوخِ سَــفَاهةً * والشيخُ أجدرُ أن يُهابَ ويُتّقى

وقال آخر :

وإنّى لأُخلِى للفتــاةِ خِباءَها * كثيرًا فترْعى نفسَها أو تُضيعها
وإنّى لعَفٌّ عن مطاعمَ جَمّــةٍ * إذا زيّنَ الفحشاءَ للنفسِ جوعُها

قال جِرانُ العَوْدِ :

ولكن سمِعْن الشــيخَ قد قال قولةً (١) * عليــكم إذا ما رِبْتَــكم بالضرائِرِ
ولا تأمنــوا مكرَ النساءِ وأمسِكوا * عُرَى المــالِ عن أبنائهن الأصاغرِ
فإنــك لم يُنْــذِرْك أمرًا تخافُه * إذا كنتَ منــه جاهلا مثــلُ خابِرِ

الأصمعىّ عن جعفر بن سليمان قال :

منَعنى علمِى بالنساء كثيرًا منهنّ، فقد غشِيتُ ألفَ امرأة . وإن الله لو أحلّ لرجل ابنتَه لم تنفعْه أو تُعزِبه (٢) .

أبو الحسن قال : قيــل للحجّاج : أيمــازِحُ الأميرُ أهلَه؟ قال : ما تَروْنِى إلا شيطانًا! والله لربّما قبّلتُ أَخمَصَ إحداهنّ .

---

(١) كذا فى شرح ديوان جران العود رواية أبى سعيد السكرى (النسختين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠٩ أدب و ٦٧ أدب ش) . وفى الأصل : «وقلن سمعن الخ» .

(٢) تعزبه : تجعله عزبا . وفى الأصل «تفرقه» وهو تحريف .

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضّرائرَ : كيف تقدر على جمعهنّ؟ قال : كان لنا شبابٌ يُصابِرهنّ علينا ، ثم كان لنا مالٌ يُصبِّرهنّ لنا ، ثم بقِي لنا خُلُق حسن ، فنحن نتعاشرُ به ونتعايش .

عن عُقْبة بن عامر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال : "كلُّ شيء يلهو به الرجلُ باطلٌ إلا تأديبَه فرسَه، ورمْيَه عن قوسه ، وملاعبتَه أهله" . ٥

ويقال : العِيالُ سوسُ المال .

عُوتِبَ الكسائيّ فى ترك التزوّج ، فقال : وجدتُ مُكابَدةَ العُزْبة أيسرَ من مكابدة العيال .

عن عُمارة بن حمزة قال : يُخْبَزُ فى بيتى كلَّ يومٍ ألفُ رغيف، كلّهم يأكله حلالًا غيرى . وكان يأكل رغيفًا واحدًا . ويقولون : فلانٌ ربُّ البيتِ، وإنما هو كلبُ البيت . ١٠

عن عيسى بن علىّ قال فى مَرَضٍ مَرِضه بمدينة السلام للناس : إنّ فى قَصْرى الساعةَ لألفَ محمومةٍ .

عن مجاهد عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "دينار[1] أعطيتَه مسكينا ودينار أعطيتَه فى رقبةٍ ودينار أعطيته فى سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجرًا" . ١٥

## محادثة النساء

قال بَشّار :

وحديثٍ كأنه قِطعُ الرّو * ضِ وفيه الصفراءُ والبيضاءُ

(١) رواية الجامع الصغير (ج ١ ص ٤١٧ طبع بولاق) : «دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك» . ٢٠

وأنشد ابن الأعرابي :

وحديثها كالغيث يسمعه * راعي سنين تتابعت جدبا
فأصاخ مستمعا لدرته[(١)] * ويقول من فرح هيا ربا

وقال القطامي :

وهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وقال الأخطل :

وقد تكون بها سلمى تحدثني * تساقط الحلي حاجاتي وأسراري

شبه كلامها بعقد انقطع فتساقط لؤلؤه .

وقال جران العود :

حديث لو ان اللحم يصلى بحره * غريضا[(٢)] أتى أصحابه وهو منضج

وقال بشار وذكر امرأة :

* كأن حديثها سكر الشراب[(٣)] *

وقال أعرابي :

ونازعتنا ضحيا[(٤)] خفيا كأنه * على المجتنى الريحان أمرع خاضله[(٥)]
بوحي لو ان العصم[(٦)] تسمع رجعه * تقضض[(٧)] من أعلى أبان[(٨)] عواقله[(٩)]

---

(١) في الأصل : « لدرتها » .

(٢) غريضا : طريا . (٣) ورد هذا الشطر في أمالي القالي (ج ١ ص ٨٤ طبع دار الكتب المصرية) ضمن بيتين أنشدهما أحمد بن يحيى النحوي وهما :

منعمة يحار الطرف فيها * كأن حديثها سكر الشباب
من المتصديات لغير سوء * تسيل إذا مشت سيل الحباب

(٤) كذا بالأصل . (٥) الخاضل : الندى . (٦) العصم : جمع أعصم وهو من الوعول والظباء : ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود . (٧) تقضض : هوى بسرعة ، وفي الأصل « تقضقض » وهو تحريف . (٨) أبان : جبل . (٩) العاقل : الوعل ، سمي بذلك لعقوله أي صعوده .

وقال بشّار :

وكأنّ تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وكأن رجع حديثها * قطع الرياض كسين زهرا

وقال بعض الأعراب الحمقى :

حديثك أشهى حين آتيك طارقا * من الماء والدوشاب[1] بالترجان
كأنّ على عينيك تسعين جلّة[2] * كثيرا من البرنيّ[3] والصرفان[4]

آخر :

كأنّ على فيها وماذقت طعمه * لبا[5] نعجة[6] سوّطته[7] بدقيق
رمتنى بسهم نصله قروية[8] * وفوقاه[9] سمن والنضىّ[10] سويق

والحسن فى هذا قول ذى الرمّة :

ولما تلاقينا جرت من عيوننا * دموع كففنا ماءها بالأصابع
ونلنا سقاطا[11] من حديث كأنه * جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع[12]

(١) الدوشاب : نبيذ التمر وقد تقدم شرحه فى هذا الكتاب (ص ٢٥٠ ج ٣ حاشية ٤) .
(٢) الجلة : قفة كبيرة للتمر . (٣) البرنىّ : ضرب من التمر أصفر مدوّر وهو أجود التمر .
(٤) قال أبو حنيفة الدينورىّ : الصرفانة : تمرة حمراء مثل البرنية إلا أنها صلبة المضغة علكة وهى أرزن التمر كله . (٥) فى أشعار الحماسة ص ٨٠٤ طبع أوربا : «كأن ثناياها» ، وقد أورد هذين البيتين لشخصين مختلفين ، وورد البيت الثانى منهما هكذا :

رمتنى بسهم الحب أما قذاذه * فتمر وأما ريشه فسويق

(٦) اللبأ : أوّل اللبن فى النتاج . (٧) سوّطته : خلطته . (٨) فسر ثعلب القروية بالتمرة ، قال ابن سيده : وعندى أنها منسوبة إلى القرية التى هى المصر أو إلى وادى القرى .
(٩) كذا فى اللسان ، والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وفى الأصل : «وسوقاه» وهو تحريف . (١٠) النضىّ من السهم : ما بين الريش والنصل ، وقيل : نصل السهم .
(١١) سقاط الحديث : أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر فإذا سكت تحدث الساكت ؛ قال الفرزدق :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

(١٢) الوقائع : جمع وقيعة ، والوقيعة : النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء .

وقال آخر :

أَنِخْ[1] فاختَبِزْ قُرْصًا إذا ٱعترك الهوى * بزَيتٍ لكى يَكْفيك فَقْدَ الحبائبِ

إذا ٱجتمعَ الجوعُ المُبَرِّح والهوى * نَسِيتَ وِصَالَ الغانيات الكواعبِ

فدَعْ عنك تَطْلابَ الغَوَانى وحبَّها * وراجع تمــر مع لِبَـأ ورائب[2]

## باب النظـــر

قال المسيحُ عليه السلام : لا يَزْنِى فَرْجُك ماغَضَضْتَ بصرَك .

وقال رجلٌ لأخيه : احتَفِظْ من العين، فإنها أنمّ عليك من اللسان .

وقال بشار :

على النفس من عينها شاهِدٌ * فكاتِمْ حديثَك أو نُمَّـهُ

وقال الفرزدق :

فلا تَدْخُلْ بيوتَ بنى كُلَيْبٍ * ولا تَقْـرَب لهم أبدًا رحالَا

فإنّ بهـا لوامــعَ مُبْرِقاتٍ * يكَدْنَ يَنِكْنَ بالحَدَق الرجالَا

نظر أشعبُ يوما إلى ٱبنه وهو يُديم النظرَ إلى ٱمرأة، فقال : يابُنَىّ نظرُك هذا يُحْبِـــل .

وقال بعض الشعراء فى هذا المعنى :

ولى نظرةٌ لو كان يُحْبِل ناظرٌ * بنظرته أنثى لقد حَبِلتْ مِنِّى

(١) فى أشعار الحماسة (ص ٨٠٣ طبعة أوربا) ورد هذا الشطر هكذا :

* أنخ فاصطبح قرصا إذا اعتادك الهوى *

وقال فى الشرح : «الرواية الجيدة : أنخ فاصطبغ من الصباغ وهو الأدم، يدل على صحة هذه الرواية قوله : بزيت» . (٢) هكذا ورد هذا الشطر فى الأصل، والبيت غير موجود مع سابقيه فى كتاب أشعار الحماسة : وهو غير متزن و إن كان معناه ظاهرا .

وقال ذو الرمّة — وذكر الظبية وخشفها — :

وتهجره إلّا آختلاسًا بطرفها[1] * وكم من محبٍّ رهبةَ العينِ هاجرِ

مرّت أعرابيّةٌ بقوم من بنى نُمَير، فأداموا النظرَ إليها ، فقالت : يا بنى نُمَير ، والله ما أخذتم بواحدةٍ من آثنتين : لا بقول الله : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ولا بقول جرير :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيرٍ * فـلا كعبًا بلغتَ ولا كلابَا

فآستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا .

وقال الطائىّ :

مُرَبّب[2] الحزنِ فى القلوبِ * وناصرُ العـزمِ فى الذنوبِ

ما شئتَ من مَنْطِقٍ أريبٍ * فيه ومن مَنْظَــرٍ عجيبِ

لمّـا رأى رِقْبـةَ الأعادى * على مُعَــنًّى به كئيبِ

جرّدَ لى من هــواه طَرْفًا[3] * صار رقيبًا عــلى الرقيبِ

ويقال : ربّ طَرْفٍ أفصح من لسانٍ .

وقال الشاعر :

ومُراقَبَيْن يُكَتِّمانِ هواهما * جعَلا الصدورَ لمـا تُجِنُّ قبورَا

يتلاحَظان تلاحُظًا فكأنما * يتناسَخانِ من الجفون سُطورَا

---

(١) كذا فى الأصل والشعر والشعراء . وفى ديوانه (طبع أوربا ص ٢٨٧) : « نهارها » .

(٢) كذا فى ديوانه (طبع المطبعة الأدبية فى بيروت ص ١٨٥) . وفى الأصل : « مرتب » .

(٣) فى الديوان المذكور : « ودا » .

وقال أعرابىّ :

إن كاتمونا القِـــلَى نَمَّتْ عيونُهُـــمُ * والعينُ تُظْهِرُ[1] ما فى القلب أو تَصِفُ

وقال آخر فى مثله :

إذا قلوبٌ أظهـرتْ غيرَ مَا * تُضْمِره أَنبَتْكَ عنها العيونْ

٥ وقال آخر :

أما تُبصِـــرُ فى عينىَّ عنـوانَ الذى أُبْدِى *

وقالت أعرابيّة :

ومودِّعٍ يوم الفراقِ بلحظه * شَرِقٍ من العَبَراتِ ما يَتَكلَّمُ

وقال أعرابىّ :

١٠ وما خاطبتْها مُقْلتَاىَ بنظـــرةٍ * فتفهمَ نَجْوانا العيـــونُ النـــواظرُ

ولكن جعلتُ الوهمَ بينى و بينها * رســولاً فأدّى ما تُجِنّ الضمائر

ونحوه قولُ أبى العَتَاهِية :

أَمَا والذى لو شاء لم يَخْلُقِ النـوَى * لئن غبتَ عن عَيْنِى لَمَـا غبتَ عن قلبى

يُوَهِّمُنِيكَ الشـــوقُ حـــتّى كأننى * أُناجيكَ عن قُرْبٍ[2] وما أنتَ فى قُرْبِى

١٥ وقال أحمد بن صالح بن أبى فَنَن :

دعا طَرْفُه طَرْفِى فأقبـلَ مُسرِعا * فأثّر فى خدّيه فاقتصّ من قلبى

شكوتُ إليه ما أُلاقى من الهوى * فقال على رغمٍ فُتِنْتَ[3] فـما ذنبى

---

(١) كذا ورد هذا العجز فيا تقدّم من هذا الكتاب . وفى الأصل هنا :

* و يظهر القلب ما فيه له يصف *

٢٠ وهو تحريف ظاهر . (٢) رواية زهر الآداب (ج ١ ص ١٣٨) .

تريتك عين الوهم حتى كأنى * أناجيك من قرب وإن لم تكن قربى

(٣) ورد هذا الشطر فى الأصل : * فقال على رغم فت فـا ذنبى *

كان يقال : أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع : عينٌ مِن نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر، وأُذنٌ من خَبَر .

حدّثنى إسحاق بن أحمد بن أبى نَهِيك[(١)] قال : رأيتُ رجلا فى طريق مكة وعَدِيلُه جاريةٌ فى المَحْمِل وقد شَدّ عينَيها وكشَف الغطاءَ ، فقلتُ له فى ذلك ، فقال : إنما أخاف عليها عينيها لا عيونَ الناس .

وكان عند بعض القرشيِّين ٱمرأةٌ عربيّةٌ ، ودَخَل عليها خَصِىٌّ[(٢)] لزوجها وهى واضعةٌ خِمَارَها ، فحلقتْ رأسَها وقالت : ما كان ليَصْحَبَنى شَعْرٌ نَظَر إليه غيرُ ذى مَحْرَم .

## باب القِيَان والعِيدان والغِناء

قال إسحاق بن إبراهيم : كان رجلٌ[(٣)] من آل جعفر بن أبى طالب ، يهوَى جاريةً[(٤)] ، فطال ذلك به ، فقال للزُّبَيْرِىّ : قد شَغَلَتْنى هذه عن ضَيْعَتى[(٥)] وعن كل أمرى ، فاذهب بنا حتى نُكاشِفَها ، فقد وجدتُ بعض السُّلُوّ ، فأتيناها ، فلما أتيناها[(٦)] قال لها الجعفرىّ : أَتُغَنِّين :

وكنتُ أحِبّكم فسلوتُ عنكم * عليكم فى ديارِكُمُ السلامُ

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٢ ص ١٦٢ طبع بولاق) . وفى الأصل : «اسحاق بن أحمد بن نبيك» .

(٢) فى الأصل : « ورجل عليها حضى لزوجها » . (٣) هو محمد بن عيسى الجعفرى كما فى الأغانى (ج١٣ ص ١١٨ طبع بولاق ) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٧١ طبع دار الكتب المصرية الطبعة الأولى) .

(٤) هى بصبص جارية يحيى بن نفيس ، قال عنها أبو الفرج : «كانت جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء ، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين» . (٥) كذا فى الأصل . وفى نهاية الأرب والأغانى : «صنعتى» . (٦) فى الأغانى : «فلما غنت لها قال لها ... » .

فقالت : لا ، ولكنى أُغنّى :

تحمَّـــل[1] أهلُها منهـا فبانوا * على آثار مَنْ ذهَب العفاءُ

فاستحيا وأطرق ساعةً وٱزداد كَلَفًا ، ثم قال : أتغنّين :

وأَخْنع[2] للعُتْبَى إذا كنتُ ظالمـًا * وإن ظَلَمتْ كنتُ الذى أتنصَّلُ

٥ قالت : نعم ، وأُغنّى :

فإنـ[3] تُقْبِلوا بالوُدّ نُقْبِلْ بمثـله * وإن تُدْبِروا أُدبِرْ على حَال بَالِيَـا

فتقاطعا فى بيْتين ، وتواصلا فى بيتين ، ولم يشعر بهما أحدٌ .

(١) كذا فى اللسان مادة «عفا» . وشرح ديوان زهير بن أبى سلمى المزنى للأعلم الشنتمرى وفى نهاية الأرب :

* تحمل أهلها عنها فبانوا *

١٠ وفى الأصل :

تحمـــل أهلها منـا فبانوا * على آثار ما ذهب العـفاء

وهذا البيت من قصيدة زهير التى مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقـوادم فالحسـاء

وقبل البيت :

١٥ فلمـا أنـ تحمل آل ليلى * جرت بينى و بينهـــم ظباء

(٢) الشعر لابن المولى وقد ورد البيت فى الأغانى هكذا :

وأخنع بالعتبى إذا كنت مذنبـا * و إن أذنبت كنت الذى أتنصل

فى نهاية الأرب « وأخضع بالعتبى ... الخ » .

(٣) كذا فى الأصل : وفى نهاية الارب (ج ٥ ص ٧١ ) :

٢٠ * وننزلكم منا بأقرب منزل *

وذكر هذا البيت فى مجموعة المعانى (ص ٧٩ طبع الاستانة) منسوبا لسحيم هكذا :

فإنـ تقبلى بالود أقبل بمثـله * وإن تدبرى أذهب إلى حال باليا

وقال أحمد بن صالح بن أبى فَنَن[١] :

أَعْدَدْتُ للحرب شُرْبَ كأسٍ * ومَيْــلَ سَمْــعٍ إلى قِيــانِ
تَظَــلُّ أوتارُهنّ تَحْكِى * فصاحةً مَنطِــقَ اللســانِ
ما بين يُمْنَى وبين يُسْرَى * وَحْىُ بَنَــانٍ إلى بَنَــانِ
ضَمِــيرُ قلبٍ بقَــرْعِ كَفٍّ * أبــداه بَمَّــانِ[٢] ناطقانِ

وقال بعض الكُتّاب[٣] وذكر العود :

وناطقٍ بلسانٍ لا ضمــيرَ له * كأنه فَخِــذٌ نِيطَتْ إلى قَــدَمِ
يُبدِى ضميرَ سواه فى الكلام كما * يُبدِى ضميرَ ســواه مَنطِقٌ لَفِمِ[٤]

وقال آخر[٥] يذكر مغنّية :

ألم تَــرَها لا يُبْعِــدِ اللهُ دارَها * إذا رجّعتْ فى صوتها كيف تصنعُ[٦]
تَمُــدُّ نِظَــامَ القَــولِ ثم تَرُدُّه * إلى صَلْصَلٍ[٧] فى حلقها يترجّــعُ

(١) كذا ورد هذا الاسم فيما تقدّم ص ٨٦ من هذا المجلد . وفى الأصل : «أحمد بن أبى صالح» .
(٢) بمان : مثنى بمّ وهو أحد أوتار العود الذى يضرب به . وفى الأصل : «ميان» . (٣) هو الحمدونى كما فى نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٢٣ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) فى نهاية الأرب :
* يبدى ضمير سواه الخط بالقلم * وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٦٧ طبع بولاق) :
« منطق الكلم » . (٥) هو عبد الرحمن بن أبى عمار من بنى جشم بن معاوية ، وكان يلقب بالقس لعبادته . والمغنية التى قيل فيها هذا الشعر هى سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت ، وسميت بهذا الاسم للقب عبد الرحمن المتقدّم لأنه كان شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه . وسيذكره المؤلف ويذكر اسم المغنية وهذا الشعر بعد قليل من هذا الكتاب . وانظر الأغانى (ج ٨ ص ٦ و ٧ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٥١ و ٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٦) هذه رواية الأغانى ونهاية الأرب . وفى الأصل :

ألم ترها لا يبعــد الله غيرها * إذا مرحت فى صوتها حين تصنع

ورواية المستطرف (ج ٢ ص ٧٧ طبع بولاق) :

ألم ترها لا أبعــد الله دارها * إذا رجّعت فى صوتها كيف تصنع
تدير نظام القــول ثم تردّه * إلى صلصل من صوتها يترجع

(٧) كذا فى الأغانى ونهاية الأرب . وفى الأصل : «صلل» .

وقال بعض المُحْدَثين فى القِيان :

إذا رأينَ القِيـانُ أحمـقَ ذا * مالٍ يُقلّبنَ نحـوَه الحَـدَقا

وبالتغـنّى[١] وبالتـدلُّل يَسْـ * لُبْنَ فؤادًا بحبّـه عَلِقـا

حـتى إذا ما سَلَخْنَ جِـلْدَتَه * سَلْخًا رفيقـا وبـدّد الوَرِقا

قلنَ ادخلُوا ، ذا الطّوَ يرُ قد طَرَح الرِّيشَ ، وشُـدُّوا من دونه الغَلَقا[٢]

فبِتنَ يَرعَيْنَ فى دراهمـه * وبات يـرعَى الهُمُومَ والأَرَقا

ذُكِر عنـد القاسم بن محمـد الغِناءُ والسلوُّ عنه ، فقـال لهم : أخبرونى ، إذا مُيِّز أهلُ الحقّ وأهلُ الباطل ففى أىّ الفريقين يكون الغِناء؟ قالوا : فى فريق الباطل ؛ قال : فلا حاجةَ لى فيه .

قَدِمَتْ سُكَيْنةُ ابنةُ الحسين مكة ، فأتاها الغَرِيضُ ومَعْبَدٌ فغنّياها :

عُوجِى علينا ربّةَ الهَوْدَجِ * إنّكِ إن لم تفعلى تَحْرَجِى[٣]

فقالت : والله ما لكما مَثَلٌ : إلا الجَدْيَيْنِ[٤] الحارَّ والباردَ لا يُدْرَى أيّهما أطيبُ .

قال بعضهم : ليس يخلو أحدٌ فى بيته ولا فى سَـفَره إلا وهو يشدُو ، فإنْ هو أساء فى ذلك سَتَرَ اللهُ عليه ، وإن هو أحسن فَضَحه الله .

---

(١) فى الأصل : «وبالتعدّى» وهو تحريف ، ولعله «وبالتثنى» ، وقد رجحنا الأولى تمشيا مع باب القيان والغناء .

(٢) الغلق : ما يغلق به الباب . (٣) تحرجى : تأثمى . (٤) كذا فى الأغانى (ج ٢ ص ٣٦٥ طبع دار الكتب المصرية) وقد وردت فيه العبارة هكذا : «ما أشبهكما إلا بالجديين الحارّ والبارد لا يدرى أيهما أطيب . وقال إسحاق فى خبره : ما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت فى أعناق الجوارى الحسان لا يدرى أيهما أحسن» . وفى الأصل : «الجدى» بالإفراد .

قال الهيثمُ : خرج شُرَيْحٌ إلى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضُهم من النَّجَف[1] بعد السَّفْرة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يُوَدِّعوه، قال : أمّا أصحابُ النَّجَف فقد قضينا حَقّهم بالطعام، وأما أنتم فأُغَنّيكم، ورفع عَقِيرتَه وغَنَّى :

إذا زينبٌ[2] زارَها أهلُها * حَشَدتُ وأكرمتُ زُوّارَها

وإن هى زارَتْهُمُ زُرْتُها * وإن لم يكن لى هوًى دارَها

عن علىّ بن هشام قال : كان عندنا بِمَرْو قاصٌّ يَقُصُّ فيُبكينا، ثم يُخْرِج بعد ذلك طُنبورًا صغيرا من كُمّه فيَضرب به ويُغَنّى ويقول :

بَا إِيْن تِيمار بَايَدْ أَنْدَكى شادِى[3]

معناه : ينبغى مع هذا الغمّ قليلُ فرحٍ .

قَدِم ابنُ جامع مكةَ بخيرٍ كثير، فقال ٱبن عُيَيْنة : عَلَامَ تُعطيه[4] الملوكُ هذه الأموالَ ويَحْبُونه هذا الحِبَاءَ ؟ قالوا : يُغنّيهم ؛ قال : ما يقول ؟ فاندفع رجل يَحْكيه وقال :

أُطوِّفُ بالبيت فيمنْ يطوفُ * وأرفَـعُ مِنْ مِئْزرى المُسْبَل

(١) النجف : موضع بظهر الكوفة بالقرب منه قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

(٢) هى زينب بنت حدير من بنى تميم، تزوّجها شريح وكان نقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وأنشأ يقول :

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلّت يمينى يوم أضرب زينبا

أأضربها من غير جرم أتت به * إلىّ فما عذرى إذا كنت مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب * إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

(أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣١٨ والعقد الفريد ج ٣ ص ٢٧٨ والأغانى ج ١٦ ص ٣٧ جميعها طبع بولاق . وتحفة العروس ص ٤٣ طبع مصر) .

(٣) وردت هذه الجملة فى الأصل محرّفة هكذا : «ابا اين تيازبايد اندكى وشاديه» وما أثبتناه منقول عن القاموس الفارسى .

(٤) فى الأصل : « تعطى » .

قال : أحسنتَ ، هِيهِ ! فقال :

وأسجُدُ بالليـــل حتّى الصَّـــبا * ح أتلو من المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال : جزاه الله عن نفسه خيرا ! هِيهِ ! فقال :

عسى كاشفُ الكَرْبِ عن يُوسفٍ * يُسَـــخِّرُ لى رَبّةَ المَحْمِـــل

٥ فقال : آهِ ! أمسِكْ أمسِكْ[1]، قد علمتُ مَا نَحَا الخبيثُ، اللهمّ لا تُسَخِّرها له ! .

## التقبيـــــل

عن ٱبن أسد قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسـلم إذا ٱختلى مع نسائه أقعى[2] وقبّـــل .

قالت أُمّ البنين[3] لعَزَّةَ صاحبة كُثَيِّر : أخبريني عن قول كُثيِّر :

١٠ قَضَى كُلُّ ذى دَيْنٍ فوَفّى غريمَه * وعزّةُ ممطـــولٌ مُعَنًّى غَريمُهـــا

أخبريني ما ذلك الدَّينُ؟ قالت : وعدتُه قُبلةً فَحَرِجتُ[4] منها؛ قالت أُمّ البنين : أَنْجِزِيها وعليّ إثمُها .

قال رجل لأعرابىّ : ما الزِّنا عندكم؟ قال : القُبْلة والضَّمّة؛ قال : ليس هذا زِنًا عندنا ؛ قال : فما هو ؟ قال : أن يَجلِسَ بين شُعَبِها[5] الأربع ثم يُجْهِدَ نفسَه ؛

١٥ فقال الأعرابىّ : ليس هذا زِنا، هذا طالبُ ولدٍ .

(١) فى الأغانى طبـع بولاق (ج ٦ ص ٧٠) : « أما هــذا فدعه » . وفى العقــد الفريد (ج ٣ ص ٢٣٢ طبع بولاق) : «أمسك أمسك، أفسد آخرا ماأصلح أولا» . (٢) الإقعاء: أن يجلس الرجل على وركيه مستوفزا غير متمكن . (٣) هى ابنة عبدالعزيز أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك . (٤) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٦١٨ ٢٠ طبع بولاق) . وفى خزانة الأدب للبغدادى (ج ٢ ص ٣٨٢ طبع بولاق) والشعر والشعراء طبـع أوربا فى ترجمـة كثير : « فتحرجت منها » وكلاهمـا صحيح . وفى الأصــل « تخرجت » بالخاء المعجمة ، وهو تحريف . (٥) شعب المرأة الأربع : يداها ورجلاها .

وقال [ آخر ][1]

فدخلتُ مُختفيًا أُصُرُّ بيتها * حتى وَلجتُ على خَفيِّ المَوْلجِ

قالت وعَيشِ أخي ونعمةِ والدى * لَأُنَبِّهَنّ الحيَّ إن لم تَخرُجِ[2]

فخرجتُ خِيفةَ قولِها فتبسَّمتْ * فعلمتُ أن يمينَها لم تَحرَجِ[3]

(١) نسبت هذه الأبيات إلى جميل بن معمر العذرىّ فيما نقله ابن عساكر عن أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (راجع ترجمة جميل فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٦١ — ١٦٤ طبع بولاق). وقد عزى البيت الخامس فى اللسان وشرح القاموس (فى مادة « شنج ») لجميل أيضا . وروبت الأبيات : الثانى والثالث والرابع فى اللسان (مادة « حشرج ») منسوبةً لعمر بن أبى ربيعة ، وقال ابن برى : إنها لجميل وليست لعمر . وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى الذى بهامش خزانة الأدب للبغدادى (ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٢ طبع بولاق) فى الكلام على قوله : «فلثمت فاها : ... الخ» أن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبى ربيعة وقيل : هو جميل وهو الأصح وكذا قاله الجوهرى . وفى «الحماسة البصرية» : قائله عبيد بن أوس الطائى فى أخت عدىّ بن أوس الطائى . وقد وردت هذه الأبيات فى الأغانى (ج ١ ص ١٩١ طبع دار الكتب المصرية فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة ، كما وردت فى الشعر المنسوب إلى عمر بن أبى ربيعة بديوانه المطبوع بليبسج سنة ١٩٢٠ (ص ٢٢٨) ضمن قصيدة طويلة مطلعها :

نعق الغراب ببين ذات الدملج * ليت الغـراب ببينها لم يزعج

(٢) كذا فى الأصل والأغانى . وفى الديوان :

* قالت وعيش أبى وحرمة إخوتى *

وفى الكامل للبرد طبع ليبسج (ص ١٦٥) :

* قالت وعيش أبى وأكبر إخوتى *

وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى الذى بهامش خزانة الأدب للبغدادى :

* قالت وعيش أبى وعدّة إخوتى *

وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٥٥ طبع بولاق) :

* قالت وحق أخى وحرمة والدى *

(٣) لم تحرج : لم تضق ولم تكن جادّة هى فى حلفها فلا تأثم إذا لم تبر فيها . وتجوز روايته : «لم تحرج» بضم التاء أى لم توقعها فى الحرج والإثم . وروى فى وفيات الأعيان وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى : «لم تلجج» أى لم تعتزم ، يقال : لج فى الأمر إذا تمادى فيه وأبى أن ينصرف عنه .

فلَثِمتُ فاهَا قابضًـا بقُرونها * شُرْبَ النَّزيفِ[1] ببردِ ماءِ الحَشْرَجِ[2]

فتناولتْ رأسي لِتعرِفَ مَسَّه * بمُخضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ[3]

وقال بعضُ الشعراء :

وما نِلتُ منها مُحَرَّمًا غيرَ أنَّني * أُقبِّل بَسّامًا من الثغر أبلَجا

وألثِمُ فاهَا تارةً بعـــد تارةٍ * وأتركُ حاجاتِ النفوس تَحَرُّجا

وقال آخر :

لَعَمْرِيَ إنِّى ما صبوتُ وما صَبَتْ * وإنِّى إليهـا مِن صِـبًا لحليمُ

سـوى قُبْـلةٍ أستغفرُ اللهَ ذنبَها * وأُطعِمُ مسكينًا بها وأصـــومُ

وقال أبو نُوَاس :

وعاشِـقَيْنِ[4] آلتفَّ خَدّاهما * عنـد آلتثام الحَجَرِ الأسـودِ

فَآشتفَيا[5] من غيرِ أن يَأْثَمَا * كأنما كانا على مَوْعِـدِ

لولا دِفاعُ النـاسِ إيّاهمـا * لَمّـا استفاقا آخرَ المُسْـنَدِ[6]

قال المتوكِّل ، أو غيرُه من الخلفاء ، لبَخْتَيْشُوع[7] : ما أخفُّ النَّقْل على النبيذ ؟ فقال له : نَقْلُ أبي نُوَاس؛ فقال : ما هو ؟ فأنشده :

مالِي في الناس كلِّهـمْ مَثَـلُ * مائِيَ خَمْـرٌ ونَقْـلِيَ القُبَـلُ

(١) النزيف : المحموم الذى منع الماء ، أو هو الذى يعطش حتى تيبس عروقه و يجف لسانه .
(٢) الحشرج : النقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء ، فيصفو ، أو هو كوز صغير لطيف . ( أنظر اللسان مادتى نزف وحشرج ) .
(٣) مشنج : متقبض .
(٤) كذا فى ديوان أبى نواس (ص ٣٧٢ طبع مصر سنة ١٨٩٨ م) وفى الأصل : « وعاشقان بالرفع » .
(٥) فى الديوان : « فآلتقيا » بالقاف .
(٦) المسند : الدهر .
(٧) فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٠٧ طبع ليدن) فى ترجمة أبى نواس ما يأتى : « و بلغنى أن بعض الخلفاء سأل ابن ماسويه عن أصلح ما ا نتقل به على النبيذ ، فقال : نقل أبى نواس وأنشده : * مالى فى الناس كلهم مثل * البيت » .

وقال بعض المُحْدَثين :

غَضِبتِ من قُبلةٍ بالكُرْه جُدْتِ بها * فهاكِ قد جئتِ فاقتصِّيه أضعافاً

لم يأمرِ اللهُ إلّا بالقِصاص فلا * تَسْتَجْوِرِي ماراه الله إنصافاً

## الدخول بالنساء والجماع

عن سعيد بن جُبَيْر قال : قلت لابن عبّاس : ماتقول فى مُتْعة النّساء؟ — قال : ٥
قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر :

قد قلتُ للشيخ لمـا طال مَجْلِسُه * ياصاحِ هل لك فى فَتْوَى ابن عبّاس

هل لك فى رَخْصَةِ الأطرافِ آنِسةٍ * تكون مَثْواكَ حتى رجعةِ الناس

— قال : فنهانى عنها وكَرِهها .

الأصمعىّ : أن رجلًا قعد من امرأة مَقْعَدَ النّكاح ثم قال : أبِكْرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟ ١٠
قالت : «أنت على المُجَرَّب»[1] .

قال الحجّاج لأكَثَل[2] بن شَمّاخ العُكْلىّ : ما عندك للنساء؟ قال إنى لأُطيل الظَّمَأَ[3]
وأُورِدُ فلا أَشرَبُ .

(١) هذا مثل من أمثال العرب ، وقد أثبتناه كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى ولسان العرب . وفى الأصل : « أنت بالمجرب » . قال فى اللسان : المجرّب : الذى قد جُرّب فى الأمور وعُرِفَ ما عنده ، قالته امرأة ١٥ لرجل سألها بعد ما قعد بين رجليها : أعذراء أنت أم ثيب ، قالت له : « أنت على المجرّب » أى «أنك مشرف على التجربة» . وقال الميدانى : يضرب لمن يسأل عن شىء يقرب علمه منه أى لاتسأل فإنك ستعلم . (انظر اللسان مادة جرب وأمثال الميدانى ج ١ ص ٤٩ طبع بولاق) . (٢) فى الأصل « أكيل » بالياء ، والتصويب عن تاريخ الطبرى قسم ١ ص ٢١٦٦ طبع أوربا) والقاموس وشرحه مادة « كثل » والإصابة فى أسماء الصحابة (ج ١ ص ١١٣ طبع بولاق) وهو أكثل بن شماخ بن زيد بن شداد بن صخر بن مالك ٢٠ العكلى ، شهد الجسر مع أبى عبيد بن مسعود الثقفىّ وشهد فتح القادسية وله فيها آثار محمودة . (٣) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) . وفى الأصل : « الما » .

وقيل لمـدنىّ : ما عندك فى النكاح ؟ قال : إن مُنِعتُ غَضِبتُ ، وإن تُرِكت عَجَزتُ .

قال الأحنف : إذا أردتم الحُظْوةَ عنـد النساءِ فأَفْحِشـوا فى النِّكاح وحَسِّنوا الأخـلاقَ .

قال مُعاوية : ما رأيتُ منهومًا بالنساء إلا رأيتُ ذلك فى مُنَّته[1] .

قال آخرُ : لذّةُ المرأةِ على قدر شهوتِها ، وغَيْرتُها على قدر محبّتِها .

دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له ، فلم يَقدِرْ على غِشْيانها ، فقال :

القلبُ يَطْمَعُ[2] والأسـبابُ عاجزةٌ * والنفسُ تَهلِكُ بين العجزِ والطَّمَعِ

وقال مُقاتِل بن طَلْبَةَ بن قَيْس بن عاصم :

رأيتُ سُحَيْمًا[3] فاقَدَ اللهُ بينَها * تَنيكُ بأيديها وتَعْيَا أُيورُها

وقال آخر :

ويُبعَثُ يومَ الحشرِ أمّا لِسانُه * فَعَيٌّ وأمّا أَيْـرُهُ فخطيبُ

وقال آخر :

ويُعجِبنى منك عند الجِماعِ * حياةُ[4] اللسان وموتُ النَّظَرْ

المدائنىّ قال : أَسرتْ عَنَزةُ[5] الحـارثَ بن ظالم ، فمرّت به آمرأةٌ منهـم فرأتْ كَمَرةً سَوْداء ، فقالت : احتفِظوا بأسـيرِكم فإنه ملِكٌ وخِدْنُ ملِكٍ . قالوا : وكيف عَرَفتِ ذلك؟ [ قالت : ] رأيتُ حَشَفةً سوداء من فُرُوم النِّساء .

(١) المنة : القوّة . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) : « وجهه » .

(٢) ورد هذا البيت فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣) هكذا :

النفس تطمع والأسـباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(٣) سحيم : بطن من بنى حنيفة . (٤) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣) : « حياة الكلام » .

(٥) عنزة : حى من ربيعة ، جدّه الأعلى الذى سمى باسمه هو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

والقَرْمُ : ما تُضَيِّقُ المرأةُ به رَحِمَها من رَامِكٍ[1] أو عَجَمِ[2] زبيبٍ أو غيره .

وكتب عبد الملك بن مَرْوان إلى الحجّاج : يا بنَ المُسْتفرِمة بعَجَم الزبيب .

قال الهيثم : كان آمرؤ القيس مُفَرَّكًا[3] ، فبينا هو يومًا مع آمرأةٍ قالت له : قم يا خيرَ الفتْيان قد أصبحتَ ، فلم يقم ، فكرّرتْ عليه ، فقام فوجد اللّيلَ بحاله ، فرجع إليها فقال لها : ما حَمَلك على ما صَنعت ؟ قالت : حملني عليه أنّك ثقيلُ الصّدْر، خفيفُ العَجُز[4]، سريعُ الإراقة .

قال أبو عُبَيْدة لجاريةٍ له : اصدُقِيني عمّا تَكره النساءُ منّي ، قالت : يَكرهن منك [أنّك] إذا عَرِقت فُحْتَ بريحِ كلبٍ ، قال : أنتِ صدقتِيني ، إنّ أهلي كانوا أرضعوني بلَبَن كلبةٍ .

قال الأصمعيّ : غاضبتِ آمرأةٌ زوجَها ، فجال عليها يُجامعها ، فقالت : لعَنك الله ! كلّما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتَني بشفيعٍ لا أقدِر على رَدّه ! .

الهيثم عن آبن عيّاش قال : كتب عُبَيْدُ الله بن زِيَاد إلى أسماء بن خارجةَ[5] وإلي البَصْرة يخطب إليه هندَ بنت أسماء فزوّجه ، فلقِيه عمرو بنُ حارثةَ ومحمدُ بنُ الأشعث ابن قيس ومحمدُ بن عُمَيْر ، فقالوا : خطب إليك وليس له عليك سلطانٌ فزوّجتَه وقد عَرَفتَه ! فقال : قد كان ما كان . فقال عُقَيْبةُ[6] الأَسَديُّ :

(١) الرامك (بالكسر ويفتح والكسر أعلى) : شيء أسود كالقار يُخلَط بالمسك فيصير سُكًّا (انظر اللسان مادة رمك) . (٢) العجم : النوى . (٣) المفرك (وزان معظم) : الذي تبغضه النساء . (٤) في الأصل : « الإفاقة » والتصويب عن كتاب بهجة الناظر ونزهة الخاطر (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٢٤ أدب ورقة ١٣٠) . وقد ذكرت فيه هذه الحكاية مع اختلاف في الرواية . (٥) كذا في كتاب الأغاني (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وفي الأصل : «أسماء بنت حارثة» وهو خطأ . (٦) كذا في كتاب الأغاني (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وكتاب سيبويه (ص ٢٦ ج ١ طبع أوربا) . وفي تحفة العروس (ص ١٦٢ طبع مصر) : « أبو عتبة الأسدي» . وفي الأصل : « ابن عقبة » .

جزاكِ[(١)] الله يا أسماءُ خيراً * كما أرضَيْتَ فَيْشَلَةَ الأميرِ
بِصَدْغٍ قد يفوحُ المسكُ منه * عظيمٍ مثلِ كِرْكِرةِ البعيرِ
لقَد[(٢)] زوّجتَها حسناءَ بِكْرًا * تُجيدُ الرَّهْزَ من فوق السّريرِ

فبلغ الخبرُ عبيدَ الله بن زياد، فلما آستُعْمِل على الكوفة تزوج عائشةَ بنتَ محمد ابن الأشعثِ، وزوج أخاه سَلْم[(٣)] بن زيادٍ بنتَ عمرو بن الحارثِ بن حُرَيثٍ، وزوج أخاه عبدَ الله بن زيادٍ آبنةَ محمدِ بن عُمَيرٍ . قال ابنُ عيّاش : فآشتركوا والله في اللّوْم جميعا .

قال آبن المبارك[(٤)] : ألستم تعلمون أنّى قد أرميتُ[(٥)] على المائة ! وينبغى لمن كان كذلك أن يكون فى وَهَنِ الكِرَةِ وموتِ الشَّهْوةِ وآنقطاعِ يَنْبوعِ النُّطْفةِ، وأن قد يكون قد مال جبينُه إلى النساءِ وبفكره إلى الغزل؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغى أن يكون قد عوّد نفسَه تَرْكَهن، وهذا والتخلى بهنّ دهرا أن تكون العادة وتمرين الطبيعةِ وتوطين النفسِ قد حطّ من ثِقل منازعةِ الشهوةِ ودواعى الباه، وقد علمت أنّ العادة قد تستحكم ببعضٍ عمن ترك ملابسة النساءِ؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغى أن يكون لمن لم يَذُق طعم الخلوةِ بهنّ ولم يُجالسهنّ متبذِّلاتٍ ولم يسمع خَلَابَتَهن للقلوب وآستمالتهن للأهواء، ولم يَرَهنّ متكشِّفاتٍ ولا عارياتٍ أن يكون إذا تقدّم له ذلك مع طُول التركِ ألّا يكون بَقِى معه من دواعيهنّ شيء؛ قالوا :

(١) وردت هذه الأبيات فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) باختلاف يسير عما هنا . (٢) فى نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٠٥ النسخة الكاملة طبع دار الكتب المصرية) :

* إذا نفحت بأرواح تراها *

(٣) كذا فى تاريخ الطبرى وكتاب المعارف للؤلف، وفى الأصل : «سالم» وهو خطأ .
(٤) وردت قصة ابن المبارك هكذا فى الأصل ولم نطمئن إلى بعض عبارات وردت فيها ولم نوفق إلى تصويب نطمئن إليه فأبقيناها كما هى إذ لم نعثر عليها فى مصدر آخر . (٥) أرمى كأربى : زاد .

صدقت . قال : وينبغى لمن عَلِم أنّه مجبوبٌ[1] وأن سببه إلى خِلاطِهن محسوم أن يكون اليأس من أمتنِ أسبابه إلى الزهد والسُّلوة وإلى موت الخاطر، قالوا : صدقت . قال : وينبغى لمن دعاه الزُّهد فى الدنيا إلى أن خَصَى نفسَه ولم يُكرِهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌّ ولا سَبَاهُ سابٍ أن يكون مقدار ذلك الزُّهدِ يُميت الذكر ويُنسِى العزمَ ؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغى لمن سَخَتْ[2] نفسه عن الشكرِ وعن الولدِ وعن أن يكون مذكورا بالعاقِب الصالح أن يكون قد نَسِى هذا البابَ إن كان مَرّةً منه على ذُكرِهِ ، وأنتم تعلمون أنى سَمَلتُ[3] عينِى يوم خَصَيت نفسِى [ و ] قد نسيت كيفية الصُّوَر ؛ قالوا : صدقت . قال : أوليس لو لم أكن هَرِمًا ولم يكن ها هنا آجتناب وكانت الآلة قائمة — إلا أنى لم أذُق لحمًا منذ ثلاثين سنة ولم تمتلِئ عُروق من الشَّرَاب مخافةَ الزيادة فى الشَّهوَةِ — لكان فى ذلك ما يقطع الدواعى ويُسَكِّنُ حركةً إن هاجت ، قالوا : صدقت . قال : فإن بعد ما وصفتُ لكم لا أسمع نَغْمةً لآمرأة إلا أظُنُّ أنّ عقلى قد آختُلِس[4] ، ولربّما تراءى فُؤادِى عن ضحك إحداهن حتى أظنّ أنه قد خرج من فمى ، فكيف ألوم عليهنّ غيرى !

قال رجل لآبن سِيرين : إذا خلوتُ بأهلى أتكلّم بكلامٍ أستحِى منه ؛ قال : أفْحَشُه أَلذّه .

إسحاق بن إبراهيم المَوصِلىّ قال : كان شُرَاعَةُ بن الزَّنْدَبوذ[5] لا يأتى النِّساءَ ، وكان يقال : إنه عِنِّينٌ ؛ فقال :

(١) فى الأصل « محبوب » بالحاء المهملة . وهو تحريف . (٢) كذا بالأصل ، والذى فى الأساس : سَخَّيت نفسى و بنفسى عن هذا الأمر إذا تركته ولم تنازعك إليه نفسك قال الخليل بن أحمد :

سخّى بنفسى أنى لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال

(٣) سمل الرجل عينه : فقأها . وفى الأصل : «سلمت» وهو تحريف . (٤) هذه الجملة وردت فى الأصل هكذا : «فإن بعد ما وصفت لكم لأسمع نغمة الامرأة وأظن امرأة أن عقلى ...» الخ . وقد صوّبناها بما يوافق السياق . (٥) كذا فى الأغانى (ج ٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) وأمالى القالى (ج ٣ ص ٢١٥ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : «الزيزبون» ، وهو تحريف .

قالوا شُرَاعةُ عِنّين فقلت لهم * اَللهُ يعلم أنّى غيرُ عِنّين

فإن ظننتم بِىَ الظنَّ الذى زعموا * فقرّبونى إلى بيتِ ٱبن رَامِين

وكان ٱبن رامين صاحبَ قِيانٍ، وكانت الزرقاءُ[(١)] جاريتَه .

قال إسحاق : أنشدنى ٱبن كُنَاسة :

٥ لقد كان فيها للأمانةِ موضعٌ * وللسِّرِّ كِتمانٌ[(٢)] ولِلعينِ مَنْظَرُ

قلت : ما بقِىَ شىء، قال : فأين الموافقة ! .

الهيثم قال : قال لى صالح بن حسّان : مَنْ أفقهُ الناس ؟ قلت : اختُلِف فى ذلك؛ قال : أفقه الناس وضّاح اليمن حيث يقول :

إذا قلتُ هاتِى نوِّلِينى تبسّمتْ * وقالت مَعَاذَ اللهِ مِن فِعْلِ ما حَرُمْ

١٠ فما ناولتْ[(٣)] حتى تضرّعتُ عندها * وأنبأتُها ما رخّص اللهُ فى اللَّمَمْ

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلبىّ[(٤)] : زوِّجْنِى ٱمرأةً من كلب، فزوّجه؛ فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِل معه : وتزوّجنا إلى كلب فوجدنا فى نسائهم سَعَة؛ فقال الأبرش : يا أمير المؤمنين، إن نِساء كلبٍ خُلِقن لرجال كلب .

قال : وسمِع رجلٌ مِن كِنْدة رجلا يقول : وجدنا فى نِساء كِنْدَة سَعَةً، قال

١٥ الكِندىّ : إن نساء كِندة مكاحلُ فَقَدتْ مَرَاوِدَها .

---

(١) اسمها سلامة الزرقاء، كما فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٣٥ طبع بولاق) . (٢) كذا فى كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس (المجلد الثانى ورقة ٩٦ نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب) . وفى الأصل : « وللكف مزداد » . (٣) فى الأغانى (ج ٦ ص ٤١ طبع بولاق) : « نوّلت » وكلاهما صحيح . (٤) اسمه سعيد بن الوليد الكلبىّ صاحب هشام، وهو

٢٠ من ولد عمرو بن جبلة الذى وفد على النبىّ صلى الله عليه وسلم .

تزوّج أعرابيّ امرأةً، فلما دخل بها عابثها فضَرطتْ فخرجت غَضْبَى إلى أهلها، وقالت : لا أرجع حتى يفعلَ مثلَ ما فعلتُ؛ فقال لها : عُودِى لأفعل، فعادت ففعل؛ فبينما هو يداعبها إذ حَبَقتْ أخرى؛ فقال الأعرابيّ :

طالبْتِنِي دَيْنًا فلم أقْضِك * واللهِ حتى زِدتِ فى قَرْضِك

فلا تلوميني على مَطْلِهِ * إن كان ذا دأْبَك لم أقْضِك

تزوّج رجلٌ أعرابيّة فعجَز عنها؛ فقيل لها فى ذلك، فقالت : نحن لنا صُدُوع فى صَفًا، ليس لعاجزٍ فينا حظّ .

الهيثم عن ابن عياش قال : كانت صَعْبةُ[1] أمُّ طَلْحة بن عُبَيد الله من بنات فارس، تزوّجها أبوسُفيان بن حربٍ فلم تَزَل به هِندٌ حتى طلّقها، فتزوّج بها عبيدُالله، وتَتَبَّعَتْها نفسُ أبى سُفيان فقال :

إنا[2] وصعبة فيما تَرَى * بعيدانِ والوُدُّ ودٌّ قريبُ

فإلّا يكن نَسَبٌ ثاقبٌ[3] * فعند الفتاة جَمالٌ وطِيبُ

لها عند سِرّى بها نَخْرةٌ * يزول بها يَذْبلٌ[4] أو عَسِيبُ

فيا لَقُصَىٍّ ألا فاعجَبُوا * فللوَبْر[5] صار الغزال الربيبُ

جلس أعرابىٌّ إلى أعرابيّة، وعلمتْ أنه إنما جلس إليها لينظر ٱبنتها، فضربت بيدها على جَنْبها وقالت :

ومالك منها غيرَ أنك ناكحٌ * بعينيكَ عينيها فهل ذاك نافع

---

(١) هى الصعبة بنت الحضرمىّ عبد الله بن مالك وهى أخت العلاء بن الحضرمىّ كما فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة طبع بولاق . (٢) فى كتاب المعارف للؤلف (ص ١١٧ طبع أوربا) : «إنى وصعبة فيما يرى» (٣) الثاقب : المضىء، ومنه حديث الصدّيق رضى الله عنه : نحن أثقب الناس أنسابا ، أى أوضحهم وأسناهم . (٤) يذبل وعسيب : جبلان . (٥) فى الأصل : «للوبر» من غير فاء ، ولعلها سقطت من الناسخ وليس خرما لأن الخرم خاص بأوّل البيت . والوبر : حيوان يشبه السنور وهو أصغر منه يدجن فى البيوت و يؤكل لأنه يعتلف البقول .

وقال أيمنُ بن خُرَيم

لقيتُ من الغانيــات العُجَابَا * لو آدركَ منّى العَذَارَى الشَّبَابَا[1]

ولكنّ جَمْع العذارَى الحِسانِ * عَناءٌ شـديدٌ إذا المــرءُ شابَا

يُرَضْنَ[2] بكلّ عَصا رائِضٍ * ويُصْبِحْنَ كلّ غَدَاةٍ صِعابَا

عَلَامَ يُكَحِّلْن حُــورَ[3] العيونِ * ويُحدِثْنَ بعدالخضابِ الخِضابَا

ويَبْرُزْن[4] إلا لِمـا تعـلمون * فلا تَحْرِموا الغانيات الضِّرابَا

إذا لم يُخالَطْن كلَّ الخِـلا * طِ أصْبَحْن مُخْرَنْطِماتٍ[5] غِضابَا

يُميت العِتابَ خِلاطُ النساءِ * ويُحيي آجتنابُ الخِلاط العِتابَا[6]

واعَدَ العَرْجىُّ آمرأةً من الطائِف، فجاء على حمارٍ ومعه غلام، وجاءت المرأة على أتان ومعها جارية، فوثب العرجىّ على المرأةِ، والغلامُ على الجاريةِ، والحمارُ على الأتان، فقال العرجىّ : هذا يومٌ غاب عُذَّالُه .

## باب القِيادة

عن آبن الأَشْوع : أنه سـئل عن الواصـلة فقال : إنك لَمُنَقِّر[7]، قالت عائشة رضى الله عنها : ليست الواصلةُ بالتى[8] تَعْنُون، وما بأْسٌ[9] إذا كانت المرأةُ زعراءَ[10] أن تصل شعرها، ولكن الواصلةَ أن تكون بَغِيًّا فى شَبِيبتها، فإذا أسَنّت وصلته[11] بالقيادة.

(١) كذا فى الشعر والشعراء (ص ٣٤٧) . وفى الأصل : «أدركن» (٢) كذا فى الأصل والشعر والشعراء ورواية الأغانى (ج ٢١ ص ٩) : «يذدن بكل عصا ذائد» . (٣) فى الشعر والشعراء : «نجـل» . (٤) فى الشعر والشعراء : «ويبرقن» . (٥) المخرنطمة : الغاضبة المتكبرة . (٦) جاء فى الشعر والشعراء بعد ذكر هذه الأبيات فى ترجمة أيمن بن خريم ما نصه : «قال له عبـد الملك بن مروان حين أنشده هـذه الأبيات : ما عرف النساء أحد معرفتك» . (٧) التنقير : البحث عن الأمور . (٨) كذا فى لسان العرب مادة «وصل» والنهاية لآبن الأثير. وفى الأصل : «بالذى» . (٩) رواية النهاية لآبن الأثير «ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرنا من قرونها بصوف أسود الخ» . (١٠) زعراء : قليلة الشعر . (١١) فى اللسان مادة وصل : «وصلتها» .

قالوا : كانت ظُلْمَةُ[١] التى يُضرب بها المثل فى القيادة صَبيَّةً فى الكُتَّاب[٢]، فكانت تَضرب دُوِىَّ الصِّبيان وأقلامَهم، فلما شبّت زَنَتْ، فلما أسنّت قادت، فلما قعدت اشترت تَيْسًا تُنَزِّيه[٣] على العنز .

وذكر المدائنىّ : أنّ رجلا من السلطان كان لا يزال يأخذ قوّادة فيحبسها ثم يأتيه من يشفع فيها فيخرجها ؛ فأمر صاحبَ شُرْطته فكتب فى قصّتها : فلانة القوادة تجمع بين الرجال والنساء لا يتكلّم فيها إلا زانٍ ؛ فكان إذا كُلِّم فيها قال : أخرجوا قِصّتها ، فإذا قُرِئت قام الشفيع مُسْتَحْيِيًا .

قال جِرَانُ العَوْد :

يبلّغهنّ الحاجَ[٤] كلُّ مُكاتَبٍ[٥] * طويل العصا أو مُقْعَدٍ يتزحّفُ

ومَكْمونةٍ[٦] رمداءَ لا يَحْذَرُونها * مكاتبةٍ ترمى الكلاب وتَحْذِفُ[٧]

رأت ورقًا بِيضًا فشدّت حَزِيمَها[٨] * لها فهى أَمْضَى من سُلَيْكٍ وأَلْطَفُ

(١) قال فى القاموس مادة «ظلم» : وظلمة بالكسر والضم : فاجرة هذلية أسنت وفنيت فاشترت تيسا ، وكانت تقول : أرتاح لنبيبه (صياحه وهياجه) فقيل : «أقود من ظلمة» و «أفجر من ظلمة» . وقد ذكر الميدانى هذا المثل فى ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق وأطال فى الكلام عليه فانظره . (٢) يريد بالكتّاب موضع التعليم . وفى القاموس واللسان أن هذا الاستعمال خطأ . (٣) تنزيه : تحمله على الوثبان . (٤) الحاج : جمع حاجة . (٥) المكاتب : العبد الذى يكتب على نفسه لمولاه ثمنه و يكتب مولاه له عليه عتقه ، وإنما خص العبد بالفعول لأن أصل المكاتبة من المولى . يريد أن هذا المكاتب يأتى منازلهن بعلة الصداقة ، فإذا أصاب خلوة أبلغهن ما تريد . (٦) كذا فى شرح ديوانه لأبى جعفر محمد بن حبيب المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٧ أدب ش ، والشعر والشعراء (ص ٤٠٥ طبع أوربا) وفى الشرح المذكور : «المكمونة : من الكمنة وهو أن ترمد فلا يستقصى فى علاجها فيحدث فى الأجفان ورم وغلظ وتحمرّ لذلك ، يقال : كمنت العين تكمن كمنة شديدة» . وفى الأصل : «مكمودة» بالدال المهملة وهو تحريف . (٧) يريد بقوله : «ترمى الكلاب وتحذف» أنها تتظاهر بالجنون . (٨) ورد هذا البيت فى الأصل محرفا هكذا :

رأت ورقا بيضا فشدت ممرقا * له فهى أقضى من سليك وألطف

والتصحيح عن الديوان ، وقال فى شرحه : «حزيمها أى أمرها ورأيها على ما تريد منها من الإبلاغ فهى أمضى على الهول من سليك بن سلكة السعدى . وألطف : أرفق بما تريد» .

وقال الفرزدق :

يُبَلِّغْهُنَّ وَحْىَ القَــول منّى * ويُدْخِل رأسَه تحت القِـــرامِ (١)

وقال حُمَيْد بن ثَوْر :

خليلىّ (٢) إنى أشـــتكى ما أصابنى * لِتَسْتَيْقِنا ما قد لَقِيتُ وتَعْلَمـا

فلا تُفْشِيا سرّى ولا تَخْذُلا أخًا * أَبَثَّكُما منـه الحديثَ المُكَتَّما

وقولا إذا جاوزتُمـا أرضَ عامرٍ * وجاوزتما الحَيَّين نَهْـدًا وخَثْعما (٣)

نَزِيعـان (٤) من جَرْمِ بنِ رَبَّان (٥) إنهــم * أَبَوْا أن يُريقوا فى الهَـزاهِز (٦) مِحْجَما

وخُبًّا على نِضْوَيْن مُكْتَفِلَيْهما (٧) * ولا تَحْمِـلا إلا زنادا (٨) وأَسْـــهُما

(١) القرام : ستر فيــه رقم ونقوش وكذلك المقرم والمقرمة . (٢) وردت هــذه القصيدة فى كتاب (الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين و يعرف بحماسة الخالديين ص ٢٠ المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠٩ أدب) بزيادة ثلاثة أبيات واختلاف فى بعض الكلمات .

(٣) قال المؤلف فى كتابه الشــعر والشعراء فى ترجمة حميد : « ومن خبيث الهجاء قوله فى رجلين بعثهما إلى عشيقته — ثم ذكر هذا البيت والذى بعده وقال — : أمرهما أن ينتسبا إلى جرم لان العرب تأمنها لهذا ولا تخاف منها غارة » . وفى حماســة الخالديين فى التعليق على هذين البيتين أنهما من طريف الهجاء ودقيقه وممضه . وذلك أنه ذكر قوما فقال : هم لا يقتــلون ولا يقتلون فليس أحد من العرب يطلبهم بوتر ولا طائلة ، فلذلك أمر صاحبيه بالانتساب إليهــم لئلا يذكرا غيرهم من القبائل فيكون الذى يسألهما عن نسبهما يطلب تلك القبيــلة التى ذكراها بطائلة فيقتلهما ، وهذا من غريب الهجاء و بديعه .

(٤) نزيعان : غريبان . (٥) كذا فى كتاب المعـارف للؤلف (ص ٥١ طبع أوربا) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى (ص ٢٣٢ طبــع أوربا) والتنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليــه للبكرى ص ١١٦ طبع دار الكتب المصرية) وحماسة الخالديين وفى معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٥ طبع أوربا (بالراء المهملة والباء الموحدة) وهو بطن فى قضاعة . وفى اللسان وشرح القاموس (بالزاى المعجمة والباء الموحدة)، وفى الأصل « حيان » وهو تحريف . (٦) الهزاهز : الفتن يهتز فيها النـاس .

(٧) اكتفل البعير : جعل عليه كفلا وركب عليه . وفى الأصل : «متكفليهما» بتقديم التاء على الكاف وهو تحريف . (٨) كذا فى حماسة الخالديين . وفى الأصل : «إلا زيادا وأعظما» ، وهو تحريف . ورواية البيت فى حماسة الخالديين هكذا :

وسيرا على نضويكما وتقصــدا * ولا تحملا إلا زنادا وأســهما

وزادًا غريضًا[1] خفّفاه عليكما * ولا تُبْدِيَا سِرًّا ولا تحملا دمَا
وإن كان ليلٌ فالوِيَا نَسَبَيكُما[2] * وإن خفتُما أن تُعرَفا قَتَلتُما
وقُولا خرجنا تاجِرَيْن فأبطأَتْ * رِكابٌ تركناها بِتثليثَ[3] قُوَّما[4]
ولو قد أتانا بَزُّنا ودقيقُنا * تَموّلَ منكم مَنْ رأيناه مُعْدِمَا
ومُدَّا لهم فى السَّوم حتى تَمكَّنَا * ولا تَسْتَلِجَّا[5] صَفْقَ بَيْعٍ فَيَلزَمَا
فإن أتيا اطْمأنَنْتُما فأمِنتُما * وخلّيتُما ماشئتُما فتكلَّمَا
وقولا لها ما تأمُرِين بصاحبٍ * لنا قد تركتَ القلبَ منه مُتَيَّمَا
أبِينِي لنا إنّا رَحَلْنا مَطِيَّنا * إليكِ وما نرجُوكِ[6] إلا تَوهُّمَا

وقال المأمون لرسول بعث به :

بعثتُكَ مُرتادًا[7] ففُزْتَ بنظرة * وأخلفتَنى حتى أسأتُ بك الظنّا
وناجيتَ مَنْ أهوَى وكنتَ مُقرَّبًا * فيا ليتَ شعرى عن دُنُوِّكَ ما أغنَى
وردَّدتَ طرفًا فى محاسنِ وجهها * ومتّعتَ باسْتِسماعِ[8] نَغْمَتِها أُذْنا
أرى أثرًا منها بعينَيكَ لم يكن * لقد سرَقتْ عيناكَ من وجهها حُسنا

(١) كذا بالأصل ، وفى حماسة الخالديين : « وزادا قليلا » . ورواية البيت فيها هكذا :

وزادا قليلا خففاه عليكما * ولا تبديا سرا لقوم فيعلما

(٢) أى أخفيا نسبيكما ولا تظهراه . (٣) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . (٤) كذا فى حماسة الخالديين وفى الأصل : « قيما » . (٥) استلج : تمادى وألح . (٦) فى حماسة الخالديين :

* إليك فلم نبلغك إلا تجشما *

(٧) كذا فى كتاب أخبار النساء (ص ١٣٣ طبع مصر) . والمرتاد : طالب الشيء ومتفقده ليعلم ما هو عليه . وفى الأصل : « مشتاقا » بالقاف . ولعله « مشتافا » بالفاء . يقال : اشتاف فلان الشيء إذا نظره وعاينه . (٨) الاستسماع بمعنى السماع ، وفى أقرب الموارد « استسمعه بمعنى سمعه » . وفى الأصل : «باستمتاع» وهو تحريف ، ويجوز أن يكون « باستماع » ويكون على هذه الحال قد دخل عليه القبض وهو ذهاب الخامس الساكن من « مفاعيلن » .

وقال بعضُ المحدثين :

يا سُوءَ مُنقلَبِ الرَّســو * ل مُخبِّراً بخـــلاف ظَنّى
إنّى أُعيذُكَ أن تكو * نَ شَغَلْتَنِى وشُغِلتَ عنّى

وقال زيد بن عمرو فى أمَته :

٥ إذا طَمِثَتْ(١) قادَتْ وإن طَهُرتْ زَنَتْ * فهِى أبــدًا يُزْنَى بهـا وتَقُــودُ

## بابُ الزّنا والفُسُوق

العُتبىّ، قال : قيــل لرجل فى امرأته وكانت لا تَرُدُّ يدَ لامِسٍ : عَلامَ تَحْبِسُها مع ما تَعرِفُ منها ؟ فقال : إنها جميلةٌ فلا تُفْرَك(٢)، وأُمُّ عِيالٍ فلا تُتْرَك .

وقال بعضُ الأعراب :

١٠ أَلِمّـا(٣) على دارٍ لِوَاســعةِ الحبلِ * أُلُوفٍ تُسَوِّى صالحَ القومِ بالرّذل(٤)
يَبِيتُ بها الحُدّاثُ(٥) حتى كأنّمـا * يَبِيتونَ فيها من مَدافعَ مَن نَحل(٦)
ولو شَهِدَت حُجّاجَ مكةَ كُلَّهم * لراحُوا وكلُّ القوم منها على وَصل

(١) طمثت : حاضت . (٢) تفرك : تبغض . (٣) رواية الأغانى :

* ألا حىّ أطلالا لواسعة الحبل *

١٥ وقد وردت هذه الأبيات فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٨٩ طبع بولاق) على سبيل الإنشاد مختلفة عما بالأصل اختلافا بينا . (٤) كذا فى الأغانى . وفى الأصل :

* سواء عليها صالح القوم والرذل *

والرذل على هذه الرواية مرفوع، ورَوِىّ القصيدة بالكسر، ولذلك آثرنا إثبات ما ورد بالأغانى .

(٥) الحداث : المتحدثون وهو جمع على غير قياس حملا على نظيره نحو سامر وسمّار ؛ وفى حديث

٢٠ فاطمة عليها السلام : أنها جاءت إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده حدّاثا ، أى جماعة يتحدثون .

(٦) كذا بالأصل، ولعله : * يبيتون منها فى مراتع للنحل *

أنشد الفرزدقُ لسليمان[1] بن عبد الملك القصيدة التى يقول فيها :

ثلاثٌ وآثنتانِ فهنَّ خمسٌ * وسادسةٌ تميلُ إلى شِمَامِ[2]

فبِتْنَ[3] بجانبيّ مُصرَّعات * وبِتُّ أَفُضُّ أغلاقَ الختامِ

كأن مَفالقَ الرُّمانِ[4] فيها * وجَمْرَ غضًى قعدنَ عليه حامى

فقال سليمانُ : أحللتَ نفسَك يافرزدقُ : أقررْتَ عندى بالزنا وأنا إمامٌ، ولا بدّ لى ٥

من إقامة الحدّ عليك؛ فقال : بِمَ أوجبتَ ذلك علىّ يا أمير المؤمنين؟ فقال : بكتاب

الله؛ قال : فإن كتاب الله يدرأُ عنّى[5]، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ *

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، فأنا قلتُ ما لم أفعل .

قيل لأبى الطَّمَحَان القَيْنيّ : خبِّرنا عن أدنى ذُنوبك؛ قال : ليلةَ الدير؛ قالوا :

وما ليلة الدير؟ قال : نزلت على دَيْرانيةٍ[6]، فأكلْتُ طَفَيْشَلًا[7] لها بلحمِ خنزيرٍ، وشربتُ ١٠

من خمرها، وزَنَيتُ بها، وسَرَقتُ كساءها ومَضَيت .

وقال عمرُ بنُ أبى ربيعةَ :

يَقصِدُ الناسُ للطوافِ آحتساباً * وذُنوبى مجموعةٌ فى الطوافِ

وقال جريرٌ فى الفرزدق :

لقد وَلَدَتْ أُمُّ الفرزدقِ فاجِرًا * فجاءتْ بوَزْوازٍ[8] قصيرِ القوائِمِ ١٥

يُوصِّلُ حَبْلَيْه إذا جَنَّ ليلُه * ليَرْقَى إلى جاراتِه بالسَّلالِمِ

(١) كذا فى الأصل والشعر والشعراء (ص ٢٩٧ طبع أوربا) . وفى كتاب النقائض : (ج ٣ ص ١٠٣ طبع ليدن) : «هشام بن عبد الملك» . (٢) الشِّمام : القُبَل والرشُف ، كما فى النقائض .

(٣) رواية الشعر والشعراء : * فبتن جنابتىّ مطرحات * (٤) كذا فى النقائض .

وفى الأصل : «فيه» . (٥) يشير بذلك إلى قوله تعالى : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما ٢٠

مائة جلدة) وقد صرح بالآية فى الشعر والشعراء (ص ٢١٨) . (٦) الديرانية : صاحبة الدير .

(٧) الطفيشل : نوع من المرق . (٨) كذا فى كتاب النقائض (ص ٣٩٥ طبع ليدن)

والوزواز : الكثير الزوان والتحرك ، نسبه إلى الطيش والخفة . وفى الأصل : «بوزان» وهو تحريف .

وما كان جارٌ للفـــرزدق مُسلمٌ * ليأمنَ قِـــردا(١) لَيلُهُ غـــيرُ نائم

أتيتَ(٢) حُدُودَ الله إذ كنتَ(٣) يافعًا * وشبتَ فما ينهاكَ شَيْبُ اللَّهازِمِ(٤)

تَتَبَّعُ فى المـاخورِ كلَّ مُريبـةٍ * ولستَ بأهلِ المُحْصَناتِ الكرائمِ

هوالرجسُ يأهلَ المدينة فاحذَروا * مداخلَ(٥) رِجسٍ بالخبيثات عالمِ

٥ لقد كان إخراجُ(٦) الفرزدق عنكمُ * طَهُورًا لمـا بين المصلَّى(٧) وواقِمِ(٨)

تدلَّيتَ تَزْنِى(٩) من ثمانين قامةً(١٠) * وقصَّرْتَ عن باعِ العُلا(١١) والمكارمِ

وقال عمرُو بنُ بحر: قرأ قارئٌ ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلعَزِيزِ ٱلْآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾ إلى قوله تعـالى : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ﴾، قال إسماعيلُ بنُ غَزْوَانَ : لا واللهِ ما سمِعتُ بأغزلَ من هـذه الفاسقة . وسمـع بكثرة مُراوَدتِها يوسفَ عنها

١٠ فقال إسماعيلُ : أما والله بى تَمرّستْ(١٢) .

بات أعرابىٌّ ضيفا لبعض الحضَر، فرأى آمرأةً فهمّ أن يُخالِفَ(١٣) إليها فى أوّل الليل فمنعـه الكلبُ(١٤)، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعَـه ضوءُ القمرِ، ثم أراد ذلك فى السَّحَر فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصلِّى، فقال :

---

(١) قوله « ليأمن قردا » : يرميه بالزنا والفجور . والعرب تقول : «هو أزنى من قرد» .

١٥ (٢) كذا فى كتاب النقائض (ص ٣٩٦ طبع أوربا) وحدود الله : محارمه . وفى الأصل : « أبيت » وهو تحريف . (٣) فى كتاب النقائض والشعر والشعراء : «مذ أنت يافع» . (٤) اللهازم : أصول اللحيين جمع لهزمة . (٥) كذا فى كتاب النقائض والشعر والشعراء . ووردت فى الأصل محرّفة هكذا : « حسم بالحسيات » . (٦) كذا فى كتاب النقائض والشعر والشعراء . وقد ورد فيـه سبب هجاء جرير للفرزدق بهـذا البيت فراجعه . وفى الأصـل : « إججاج » .

٢٠ (٧) المصلى : موضع فى عقيق المدينـة . (٨) واقم : أطم من آطام المدينة ، كأنه سمى بذلك لحصانته . (٩) ويروى « تجرى » . (١٠) القامة : مقدار كهيئة رجل يبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة . (١١) كذا فى كتاب النقائض وكتاب الشعر والشعراء . وفى الأصل : « باب الفتى » . (١٢) تمرست : تحككت ، يقال : تمرست بالشجرة إذا تحككت بها . (١٣) يخالف إليها : يجيئها خفية وفى غفلة من الرقباء . (١٤) فى الاصل : « فمنعنا » .

لم يَخْــلُقِ اللهُ شيئا كنتُ أكرَهُه * غيرَ العجوزِ وغيرَ الكلبِ والقمرِ
هذا نَبُــوحٌ وهذا يُستضاءُ به * وهــذه شَيخةٌ قوّامةُ السَّــحَرِ

المنصورُ عن أبيه محمد بن علىّ، قال : حَجَجْتُ فرأيتُ آمرأةً من كَلْبٍ شريفةً قد حجّتْ فرآها عمرُ بنُ أبى ربيعــةَ بجعل يُكلِّمُها ويَتبعُها كلّ يوم، فقالت لزوجها ذاتَ يوم : إنى أُحبُّ أن أتوكأَ عليكَ إذا رُحتُ إلى المسجد، فراحتْ متوكئةً على زوجها، فلما أبصرَها عمرُ ولّى، فقالت : على رِسلِكَ يا فتى !

تَعدُو الذئابُ على مَن لا كلابَ له * وتَتّقِى مَربِضَ المستأسِدِ(١) الحــامِى

الرّياشىّ قال : كان أبو ذؤيب يهوَى آمرأةً من قومه، وكان رَسولُه إليها رجلا يقال له : خالد بن زهير، نخانه فيها، فقال أبو ذؤيب :

تُريدينَ كيما تَجمعِيـنِى وخالدا * وهل يُجمَعُ السَّيفانِ ويحكِ فى غِمــدِ
أخالدُ ما راعيتَ منّى قــرابةً * فتَحفَظَنِى بالغيبِ أو بعضَ ماتُبدِى

وكان أبو ذؤيب خان فيها آبنَ عمٍّ له يُقال له : مالكُ بنُ عُوَيمِر، فأجابه خالدٌ :

ولا تعجبَنْ(٢) من سَيْرةٍ أنتَ سِرتَها * وأوّلُ راضٍ سُــنّةً مَنْ يَسيرُها
ألم تَتَنَقَّذْها(٣) من آبنِ عُوَيمِرٍ * وانت صَفِىُّ نفسِــه ووزيرُها(٤)

(١) كذا فى الأصل . وفى كتاب «العقد الثمين» لمصححه وليم بن الورد البروسى طبع مدينة غريفزولد : "وتتق مربض المستنفر الحامى" وصوابه كما فى اللسان : «المستثفر الحامى» وأصله من استثفر الكلب إذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه . وورد فى كتاب شرح الأشعار الستة للأعلم الشنتمرى المخطوط المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١ أدب ش ضمن قصيدة ميمية منسوبة للنابغة ومطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد * يا بؤس للجهل ضرّارا لأقوام

وخالوا بنى أسد : قاطعوهم .

(٢) كذا فى الأصل . وفى كتاب الشعر والشعراء ص ٤١٣ طبع أوربا والأغانى ج ٦ ص ٦٢ — ٦٣ طبع بولاق .

* فلا تجزعن من سنة أنت سرتها *

(٣) كذا فى كتاب الشعر والشعراء وتنقذ الشىء : أخذه واستخلصه . وفى الأصل : «تنقدمها» .

(٤) فى الأغانى : «... سجيرها» والسجير : الخليل

سألت آمرأةٌ زوجهَا الْحَجّ فأذِن لها وبعث معها أخاه ، فلما آنصرفا عنه سأله عنها، فقال :

وما علمتُ لهـا عيبًا أُخَـبِّره (١) * إلا آتّهامِيَ فيها صاحبَ الإبلِ

كنّا نهارا إذا ما السَّيرُ جَدّ بنا * يُغَيِّران (٢) وما بالرحْل من مُثُـلِ

ويَخْلُفُون كثيرا فى منازلنا * فلا تَزالُ نَرى آثارَ مُغتَسَـلِ

فالله أعلمُ ما كانَتْ سَرائرُهم * واللهُ أعلمُ بالنيّاتِ والعـمَلِ

قال رجلٌ للفرزدق : متى عهدُك يا أبا فِراسٍ بالزِّنا؟ فقال: مذ ماتت العجوز.

رُمِى ببغداد فى سُوق يحيى (٣) قِمَطْرَةٌ (٤) فيها صبيٌّ وتحته مُضَرَّباتُ (٥) حرير، وعند رأسه كِيسٌ فيه مائةُ دينار ورُقعةٌ فيها : هـذا الشقيُّ آبن الشقيّة، آبن السِّكْبَاج (٦) والقَلِيَّة (٧)، آبن القَدَح والرِّطْليّة، رحم الله مَنِ آشترى له بهـذا الذهب جاريةً تربيه ؛ وفى آخر الرُّقعة : هذا جزاءُ من عضَل (٨) آبنته (٩) .

ذكر أعرابيّ رجلًا ماجنًا فقال : لو أبصرَتْ فلانًا العيدانُ لتحرّكتْ أوتارُها، ولو رأته مُومِسةٌ لسقط خِمَارُها .

---

(١) فى الأصل : «ما علمت لها عيبا فيها أخبره» وهو غير متزن . (٢) يغيران : يصلحان من شأن رحلهما ؛ ومثل : جمع مثال وهو الفراش ، ويحتمل أن يكون « من مَيَـل » .

(٣) جاء فى كتاب ما يعوّل عليـه فى المضاف والمضاف إليـه للحبى : «سوق يحيى ببغداد بين الرصافة ودار المملكة ، منسوب إلى يحيى بن خالد البرمكى ، وإياها عنى آبن حجاج فى قوله :

إلى وطنى القديم بسوق يحيى * فقلبى عن هواه غير سالى »

(٤) القمطرة : شبه سفط يسف (ينسج) من قصب . (٥) مضرّبات : مخيطات ، يقال : بساط مضرب أى مخيط . (٦) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل وهو معرّب سكبا بالفارسية ، أو هو معرّب عن سركه باجه وقد وصفت طريقة صنعه بتفصيل فى كتاب الأطعمة المحفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٥١ علوم معاشية ص ٨) . (٧) القلية : مرق يتخذ من لحوم الجزر وأكبادها .

(٨) عضل المرأة عن الزواج : حبسها عنه . (٩) فى الأصل : « ابنه » .

قال بعضُ الأعراب :

ماذا يُظَنّ(١) بليـــلى إذ ألمّ بهـا * مُرَجَّلُ(٢) الرأس ذو بُرْدَين مَزّاحُ

حُلْوٌ فكـاهتُه خَـــزٌ عِمامتُه * فى كفّه من رُقَى إبليسَ مِفتاحُ

ذكر أعرابىٌّ رجلا ماجناً فقال : هو أكثر ذنوباً من الدّهر ، تفد إليه مواكبُ الضّلالة ، ويرجع من عنده مُدَوَّن الأيّام .

وذكر آخرُ قومًا فقـال : هم أقلُّ الناسِ إلى أعدائهـم ، وأكثرُهم تجرّمًا(٣) على أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويُفْطِرون على الفحشاء .

قال الأصمعىّ : قلت لأمةٍ ظريفة : هل فى يديك عملٌ؟ قالت : لا ! ولكن فى رِجلىّ(٤) .

قالت جَوارٍ من القِيان لأبى نُوَاس : ليتنا يا أبا نُوَاس بناتُك! فقال أبو نواس : (٥)

---

(١) رواية العقد الفريد (ج٢ ص ١٢٠ طبع بولاق) : «ماذا تظنّ بسلمى... الخ» . (٢) رجل شعره : سرّحه . (٣) تجرّم على فلان : ادّعى عليه الجرم وإن لم يجرم . (٤) تريد أنها رقاصة ، وقد ورد هـذا الخبر مع اختـلاف يسير فى الرواية فى كتاب الظراف والمتماجنين المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٤٤ ) أدب ورقة (٦٩) . (٥) هنا بياض فى الأصل بمقدار أربع كلمات ، وقد بحثنا فى كتب الأدب عن كل ما يتعلق بأبى نواس سواء منها ما ألف فيه خاصـة أوما ذكر فيه عرضا ، فلم نوفق إلى هـذا الخبر خاصا به . غير أنا نعلم مثل هـذا السؤال إلى بشار ابن برد من جوارى المهدىّ ، وذلك بأنهن قلن للمهدىّ : لو أذنت لبشار يدخل إلينا يؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر ، لا غيرة عليـك منه ! فأمره فدخل إليهن واستظرفنه ، وقلن له : وددنا والله يا أبا معاذ أنك أبونا حتى لا نفارقك ، قال : ونحن على دين كسرى . وما ترك بياضا فى الأصـل لا يحتاج إلا الى هذا الجواب (انظر الجزء الثانى من زهر الآداب للحصرى ص ١٢٢ طبع المطبعة الرحمانية بمصر) .

قال أبو المهند :

وأفجــرُ من راهبٍ يَدّعى * بأنّ النساءَ عليــه حَرَامْ
يُحــرِّم بيضاءَ ممكورةً (١) * ويُغْنيه فى البَضع عنها الغلامْ
إذا ما مَشى غَضَّ من طَرْفِهِ * وفى اللّيــل بالدَّيْرِ منه عُرَامْ (٢)
ودير العــذارى (٣) فَضُوحٌ له * وعند اللّصوص حديثُ الأنامْ

هؤلاء لصوص نزلوا ديرَ العَـذارى ليــلًا ، فأخذوا القَسّ فشـدّوه وَثاقًا ، ثم أخذ كلُّ رجل منهم جاريةً ، فوجدوهنّ مُفْتضَّاتٍ قد آفتضهنّ القَسُّ كلَّهنّ .

قال سَهْل بن هارون :

إذا نزل المخنَّثُ فى رِباعٍ * تحرّك كل ذى خَنِثٍ (٤) إليــهِ
وصارتْ دونهم (٥) مأوَى الخَبَايَا * وصارَ الرَّبْع مدلولًا عليـــهِ

وقال آخر :

أقــول لهــا لمــا أنثنى تدُلُّنى * على آمرأةٍ موصــوفةٍ بجمــال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتهت (٦) * إن آغتفرَتْ فيــه ثلاثَ خِصال
فمنهنّ فســقٌ (٧) لا يُنــادى وليدُه * ورِقّةُ إســلامٍ وقِــلّةُ مال

(١) الممكورة : المطوية الخلق من النساء المستديرة الساقين ، وقيل : المدمجة الخلق الشديدة البضعة .
(٢) العرام : الشراسة . (٣) جاء فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه للمحبي : «دير العذارى بين أرض الموصل وبين باجرما من أعمال الرقة ، وهو دير قديم كان به نساء عذارى مترهبات وبذلك سمى . ومثله دير العذارى بقرب سرّ من رأى ، وبظاهر حلب وفيــه أكثر بساتينها » .
(٤) فى الأصل : « ذى خبث » وهو غير واضح . (٥) كذا بالأصل ، ولعلها : « دورهم » .
(٦) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٩ طبع بولاق ) ، وفى الأصل :

* أصبت لهـا بعلا كما هى أشبهت *

والتحريف فيه ظاهر . (٧) فى العقد الفريد : « فمنهنّ عجز ... ... الخ » .

قال الأصمعىّ : دخلتُ على ابن رَوْح بن حاتم المهلّبىّ[١] وحضر الإذن وهو عاكفٌ على غُلام، فقلت : له عَمَـدتَ إلى الموضع الذى كان أبوك يَضرِب فيـه الأعناقَ ويُعطى فيه اللُّهى[٢]، تركب فيه ما تركب[٣]! فقال :

وَرِثنا المجـدَ عن آباءِ صِدْقٍ * أسأنا فى ديارِهـمُ الصَّنيعَا

إذا الحَسَبُ الرفيـعُ تَوَاكَلَتْه * بناتُ السَّوْءِ يوشِكُ أن يَضيعَا

## باب مَسَاوِئ النساء

عن وَهْب بن مُنَبِّـه قال : عاقبَ الله المرأةَ بعشر خِصَال : شِـدّةِ النِّفاس ، وبالحيض، وبالنجاسة فى بطنهـا وفَرْجها ، وجَعْـل ميراثِ آمرأتين ميراثَ رجل واحد ، وشهادةِ آمرأتين كشهادة رجل ، وجَعْلِها ناقصـةَ العقل والدِّين لا تُصَـلِّى أيّامَ حيضها ، ولا يُسَلَّم على النساء، وليس عليهنّ جُمعةٌ ولا جماعةٌ، ولا يكون منهنّ نبىّ، ولا تُسافِر إلا بولِىّ .

وكان يقال : ما نُهِيَت آمرأةٌ قطُّ عن شيء إلا أتته . وقال طُفَيْل فى هذا المعنى :

إن النسـاءَ كأشجارٍ نَبَـتْنَ معًا * منها المُرارُ[٤] وبعضُ المُرِّ مأكولُ

إنّ النساءَ مَتى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ * فإنّه واقـعٌ لا بدّ مفعـولُ

عن رَجاء بن حَيْوَةَ قال: قال معاذ : إنكم اُبتُلِيتم[٥] بفتنة الضّراء فصبرتم ، وإنى أخاف عليكم فتنةَ السّرّاء ، وإن من أشدِّ من ذلكم عنـدى النساءَ ، إذا تَحَلَّين

(١) ورد هذا الخبر فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٦٦ طبع بولاق) بصيغة تختلف عما هنا . والبيتان من قول معن بن أوس المزنى. (٢) اللهى : العطايا أو أفضل العطايا وأجزلها. (٣) فى الأصل : « تركت فيه ما تركت» . (٤) المرار : شجر مرّ . (٥) رواية هذا الحديث فى كتاب نزهة الأبصار والأسماع (ص ١٠٣ طبع مصر) قال صلى الله عليه وسلم : "أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء قالوا كيف يا رسول الله قال إذا لبسن ريط الشأم وحلل العراق وعصب اليمن وملن كما تميل أسنمة البخت فإذا فعلن ذلك كلفن المعسر ما ليس عنده استعيذوا بالله من شرّ النساء وكونوا من خيارهن على حذر" .

الذّهبَ ولَبِسنَ رَيْطَ[1] الشـأم وعَصْبَ[2] اليمَن ، فأتعبن الغنىّ ، وكلَّفن الفقيرَ ما لا يَجِد .

قال بعض الشعراء :

تمتّع بهـا ما ساعفَتْك ولا تكنْ * عليـك[3] شجًا يُؤذيك حينَ تَبِين

وإنْ هِىَ أعطتكَ اللَّيانَ فإنّها * لغـيرك من خُلّانها سَتَلِينُ

وإن حلَفتْ لا يَنقُضُ النأىُ عهدَها * فليس لمخضوبِ البَنَان يمينُ

أبو علىّ الأُموىّ قال : كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل[4]، عند عبدالله ابن أبى بكر الصـدِّيق رضى الله عنه، وكانت قد غلبته فى كثير من أمره ؛ فقال له أبوه : طَلِّقْها ، فطلَّقها وأنشأ يقول :

لهـا خُلُقٌ سهلٌ وحُسنٌ ومَنصِبٌ * وخَلْقٌ سَـوىٌّ ما يُعـاب ومَنطِقُ[5]

فرُمِىَ يومَ الطائف بسهم ؛ فلما مات قالت تَرْثِيه :

وآليتُ لا تنفكُّ عينى سَخِينـةً * عليـكَ ولا ينفكُّ جِلدِىَ أغبَرا

فلله عينٌ ما رأتْ مثـلَه فتًى * أعزَّ وأحمَى فى الهياج وأصبَرَا

إذا شَرَعتْ فيه الأَسِنّةُ خاضَها * إلى الموت حتى يتركَ الرُّمحَ أحمرا

---

(١) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقَيْن وقيل : الريطة كل ملاءة غير ذات لِفقَين كلّها نسج واحدٌ ، وقيل : هو كل ثوب لين رقيق (أنظر اللسان مادة ريط) . (٢) العصب : برد يصبغ غزله ثم ينسج ؛ لا يثنى ولا يجمع وانما يثنى و يجمع ما يضاف إليه ، فيقال : بردا عصب و برود عصب .

(٣) رواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بولاق) : * جزوعا إذا بانت فسوف تبين *

(٤) كذا فى الأصـل وكتاب المعارف للؤلف (ص ١٢٧) والطبرى . وفى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤٠ طبع أوربا) ونزهة الأبصار (ص ١٧ طبع مصر) : «عبد الرحمن بن أبى بكر» . (٥) كذا ورد هذا البيت فى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤١) . وفى الأصل :

لهـا خلق جزل وداء ومنصب * وخلق سوىّ فى الحياة ومصدق

ثم خَطَبها عمر بن الخطّاب ، فلمّا أولَمَ[1] قال عبدُ الرحمن بن أبى بكر : يا أمير المؤمنين ، أتأذَنُ لى أن أُدخل رأسى على عاتكة ؟ قال : نعم ، يا عاتكةُ آستترى ؛ فأدخل رأسَه فقال :

وآليتُ لا تنفكّ عينِى قَـريرةً * عليكَ ولا ينفكّ جلدِىَ أصفرا

فنَشَـجَتْ[2] نَشْـجًا عاليًا ، فقال عمر : ما أردتَ إلى هـذا ! كُلُّ النساء يفعلن هذا ! غفر الله لك . ثم تزوّجها الزُّبَير بعـد عمر وقد خلا من سِنّها[3] ، فكانت تخرُج بالّليل إلى المسجد ولهـا عَجِيزةٌ ضَخْمة ، فقال لهـا الزُّبير : لا تخرُجى ، فقالت : لا أزالُ أخرجُ أو تمنَعَنى ، وكان يكره أن يمنَعها ، لقول النبىّ صلّى الله عليه وسلم : "لا تَمنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ الله" ، فقعد لهـا الزُّبير متنكّرًا فى ظُلمة الّليل ، فلما مرّتْ به قَرَص عجيزَتَها ، فكانت لا تخرج بعـد ذلك ، فقال لهـا : مالكِ لا تَخْرُجين ؟ فقالت : كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ ، وقد فسَد الناس فبيتى أوسعُ لى .

قال المدائنىّ : احتُضِر رجلٌ من العرب وله آبن يَدِبّ بين يديه ، وأم الصّبىّ جالسةٌ عند رأسه ، وآسمُ الصبىّ مَعْمَر فقال :

---

(١) فى نزهة الأبصار : « فلمـا أولم قال على بن أبى طالب : يا أمير المؤمنين ، ائذن لى فى كلام عاتكة حتى أهنئها وأدعو لهـا بالبركة ، فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر إليها ، فإذا ما بدا من جسدها مضمخ بالمسك ، فقال : يا عاتكة ، ألست القائلة ؟ وذكر البيت » . (٢) رواية نزهة الأبصار : « فخجلت » . ونشج البـاكى ينشج نشجا ونشيجا إذا غصّ بالبكاء فى حلقه من غير انتحـاب .

(٣) أى بعد ما كَبِرَتْ ومضى مُعظَمُ عمرها .

وإنى لأخشى أن أموتَ فتَنْكِحى * ويُقذَفَ فى أيدى المَرَاضِـعِ معمرُ
وتُرْخَى سُــتورٌ دونَه وقلائدٌ (١) * ويَشْغَلكم عنــه خَلوقٌ (٢) ومِجْمَــرُ

فـما لبِث أن مات، ثم تزوّجت، ثم صار معمرٌ إلى ما ذكَر.

عن الحسن: أنّ شابَّين كانا متآخيين على عهـد عمر بن الخطّـاب رضى الله عنه، فأغزَى (٣) أحدَهما، فأوصى أخاه بأهله؛ فانطلق فى ليلة ذات ريح وظُلْمة إلى أهل أخيه يتعهّدُهم، فإذا سِراجٌ فى البيت يَزْهر (٤)، وإذا يهودىٌّ فى البيت مع أهــله وهو يقول:

وأشعثَ غرّه الإسلامُ (٥) منِّى * خَلوتُ بعِرْسِه (٦) ليـلَ التِّمـامِ
أبيتُ على تَرَائبها (٧) ويُضْحِى (٨) * على جرداءَ لاحِقــةِ الحِزامِ
كأنّ مَجَامِعَ الرَّبَلاتِ (٩) منهـا * فِئامٌ يَنهَضُــون إلى فِئـامِ

(١) كذا فى الأصل، ولعلها «نضائد». والعرب تقرن الستور بالنضائد، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه: «لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير». والنضائد: الحشايا والوسائد، والعرب تطلق على جميع ذلك النضد، قال الشاعر: * ورفعته إلى السجفين فالنضد *
ورواية كتاب الموشى لأبى الطيب محمد بن إسحاق الوشاء طبع ليدن ص ٢٨٢:
فخالت ستور بعده ووليدة * وأشغلهم عنه بخور ومجمر
(٢) الخلوق: ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران. (٣) يقال: أغزى الرجلَ وغزّاه: حمله على الغزو وبعثه إليه. (٤) يزهر: يتلألأ. (٥) كذا فى المحاسن والأضداد (ص ٢٨٩ طبع أوربا) وفى الأصل: «غيرة الإسلام» وهو تحريف. (٦) العرس: الزوجة. وليل التمام: أطول ليالى الشتاء. وفى كتاب أخبار النساء لابن قيم الجوزية (ص ٨٤ طبع مصر): «بدر التمام». (٧) الترائب: عظام الصدر، واحدها: تريبة وتريب. (٨) كذا فى المحاسن والأضداد. وفى الأصل: «تمشى» ولعله محرّف عن «يمسى». (٩) كذا فى اللسان (مادتى ربل وفأم) والربلة (بفتح الباء وسكونها قال الأصمعىّ: التحريك أفصح): أصل الفخذ. والفئام: الجماعة من الناس، ورواية المحاسن والأضداد: * فئام قد جمعن إلى فئام * وفى الأصل:
كأن مواقع الربلات منها * قيام ينهضون إلى قيام

فرجع الشابُّ إلى أهـله ، فاشتمل[1] السيفَ حتى دخلَ على أهـل أخيه فقتـله ، ثم جرّه وألقاه فى الطريق ؛ فأصبح اليهودُ وصاحبُهم قتيلٌ لا يدرُون مَنْ قتله ، فأتَوا عمرَ بن الخطّاب فدخلوا عليـه وذكروا ذلك له ، فنادى عمرُ فى النّاس : الصـلاةَ جامعةً ، فاجتمع الناسُ فصَعِد المِنبرَ فحمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : أنشُد اللهَ رجلًا عَلِم مِنْ هـذا القتيلِ علمًا إلا أخبرنى به ؛ فقام الشابُّ فأنشده الشعرَ وأخبره خبرَه ؛ فقال عمر : لا يَقْطَع الله يدَك ، وهدَر دمَه .

كان ابن عبّاس يقول : مَثَـلُ المرأة السُّوء : كان قبلكم رجلٌ صالحٌ له آمرأةُ سَوْءٍ ، فعرَض له رجلٌ فقال : إنى رسولُ الله اليكَ بأنّه قد جعَل لك ثلاثَ دَعوات ، فسَـلْ ما شئتَ من دُنيـا أو آخرة ثم نهض ، فرجع الرجلُ إلى منزله ؛ فقالت له امرأته : مالي أراك مفكّرًا محزونا؟ فأخبرها ؛ فقالت : ألستُ آمرأتَك وفى صُحبتك وبناتُك منّى ! فاجعلْ لى دعوةً ، فأبى . فأقبل عليه ولدُه وقلن : أُمّنا ، فلم يَزَلْن به حتى قال : لَكِ دعوةٌ ؛ فقالت : اللّهم اجعلنى أحسنَ النـاس وجهًا فصارتْ كذلك ، وجعلت تُوطِئ فِراشَها وهو يَعِظها فلا تتّعظ ، فغضب يومًا فقال : اللهـمّ آجعلها خنزيرةً ، فتحولت كذلك ؛ فلمـا رأين بناتُه ما نزل بأمّهن بكَين[2] وضرَبْن وُجوهَهن ونتَفن شعورَهن ، فرقّ لهن قلبُه فقال : اللّهمّ أعِدْها كما كانت أوّلا ؛ فذهبت دَعواتُه الثلاثُ فيها .

قال عبـدُ الله بن عِكْرِمة[3] : دخلتُ على عبد الرحمن بنِ الحارثِ بن هشام المخزوميّ أعودُه ، فقلتُ : كيف تجدُك ؟ فقال : أجدنى واللهِ بالموت ، وما موتى

(١) كذا بالأصل وحقّ اشتمل هنا أن يعدّى بالباء .

(٢) كذا بالأصل وهى لغة ضعيفة . (٣) ساق صاحب الأغانى فى ترجمة أرطاة بن سهية (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) هذه الحكاية ونسبها إلى عبـد الرحمن بن سهيل بن عمرو مع أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . ورواها كذلك ابن قيم الجوزية فى كتاب أخبار النساء (ص ٨٣ طبع مصر) .

بأشدَّ علىّ من تمتُّع [أمّ] هشامٍ ، أخاف أن تتزوّج — يعنى امرأته — فحلفتْ له وآلَتْ ألّا تتزوّج بعــدَه ، فغَشِى وجهَه نورٌ ، ثم قال : شأن الموت أن ينزلَ متى[1] شاء ، ثم مات . فتزوّجتْ بِعُمر بنِ عبد العزيز ، فقلت :

فإنْ لقِيتْ خــيراً فلا يَهْنِئَنَّها * وإن تَعِسَتْ فلليَدينِ[2] وللفَمِ

فبلغها ، فكتبتْ إلىّ : قد بلغنى بيتُــك الذى تمثّلتَ به ، وما مَثَــلِى ومثلُ أخيك إلّا كما قال الشاعر :

وهـــل كنتُ إلا والهًا ذاتَ تَرْحةٍ * قضتْ نحبَها بعــد الحَنِــينِ المُرَجَّعِ

مَتَى تســلُ عنــه تَذَّكِرْ بعــد طِيَّــةٍ * من الأرض أو تَقْنَعْ بإلْفٍ فــتَرْبَعِ

فَدَعْ عنكَ مَنْ قد وارتِ الأرضُ شخصَه * وفى غيرِ مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمَعِ

فبلغ ذلك منّى كلَّ غيــظٍ[3] ، واحتسبتُ حِسابَهــا ، وإذا هى قــد أعجلتْ عِدَّتَها ، وقد بَقِى عليها أربعة أيّام ، فدخلتُ على عمر فأخبرتُه بذلك ، فنقضَ النِّكاح وعُزِل عن المدينة[4] .

كان صخر بن الشَّرِيد أخو الخَنْساء خَرَج فى غَزْوةٍ فقاتل فيها قتالًا شديدا ، فأصابه جُرْحٌ رَغِيبٌ[5] ، فمرِض فطال به مرضُه وعاده قومُه ، فقال عائدٌ من عُوّاده يومًا لامرأته سَلْمَى[6] : كيف أصبح صخرٌ اليومَ ؟ قالت : لا حَيًّا فيُرْجَى ولا ميّتًا

(١) كذا بالأصل ولعله « شأن الموت فلينزل متى شاء » . وعبارة كتاب النساء : « وقال : الآن فلينزل الموت متى شاء » . (٢) هذا مثل يقال عند الشماتة بسقوط إنسان ، وفى الأثر : أن عمر رضى الله عنه أتى بسكران فى شهر رمضان فتعثر بذيله ، فقال عمر رضى الله عنه : « لليدين وللفم ، أولداننا صــيام وأنت مفطر! » ثم أمر به فحُدّ . أراد : على اليدين وعلى الفم ، أى أسقطه الله عليهما .

(٣) فى الأصل : «غيض» بالضاد المعجمة . (٤) وردت هذه القصة فى الأغانى (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) . وهى مختلفة عما بالأصــل هنا اختلافا بينا . (٥) الرغيب : الواســع .

(٦) هى سلمى بنت كعب كان خطبها صخر فأبت حتى أغارت بنو أسد على قومها بنى ســليم فأسرت فيمن أسر فخلصها صخر وتزوج بها . (راجع هذا الخبر فى كتاب أخبار النساء ص ٨٦ طبع مصر) .

فيُنْسَى، فسمِع صخرٌ كلامَها فشقَّ عليه، وقال لها : أنتِ القائلةُ كذا وكذا؟ قالت : نعم غيرَ معتذرةٍ إليك . ثم قال عائدٌ آخر . لأُمّه : كيف أصبح صخرٌ اليومَ؟ فقالت : أصبح بحمد ٱلله صالحاً ولا يزالُ بحمدِ الله بخيرٍ ما رأينا سوادَه بينَنا . فقال صخر :

أرَى أُمَّ صخـــرٍ ما تَمَـلُّ عِيـادَتِي * ومَلّتْ سُلَيْمَى مَضْـجَعِي ومَكانِي

وما كنتُ أخشَى أن أكونَ جنازةً * عليـكِ ومَنْ يَغْـتَرّ بالحَدَثانِ ٥

فأيُّ ٱمرِئٍ ساوَى بأُمٍّ حليـــلةً * فـــلا عاشَ إلّا في أذًى وهَوانِ

أهُمُّ بأمرِ الحَـزمِ لو أســتطيعُه * وقد حِيـلَ بين العَـيْرِ والنَّزَوانِ

لَعَمْرِي لقد أنبهتُ مَن كان نائمًا * وأسمعتُ مَنْ كانت له أُذُنانِ

فلما أفاق عَمَد إلى سَلْمَى فعلّقها بعَمُودِ الفُسْطاطِ حتى فاضت نفسُها ، ثم نُكِس من طَعْنته فمات . ١٠

وقرأتُ في سِيَرِ العجم أنّ أَرْدَشِيرَ سارَ إلى الحَضْرِ(١)، وكان مَلِكُ السَّوادِ متحصِّنًا فيها ، وكان من أعظم ملوك الطوائِفِ(٢) ، فحاصره فيها زمانًا لا يجدُ إليه سبيلًا ، حتى رَقِيَتِ ٱبنةُ ملكِ السَّوادِ يومًا ، فرأتْ أردشِيرَ فعشِقتْه فنزلتْ وأخذت نُشّابةً وكتبتْ عليها : إن أنت شَرَطتَ لى أن تتزوَّجني دَلَلْتُك على موضع تَفْتتِح منه هــذه المدينة بأيسرِ حيلةٍ وأخف مؤونةٍ ، ثم رمتْ بالنُّشّابةِ نحوَ أرْدَشِير، فكتب الجوابَ في نُشّابةٍ : ١٥

(١) الحضر : قصر بحيال تكريت بين دجلة والفرات . (٢) ملوك الطوائف هم الملوك الذين استبدّ كل ملك منهم بناحيته بعد تغلب الإسكندر على دارا بن دارا ومنهم فرس ونبيط وعرب ، وكان غرض الإسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتحزبهم وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذى هو به فينعدم نظام الملك والانقياد إلى ملك واحد يجمع كلمتهم ، وقد استمر ملكهم خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة من ملك الإسكندر إلى ظهور أردشير بن بابك بن ساسان الذى ظفر بهم واستولى على ملكهم . وساق صاحب الأغانى (ج ٢ ص ١٤٠ طبع دار الكتب المصرية) والطبرى قسم أوّل (ص ٨٢٩ طبع أوربا) وكتاب أخبار النساء (ص ٨٧) هذا الخبر ونسبه إلى النضيرة بنت الضيزن مع سابور بن أردشير . فأنظرها وانظر معجم ياقوت فى اسم الحضر . ٢٠

لَكَ الوفاءُ بمــا سألتِ، ثم ألقاها إليها؛ فكتبتْ اليه تَدُلُّه على الموضع؛ فأرسَلَ إليــه أردشيرَ فافتتحه ودخلَ هو وجنودُه، وأهلُ المدينـةِ غارُّون[(١)]، فقتلوا مَلِكَها وأكثرَ مُقاتِلَتِها وتزوَّجها؛ فبينما هى ذاتَ ليلةٍ على فِراشه أنكرتْ مكانَها حتى سَهِرتْ لذلك عامّةَ ليلتِها، فنظروا فى الفِراشِ فوجدوا تحت المِحبَس[(٢)] وَرَقةً من ورقِ الآس قد أثّرتْ فى جلدِها، فسألها أردشيرُ عند ذلك عما كان أبوها يغذُوها به؛ فقالت: كان أكثر غِذائى الشّهد والزُّبْد والمُخّ؛ فقال أردشيرُ: ما أحدٌ ببالغٍ لك فى الحِباءِ والإكرامِ مبلغَ أبيك، ولئن كان جزاؤه عندكِ على جُهْدِ إحسانه مع لُطْفِ قَرابته وعِظَمِ حقّه جُهْدَ إساءتِك، ما أنا بآمن لمثله منك؛ ثم أمر بأن تُعقَدَ قرونُها بذَنَبِ فَرَسٍ شديدِ المِرَاحِ جَمُوحٍ ثم يُجْرَى؛ ففُعِلَ ذلك حتى تساقطتْ عُضْوًا عضوا.

العُتْبى: سمعتُ أبى يُحَدّث عن ناسٍ من أهل الشأم: أن أخوَين كان لأحدهما زوجةٌ، وكان يَغيب ويَخْلُفه [الآخرُ] فى أهلِه، فهَوِيتْه آمرأةُ الغائبِ، فأرادته على نفسِها فامتنع؛ فلما قَدِم أخوه سألها عن حالها، فقالت: ما حالُ آمرأةٍ تُراوَدُ فى كلّ حينٍ! فقال: أخى وآبنُ أُمّى! وإنى لا أفضَحُه! ولكن لله علىَّ ألّا أُكلِّمه أبدًا؛ ثم حجّ وحجّ أخوه والمرأةُ؛ فلما كانوا بوادى الدَّوْم[(٣)] هَلَك الأخُ ودفَنُوه وقَضَوْا حَجّهم ورجعوا؛ فمرُّوا بذلك الوادى ليلًا، فسمعوا هاتفًا يقول:

أَجِدَّكَ[(٤)] تمضى الدَّوْمَ ليــلًا ولا ترَى * عليكَ لأهــلِ الدَّوْمِ أن تتكلَّمــا[(٥)]

وبالدَّومِ ثاوٍ لو ثَوَيتَ مــكانَه * ومَرّ بوادى الدَّومِ حيًّا لسَلَّمــا

(١) غارّون: غافلون. (٢) المحبس (بكسر الميم وفتح الباء): المقرمة وهى ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه. (٣) وادى الدوم: مكان بالحجاز يفصل بين خيبر والعوارض. (٤) قال فى اللسان مادّة جدد: أجدّكَ مصدر منصوب بطرح الباء كأنه قال: أبجِدٍّ هذا منكَ ولا يستعمل إلا مضافا. (٥) فى الاصل: «لا تتكلما».

فظنّت ٱلمرأةُ أنّ النداءَ من السماء ، فقالت لزوجها : هـذا مقام العائذ ، كان من أخيك ومنّى كيت وكيت ؛ فقال : والله لو حلّ قتلُك لوجدتِنى سريعًا ، ففارقها وضرب خَيْمةً على قبر أخيه ، وقال :

هجـرتُكَ فى طُول الحياة وأبتغى * كلامَك لما صِرتَ رَمْسًا(١) وأعظُمَا
ذكرتُ ذنوبًا فيك كنتَ ٱجترمتَها * أنا منك فيها كنتُ أسوا(٢) وأظلما

ولم يَزَلْ مقيمًا حتى مات ودُفِن بجَنْب أخيه ، فالقبران معروفان .

وقال الأخطل :

المُهدِياتُ لمِن هَوِينَ مَسَبَّةً * والمُحسِناتُ لمِن قَلَيْنَ مَقالَا
يَرعَيْنَ عهدَك ما رأَيْنك شاهِدًا * وإذا مَذِلتَ يَكُنَّ عنك مِذالَا(٣)
وإذا وَعَدنَك نائلًا أخلفنَه * ووجدتَ دون عِداتهنّ مِطَالَا
وإذا دعونَك عمَّهن فإنه * نَسَبٌ يَزِيدُك عندهن خَبَالَا

عن يحيى بن طُفَيل الجُشَمىّ قال : كان عند رجلٍ من قريش ٱمرأةٌ يحبُّها ، فسافر عنها ، فقالت له : أُشَيِّعك ، فشيّعته ثلاثَ مَراحلَ ؛ فلما مضى قالت لخادمها : ناوِلْنِى بَعْرةً ورَوْثةً وحَصَاةً ، فناولها ، فألقت الرَّوثةَ وقالت : رَاثَ(٤) خبرُك ، وألقت البعرة وقالت : وعَرَ سَفَرُك ، وألقتِ الحصاةَ وقالت : حُصَّ(٥) أَثَرُك ؛ فسمعها رجل على الماءِ فلَحِقه ، فقال له : ما هذه منك ؟ قال : امرأتى وأعزُّ الناس إلىّ ؛ فأخبرَه بالخبر ، فقام على الماءِ ، فلما أمسى أقبل نحو منزله فوجد معها رجلا ، فقتلهما جميعًا .

---

(١) الرمس : تراب القبر ، ويحتمل أن تكون «رما» . (٢) أصله «أسوأ» بالهمز وسهل لضرورة الشعر . (٣) المذَل والمِذال : الضجر والقلق . (٤) راث : أبطأ .
(٥) حُص : قُطع .

## باب الوِلادة والولد

خاصَمَتْ أمُّ عَوْفٍ — اِمرأةُ أبى الأسـود الدؤلىّ — أبا الأسـودِ إلى زيادٍ فى ولدها منه : قال أبو الأسود : أنا أحَقُّ بالولد منها ، حملتُه قبل أن تحمله ، ووضعتُه قبل أن تَضَعَه . فقالت أمُّ عوفٍ : وضعَتَه شهوةً ووضعتُه كُرْهًا ، وحملتَه خِفًّا وحملتُه ثِقَلًا ؛ فقال زياد : صدقتِ ، أنتِ أحقُّ به ، فدفَعه إليها .

أنشدنا الرِّيَاشِىّ :

غلبَتْ أُمُّــه أباه عليـــه * فهو كالكَابُلِىّ أشْــبَهَ خَالَهْ[1]

وقال آخر :

واللهِ ما اشبَهنِى عِصامُ * لا خُلُقٌ منه ولا قَوَامُ

* نِمتُ وعِرْقُ الخالِ لا يَنامُ *

وقال بعض بنى أَسَدٍ — والقِيافة فيهم[2] — : لا يُخطِئ الرجلُ من أبيــه خَلّةً من ثلاثٍ : رأسِه ، أو صوتِه ، أو مِشْيَتِه .

قيل لرجل : ما أشبَه وَلَدَك بك ! . قال : من تُرِك وأهلَه أشبَهه ولَدُه .

قال رجل للجُمَّان : ولدت آمرأتى لستة أشهر ، فقال الجُمَّان : كان أبوها ضارِبًا .

عَيَّرَتْ نَوارُ[3] — آمرأةُ الفرزدقِ — الفرزدقَ بأنه لا ولدَ له ؛ فقال الفرزدق :

(١) فى معجم البلدان ، فى الكلام على « كابل » ؛ نسب هذا الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات . والكابلىّ نسبة إلى « كابل » ، وهو اسم لبقعة من الأرض بين الهند ونواحى سجستان يشتمل الناحية ومدينتها العظمى ، وكابل الآن : عاصمة أفغانستان .

(٢) القيافة : تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه . (٣) فى ديوان الفرزدق (ص ١٨٢ طبع أوربا ) أن هذا الحديث جرى مع زوجته طيبة بنت العجاج المجاشعى .

وقالت أراه واحــدًا لا أخَا له * يُوَرِّثه فى الوارثين الأباعدُ(١)

لعلَّكِ يومًا أن تَرَيْني كأنما * بَنِيَّ حَوالَىَّ الأُسُودُ الحَوارِدُ(٢)

فإنَّ تميمًا(٣) قبل أن يَلِدَ الحَصَى(٤) * أقام زمانًا وهو فى الناس واحدُ

فَوَلَد بعد ذلك وُلْدَه : سَبَطَة ولَبَطَة وحَبَطة وغيرَهم .

بلغنى عن الزِّيادىّ قال : كنتُ مِئْناثًا(٥)، فقيل لى : استغفرْ إذا جامعتَ، فوُلِد لى بِضعةَ عَشَر ذكرا .

عن ابن عبّاس قال : مرّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولدُها فى بطنها؛ فقالت : يا كلمةَ الله ، أُدْعُ الله أن يُخلِّصنى ؛ فقال : ياخالقَ النَّفْس من النفس ويامُخرِجَ النفس من النفس خلِّصها؛ فألقتْ مافى بطنها . فإذا عسُر على المرأة ولادتُها فليُكتَبْ لها : باسم الله ، لا إلهَ إلّا هو الكريم، سبحان الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ الآية .

---

(١) فى ديوانه :

تقول أراه واحدا طاح أهله * يؤمله فى الوارثين الأباعد

(٢) كذا فى الشعر والشعراء . والحوارد : المجتمعة الخلق الشديدة الهيبة، واحدها : حارد . وفى ديوانه : « اللوابد » ، وفى الأصل : « الجوارد» بالجيم المعجمة وهو تحريف . (٣) كذا فى الديوان والشعر والشعراء . وفى الأصل : « عشمالى » وهو تحريف . (٤) المراد بالحصى هنا : العدد الكثير قال الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصى * وإنما العــزة للكاثر

(٥) المئناث : الذى يلد الإناث كثيرا .

# بابُ الطَّلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ أبغضَ الحلال إلى الله الطَّلاقُ » (١) .

الأصمعىّ قال : كان بالمدينــة قاضٍ ، يقال له : فلانُ بن المطَّلب بن حَنْطَب (٢) المخزومىّ قد أدركتُه (وأمُّ المطَّلب : أُخت مروانَ بنِ الحكم) ، خاصمتْ إليه آمرأةٌ

٥ زوجَها ، وكانت قالت : أجَعْتَنى وأسأتَ إلىّ ، والله ماتستطيع فئرانُ بيتِك أن يَمْشِين من الجَهد وما يُقِمْن إلا على الوطن ! فقال : أنتِ طالقٌ إن كنّ [ما] يُقِمْن إلّا على الوطن ، فخبّرته بمــا قالت وقال ، فقال آبنُ المطَّلب يطلُب له المعاذير : وربِّك إنــــ الإبل لتكون بالمكان الجـــديب الحسيس المَرْعى فتُقيم به لحبّ الوطن ؛ فقال الزوج حين رآه يحتال لئلا يُفَرِّق بينهما : كأنمــا أشكَلَتْ عليك ، هى طالقٌ عشرين .

١٠ طلّق رجل آمرأةً عددَ نجوم السماء ؛ فقال ابن عبّاس : يكفيه منــ ذلك هَقْعةُ الجَوْزاء (٣) .

وطلّق رجلٌ منــ الأعراب آمرأةً ، وكان له منها آبنٌ يقال له حَمّادٌ ، وندِم فقــال :

فَديتُ بالأُمّ حَمّــادًا وقلتُ له * أنت آبن ذَلْفاءَ (٤) منّى فآدنُ يا ولدى

١٥ لا يَقْــرَبنّ (٥) ثلاثًا منكــُم أحدٌ * إنى وجدتُ ثلاثا أشأمَ العـــدد

---

(١) رواية الجامع الصغير : (أبغض الحلال ... الخ) . (٢) هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى ، كما ورد فى تاريخ الطبرى فى ذكر حوادث سنة أربع وأربعين ومائة (ص ١٥٩ من القسم الثالث طبع أوربا) . وقال فى تهذيب التهذيب : إنه ولى قضاء المدينة فى زمن المنصور ثم المهدى ، وكنيته أبو طالب . (٣) الهقعة : ثلاثة كواكب نيرة فوق منكبى الجوزاء قريب بعضها

٢٠ من بعض كالأثافى ؛ إذا طلعت مع الفجر اشتـد حر الصيف . ورواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩١ طبع بولاق) : «فقال : يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء» . (٤) الذلفاء : اسم علم ، ومعناه لغة : الصغيرة الأنف مع استواء الأرنبة . (٥) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* لا يغرين ثلاثا منكم أحدا *

وقال علىّ بن منظور :

ما للطـلاق فقـدتُه * وفقدتُ عاقبةَ الطّلاقِ
طلّقتُ خيرَ حليـلةٍ * تحتَ السمواتِ الطِّباقِ

كان الأصمعىّ طلّق آمرأةً ثم تبِعتْها نفسُه ، فكتب إليها :

[ و ] هل رأيتم بعدنا مِثْلَنا(١) * فما رأينا بعـدكم مِثْلَكمْ
نَصيب من يُعجِبنا خلوةً * منه ولا تجْمع ما عنـدكمْ
قد آتخذنا بعدكم مبـدعا * لصونكم وليس من شكلكم
إنـ شئتم لم تخـذه وكا * ن الصونُ والبَذْل جميعا لكم

وقال أعرابىٌّ لأمرأته :

تمنَّيْنَ الطلاقَ(٢) وأنتِ منّى * بعيشٍ مثلِ مَشْرقةِ الشّمالِ

وطلّق أعرابىٌّ آمرأته وقال :

رحلَتْ أُمَيْمـةُ(٣) بالطّلاقِ * وعَتَقْتُ من رِقّ الوَثاقِ
بانتْ فـلم يألَمْ لها * قلـبى ولم تَبْـكِ المآقى
لـو لم أُرَحْ بطـلاقِها * لأرَحْتُ نفسى بالإباقِ
ودواءُ ما لا تَشْـتهيـ * ـه النفسُ تعجيلُ الفِراقِ
والعيشُ ليس يَطيبُ بينَ(٤) * آثنين فى غير آتفـاقِ

(١) فى الأصل : «مثلا» . وهذه الأبيات بها شىء من التعقيد والركاكة فأثبتناها كما هى .
(٢) فى اللسان : «تريدين الفراق» . والمشرقة مثلثة الراء : الموضع الذى تشرق عليه الشمس . وخص بعضهم به الشتاء . (٣) فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١١٩ وج ٣ ص ٢٩٢ طبع بولاق) : «ظعنت أمامة» . قال فى اللسان (مادة أمم) : وأميمة وأمامة : اسم آمرأة ، فمن رواه «أمامة» فعلى الأصل ، ومن رواه « أميمة » فعلى تصغير الترخيم . (٤) كذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١١٩) وروى فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) : «من إلفين» . وفى الأصل : «من اثنين من غير اتفاق» .

كانت لمحمد بن كُنَاسة آمرأة يُبْغِضها ، فمرّ بمصلوب فقال :

أيا جِذعَ مصلوبٍ أتى دون صَلْبِه * ثلاثون حَوْلًا كاملًا هـــل تُبادِلُ

وما أنت بالحِمـــل الذى قد حملته * بأضجرَ[1] مـــنّى بالذى أنا حامـــلُ

وقال آخر[2] :

بِتُّ بِخَسْفٍ[3] فى شرّ مـــنزلةٍ * لا أنا فى لذّةٍ ولا فَـــرِسِى

هذا على الخَسْفِ لا قَضِيمَ[4] له * وأنا ذا لا يَســـوغ لى نَفَسى

تجهّزِى للطّـــلاقِ وآرتحلى * ذاك[5] دواءُ الجوامحِ الشُّمُسِ

لَلَيْلتى حين بنتِ[6] طالقـــةً * ألذُّ عندى من ليـــلة العُرُسِ

عن عيسى بن عمر قال : شكا الفرزدقُ آمرأتَه ، فقال له شـــيخ من بنى مُضَر كان أسنَّ منه : أفلا تَكْسَعُها[7] بالمُخرِجات! (يعنى الطلاق)؛ فقـــال : قاتلَك الله! ما أعلمك من شيخ ! .

---

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٢ ص ١١٢ طبع بولاق) . وفى الأصل : «بأعرض منى» . (٢) هو قتادة بن مغرب (بتشـــديد الراء ، ويقـــال مغرب بضم الميم وكسر الراء) اليشكرىّ كما فى التنبيه على أوهام أبى علىّ فى أماليه (ص ٢٤ طبع دار الكتب المصرية) والشعر والشـــعراء (ص ٢٥٧ طبع أوربا) ، وكان تزوّج أرنب الحنفية فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها . وورد الشعر فى التنبيه هكذا :

تجهزى للطـــلاق وأصطبرى * ذاك دواء الجوامح الشمس

ما أنت بالحنـــة الولود ولا * عنـــدك خير يرجى لملتمس

لليلتى حين بت طالقـــة * ألذ عندى من ليـــلة العرس

ووردت هذه الأبيات فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) منسوبة لأبى موسى حين طلق امرأته (رواية الشيبانى) . (٣) فى الشعر والشعراء : «بحش» وفى العقد الفريد : «بت لديها بشرّ منزلة» . (٤) القضيم : شعير الدابة . (٥) رواية العقد الفريد : * فذا دواء المجانب الشرس * (٦) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصـــل : «بت» . (٧) تكسعها : تطردها .

قال خالد بن صفوان : ما بتُّ ليـلةً أحبَّ إلىّ من ليلةٍ طلّقتُ فيها نسائى ، فأرْجِعُ والستورُ قد هُتِكتْ، ومتاعُ البيت قد نُقِل، فتبعث إلىّ إحداهن بِسُلَيْلةٍ(١) مع بنتى فيها طعامى، وتبعثُ لِى الأخرى بِفراشٍ أنامُ عليه(٢) .

قيل لأمرأة كانت تُطَلَّق كثيرا : ما بالُك تُطَلَّقين ؟ قالت : يريدون التّضييقَ علينا، ضيّقَ الله عليهم !. ٥

طلّق رجل آمرأتَه، فقيل له : ما صنعتَ؟ قال : طلّقتُها والأرضَ من ورائها. أى لا أَقرَبُ ناحيةً هى بها .

وقال أعرابىٌّ لآمرأته :

أَتُوهِتِ بآسمِىَ فى العالمين * وأَفنيتِ عُمرِىَ عامًا فعامَا

فأنتِ الطلاقُ وأنتِ الطلاقُ * وأنتِ الطلاقُ ثلاثًا تمـامَا ١٠

الأصمعىّ قال : أتى رجلٌ أبا حازم فقال : إنّ الشيطان قد أُولِـع بى يُوسوِس لى ويحدّثنى أنى قد طلّقتُ آمرأتى، فقال له : وأنا أُحدِّثك أنك قد طلّقتها، أَوَما فعلتَ؟ فقال : سبحانَ الله يا أبا حازم! أفتُكذّبنى وتُصَدِّق الشيطانَ !.

وقال أعرابىٌّ وقد طلّق آمرأته :

وما أنا إذ فارقتُ أسمـاءَ طائعًـا * بخيرٍ من السَّكران رأيًا ولا عقــلَا ١٥

وما زال صَرْفُ الدهرِ حتى رأيْتُنى * أبيتُ بها ضيفًا كأنْ لم أكن بَعْلَا

وقال آخر(٣) :

لئن كان يُهْـدِى بَرْدَ أنيابهـا العُلا * لأَفْقـرَ مـنّى إننى لفقـيرُ

لقد كثُرَ الأخبـارُ أنْ قد تَزوّجتْ * فهـل يأتِيَنّى بالطلاق بشـيرُ

(١) السليلة : تصغير السلة والسلة : وعاء للخبز . (٢) كذا فى أخبار النساء وفى الأصل : « علينا » . ٢٠ (٣) نسب هذا الشعر فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٧ طبع دار الكتب المصرية) لمجنون بنى عامر . وضمير الفاعل يعود على «الله» فى البيت الذى قبله وهو :

دعوت إلهى دعوة ما جهلتها * وربى بما تخفى الصدور بصير

## باب العُشّاق سوى عُشّاق الشعراء

محمد[(١)] بن قيس الأســدىّ قال : وجّهنى عاملُ المدينــة إلى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قَرِبتُ المدينةَ بليْلتين أو ثلاث و إذا[(٢)] أنا بامرأةٍ قاعدةٍ على قارعة الطريق، و إذا رجلٌ رأسُــه فى حِجْرها كلّما ســقَط رأسُه أسندَتْه، فسلَّمتُ فردّتْ ولم يَرُدّ الشاب ؛ ثم تأمّلَتْنى فقالت : يافتى، هل لك فى أجرٍ لامَرْزِئَةَ فيه ؟ قلتُ : سبحان الله! وما أَحَبَّ الأجرَ إلىّ وإن رُزِئتُ فيه !. فقالت : هذا آبنى، وكان إلْفًا لآبنة عمٍّ له تربيا جميعًا، ثم حُجِبَتْ عنه، فكان يأتى الموضعَ والخِباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبَى عليه أن يُزوِّجها؛ ونحن نرى عَيبًا أن تُزَوَّجَ المرأةُ من رجل كان بها مُغْرَمًا ، وقد خطَبها آبنُ عمٍ لهــا وقد زُوِّجت منذ ثلاثٍ ، فهو على ماترى لايأكل ولا يشرب ولا يعقِل، فلو نزلتَ إليه فوعَظْتَه ! فنزلتُ إليه فوعظتُه، فأقبل علىّ وقال :

ألا ما للحبيبــةِ لا تعــودُ[(٣)] * أبخــلٌ بالحبيبةِ أم صُــدودُ
مرِضتُ فعادنى قومى جميعًا * فمــا لكِ لم تُرَىْ فيمن يعودُ
فقَدتُ حبيبتى فبليتُ وجدًا[(٤)] * وفقدُ الإلْفِ ياسَكَنِى شديدُ
وما آستبطأتُ غيرَكِ فآعْلَمِيه * وحَوْلِى من بنى عمِّى عديدُ
فلوكُنتِ السَّقيمةَجئتُ أسعَى * إليكِ ولم يُنَهْنِهْنِى الوعيــدُ

(١) وردت هذه القصة فى نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٩٩ طبع دار الكتب المصرية) رواية عن الأصمعى مسندة إلى رجل من بنى تميم، خرج ينشد ضالة له حتى وصل إلى أرض بنى عذرة، ثم ساق القصة بإسهاب عما هنا . (٢) كذا بالأصــل، ولعل الواو زيدت من الناسخ، وإذا الفجائية تقع رابطا فى جواب لمــا . (٣) كذا فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٢ ص ٢٠٠) . وفى الأصــل : «لا ترنى» . (٤) كذا فى الأصل . وفى نهاية الأرب : * فقدتك بينهم فبكيت شوقا *

قال : ثم سَكَن عند آخر كلمته ، فقالت العجوز : فاضت والله نفسُه ثلاثا ! فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلّا الله ، فاغتممتُ وخفتُ موتَه لكلامي . فلما رأت العجوزُ ما بي قالت : هَوِّنْ عليك ! مات بأجله واستراح ممّا كان فيه ، وقَدِم على ربٍّ كريم ؛ فهل لك في استكمال الأجر ؟ هذه أبياتي منك غير بعيدة ، تأتيهم فتنعاه إليهم وتسألهم حضورهم ؛ فركبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على قدر ميل ، فنعيتُه إليهم وقد حفظتُ الشعرَ ، فجعل الرجلُ يَسْتَرجع[1] . فبينما أنا أدورُ إذا امرأةٌ قد خرجتْ من خبائها تجُرُّ رداءَها ناشرةً شعرَها ، فقالت : أيها الناعي ، بفيك الكَثْكَثُ[2] ، بفيك الحجر ! مَنْ تَنْعَى ؟ قلت : فلان بن فلان . فقالت : بالذي أرسل محمدا واصطفاه ، هل مات ؟ قلت : نعم ؛ قالت : فماذا الذي قال قبل موته ؟ فأنشدتُها الشعرَ ، فوالله ما تَنَهْنَهَتْ[3] أن قالت :

عَدانِي[4] أن أزورك ياحبيبي * معاشرُ كلُّهم واشٍ حسودُ
أشاعُوا ماسمعتَ من الدواهي * وعابُونا وما فيهم رَشِيدُ
وأمّا[5] إذ تَوَيْتَ اليومَ لَحْدًا * فَدُورُ الناسِ كُلِّهِمُ لُحُودُ
فلا طابَتْ لِيَ الدنيا فُواقًا[6] * ولا لَهُمُ ولا أثرى العَبيدُ[7]

---

(١) استرجع : قال : إنا لله وإنا اليه راجعون . (٢) كذا في نهاية الأرب ، والكثكث : دقاق التراب وفتات الحجارة ، وقيل : التراب مع الحجارة . وفي الأصل : « الكثب » وهو تحريف . (٣) أي ما امتنعت وما انكفّت . (٤) عداني : صرفني وشغلني . (٥) كذا في تزيين الأسواق (ص٨٦ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٠١ طبع دار الكتب المصرية) . وفي الأصل : « وأما إن ثويت » . (٦) الفواق ( بالضم والفتح ) : قدر ما بين الحلبتين من الوقت ، وهو هنا كناية عن الزمن القليل ، أي لم تطب لها الدنيا مقدار هذه الفترة القصيرة . (٧) في نهاية الأرب : « عديد » وقد ورد هذا البيت في تزيين الأسواق برواية أخرى وهي :

فلا طابت لي الدنيا فراقا * لبعدك لا يطيب لي العديد

ثم مضت معى ومع القـوم تُوَلْوِل حتى آنتهينا إليـه ، فغسّلناه وكفّنّاه وصلّينا عليـه ، فأكبَّتْ على قـبره ؛ وخرجتُ لِطِيّتِى حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك ، وأوصلْتُ إليه الكتابَ ؛ فسألنى عن أمور الناس ، قال : هل رأيتَ فى طريقكَ شيئًا ؟ قلتُ : نعم ، رأيت والله عجبا ، وحدَّثتُه الحديثَ ؛ فاستوى جالسا ، ثم قال: لله أنت يا محمد بن قيس ! امضِ الساعةَ قبل أن تعرِف جوابَ ما قدمتَ له ، حتّى تمرّ بأهل الفتى وبنى عمّه ، وتمرّ بهم إلى عامل المدينة ، وتأمره أن يُثْبِتهم فى شَرَف العطاء ، وإن كان أصابها ما أصابه ، فافعل ببنى عمّها ما فعلتَ ببنى عمه ، ثم آرجع إلىّ حتى تُخبرنى بالخبر ، وتأخذَ جوابَ ما قـدِمتَ له . فمررتُ بموضع القبر ، فرأيتُ إلى جانبه قبرًا آخر ، فسألت عنـه فقيل : قبرُ المرأة ، أكبّت على قبره ، ولم تَذُق طعامًا ولا شرابًا ، ولم تُرْفَع عنه إلى ثلاثة أيام [ إلا ] ميتةً ؛ فجمعتُ بَنِى عمّها وبنى عمّه ، وأثبتُّهم فى شرف العطاء جميعا .

عن هاشم بن حسّان عن رجل من بنى تميم قال :

خرجتُ فى طلب ناقةٍ لى ، حتى وردتُ على ماءٍ من مياه طيِّئٍ ، فإذا أنا بعسكرين[1] بينهما دَعْوة[2] ، فإذا أنا بفتًى شابٍّ وجاريةٍ فى العسكر ، وإذا هو قد سمع نَبْرَةً من كلامها وهو مريض ، فرفع عقيرتَه وقال :

أَلَا ما للمليحةِ لا تَعُـودُ * أَبُخْـلٌ بالمليحة أم صُـدُودُ

فلو كُنتِ المريضةَ كنتُ أسعَى * إليـكِ ولم يُنَهْنِهْنِى الوعيـدُ

فسمعتْ صوتَه فخرجت تعدو ، فأمسكها النساءُ ، وأبصرها فأقبل يُنشد ، فأمسكه الرجالُ ، فأفلَتَ وأفلَتَتْ ، فاعتنقا وخرّا ميّتين ؛ فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى

(١) العسكر : الجماعة من كل شىء . (٢) دعوة : أى مقدار ما يكون بين المرء والمرء إذا دعاه سمعه ، يقال : هو منى دعوة الرجل ، أى قدر ما بينى و بينه ذاك .

وقف عليهما، فاسترجع لها، ثم قال: أمَا والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين، لأجمعنّ بينكما ميِّتين . قال : فقلتُ : من هـذا ؟ قال : هـذا آبن أخى ، وهذه آبنتى ؛ فدفنهما فى قبر واحد .

عن آبن سيرين قال : قال عبد الله بن عَجْلان[1] صاحب هند التى عَشِقها وكانت تحبّه فطلّقها :

ألَا إنّ هنـدًا أصبحتْ لك مَحْرَمًا * وأصبحْتَ من أدنَى حُمُوَّتِها حَمَا
وأصبحتَ كالمَقْمور[2] جفنَ سلاحِه * يُقلِّب بالكفَّين قَوْسًا وأسْـهُمَا

ومدّ بها صوتَه ثم مات . قال الأصمعىّ : فيه قال الشاعر :

إن متَّ[3] من الحبِّ * فقد مات آبنُ عَجْلانِ

قيل لأعرابىّ من العُذْرِيِّين : ما بالُ قلوبِكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَمَاثُ[4] كما يَمَاثُ الملح فى المـاءِ! أما تجلَّدون؟ فقال : إنّا ننظر إلى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها .

وقيل لأعرابىّ : مِمّن أنت؟ فقال : من قوم إذا أحبّوا ماتوا . فقالت جارية سمِعتْه : عُذْرِىٌّ وربِّ الكعبة !.

عن عبـد الملك بن عُمَير قال : كان أخَوانِ من بنى كُنَّة[5] من ثَقيف، أحدهما ذو أهل، والآخر عَزَبٌ، وكان ذو الأهل إذا غاب خَلفه العَزَبُ فى أهـله؛ فغاب

---

(١) هى هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدى تتصل مع عبد الله بن عجلان فى النسب ، انظر ترجمة عبد الله فى الأغانى (ج ١٩ ص ١٠٢ طبع بولاق) . وقد ساق صاحب تزيين الأسواق (ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) بسبب عشقه لهند حكاية طريفة فانظره .

(٢) المقمور : المغلوب فى القمار .

(٣) دخل فى هـذا البيت الخرم ، والخرم يدخل فى كل جزء أوّله وتد وذلك ثلاثة أجزاء : فعولن ، مفاعلتن ، مفاعيلن ، ولا يدخل الخرم إلا فى أوّل البيت .

(٤) انماث الشىء : ذاب .

(٥) بنو كنة : قبيلة من العرب ، نسبوا إلى أمهم ، وضبطه الجوهرى بفتح الكاف ، والضم عن آبن دريد وكذا قال أبو زكريا .

غيبةً له ، بجـاء العزبُ يومًا فطلعتْ عليه ٱمرأةُ الأخ، وهى لا تعلم بمكانه ، وعليها دِرْع يشِفّ ، فسترت وجهَها بذراعيها، فوقعت فى قلبه، وجعل يذوب حتى صار كأنه خَيطٌ ، فقدِم أخوه فقــال : يا أخى، مالك؟ قال : لا أدرى، وٱستحيا أن يذكر ما به، فانطلق أخوه إلى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب، فوصفه له ، فقال : ٱحملْه إلىّ، فلمــا نظر إليه قال : أمّا العينــان فصحيحتان ، وأما الجسم فذائبٌ، ولا أظن أخاك إلا عاشــقا ، قال : ترى أخى بالموت و تزعُم أنه عاشــق ! قال : هو ما أقول لك ، فٱسْقِه الشرابَ، فسقاه الخمرَ، فقــال الشعرَ ولم يكن الشــعرُ من شأنه، فقال :

ألمّا[(١)] بى إلى الأبيــا * ت بالخَيف أَزُرْهُنّهْ

غزالٌ ما رأيتُ اليو * مَ فى دُورِ بنى كَنّهْ

غزالٌ[(٢)] أكحل العين * وفى مَنْطِقــه غُنّــهْ

فقال أخوه : والله ما أراه إلا كما قال ، ولكن لا أدرى من عَنَى، فسقاه شَرْبةً أخرى، فقال :

أيهــا[(٣)] الحىُّ ٱسْــلَمُوا * إسْلَموا ثُمّتَ ٱسْلَمُوا

لا تُوَلُّوا وتُعرِضــوا * وٱرْبعُوا[(٤)] كَىْ تَكَلّمُوا

---

(١) هكذا ورد هذا البيت فى بلوغ الأرب للآلوسى (ج ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد)، وفى الأصل :

فـــزا على الأبيا * ت من خيف فزرهنه

وهو غير مستقيم الوزن . (٢) رواية بلوغ الأرب فى هذا الشطر : «أسيل الخد مربوب» .

(٣) ورد هذا البيت فى بلوغ الأرب للآلوسى (ج ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد) واللسان (مادة حما) هكذا :

أيها الجيرة ٱسـلموا * وقفـوا كى تـكلموا

(٤) ربع الرجل : وقف وانتظر .

خرجت مُزْنةٌ من الـ * ـبحـر ريّا تُجمجم(١)

هى ما كَنَّتى(٢) وتز * عُمُ أنى لها حَمُ

قال : يا أخى هى طالقٌ ثلاثا ، فإن شئتَ فتزوّجها ؛ قال : وهى طـالقٌ إن تزوّجتُها . قال غيرُه : فلما أفاق ذهب على وجهه حَيَاءً ولم يَرْجع ، فهو فقيدُ ثقيف .

عن أبى مِسْكين قال : خرج أناس من بنى حنيفة يتنزّهون إلى جبـل لهم ، فبَصُر فتى منهم يقال له عباس بجاريةٍ فهَوِيها ، وقال لأصحابه : والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها ؛ فطلبوا إليه أن يَكُفَّ وأن ينصرف معهم فأبى ، وأقبل يُراسل الجارية حتى وقع فى نفسها ، فأقبل فى ليـلةٍ إضْحيانةٍ(٣) مُتنَكّباً(٤) قوسَه وهى بين إخوتها نائمـةٌ ، فأيقظهـا ؛ فقالت : انصرف وإلا أيقظتُ إخوتى فقتلوك ! فقال : والله لَلْموتُ أيسرُ ممّـا أنا فيـه ، ولكن لله علىّ إن أعطيتِنى يدَكِ حتى أضعَها على فؤادى أن أنصرفَ ؛ فأمكنته من يدها ، فوضعها على فؤاده ثم ٱنصرف ؛ فلمّـا كان من القابلة أتاها وهى فى مثل حالها ، فقالت له مثل مقالتها ، وردّ عليها وقال : إن أمكنتِنى من شَفَتَيْكِ أرشُفْهما ٱنصرفتُ ثم لا أعود إليك ، فأمكنته من شَفَتَيْها فرشَفهما ثم ٱنصرف ؛ فوقع فى قلبها منه مثلُ ٱلنار ، ونَذِر(٥) به الحىّ ، فقالوا : مالهذا الفاسق فى هذا الجبل ! انهضوا بنا إليه حتى نُخرِجَه منـه ؛ فأرسلتْ إليه : إن القوم يأتونكَ الليلةَ فاحذَرْ ؛ فلمـا أمسى قعد على مَرْقَبٍ(٦) ومعه قوسُه وأسهمُه ، وأصاب الحى من آخر النهـار مطـرٌ وندًى فلَهَوْا عنه ؛ فلمـا كان فى آخر اللّيـل وذهب السحابُ وطلع القمر ،

---

(١) تجمجم : تصوّت . وفى اللسان : « تجمجم » بجيمين . (٢) كذا فى اللسان (مادة حما) ووردت فى الأصل محرّفة . والكنة (بالفتح) : آمرأة الابن أو الأخ . (٣) إضحيانة : مضيئة مقمرة . (٤) تنكب القوس : وضعها على منكبه . (٥) نذربه : علم به .
(٦) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب .

خرجتْ وهي تريده وقد أصابها الطلّ، فنَشَرتْ شعرَها وأعجبتها نفسُها ومعها جاريةٌ من الحيّ، فقالت : هل لكِ في عبّاسٍ ؟ فخرجتا تمشِيان، ونظـر إليهما وهو على المَرْقَب، فظنّ أنهـما ممن يطلبه، فرمى بسهم فمـا أخطأ قلبَ الجارية ففلقه ! وصاحت الأخرى، فانحدر من الجبل وإذا هو بالجارية في دمها؛ فقال :

نَعب الغُرابُ بما كَرِهـ * ـتُ ولا إزالةَ للقَـدَرْ

تبـكِي وأنتَ قتلتَهـا * فاصبِر وإلّا فانتحِر

ثم وجأ[1] في أوداجه بمَشَاقصه[2]، وجاء الحيّ فوجدوهما مقتولين فدفنوهما ! .

قال خَلّادٌ الأرقَط : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسّ[3]، وهو مولى لبني مخزوم، كان عند أهل مكة بمنزلة عَطَاء بن أبي رَبَاح، وأنه مرّ يوماً بسَلّامَة[4] وهي تُغنِّي، فوقف يسمَع، فرآه مولاها فدنا منه فقال : هل لك [في] أن تدخُل وتستمع ؟ فأبى، ولم يزل به فقال : أُقعِدك في موضع لا تراها ولا تراك، ففعل، ثم غنت فأعجبتـه؛ فقال : هل لك [في] أن أُحَوِّلها[5] إليك ؟ فتأبَّى ثم أجاب، فلم يزلْ [به] حتى شُغِف بها وشُغِفت به، وعلم ذلك أهـلُ مكة . فقالت له يوماً وقد خلَوَا : أنا والله أُحِبُّكَ؛ فقـال : وأنا والله أُحبُّكِ . قالت : فأنا أُحبّ أن أضَعَ فمي على فمـكَ؛ قال : وأنا والله . قالت : وأنا والله أُحبّ أن أضع صدري على صدركَ؛ قال : وأنا والله . قالت : فمـا يمنعكَ ؟ والله إن الموضعَ لخالٍ ! فأطرق ساعةً، ثم قال : إني سمعتُ

---

(١) وجأ : ضرب، يقال : وجأه باليد والسكين إذا ضرب به في أيّ موضع كان . (٢) المشاقص : جمع مشقص وهو نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . (٣) هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية، وكان فقيها عابدا من عباد مكة، وكان يسمى القس لعبادته (راجع الأغاني ج ٨ ص ٨ طبع بولاق) . (٤) سلامة : قينة من قيان أهل المدينة، وكانت حاذقة ظريفة تجيد الضرب وتحسن الغناء وتقول الشعر، وكان يقال لها سلامة القس، نسبة إلى عبد الرحمن المذكور .

(٥) في الأغاني (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) : « هل لك في أن أخرجها إليك » .

الله يقول : ﴿ٱلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وأنا والله أكره أن تكون خُلَّةُ ما بيني وبينك عداوةً يومَ القيامة؛ ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها . وفيه قيل :

لقد فَتَنَتْ رَيّا وسَلّامةُ القَسَّا [١] * ولم تتركا للقَسِّ عقلاً ولا نفسَا

ومن شعره فيها :

أهابُكِ أنْ أقولَ بذلْتُ [٢] نفسي * ولو أنّي أُطيعُ القلبَ قالَا

حياءً منكِ حتى شَفَّ [٣] جسمي * وشَقَّ علىّ كِتمانى وطالا

وهو القائل :

قد كنتُ أعذُل فى السَّفاهةِ أهلَها * فاعجَبْ لما تأتى به الأيّامُ

فاليومَ أرحَمُهم [٤] وأعلمُ أنما * سُبُلُ الغَوايةِ والهُدَى أقسامُ

وهو القائل :

ألم تَرَها لا يُبْعِدِ اللهُ دارَها [٥] * إذا مَرجتْ فى صوتها كيف تصنعُ

تمدّ نظام القول ثم تردّه * إلى صلصل فى حلقها فترجّعُ

---

(١) البيت لأبن قيس الرقيات، كما فى الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق)، وبعده :

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

(٢) فى الأصل : « بذات » . وما أثبتناه عن الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) وهو الصواب .

(٣) شف : نحل ، يقال : شف جسمه يشف (بالكسر) إذا نحل من الهم والوجد ، وشفه الوجد أو الهم يشف (بالضم) أنحله وأهزله . ورواية الأغانى : «سل» . (٤) رواية الأغانى (ج ٨ ص ٧ طبع بولاق) : « أعذرهم » . (٥) روى هذان البيتان فيما تقدم من هذا المجلد (ص ٨٧) مع اختلاف يسير .

كتبتْ مُنْيَة إلى قابوس : من سنّ سنّة فَلْيَرْضَ بأن يُحكَم عليه بها . ومن سأل مسألةً فليَرْض من العطيّة بِقدر بَذْله . لكلّ عملٍ ثوابٌ، وَلكل فعـل جَزاء . ومَن بَدأ بالظلم كان أظلم . ومَن ٱنتصر فقـد أنصف . والعفو أقربُ إلى العقل . وغير مُسِيءٍ من أعْتَب . وغير مذنبٍ من طوّل[1] . [مع][2] المَخْض تَبدُو الزُّبدةُ . عند تَناهى البَلاءِ يكون الفـرج . كلُّ ذى قَرْحٍ يشتهى دواء قرحه . كلّ مَطْمَع مُنْتَظَر . كل آتٍ قريبٌ . مع كل فَرْحةٍ تَرْحةٌ . مَنْ خَبُث سِنخه[3] غَلُظ كَبِدُه ونام[4] حِقدُه . الموتُ أروحُ من الهوى . اليأْس أوّل سببِ الراحةِ . السِّحر أنفذ من الشعر . دواءُ كل مُحِبّ حبيبهُ . مع اليوم غَدٌ . كما تَدين تُدان . اسْتَشْفِ اللهَ لما بك، وٱسأله المدافعةَ عنك .

فأجابها :

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسوة . مَنْ كرُم أصلهُ لان قلبُه ورقّ وجهُه . ومَنْ عاقَب بالذنوب ترك الفضلَ . ومن ترك الفضلَ أخطأ الحظَّ . ومن لم يَغْفِر لم يُغْفَر له . ومن حقَد وٱضطغن ٱكتسب الأعداء . أولى الناس بالرحمة مَن ٱحتاج إليها فَحُرِمها . لكل كَرْبٍ فرجٌ، ولكل عمل ثوابٌ . من أحبّ رقّ لكلّ مُحِبّ . لاداءَ أدوى[5] من الهوى، ولا أوهن منه لذى القُوَى . لامَلَكَةَ[6] أكرمُ

(١) كذا فى الأصل، ولعلها «تطوّل» بمعنى ٱمتن وتفضل، وستأتى مرة أخرى بهذا المعنى فى هذه القصة . (٢) التكملة من أمثال الميدانى (ج ٢ ص ٢١٠ طبع بولاق) . والمعنى أنه إذا استقصى الأمر حصل المراد . (٣) السنخ : الأصل . (٤) كذا بالأصل، ولعله : «قام حقده» . (٥) صوّب ابن الأثير فى كتاب النهاية فى كلامه على الحديث : «وأىّ داء أدوى من البخل» أنه أدوأ بالهمز وقال : ولكن هكذا يروى الا أن يجعل من باب دوى يدوى دوى فهو دو إذا هلك بمرض باطن . (٦) الملكة (بالتحريك) : مصدر من مصادر ملك الشىء كالمِلْك .

من مَلَكَة كريم ، ولا قدرةَ ألأم من قدرة لئيم . مَلَكْتِ فأسْجِحى[1] : قَدَرْت فأعفِى . و يلٌ للشَّجِىّ من الخَلِىّ . من كان فى نعمة لم يَدْرِ قَدْرَ البليّة . من سَهَا عقلُه فسد عيشُه ، ومن فسَد عيشُه كان الموت راحتَه . الآمالُ مبسوطة ، والآجالُ معدودة . والمُتوقَّع الموت . وحسرةُ الموت مَنْ مات بغُصّة . خير الخير أعجلُه . من أراد معروفًا فلا يَتطوّل[2] . الحبُّ أثقلُ محمول .

وكتب إليها أيضا :

قلَّ من حبيبٍ كتاب ، وعظُم من محبّ مُصاب . لكلّ آخرٍ أوّلُ ، مَرْقاةٌ إلى مَرقاة . قد ينمو القليلُ فيكثُر ، ويَضمحلّ الكثير فيذهب . من طَلب وجَد . ومن أدمن الاستفتاحَ فُتحت له الأغلاق . أولى الأمورِ بالنجاح المواظبةُ . قد يَتْبَع الظَّفرَ البصرُ ، ويتبع البصرَ التغيرُ والاستثقالُ[3] ، ويتبع الاستثقالَ[3] الاستبدالُ ؛ ولن يدومَ شىء على حال . ولكلّ همّ فرجٌ . والعناءُ مقرونٌ بالرجاء . قد يُستخرج بالكلمة الحيّة ، وتَنشأ من الحبّة الشجرة . وفى اللقاء شفاءُ الغليل ، وتَنفُّس الهموم . ارتاد آمرؤٌ قبل حلوله ، وتَثبّتَ قبل إقدامه . مع العَجَلة تكون النّدامةُ ، وفى التثبّت تكون السلامةُ . العاقل مَنِ ابتدأ عملًا فى غير حينه فبلغ فى حين وقته . لا يُنال بغير دواء شفاءُ . الضعفُ يُمكن بعد مَنْع . الرِّفقُ سببُ القُدرة . الخُرقُ مفتاح الحِرمان . من أسرّ أسرارَه دامت له لذّاتُه . رُبَّ أَكْلة تمنع أَكَلات ، ولُقمة تَصُدّ عن لُقيات .

(١) الإسجاح : حسن العفو . وأصل المثل ملكت فأسجح أى ملكتَ علىّ فأحسن العفو . يروى أن عائشة قالته لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ثم كلمها بكلام فأجابته « ملكت فأسجح » فجهزها بأحسن جهاز و بعثها إلى المدينة (راجع الميدانى ج ٢ ص ١٩٨) .

(٢) يتطول : يمتن . (٣) لعلها : الانتقال .

## أبياتٌ فى الغَزَل حِسانٌ

يُقَــرّ بعينى(١) أن أرى من مكانه * ذُرَى عَقِــدات(٢) الأبرَق المُتقاود(٣)

وأن أرِدَ المـاء الذى شَرِبتْ به * سُلَيمى فقد مَلّ السُّرى كلّ واخد(٤)

وأُلصِــق أحشـائى بِبَرد تُرابه * وإن كان مخلوطًا بُسمّ الأساوِد(٥)

قال أبو صخر الهُذَلِىّ(٦) :

أمَا والّذى أبكَى وأضحَــكَ والّذى * أماتَ وأحيا والّذى أمرُه الأمْرُ

لقد تركتنى أحسُد الوحشَ أن أرى * أليفين منها لا يَرُوعهما الذُّعرُ

فيا هجرَ ليــلى قد بلغتَ بِىَ المَدَى * وزدتَ على ما لم يكن بَلَغ الهجرُ

ويا حبَّهـا زِدْنِى جوًى كل ليــلةٍ * ويا سَــلوةَ الأيّامِ موعدُكِ الحَشْرُ

وصلتُكِ حتى قِيل لا يَعرِفُ القِلَى * وزُرتُكِ حتى قلتِ ليس له صبرُ

عَجِبتُ لسَــعْىِ الدهرِ بينى وبينها * فلمـا انقضى ما بيننا سكَن الدهرُ

---

(١) جاء فى الكامل (ص ٣١ طبع أوربا) عند شرح هذه الأبيات قوله :
قال أبو الحسن : رواية أبى العباس يقر بعينى ( بضم فكسر)، يريد : يقرعينى، ثم أتى بالباء توكيدا ؛ وقال لنا : هكذا سمعته . ثم قال : وأجود عندى مما روى يقرّ بعينى [بفتح الياء والقاف] وهو الأصل والباء فى موضعها غير مؤكدة . اه باختصار . (٢) كذا فى الكامل، وفى الأصل : « عقبات » وهو تحريف . والعقدات : ما انعقد وصلب من الرمل، الواحدة « عقدة » والجمع « عقد وأعقاد وعقدات» . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . (٣) كذا فى الكامل للمبرد وفى الأصل : «المتعاود» وهو تحريف . والمتقاود : المنقاد المستقيم . (٤) الواخد : السائر سيرا شديدا ، ويروى كما جاء فى الكامل « كل واحد وهو المنفرد فى السير المتوحد به » و « كل واجد» وهو العاشق .
(٥) الأساود : الحيات العظيمة واحدها «أسود» وجمع على أساود لأنه يجرى مجرى الأسماء، وما كان من باب «أفعل» اسما يجمعه على أفاعل . (٦) كذا فى أمالى القالى (ج ١ ص ١٤٨ — ١٥٠ طبع دار الكتب المصرية) وديوان الحماسة (ص ٥٤٤ طبع أوربا) . وفى الأصل : «السلمى» . وقد وردت هذه القصيدة فى أمالى القالى والشعر والشعراء ص ٣٥٥ مع تغيير فى كثير من ألفاظها وبعض أبياتها .

إذا ذُكِرَتْ[1] يرتاحُ قلبي لذكرها * كما انتفضَ العُصفورُ بلّله القَطرُ

هل الوجدُ إلا أنّ قلبيَ لو دَنَا * من الجمرِ قِيدَ الرّمحِ لاحترق الجمرُ

وقال آخر[2] :

أيا خُلّةَ النّفسِ التي ليس دونها * لنا من أخلّاءِ الصفاءِ خليلُ

ويا من كَتَمْنا حبَّه[3] لم يُطَعْ به * عدوٌّ ولم يُؤْمَنْ عليه دخيل ٥

أَمَا من مُقامٍ أشتكي[4] غُرْبةَ النّوى * وجورَ العِدَا فيه إليك سبيلُ

وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعلّةٍ * فأفنيتُ عِلّاتي فأيش[5] أقولُ

وما كلَّ يومٍ لي بأرضك حاجةٌ * وما كلَّ يومٍ لي إليك رسولُ

وقال المجنون :

وإني لأَسْتَغْشي[6] وما بيَ نَعْسةٌ * لعلّ خيالا منك يَلْقَى خياليا ١٠

وأخرُجُ من بين الجُلُوس[7] لعلّني * أُحدّثُ عنك النفسَ في السِّرِّ خاليا

وقال أيضا :

فأدنيتِني حتى إذا ما مَلَكْتِني * بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ[8] سهلَ الأباطحِ

تجافيتِ عنّي حينَ لا ليَ حِيلةٌ * وخلّفتِ ما خلّفتِ بين الجوانحِ

---

١٥ (١) الرواية المشهورة في الشطر الأول من هذا البيت :

* وإني لتعروني لذكراكِ هِزّةٌ *

(٢) هو يزيد بن الطثرية كما في أمالي القالي (ج ١ ص ١٩٦ طبع دار الكتب المصرية) .

(٣) كذا في أشعار الحماسة . وفي الأصل : «دونه» . (٤) كذا في أمالي أبي علي القالي (ج ١ ص ١٩٦) وشرح ديوان الحماسة . وفي الأصل : «أشتهي» وهو تحريف .

٢٠ (٥) أيش معناه أيّ شيء . وفي الأمالي وديوان الحماسة : «فكيف أقول» . (٦) استغشى : تغطى كي لا يسمع ولا يرى . (٧) الجلوس : جمع جالس أي من بين الجماعة الجالسين . (٨) العصم : جمع أعصم وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض .

ونحوه قولُ العبّاس بن الأحنف :

أَشـــكو الذين أذاقونى مودّتهـم * حتى إذا أيقظونى فى الهوى رَقَدوا
وٱستنهضونى فلمّـا قمتُ مُنْتَهِضًا * من ثِقْل ما حمّلونى فى الهوى قعدوا

وقال بعضُ المحدَثين :

من كان يبكى لِمَـا بى * من طول وجْدٍ رَسِيس (١)
فالآنَ قبـل وفاتى * «لا عِطرَ بعد عَرُوس» (٢)

وقال العبّاس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله :

ظلّتِ الأحزانُ تَكْحَلُنى * مَضَضًا طالتْ له سِـــنَتى
مِنْ هَــوَى ظَبْيٍ كأنّ له * أَرَبًا بالصَـــدّ فى تِرَتى
قــد حَمَى عينى محاســنَه * وحمى تقبيــلَه شَــفَتى
شَرِكتْ عينـاه ظالمـــةً * فى دمى من عُظْمِ ما جَنَت (٣)

(١) الرسيس : الثابت، وفى الأصـل : أسيس «بالألف» والأسيس : أصل كل شىء وهو غير مناسب هنا . (٢) هذا مثل، قيل : أصله أن رجلا تزوّج امرأة فأهديت إليه فوجدها تَفِلة، فقال لها : أين الطيب؟ فقالت : خبأته، فقال هذا المثل . وقيل : عروس اسم رجل مات، فجاءت امرأته بقشوة العطر (وعاء من خوص) فكسرتها على قبره وصبت العطر، فوبخها بعض معارفها فقالت ذلك؛ يضرب على الأوّل فى ذم ادّخار الشىء وقت الحاجة إليه، وعلى الثانى فى الاستغناء عن ادّخار الشىء لعدم من يدّخر له، وقيل فى هذا المثل غير ذلك . (٣) كان الوجه أن يقال : «ظالمتين» و «ما جنتا» بالتثنية ولكن هذا الاستعمال قد ورد كثيرا فى الشعر، ومنه قول الفرزدق :

فلو بخلت يداى بهـا وضنت * لكان علىّ للقـــدر الخيار

وكان الوجه أن يقول : «ضنتا» . وقول سلمى بن ربيعة :

وكأن بالعينين حب قرنفل * أو سنبلا كحلت به فانهلّت

وكان الوجه أيضا أن يقول : «كحلتا به فانهلتا» . ومثل هـذا كثير، وله مبرر عند علماء النحو . (انظر كتاب شرح أشعار الحماسة ص ٢٧٤ طبع أوربا) .

وقال ابن الطثرية :

وإن كنتم ترجون أن يذهب الهوى * يقينا ونروى بالشراب فننقعا
فردوا هبوب الريح أو غيروا الجوى * إذا حل ألواذ(١) الحشا فتمنعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الإصغاء ليتا(٢) وأخدعا(٣)

٥

وقال ابن ميادة :

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له * ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم يزل * له سكتة حتى يقال مريب

وقال علي بن الجهم في رقعة أتته بخط جارية :

ما رقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد
نبذ(٤) سواد في بياض كما * ذر فتيت المسك في الورد

١٠

ساهمة الأسطر مصروفة * عن ملح الهزل إلى الجد
يا كاتبا أسلمني عتبه * إليه حسبي منك ما عندي

وقال جرير :

أتجمع قلبا بالعراق فريقه * ومنه بأظلال(٥) الأراك فريق
أوانس أما من أردن عناءه * فعان ومن أطلقن فهو طليق

١٥

دعون(٦) الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق

(١) الألواذ : الجوانب . (٢) الليت : صفحة العنق . (٣) الأخدع : عرق في العنق في موضع الحجامة . (٤) النبذ : الشيء القليل اليسير . (٥) كذا في ديوانه ، ويريد بأظلال الأراك البادية التي تنبت الأراك . وفي الأصل « بأطلال الأراك » بالطاء المهملة وهو تصحيف . (٦) يقول : استملن أهواءنا فمالت إليهن قلوبنا ثم كان منهن ما كان من إصابتها .

٢٠

وقال آخر :

لَذّانِ[1] تُضْنيهما[2] للبينِ فرقتُه * ولا يَمَلّان طـولَ الدهر ما اجتمعا
مُسْتقبِلانِ بساهٍ من شبابهما * إذا دعا دعوةَ الداعى الهــوى شَمَعا[3]
لا يَعْجَبان لقول النـاس عن عُرُضٍ * بل يَعْجَبان لمـا قالا وما سمعا

وقال أعرابىّ :

وقلنَ لها سِرًّا وقيناكِ لا يَقُمْ * صحيحًا فإنْ لم تَقْتُليـه فأَلْمِمى
فأَذْرتْ[4] قِناعًا دونَه الشمسُ واتّقتْ * بأحسنِ مَوْصولَيْنِ كَفٍّ ومِعْصَمِ
فراح وما أدرى أفى طلعـةِ الضّحَى * يُرَوّح أم داجٍ من الليـل مُظْلِمِ

وقال آخر :

١٠ يا أحسنَ النـاسِ من قَرْنٍ[5] إلى قَدَمٍ * لم أَلْقَ مثلَكِ فى حِـلٍّ ولا حَـرَمِ
يا مَنْ تلبّس حسنُ الغانيات به * قــد خُطَّ قبلك فيما خُطَّ بالقـلمِ

وقال ذو الرُّمّة :

وقــد كنتُ أبكى والنّوى مُطمئّنةٌ * بنا وبكم من علم ما البينُ صانعُ
وأُشـفِق من هِجْرانكم ويَشُفّنى * مخافةَ وشْـكِ البينِ والشملُ جامع
١٥ وأهجُركم هجــرَ البغيض وحبُّكم * على[6] كَبِدى منـه شؤونٌ صـوادع

---

(١) لذّان : تثنية لذّ، واللذ : الملتذ، ويحتمل أن يكون « نَدّان » تثنية نَدّ بمعنى المثـل .
(٢) فى الأصل : « يغنيهما » بالغين المعجمة، وليس له معنى مناسب . (٣) شمعا : طربا ومرحا، وفى الأصل : «سمعا» بالسين المهملة . (٤) أذرت : ألقت . (٥) القرن : الغديرة من الشعر . (٦) كذا فى ديوانه، وفى الأصل : « وقد يرى » .

وقال أيضا :

وقد كنت أُخْفِي حُبَّ مَيّ وذِكْرَها * رسيسُ الهوى حتى كأنْ لا أُريدُها

فما زال يغلو حبُّ ميّة عندنا * ويزداد حتى لم نجد ما يَزِيدُها

وقال :

وما زلتُ أطوِى النفسَ حتى كأنها * بذى الرِّمْث[1] لم تَخْطُر على بالِ ذاكر ٥

حياءً وإشفاقًا من الركب أن يَروْا * دليلًا على مُستودَعات الضمائر[2]

وقال آخر :

قُل لحادى المَطِىّ روِّحْ قليلًا * نجعل العِيسَ سَيْرهنّ ذَميلًا[3]

لا تَقِفْها على السبيل ودَعْها * يَهْدِها شوقُ من عليها السّبيلا

وقال آخر : ١٠

فإن يَرتحلْ صَحْبِى بجُثمان أعظُمِى * يُقِمْ قلبىَ المحزونُ فى منزل الرَّكبِ

ونحوه :

جَسَدٌ مقيمٌ فى الدِّيا * ر ورُوحُه فى الظاعنين

وقال آخر :

لَعَمْرُ أبى المحْضير أيّام نلتقى * بما لا نُلاقيها من الدّهر أكثرُ ١٥

يَعُدّون يومًا واحدًا إن أتيتُها * ويَنسَوْن ما كانت من الدهر تهجُر

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

وقلن لها قومى فدَيْناكِ فارْكبى * فأوْمتْ[4] بِلَالَا غيرَ ما أن تكلّما

يُهادينها حتى لَوَتْ بزمامه * بَنَانًا كهُدّاب الدِّمَقْس ومِعْصَما

(١) ذو الرمث : واد لبنى أسد . (٢) فى ديوانه : « السرائر » . (٣) الذميل : ٢٠
السير اللين . (٤) كذا فى الأغانى (ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق) . وفى الأصل : «فقالت : ألالا» .

من البِيض عاشتْ بين أمّ عزيزةٍ * وبين أبٍ برٍّ أطاع وأكرما
مُنعَّمــةٌ لو يُصبح الذَّرُّ ساريًا * على جلدها نضّت(١) مدارجُه دَما
فما ركبتْ حتى تطاوَل يومُها * وكانت لها الأيدى إلى الحُدْب(٢) سُلَّما
بجَرْجَر لما كان فى الخِدْر نصفُها * ونصفٌ على دَأْياته(٣) ما تَحــرّما
وما كاد لمّا أن عَلَتــه(٤) يُقِلّها * بنهضته حتى اَطمأنّ(٥) وأعصما(٦)
وحتى تداعت بالنَّقيض(٧) حِبالُه * وهمّتْ بَوانى(٨) زَوْره أن تَحطّما
وأثّر فى صُمّ الصَّفا نفثاتُه * ورَمّتْ(٩) سُليمى أمرَه ثم صمّما(١٠)
فسبّحن واَستهلَلْن لما رأينه * بها رَيِذًا(١١) سهلَ الأراجيح(١٢) مِرجَما(١٣)
من البيض مِكْسالٌ إذا ما تَلَبّستْ(١٤) * بحبل اَمرئ لم ينْجُ منها مُسَلَّما

---

(١) نضت : سالت وفى الأغانى ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق «بضت» بالباء الموحدة وهو بمعنى نضت ، يقول : لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من وقته . (٢) الحدب : جمع أحدب وحدباء وهو ما عظم ظهره من الإبل . (٣) جرجر : ردّد صوته فى حلقه ، والدأيات : أضلاع الكتف . (٤) فى الأصل : علتها . (٥) اطمأن : سكن . وفى الأصل وردت هكذا : « اكلأ ن » وهى قريبة الشبه مما رجحناه . (٦) أعصم : تشدد واستمسك . (٧) النقيض : صوت المحامل . (٨) قال ابن الأثير : البوانى فى الأصل : أضلاع الصدر وقيل : الأكتاف والقوائم الواحدة بانية . (٩) فى الأصل : «ورام» وهو تحريف لا يتفق مع السياق . (١٠) صمم : مضى معتزما السير . (١١) الريذ : الخفيف القوائم فى مشيه . وفى الأصل «ربدا» بالدال المهملة وهو تصحيف . (١٢) أراجيح الإبل : اهتزازها فى رَتَكانها (مشية فيها اهتزاز) كذا فسر فى اللسان وشرح القاموس واستدرك عليه أبو الحسن فقال : لا أعرف وجه الصواب فيه لأن الاهتزاز واحد والأراجيح جمع والواحد لا يخبر به عن الجمع . وفى الأساس : وأراجيح الابل : هزاتها . (١٣) المرجم : البعير يرجم الأرض بأخفافه . وفى الأصل «مزحما» بالزاى المعجمة والحاء المهملة . (١٤) تلبست : تعلقت ، ومنه :

تلبس حبها بدمى ولحمى * تلبس عطفة بفروع ضال

رقودُ الضّحى لاتقرَبُ الجِيرةَ القُصَى * ولا الجـيرةَ الأدْنَيْن إلا تجشُّما

وليست من اللّاتى يكون حديثُها (١) * أمامَ بيوت الحىّ إنّ وإنّما

وقال قيس بن ذَريح :

تَعلّق رُوحى رُوحَها قبل خَلْقِنا * ومِنْ بعد ما كُنّا نِطافًا وفى المَهْد

فزاد كما زِدْنا فأصبح ناميًا * فليس وإن مِتْنا بمُنْفَصِم العَهْد (٢)

ولكنّه باقٍ على كلّ حادثٍ * وزائرُنا فى ظلمة القبر واللّحد

يكاد حَبابُ الماء يَخدِش جِلدَها * إذا اغتسلت بالماء من رِقّة الجلد

ولو لَبِستْ ثوبا من الوَرْد خالصًا * لخدّش منها جِلدَها ورقُ الورد

يُثقلها لُبْسُ الحرير لِلينها * وتشكو إلى جاراتها ثِقَلَ العِقد

وأرحَمُ خدّيها إذا ما لَحَظتُها * حِذارًا لِلَحْظى أن يؤثّر فى الخدّ

---

تمّ كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لابن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتابُ عيون الأخبار. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى ابراهيم بن عمر ابن محمد بن علىّ الواعظ الجزرىّ، فى شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه

ومظهر حقه محمد وآله أجمعين

---

(١) فى الاصل : «حديثنا» . (٢) رواية الأغانى (ج ٨ ص ١٢٠) طبع بولاق :

* وليس إذا متنا بمنصرم العهد *

[ جاء فى أول الجزء العاشر على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التى نقل عنها الأصل الفتوغرافى ما يأتى : ]

قال لى قائلٌ وقد لاحَ فى فَوْ (١) * دَىَّ مستشرقا (٢) بياضُ القَتِيرِ (٣)

لِمْ يَعَافُ البياضَ بِيضُ الغَوَانِى * قلتُ علمى وأنتَ عين الخبيرِ

ليس كُرْهُ النساءِ للشَّيْب إلا * أنه منذرٌ بنوم الأيورِ

روى عن علىّ عليه السلام أنه سُئل عن صفة الجماع فقال : عَوْرَاتٌ تجتمع وحياءٌ يرتفع ، إذا ظهر للعيون كان أشبه شىء بالجنون . الإقامة عليه هَرَم ، والإفاقة منه نَدَم ، ثمرةُ حلاله الولد ، إن عاش أَفْتَن (٤) ، و إن مات أَحْزَن :

إذا لم يكن فى منزل المرء حُرَّةٌ * مُدَبِّرةٌ ضاعت مروءةُ دارِه

١٠ وقيل : اجتمع جماعةٌ من الشعراء عند عبد الملك بن مَرْوان فتذاكروا بيت نُصَيب وهو قوله :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإن أَمُتْ * أُوَكِّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيم بها بَعْدِى

فما فى القوم إلا مَن عابه وأزرَى على نُصَيب (٥) فيه ، فقال عبد الملك : فما كنتم تقولون أنتم؟ فقال واحدٌ (٦) منهم : كنت أقول يا أمير المؤمنين :

---

١٥ (١) الفودان . قرنا الرأس وناحيتاه . (٢) كذا بالأصل ولم نجد فى كتب اللغة استشرق بالمعنى الذى ينادى به البيت . (٣) القتير : الشيب وقيل هو أوّل ما يظهر منه . (٤) أفتن مثل فتن الثلاثى ، قال أعشى همدان وقد جاء باللغتين :

لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت * سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم

وكذلك حزنه وأحزنه ، قال تعالى : « إنى ليحزننى أن تذهبوا به » انظر اللسان مادة « فتن » .

٢٠ (٥) يقال : أزرى عليه وأزرى به بمعنى عابه ، والأوّل قليل الاستعمال . (٦) هو الأقيشر كما فى الشعر والشعراء طبع أوربا ص ٢٤٣ وقد وردت فيه هذه الحكاية فى ترجمة نصيب مع اختلاف يسير .

أَهِيمُ بدعدٍ ما حييتُ وإن أمت * فياليت شعرى مَن يَهِيمُ بها بَعْدِى

فقال له عبد الملك : أنت أسوأ رأيا من نُصَيب . فقالوا : فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت أقول :

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ وإن أمت * فلا صلحتْ دَعْدٌ لِذِى خلّةٍ بعدى

فقالوا : أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين .

٥

وجاء بعد خاتمة هذا الجزء بعض قطع شعريّة ونثريّة فى نحو ورقتين منقولة عن العقد الفريد لابن عبد ربه ، من كلام الأعراب (ج ٢ ص ١١٨ — ١٢٠ طبع بولاق) وليست من تأليف ابن قتيبة . ثم يليها بعض حكايات مرويّة عن علىّ ابن أبى طالب كرّم الله وجهه فى نحو ورقة . ثم خطبة لسيدى عبد القادر الجيلانى مرويّة عن نجليه : الشيخ عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن فى نحو ورقة وبعض ورقة . ولم نشأ إثباتها لأنها زيادة من الناسخ وليس لها صلة بموضوع الكتاب .

١٠

# فهرس

## عيـــون الأخبـار

## من المجـلّد الأوّل إلى المجـلّد الرابع

---

# فهرس رجال السند

## حرف الألف

## (ب)

(خ)



(د)

## (ش)

(غ)

# فهـــرس أسماء الشـــعراء

## (ب)

## (ت)



## (ث)



## (ج)



## (ح)

( ط )



( ع )

## ( ن )

## ( هـ )



## ( و )



## ( ى )

# فهـــرس الأعـــلام

## (ا)

## ( ب )

## (ح)

## ( خ )

## (د)

(ش)

## (ص)

## (غ)

## ( ل )



## ( م )

## (ى)

# فهرس الأمم والقبائل والأرهاط والعشائر ونحوها

## (أ)



## (ب)

## (ت)



## (ث)



## (ج)



## (ح)



## (خ)

# فهـــــرس الأماكن

## (ا)



## (ب)

(ل)



(م)

# فهـــــرس الكتب

## (ب)



## (ت)



## (ث)

(ص)



(ط)



(ظ)



(ع)



(غ)



(ف)



(ق)



(ك)

## ( ن )



## ( و )



## ( ى )

# فهـــــرس الأمثـال

## (أ)

(ب)



(ت)



(ج)



(ح)



(خ)



(ذ)



(ر)



(س)



(ش)

(ص)



(ع)



(ف)



(ك)



(ل)



(م)



(ن)



(هـ)



(و)

# فهــــرس أيام العــــرب

# فهـــرس القـــوافى

(ب)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| أتانا | كذوبُ | طويل | ١ ـ ٣٢٥ : ٢ |
| ويأخذ | قريبُ | « | ٢ ـ ١٩ : ٧ |
| لكلٍّ | ثوابُ | « | ٢ ـ ٣٢ : ٩ |
| ومنا | شبيبُ | « | ٢ ـ ١٥٥ : ١١ |
| شمولٌ | دبيبُ | « | ٢ ـ ٢١٥ : ٧ |
| فإلا أكن | الخطيبُ | « | ٢ ـ ٢٥٧ : ٤ |
| لقد | قضيبُ | « | ٢ ـ ٢٥٩ : ١٤ |
| إذا كانت | طبيبُ | « | ٢ ـ ٣٢٢ : ١٥ |
| أيغسل | سليبُ | « | ٣ ـ ٦١ : ٤ |
| بنفسى | يجيبُ | « | ٣ ـ ١٠٣ : ١٥، |
| | | | ٤ ـ ١٤١ : ٦ |
| أضاحك | جديبُ | « | ٣ ـ ٢٣٩ : ٧ |
| فإن | طبيبُ | « | ٤ ـ ٤٥ : ٢ |
| ولا | المغيبُ | « | ٤ ـ ٧٧ : ١٩ |
| ويبعثُ | لخطيبُ | « | ٤ ـ ٩٦ : ١٢ |
| فعاجوا | الحقائبُ | « | ١ ـ ٢٩٩ : ١١ |
| تودُّ | عازبُ | « | ٣ ـ ٦ : ٣ |
| ومن لا | عاتبُ | « | ٣ ـ ١٦ : ١١ |
| ألا ربَّ | يقرّبُ | « | ١ ـ ٨٦ : ٥ |
| وكل | مذنبُ | « | ١ ـ ٢٤١ : ١٥ |
| فياليتنا | ونعزبُ | « | ١ ـ ٢٦٢ : ٦ |
| وفى | يلعبوا | « | ١ ـ ٣١٩ : ٢ |
| ألا ربَّ | ويغضبُ | « | ٢ ـ ١٦ : ١٥ |
| وراحت | لبلبُ | « | ٢ ـ ٧٧ : ١ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| زاعُ | ونلعبُ | طويل | ٢ ـ ٣٢٩ : ١٠ |
| ما أنا | يقربُ | « | ٣ ـ ٧ : ٩ |
| خذى | أغضبُ | « | ٣ ـ ١١ : ١٦، |
| | | | ٤ ـ ٧٧ : ٩ |
| ولست | المهذّبُ | « | ٣ ـ ١٦ : ١٧ |
| فإنى | يذهبُ | « | ٣ ـ ٣١ : ١١ |
| مضوا | تقلّبُ | « | ٣ ـ ٦٧ : ١٣ |
| وبادر | يعقبُ | « | ٣ ـ ١٧٥ : ١٨ |
| يقولون | ملعبُ | « | ٤ ـ ٥٣ : ٦ |
| يقولون | يكذبُ | « | ٤ ـ ٧٢ : ٢ |
| إذا كان | العذبُ | « | ٣ ـ ٥ : ١٠ |
| عجبت | قربُ | « | ٣ ـ ٣٣ : ١٢ |
| إذا ما | أبُ | « | ٣ ـ ٩٦ : ٤ |
| إذا ما | الذنبُ | « | ٣ ـ ١٠٤ : ١٥ |
| بصير | عواقبُهْ | « | ١ ـ ٣٥ : ١٧ |
| على أى | حاجبُهْ | « | ١ ـ ٨٧ : ٨ |
| وإنى لأرثى | يطالبُهْ | « | ١ ـ ٨٩ : ١١ |
| يفرّ | لا يناسبُهْ | « | ١ ـ ١٧٢ : ٢ |
| وقلقل | عازبُهْ | « | ١ ـ ٢٣٥ : ١٣ |
| إذا المرء | أقاربُهْ | « | ١ ـ ٢٣٧ : ٩ |
| ألا ليس | راكبُهْ | « | ١ ـ ٢٩٧ : ٨ |
| ولا خير | جانبُهْ | « | ١ ـ ٣٢٩ : ٤ |
| زياد | شاربُهْ | « | ٢ ـ ٤٤ : ٥ |
| كأنّ | كواكبُهْ | « | ٢ ـ ١٩٠ : ١٣ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| سَل الخير | قريبِ | طويل | ٣ — ١٣٣ : ١٢ |
| فإن كنت | إهابِ | « | ١ — ٢٩٩ : ١٧ |
| وملج | ذبابِ | « | ٣ — ٢١٠ : ٥ |
| إذا | حجابه | « | ١ — ٨٤ : ١٧ |
| إذا شئت | غبّا | « | ٣ — ٢٦ : ١٨ |
| أتانى | ركبا | « | ٣ — ٣٦ : ١٠ |
| رأيتك | شغبا | « | ٣ — ١٠٨ : ١٧ |
| وأسقط | فطربا | « | ١ — ١٨٦ : ٥ |
| سأغسل | جالبا | « | ١ — ١٨٧ : ٢٠ |
| ونعتب | أعتبا | « | ٢ — ٤ : ١٦ |
| ومن | المقرّبا | « | ٢ — ٢٠ : ٩ |
| وكان | وأدّبا | « | ٢ — ٣٢٥ : ٣ |
| فتم | تحبّبا | « | ٣ — ١٣ : ١٨ |
| حياة | وجرّبا | « | ٣ — ٩٠ : ١٩ |
| ومن | ومسحبا | « | ٣ — ٩١ : ١٠ |
| هبينى | وأعتبا | « | ٣ — ١٠١ : ١٢ |
| ألست | أركبا | « | ٤ — ٧٦ : ١٨ |
| رأيت | زينبا | « | ٤ — ٩١ : ١٥ |
| إعلمن | حاجبُه | مديد | ١ — ٨٥ : ٢ |
| هيبة | طلبه | « | ٣ — ١٢٠ : ٥ |
| يأيها | كثبُ | بسيط | ١ — ٨٧ : ١٠ |
| أضحت | العطبُ | « | ١ — ١٦٤ : ١٣ |
| إن يعلموا | كذبوا | « | ٢ — ٢٨ : ١٩ |
| ألهاه | عقبُ | « | ٢ — ٨٦ : ١ |
| كأنه | منقلبُ | « | ٢ — ٨٧ : ١٠ |
| يا مظهر | تثريبُ | « | ١ — ٢٧٢ : ٢١ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| بكر | النوبِ | بسيط | ١ — ١٥١ : ٣ |
| عاد | الحربِ | « | ١ — ١٦٥ : ١٠ |
| لا تسألى | ذهبي | « | ١ — ٢٤١ : ٧ |
| الصبر | بالنشب | « | ١ — ٢٤٢ : ١٦ |
| ولا أقيم | الغضب | « | ١ — ٢٩٢ : ٧ |
| قد يرزق | تعب | « | ٢ — ١٢٩ : ٥ |
| بالله | والطرب | « | ٢ — ٣٠٤ : ٦ |
| يا زين | تطبِ | « | ٤ — ٢٩ : ١٠ |
| أبدتْ | عجب | « | ٤ — ٥٣ : ٢ |
| لا يأمل | وألقاب | « | ٢ — ١٦ : ١٠ |
| يا رب | منجاب | « | ٢ — ٣١١ : ١٤ |
| كم من | عطبه | « | ٣ — ١٩١ : ١٥ |
| أنتم | غابا | « | ١ — ٣٥ : ١٩ |
| قوم | تعبا | « | ٢ — ١٤٩ : ١٥ |
| لما مضى | عقبا | « | ٢ — ٣٢٥ : ١٨ |
| فقلت | حقبا | « | ٣ — ٢٦٣ : ١٢ |
| لا تنكحن | الذهبا | « | ٤ — ٤٣ : ٩ |
| من يسأل | لا يخيبُ | مخلع البسيط | ٢ — ١٩٢ : ١١ ، ٣ — ١٨٨ : ١٠ |
| مربب | الذنوب | « | ٤ — ٨٥ : ٩ |
| أتيتك | والجابُ | وافر | ١ — ٨٩ : ١٤ |
| فعش | الصوابُ | « | ١ — ٣٢٩ : ١٣ |
| شربت | عذابُ | « | ٣ — ٢٠٧ : ٣ |
| أكلت | ذيبُ | « | ٢ — ٥ : ٥ |
| تبدلت | الصليبُ | « | ٢ — ٢٧ : ١ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| سررت | بالإياب | وافر | ١ — ١٤١ : ١٢ |
| رأيت | السحاب | » | ٢ — ٣٦ : ٩ ، |
| | | | ٣ — ٢٤٧ : ٦ |
| ومن | للشباب | » | ٢ — ١٣٩ : ١ |
| أحبّ | الكلاب | » | ٤ — ٤٣ : ٢ |
| منعمة | الشباب | » | ٤ — ٨٢ : ١٩ |
| وأجرا | العيوب | » | ٢ — ١٤ : ١٩ |
| ومايك | القلوب | » | ٣ — ١٠٩ : ١٣ |
| أيوسف | مريب | » | ٢ — ١٦٥ : ١٠ |
| فغضّ | كلابا | » | ٢ — ٢٠٣ : ١ ، |
| | | | ٤ — ٨٥ : ٦ |
| تركت | شرابا | » | ٣ — ٩٧ : ١٧ |
| إذا حلّت | الكلابا | » | ٣ — ٢٦٣ : ٤ |
| فما | الخضابا | » | ٤ — ٥١ : ٦ |
| ياضمر | يكذبُ | كامل | ٣ — ١٨ : ١٠ |
| ولقد | ينسبُ | » | ٣ — ١٥٧ : ١٠ |
| يفطى | كذوبُ | » | ١ — ٢٤٠ : ٢ |
| ياكاتبا | الكتّاب | » | ١ — ٥٠ : ٩ |
| قوم | الأبواب | » | ١ — ٩١ : ١٥ |
| ليس | المتغابى | » | ١ — ٢٢٥ : ٢ |
| فإذا | الأنساب | » | ٣ — ٩٠ : ١٣ |
| مأنت | الأسباب | » | ٣ — ١٥١ : ٢ |
| تأبى | عاتب | » | ١ — ٨٦ : ١٩ |
| ورضيت | الكاذب | » | ٢ — ٢٨ : ٥ |
| ماضرّ | كاذب | » | ٣ — ١٤٦ : ١٢ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| ومتى | فأرغب | كامل | ٣ — ١٨٦ : ٨ |
| شادَ | راغب | » | ٣ — ١٨٧ : ١٠ |
| وإذا | رائب | » | ٣ — ٢٠٨ : ٨ |
| وإذا | عضبه | » | ١ — ٤٩ : ٦ |
| وحديثها | جذبا | » | ٤ — ٨٢ : ٢ |
| فدع | العتابُ | مجزوء الكامل | ٣ — ٢٩ : ٢ |
| إن الهديّة | القلوبا | » | ٣ — ٣٥ : ١٢ |
| فتى | يعجب | رجز | ٣ — ٢٣ : ٥ |
| من يجمع | جذبه | » | ١ — ٢٤٣ : ١٩ |
| وإنما | الكذبُ | » | ٢ — ٢٧ : ١٩ |
| نعم | الحلبُ | » | ٢ — ٤٣ : ١٥ |
| برح | كذب | » | ٣ — ٢٤٤ : ٦ |
| إذا تغدى | بابه | سريع | ١ — ٨٧ : ٢ |
| ما ضاقت | هارب | » | ١ — ٨٦ : ٧ |
| رب | الغيب | » | ٢ — ١٥ : ٤ |
| قل لأمير | والألبابُ | » | ١ — ٦٣ : ١٩ |
| اسكت | عيّابُ | » | ٢ — ١٥ : ٢ |
| إذا | الغضابُ | » | ٣ — ١٥٣ : ٤ |
| ياعجبا | الذيبُ | » | ٤ — ٣٤ : ٢ |
| حتى متى | ماتجانبا | منسرح | ٣ — ١٠٦ : ١٥ |
| مالى | بالنشب | » | ٢ — ٤١ : ٨ |
| جئتك | الأدب | » | ٣ — ١٣٣ : ٤ |
| إن الليالى | تقلّبه | » | ٢ — ١١٦ : ٦ |
| زور | خطبهُ | » | ٢ — ١٨٢ : ١٣ |
| أيها | الكلابُ | خفيف | ٢ — ١٦٧ : ١٤ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| وكأن | فانهلت | كامـــل | ٤ ــ ١٤٠ : ٢١ |
| وعظتك | خفتُ | مجزوء الكامل | ٢ ــ ٣٠٦ : ٥ |
| يا صاح | ذكرتا | « | ٣ ــ ١٤٩ : ١٥ |
| اسمع | الفوتُ | سريع | ٢ ــ ٣٠٦ : ١٠ |
| كم من | فى ذمته | « | ١ ــ ٨٥ : ٥ |
| أضمر | هيبته | « | ١ ــ ٢٩٤ : ١٨ |
| لا تصحبن | دخلتْ | منسرح | ٢ ــ ٦ : ٢٠ |
| إذا ما | علمتُ | متقارب | ٢ ــ ١٢٥ : ١٨ |
| ولو لحظ | لحظته | « | ١ ــ ٢٧١ : ١٤ |
| كأن | عيداتها | « | ٣ ــ ٣٧ : ٦ |

(ث)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| إن القوم | مباحثُ | طـــويل | ١ ــ ٦٩ : ١٤ |
| ماكنت | باعثُه | « | ٢ ــ ١٣٩ : ١٣ |
| سأحبس | الوارثِ | متقارب | ٣ ــ ١٨٠ : ٨ |

(ج)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| لئن كنت | أحوجُ | طـــويل | ١ ــ ٢٨٩ : ٨ |
| وقد | أحوجُ | « | ٢ ــ ٢٢ : ٢ |
| حديث | منضجُ | « | ٤ ــ ٨٢ : ١٠ |
| وإنى لأدعو | يتفرّجا | « | ٢ ــ ٢٨٧ : ٤ |
| وما | أبلجا | « | ٤ ــ ٩٤ : ٤ |
| إذا تضايق | الفرجِ | بســيط | ٢ ــ ٢٨٧ : ٧ |
| وهنّ | أزواجِ | « | ٢ ــ ٩٤ : ٧ |
| ألا | حجّاجِ | « | ٤ ــ ٢٣ : ١٢ |
| قل | حجّاجِ | « | ٤ ــ ٢٣ : ٢١ |
| نعم | الفراريجِ | بســيط | ٣ ــ ٢٣٣ : ٤ |
| إنّ الأمور | ارتتجا | « | ٣ ــ ١٢٠ : ١١ |
| أعذنى | علاجا | وافـــر | ٢ ــ ١٦٩ : ٥ |
| فدخلت | المولجِ | كامـــل | ٤ ــ ٩٣ : ٢ |
| نعق | يزعجِ | « | ٤ ــ ٩٣ : ١٥ |
| جاريةٌ | دملجِ | رجـــز | ٢ ــ ٢٠٩ : ١ |
| شبت | الشّبجْ | رمـــل | ١ ــ ١٥٨ : ١٢ |
| عوجى | تحرجى | سريع | ٤ ــ ٩٠ : ١١ |

(ح)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| إذا لم | أروحُ | طـــويل | ١ ــ ٢٤٣ : ٥ |
| زيادة | أريحُ | « | ١ ــ ٢٥٢ : ١٦ |
| يناجيننا | موازحُ | « | ١ ــ ٣١٩ : ٧ |
| وقد | منجحُ | « | ٣ ــ ١٥٩ : ١٢ |
| لها | أقبحُ | « | ٤ ــ ٣٤ : ٥ |
| فما | وتمدحُ | « | ٤ ــ ٧٤ : ١٠ |
| أكولٌ | وقاحُ | « | ٢ ــ ٢٩ : ٩ |
| ومن يك | مطرحِ | « | ١ ــ ٢٣٨ : ٩ |
| لتبلغَ | منجحِ | « | ٢ ــ ١٩٤ : ١١ |
| أصمصام | يتبرّحِ | « | ٣ ــ ٩٣ : ١٢ |
| وأدنيتنى | الأباطحِ | « | ٣ ــ ٧٨ : ٩، ٤ ــ ١٣٩ : ١٣ |
| وأول | المناكحِ | « | ٤ ــ ٢ : ١٣ |
| أخاك | سلاحِ | « | ٣ ــ ٢ : ١٠ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
| --- | --- | --- | --- |
| رمى | سمودَا | وافر | ٣ — ٦٧ : ٤ |
| سألناه | وزادَا | « | ٣ — ١٥٢ : ٧ |
| مالى | فأعودُ | كامل | ٣ — ٥٢ : ٢ |
| فإذا | وخلودُ | « | ٣ — ١٦١ : ١٨ |
| من | موسدُ | « | ٢ — ٣٢ : ٢ |
| يبدو | ويغمدُ | « | ٢ — ١٨٩ : ٩ |
| كم من | والعوَدُ | « | ٢ — ٣١٧ : ٩ |
| إن كنت | لجاهدُ | « | ٣ — ٤٦ : ٤ |
| نعل | المجدِ | « | ٣ — ٣٩ : ٨ |
| إن الضميرَ | ما أبدى | « | ٣ — ١٣٨ : ١٧ |
| لا تخلط | البردِ | « | ٣ — ٢٥٠ : ١٧ |
| وكتيبة | يدى | « | ١ — ١٦٤ : ٩ |
| يا ليت | أسدِ | « | ١ — ٣١٤ : ١٢ |
| يا روحَ | وغدِ | « | ٣ — ١٨٦ : ٤ |
| الله | مزبدِ | « | ١ — ١٦٩ : ٦ |
| إن السماحة | محمدِ | « | ١ — ٢٢٩ : ٧ |
| خلت | بالسوددِ | « | ١ — ٢٦٨ : ٦ |
| يا ناظرًا | مشاهدِ | « | ٢ — ٣٧٤ : ٥ |
| نظرتْ | العوّدِ | « | ٢ — ١٨٩ : ١٣ |
| اصبر | مخلّدِ | « | ٣ — ٥٨ : ١٨ |
| لا تطلبنّ | كالقاعدِ | « | ٣ — ١٣٥ : ٨ |
| أولى | أبو عبّادِ | « | ١ — ٥١ : ١٦ |
| وكأنّ | زيادِ | « | ٢ — ٤٤ : ٩ |
| وتعود | بالعوّادِ | « | ٣ — ٥٠ : ١٤ |
| وتراهم | للزّادِ | « | ٣ — ٢٤٦ : ٩ |
| وإذا | حسودِ | كامل | ٢ — ٨ : ١٤ |
| فاطلب | هجودَا | « | ١ — ٢٣٢ : ٩ |
| ليس | لدودَا | « | ٢ — ٦ : ١١ |
| إن القوافى | فريدَا | « | ٢ — ١٨٣ : ٥ |
| أحلى | خدودَا | « | ٤ — ٤٤ : ١٤ |
| صلّى الإله | وزادَهَا | « | ١ — ٥٠ : ١٥ |
| ولقد | شدادَهَا | « | ٢ — ١٢٨ : ٧ |
| تزجى | مدادَهَا | « | ٢ — ١٩٠ : ١١ |
| يا خاضب | يعودُ | مجزوء الكامل | ٤ — ٥٢ : ٢ |
| ليس | بردَا | « | ١ — ٣٠٠ : ١٥ |
| وهم | رعدَا | « | ٢ — ٩٦ : ١ |
| أقلل | أستجدّهْ | « | ٣ — ٢٧ : ٢ |
| لمّا تاه | سعدِ | هزج | ١ — ٣٠١ : ٧ |
| أما تبصر | أبدى | « | ٢ — ١٨١ : ١٠، |
| | | | ٣ — ١١٠ : ١٠، |
| | | | ٤ — ٨٦ : ٦ |
| إذا ما | كندَهْ | « | ٢ — ١٤٧ : ٨ |
| لمّا | فانكدُوا | رجز | ٣ — ١٢٣ : ٢ |
| لا همّ | الحدى | « | ٤ — ٦٧ : ١ |
| قلتُ | وجدّى | « | ١ — ٢٤٩ : ٤، |
| | | | ٣ — ٢٥٧ : ١٩ |
| بنى | الجلادِ | « | ٢ — ٤٩ : ٩ |
| كأنّها | جلدهَا | « | ٢ — ١٨٩ : ٤ |
| | | | ٤ — ٤١ : ٦ |

(ذ)

(ر)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد | ص | س |
|---|---|---|---|---|---|
| له حكات | غمرُ | طويل | ١ | ١٥ | ٢٠ |
| بعيد | سترُ | » | ١ | ٨٨ | ١٥ |
| ألا إن | القدرُ | » | ١ | ١٠١ | ١٤ |
| وإن | الدهرُ | » | ١ | ١٠٤ | ٧ |
| شربنا | والبحرُ | » | ١ | ٢٦٠ | ١٨ ، |
| | | | ٣ | ٢٥١ | ١٨ |
| ألا ليتنا | وكرُ | » | ١ | ٢٦٢ | ٩ |
| لقد | يا شهرُ | » | ٢ | ١٣٨ | ٦ |
| أقولُ | الدهرُ | » | ٣ | ٤٥ | ٩ |
| فإن تك | العمرُ | » | ٣ | ٤٥ | ١٢ |
| وقد | الأجرُ | » | ٣ | ٥٧ | ٢ ، |
| | | | | ٦١ | ١٠ |
| ويفرح | ذخرُ | » | ٣ | ٥٨ | ١٢ |
| كأن | البدرُ | » | ٣ | ٦٦ | ٧ |
| أمن | الخمرُ | » | ٣ | ٩٣ | ٩ |
| إذا الشافع | الشكرُ | » | ٣ | ١٣٥ | ١١ |
| إذا أنا | شكرُ | » | ٣ | ١٥٩ | ١٦ |
| وتكتم | سترُ | » | ٣ | ٢٤٢ | ٢ |
| أقول | القفرُ | » | ٤ | ٣٣ | ١ |
| عجوز | الظهرُ | » | ٤ | ٤٤ | ٥ |
| أمّا الذى | الأمرُ | » | ٤ | ١٣٨ | ٦ |
| وأقنع | تشاورُ | » | ١ | ٣٢ | ٩ |
| إذا عيروا | المقادرُ | » | ٢ | ١٤١ | ١١ |
| فألقت | المسافرُ | طويل | ٢ | ٢٥٩ | ١٢ |
| لعمرك | الذخائرُ | » | ٣ | ١ | ١٤ |
| وكنت | أحاذرُ | » | ٣ | ٥٦ | ١٨ |
| إذا سار | سائرُ | » | ٣ | ٦١ | ١٨ |
| سعيت | لشاكرُ | » | ٣ | ١٦٠ | ٥ |
| لأنك | حاقرُ | » | ٣ | ١٦٠ | ٧ |
| وإنّ | وافرُ | » | ٣ | ١٨٨ | ٢ |
| فلمّا | عاذرُ | » | ٤ | ٢٠ | ٨ |
| وكنت | المناظرُ | » | ٤ | ٢٢ | ٧ |
| وما | النواظرُ | » | ٤ | ٨٦ | ١٠ |
| إذا ما | تتأخرُ | » | ١ | ٥٠ | ١٨ |
| فقبلت | أحقرُ | » | ١ | ٢٢٤ | ٨ |
| ترى | أكثرُ | » | ١ | ٢٦٤ | ٦ |
| وتجزع | يصبرُ | » | ١ | ٢٨٥ | ١٤ |
| أجدك | زمخرُ | » | ٢ | ٨٥ | ١٢ |
| فكان | وممصرُ | » | ٢ | ١٥٨ | ١١ |
| أقلب | تنظرُ | » | ٢ | ١٩٣ | ١٤ |
| ويكرمها | فتعذرُ | » | ٣ | ٢٥ | ١٠ |
| فلا | فيعذرُ | » | ٣ | ١٠١ | ١٠ |
| إن يقطع | أكثرُ | » | ٣ | ١٥٧ | ٦ |
| فأنفق | تعسرُ | » | ٣ | ١٨٠ | ١ |
| لقد | منظرُ | » | ٤ | ١٠٠ | ٥ |
| وإنى | معمرُ | » | ٤ | ١١٦ | ١ |
| لعمر | أكثرُ | » | ٤ | ١٤٣ | ١٥ |

| صدر البيت | قافيته | بحـــره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| ومولًى | قصيرُ | طـــويل | ١ — ٣٣ : ٩ |
| أموت | كثيرُ | « | ١ — ٤٠ : ١٨ |
| وإنى | بعيرُ | « | ١ — ٢٣٧ : ١٥ |
| كأنّى | يطيرُ | « | ١ — ٢٦٢ : ١٧ |
| لئن كان | لفقيرُ | « | ٤ — ١٢٧ : ١٨ |
| ألم تر | وزارُ | « | ١ — ٢٤٢ : ٩ |
| أسر | ظاهرُهْ | « | ١ — ٢٧ : ٣ |
| وأبغى | مقادرُهْ | « | ١ — ٣٥ : ٢ |
| فما أعيف | ناصرُهْ | « | ١ — ١٤٨ : ٣ |
| عفا | وجآذرُهْ | « | ٢ — ١٠٦ : ١٤، ١٩٢ : ٢٢ |
| وأكرم | شاجرُهْ | « | ٢ — ١٩٢ : ١٥ |
| كفى | واحتقارُها | « | ٢ — ٣٦٩ : ٩ |
| هى | انكسارَها | « | ٤ — ٧٨ : ٢ |
| ويحشر | نورَها | « | ٤ — ٦٦ : ٧ |
| رأيت | أبورَها | « | ٤ — ٩٦ : ١٠ |
| ولا تعجبن | يسيرَها | « | ٤ — ١٠٩ : ١٣ |
| بنيت | من الصبرِ | « | ١ — ٥٨ : ٧ |
| فإن | الأجرِ | « | ١ — ١٠٥ : ٤ |
| ويوم | الجرِ | « | ١ — ١٢٥ : ٧ |
| ألا علانى | ندرى | « | ١ — ١٤٣ : ٩ |
| أبو مصلح | الفقرِ | « | ١ — ٢٤١ : ١٨ |
| ولست | الفقرِ | « | ١ — ٢٤٧ : ٨ |
| إذا افتقروا | الفقرِ | « | ١ — ٢٤٧ : ١١ |
| مسا | الحشرِ | « | ١ — ٢٧٢ : ١٥ |
| لئن كنت | الدهرِ | طـــويل | ١ — ٣٣٤ : ٨ |
| ولائمة | البحرِ | « | ٢ — ٥ : ١٢ |
| رأيت | بالتمرِ | « | ٢ — ٣١ : ١٩ |
| ضفادع | البحرِ | « | ٢ — ٩٧ : ٨ |
| وإن كلابا | العشرِ | « | ٢ — ١٥٨ : ٨ |
| إذا قال | هجرِ | « | ٢ — ١٦٩ : ١١ |
| لعمرى | القطرِ | « | ٢ — ١٩٦ : ٦ |
| أرانى | سترِ | « | ١ — ٣١٩ : ٤ |
| إذا أنت | البذرِ | « | ٢ — ٣٦٩ : ١١ |
| رأيت | لا يدرى | « | ٣ — ٢٦ : ٨ |
| أسكان | الظهرِ | « | ٣ — ٥٩ : ١٠ |
| ألا رب | يَفرى | « | ٣ — ٨١ : ٢ |
| وفينا | النشرِ | « | ٣ — ١١١ : ٢ |
| جعلت | غمرِ | « | ٣ — ١٤٣ : ١٤ |
| له | القفرِ | « | ٣ — ١٥٣ : ٧ |
| وزهّدنى | الشكرِ | « | ٣ — ١٦٢ : ٢٠ |
| لئن | عسرى | « | ٣ — ١٦٦ : ٤ |
| عوّدت | الصّبرِ | « | ٣ — ١٩٠ : ٩ |
| رأيت | كالبدرِ | « | ٣ — ٢٦٨ : ٤ |
| أرادوا | القبرِ | « | ٤ — ٣٦ : ٧ |
| ثلاثين | العمرِ | « | ٤ — ٤٣ : ١٢ |
| وما | ظهرى | « | ٤ — ٦٧ : ١٠ |
| عجبت | ومعمرِ | « | ١ — ٤٨ : ٥ |
| لحى الله | مجزرِ | « | ١ — ٢٣٤ : ٨ |
| وعش | تعذرِ | | ١ — ٢٣٥ : ١٧ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| تخالهم | التهاجر | طويل | ١ — ٢٧٩ : ٧ |
| ذوامل | الأباعرِ | « | ٢ — ١٣٠ : ٨ |
| نعم | ظاهرِ | « | ٢ — ١٨١ : ١٢ |
| أبيناه | المخامرِ | « | ٢ — ١٨١ : ١٦ |
| كأنّ | الحناجرِ | « | ٢ — ١٩٠ : ٤ |
| فما منبر | طاهرِ | « | ٢ — ٢٥٩ : ٢ |
| لعمرك | للعابرِ | « | ٣ — ١٣٦ : ٤ |
| همو | سائري | « | ٣ — ٢٠٠ : ١٠ |
| صغار | بطائرِ | « | ٣ — ٢٠٣ : ٤ |
| لعمرك | عذافرِ | « | ٣ — ٢٤٠ : ٧ |
| ولا | المحاجرِ | « | ٤ — ٣٦ : ١٠ |
| ولكن | بالضرائرِ | « | ٤ — ٨٠ : ١٠ |
| وتهجره | هاجرِ | « | ٤ — ٨٥ : ٢ |
| وما زلت | ذاكرِ | « | ٤ — ١٤٣ : ٥ |
| وإنّا | المتهجّرِ | « | ٢ — ٣٠٨ : ٥، ٣ — ٦١ : ١٣ |
| يعيبونها | التأخرِ | « | ٤ — ٥٨ : ٣ |
| فإنّي | فقيرِ | « | ٢ — ٨٥ : ٧ |
| فلم | أميرِ | « | ٤ — ٤ : ١٤ |
| لوكان | أميرِ | « | ٤ — ٣٥ : ١٥ |
| إذا لم | دارهِ | « | ٤ — ١٤٦ : ٩ |
| وإن | مهرًا | « | ١ — ٢٤٤ : ١٥ |
| أخيين | الدهرا | « | ٢ — ٣١٢ : ١٠ |
| أشوقا | شهرًا | « | ٣ — ٣٣ : ٧ |
| وفي اليأس | يسرًا | « | ٣ — ١٧١ : ٢٠ |
| ومنا | عشرًا | « | ٣ — ٢٩٠ : ١ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| فما | أدرا | طويل | ٤ — ٦٨ : ١٣ |
| فلا | تدبّرا | « | ١ — ٣٦ : ٤ |
| إذا المرء | فأكثرا | « | ١ — ٢٤٣ : ١٣ |
| ولا | يكدّرا | « | ١ — ٢٨٥ : ٢١، ٣٢٩ : ٢ |
| بكى | بقيصرا | « | ١ — ٢٣٦ : ٢ |
| وكم | أضمرا | « | ١ — ٢٩٣ : ٢٠ |
| إذا كان | ما تخيّرا | « | ١ — ٣٤١ : ١٩ |
| إذا ما | فأنصرا | « | ٢ — ١٢٦ : ٢ |
| ألم تر | منكّرا | « | ٢ — ١٤٥ : ٦ |
| وآليت | أغبرا | « | ٤ — ١١٤ : ١٢ |
| وللحرب | أحمرا | « | ٢ — ٢١٢ : ٨ |
| وآليت | أصفرا | « | ٤ — ١١٥ : ٤ |
| بكى | اكفهرّ | « | ١ — ١٢٥ : ١٠ |
| حملت | كبرْ | « | ٢ — ٣٢٣ : ٨ |
| رآني | جهرْ | « | ٣ — ١٦٠ : ١٧، ٤ — ٢٦ : ١٦ |
| غلامٌ | البصرْ | « | ٤ — ٢٦ : ٦ |
| ما لمن | نظرا | مديد | ٤ — ٣٢ : ٧ |
| إن العياب | الخبرُ | بسيط | ١ — ٥٧ : ١٦ |
| تلمظ | تنتظرُ | « | ١ — ١٣٠ : ٩ |
| إذا مرضنا | فنعتذرُ | « | ٣ — ٤٥ : ٢ |
| إن الضغينة | ينتشرُ | « | ٣ — ١١١ : ٦ |
| نبئت | أنتظرُ | « | ٤ — ١٦ : ٧ |
| شمس | قدروا | « | ١ — ٢٠٨ : ١٨ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد — ص : س |
|---|---|---|---|
| خلقت | شعيرِ | كامل | ٢ — ١٠٢ : ١ |
| وكان | لطهورِ | » | ٢ — ١٠٢ : ١٩ |
| ما أقرب | تقدرِ | » | ٢ — ١٢٣ : ١ |
| فلئن | للكبرِ | » | ٢ — ٢٩٣ : ١٤ |
| يا ذا | والقدرِ | » | ٣ — ١٠٠ : ١١ |
| قبحت | المخبَرِ | » | ٤ — ٣٦ : ٥ |
| ومراقبين | قبورَا | » | ١ — ٣٩ : ٧ ، ٤ — ٨٥ : ١٥ |
| إنّ الحرام | مصورَا | » | ١ — ٢٤٨ : ٤ |
| أعطى | كدرهْ | » | ٢ — ٣٣ : ٩ |
| وأحبها | بعيرى | مجزوء الكامل | ٣ — ١٢ : ١٠ |
| لا ترجُ | باعتذارِ | » | ٣ — ١٠١ : ٦ |
| اقبلْ | نزرَا | » | ٣ — ١٧ : ٢ |
| وكأنّ | سحرَا | » | ٤ — ٨٣ : ٢ |
| نخر | عماره | » | ١ — ٣١٣ : ٦ |
| رفعت | وناظرْ | » | ١ — ٢٣٠ : ٧ |
| نعب | للقدرْ | » | ٤ — ١٣٤ : ٥ |
| رأى | أشهرْ | هزج | ١ — ١٦٦ : ١٠ |
| لن يسبق | مطّارِ | رجز | ١ — ١٤٤ : ١٩ |
| أبلج | النارِ | » | ١ — ١٩١ : ٩ |
| أحثوا | ترَى | » | ٢ — ٣٢٠ : ١ |
| فابعثْ | النوره | » | ٣ — ٢٩٤ : ١٩ |
| كأنّ | القرَى | » | ٤ — ٦٣ : ٢ |
| هى | القدرْ | » | ٢ — ١٤١ : ١٦ |
| أنا | غبرْ | » | ٢ — ١٥١ : ٧ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد — ص : س |
|---|---|---|---|
| أوّل | الذكرْ | رجز | ٢ — ١٦٠ : ٦ |
| سلنى | بالسحرْ | » | ٢ — ٣٢١ : ٤ |
| ياأباالعباس | كبير | رمل | ٣ — ٣ : ٢ |
| زاد | صغيرْ | » | ٣ — ١٦٠ : ٩ ، ١٧٧ : ٤ |
| عجب | كبرْ | » | ٤ — ٣٠ : ٢٢ |
| صلة | ينكسرْ | » | ٤ — ٣٠ : ١٢ |
| زرت | خيرُ | سريع | ٣ — ٢٦٤ : ٢ |
| المرء | آثارُه | » | ٣ — ١٩٥ : ١٤ |
| يا كاتبا | الأسطرِ | » | ١ — ٥٠ : ١٣ |
| من سبق | والأجرِ | » | ٣ — ٦٥ : ٧ |
| ما أحسن | ناصرِ | » | ٣ — ١٠٠ : ٢ |
| ولست | للكاثرِ | » | ٤ — ١٢٣ : ١٩ |
| رأيت | عبّارَا | » | ١ — ٦٨ : ١٤ |
| قد نجرت | الناجرهْ | » | ١ — ٢٥٧ : ١ |
| لا تبك | الحافرهْ | » | ٢ — ٣٣٢ : ١٧ |
| ما مسّنى | الأميرْ | » | ١ — ١٠١ : ١١ |
| يا عائب | تعتبرْ | » | ١ — ٢٤٩ : ١٠ |
| قل | مهذارُ | منسرح | ٢ — ٧ : ١٤ |
| ثلاثة | نشرُوا | » | ٢ — ١٥٠ : ١٢ |
| يا بؤس | دوائرُها | » | ١ — ١٣١ : ١١ |
| لا تتركن | تصغرهَا | » | ٣ — ١٧٣ : ٣ |
| لا تسأل | الخبرْ | » | ٣ — ١٥٥ : ٨ |
| تفديك | فاغفرْ | » | ١ — ٨٢ : ٩ |
| ذاك | مجفرْ | » | ١ — ١٥٧ : ٣ |

(ز)



(س)

## ( ش )



## ( ص )



## ( ض )

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| سأكرم | نزاعُها | طويل | ٣ — ٧٥ : ١٤ |
| إذا لم | جميعُها | » | ٣ — ٢٢٣ : ٧ |
| وإنى | تضيعُها | » | ٤ — ٨٠ : ٧ |
| رأيتك | بائعُه | » | ١ — ٢٥٣ : ٦ |
| هم خلطونى | مدفعِ | » | ١ — ٣٣٩ : ١٨ |
| وهل | المرجعِ | » | ٤ — ١١٨ : ٧ |
| ولما | بالأصابعِ | » | ٤ — ٨٣ : ١١ |
| وإنك | أجمعَا | » | ١ — ٣٧ : ١٧ |
| كل خفيف | إصبعَا | » | ١ — ٨٨ : ١٢ |
| إلا قالت | مجزعَا | » | ١ — ٢٣٠ : ١٥ |
| وكنا | نتصدّعَا | » | ١ — ٢٧٤ : ١٧ |
| لعمرى | جائعَا | » | ١ — ٣٣٦ : ٦ |
| أكف | معَا | » | ١ — ٣٤٣ : ٥ |
| يسائلنى | فأصرعَا | » | ٢ — ٢٤ : ٩ |
| غدا | فودّعَا | » | ٢ — ٣٢٦ : ٨ |
| أبا مسلم | معَا | » | ٣ — ٨٢ : ٤ |
| أهون | تقنعَا | » | ٣ — ٥٣ : ١٠ |
| فلا | بأنزعَا | » | ٤ — ١٥ : ٨ |
| وإن | فننقعَا | » | ٤ — ١٤١ : ٢ |
| رحيب | ذرعَا | » | ٢ — ٣١٦ : ١٩ |
| ذممت | واصطناعَها | » | ٣ — ١٧٢ : ٥ |
| إنى | فترتضعُ | بسيط | ٢ — ٧٥ : ١ |
| ما يمنع | منعُوا | » | ٣ — ١٣٩ : ٢٠ |
| لو | مصنوعُ | » | ٢ — ١٩٦ : ١٣ |
| أقول | جوعُ | » | ٣ — ٢٢١ : ٧ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| لا خير | منخدعِ | بسيط | ١ — ٢٢٥ : ٤ |
| وعادة | الشبعِ | » | ٣ — ٢٢١ : ١٠ |
| ولن | متجعِ | » | ٤ — ٩ : ٩ |
| القلب | والطمعِ | » | ٤ — ٩٦ : ٨ |
| وضيف | جوعِ | » | ٣ — ٢٦١ : ١٠ |
| ولو | الجوعِ | » | ٣ — ٢٦٩ : ١٢ |
| إن ابن | زنباعِ | » | ١ — ١٧١ : ١١ |
| فقلدوا | مضطلعَا | » | ١ — ١٥ : ١٠ |
| ويلم | فانصدعَا | » | ١ — ١٩٢ : ٧ |
| وزاده | منعَا | » | ٢ — ٣ : ٣ |
| لذان | اجتمعَا | » | ٤ — ١٤٢ : ٢ |
| وقولى | لاتراعى | وافر | ١ — ١٢٦ : ٢ |
| ويوم | للضياعِ | » | ١ — ١٦٥ : ١٣ |
| فلو صورت | الطباعِ | » | ١ — ٢٢٨ : ٧ |
| أآلفة | اجتماعِ | » | ١ — ٢٣٤ : ١٧ |
| وقولى | لاتراعى | » | ٢ — ١٩٣ : ٦ |
| ومعصية | استماعَا | » | ١ — ٣٣ : ٤ |
| إذا لم | سمعَا | » | ٣ — ١٩ : ١٠ |
| وخل | سميعَا | » | ٣ — ١٥ : ١٩ |
| ورثنا | الصنيعَا | » | ٤ — ١١٣ : ٤ |
| أدنو | المدفعُ | كامل | ١ — ١٠٤ : ١ |
| فتنازلا | مخدّعُ | » | ١ — ١٨٠ : ٤ |
| واعصوا | المقنعُ | » | ٢ — ٢١ : ٧ |
| وأخذت | ينفعُ | » | ٢ — ١٧٠ : ٨ |
| والنفس | تقنعُ | » | ٢ — ١٩١ : ١٥ |

(ق)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد | ص | س |
|---|---|---|---|---|---|
| لاتسألى | خلقِ | بسيط | ١ | ٣٨ | ١٨ |
| ما من | طبقِ | « | ٣ | ١٢٣ | ١٠ |
| يا منة | تطقِ | « | ٣ | ١٦٧ | ٩ |
| أفنى | ومنطلقِ | « | ٤ | ١٩ | ١١ |
| هل للفتى | واقِ | « | ٢ | ٣٠٨ | ٩ |
| يعلمنهم | اعتنقا | « | ١ | ١٩٠ | ٩ |
| إنى | حمقا | « | ١ | ٢٨٤ | ١٥ |
| أنى | ساقا | « | ٣ | ١٩٢ | ٤ |
| وغرة | موقِ | وافر | ١ | ٣٦ | ١٢ |
| ولوعلقتمونى | المنجنيقِ | « | ١ | ٢٥٥ | ٤ |
| أميل | الشقيقِ | « | ١ | ٢٦٦ | ١٢ |
| أغمض | صديقِ | « | ٣ | ١٦ | ٩ |
| وحظك | الطريقِ | « | ٣ | ٢٤ | ٢٠ |
| عدلت | الطريقِ | « | ٣ | ٢٨ | ١٥ |
| وبفضاء | الفسوقِ | « | ٣ | ٢ | ١٦ |
| مالى أرى | الأسواقِ | كامل | ١ | ٩٠ | ١٦ |
| ولقد | شفيقِ | « | ١ | ٣١٨ | ١٩ |
| نصل | تلحقِ | « | ٢ | ١٩٣ | ٢ |
| وإذا يصيبك | الأوثقِ | « | ٣ | ٢ | ٨ |
| طرقت | المعنقِ | « | ٣ | ٢ | ٢١ |
| ما للطلاق | الطلاقِ | مجزوء الكامل | ٤ | ١٢٥ | ٢ |
| رحلت | الوثاقِ | « | ٤ | ١٢٥ | ١٢ |
| أبيض | الصديقِ | رجز | ٣ | ٩٥ | ٩ |
| إن على | تندقا | « | ١ | ١٧٤ | ٦ |
| إنك | خلقِ | « | ٣ | ١٢١ | ٥ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد | ص | س |
|---|---|---|---|---|---|
| يا أخت | البقِ | رجز | ٤ | ٦٥ | ٩ |
| رب قوم | غدقِ | رمل | ٢ | ٣٠٣ | ١٤ |
| أنفق | نفقِ | « | ٣ | ١٧٩ | ١٦ |
| جعل | طليقِ | مجزوء الرمل | ١ | ٦٤ | ٥ |
| وإذا | بالمنجنيقِ | « | ١ | ٣٢٣ | ٢ |
| لا أشتم | طوقِ | سريع | ٣ | ٢٤٩ | ٨ |
| كم من | الورقُ | منسرح | ١ | ٢٤٠ | ٥ |
| لو كان | نطقوا | « | ١ | ٣٠٠ | ١٨ |
| هما طريقان | حدائقها | « | ٢ | ٣٧٤ | ١٦ |
| كنت | موموقِ | « | ٢ | ٢٢ | ٩ |
| كان | السوقِ | « | ٣ | ٧٤ | ٩ |
| إذا رأين | الحدقا | « | ٤ | ٩٠ | ٢ |
| رأيت | صدقه | « | ١ | ٣٤٤ | ١٣ |
| إنما الملك | وثيقا | خفيف | ١ | ٢٣٠ | ١٣ |
| ولى | أمتى | متقارب | ١ | ٨٠ | ١٠ |
| دهتنا | الصديقُ | « | ١ | ١٣٢ | ٢ |
| ألست | الأحمقِ | « | ٢ | ٦٥ | ٥ |
| ترى | طليقا | « | ٣ | ٧٧ | ٥ |

## (ك)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد | ص | س |
|---|---|---|---|---|---|
| وما يستوى | متشركُ | طويل | ٢ | ٧ | ٨ |
| وإن | مباركُ | « | ٣ | ٢٣٠ | ٩ |
| سأترك | المسالكِ | « | ١ | ٨٥ | ١٥ |
| حسبى | هالكِ | « | ٣ | ٥٤ | ١٢ |
| لئن | ببالكِ | « | ٣ | ١٠٩ | ٦ |

(ل)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
| --- | --- | --- | --- |
| يزهدني | المضلِ | طـــويل | ٣ — ٨ : ١٧ |
| فلو لا | مثلي | « | ٣ — ٥٨ : ٢ |
| ولم | الأهلِ | « | ٣ — ٩١ : ٢ |
| تريدين | بالبخلِ | « | ٣ — ١٠٩ : ٢ |
| وما | رجلِ | « | ٣ — ١٢٠ : ٨ |
| ئن | شكلِي | « | ٣ — ١٤٧ : ١٢ |
| لسانك | قفلِ | « | ٣ — ١٤٨ : ١٢ |
| وما | البخلِ | « | ٤ — ٤٥ : ١١ |
| وما | رجلِي | « | ٤ — ٦٧ : ١٢ |
| ألما | بالرذلِ | « | ٤ — ١٠٦ : ١٠ |
| فألقى | المحملِ | « | ١ — ٧٧ : ٢٣ |
| أبلغ | فابخلِ | « | ١ — ٢٩٢ : ١١ |
| وكل | المغفلِ | « | ٢ — ٨٨ : ٦ |
| أبلغ | تبذلِ | « | ٣ — ٨٩ : ١٣ |
| ألكني | جندلِ | « | ٣ — ١٦٧ : ٢٠ |
| وقدر | يفصلِ | « | ٣ — ٢٦٥ : ١٠ |
| وربت | المغفلِ | « | ٣ — ٢٧٣ : ٥ |
| إذا أخذت | المعسلِ | « | ٣ — ٢٧٦ : ١٨ |
| أجعثن | إبلِ | « | ٣ — ٢٩٢ : ٩ |
| وجوه | يجلِي | « | ٤ — ٢٥ : ٤ |
| ولو | أنعلِ | « | ٤ — ٥٥ : ٢ |
| فلو | المالِ | « | ١ — ٢٣٥ : ١٩ |
| كأنّ | البالِي | « | ٢ — ١٨٧ : ٧ |
| وما | العالِي | « | ٣ — ٢٥ : ١٧ |
| ودهماء | عيالِ | « | ٣ — ٢٦٧ : ١١ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
| --- | --- | --- | --- |
| أقول | بجمالِ | طـــويل | ٤ — ١٣ : ١١ ، ١١٢ : ١٢ |
| أيا عجبا | تنبالِ | « | ٤ — ٤٥ : ٨ |
| لعمرى | المتناقلِ | « | ١ — ٨١ : ١٢ |
| أعاذل | الغوائلِ | « | ١ — ٢٤٨ : ٨ |
| أرى | عاقلِ | « | ١ — ٣٢٩ : ١٧ |
| سبحل | ناعلِ | « | ٢ — ٩٨ : ٨ |
| لقد زادني | طائلِ | « | ٣ — ١١٢ : ١٣ |
| سأبغي | سبيلِ | « | ١ — ٢٣٦ : ٥ |
| إذا حل | بدليلِ | « | ١ — ٢٥٧ : ١٤ |
| وذي ندب | زميلِي | « | ١ — ٣٤٠ : ١٨ |
| أتيت | جميلِ | « | ٤ — ٣٥ : ٦ |
| وإن شحطت | باعتزالها | « | ٣ — ٧٦ : ١٣ |
| سواء | فضلَا | « | ٢ — ٢ : ١٣ |
| إذا قال | فصلَا | « | ٢ — ١٦٩ : ١٤ |
| جزى | نجلَا | « | ٣ — ٤٣ : ٧ |
| وما أنا | عقلَا | « | ٤ — ١٢٧ : ١٥ |
| وقد | أجهلَا | « | ١ — ٣٤ : ٧ ، ٣ — ٢٩ : ١٧ |
| ومن يفتقر | تحولَا | « | ١ — ٢٣٩ : ١١ |
| يقول | متطاولَا | « | ٢ — ٢٤ : ٥ |
| كأنّ | فأسهلَا | « | ٢ — ١٨٧ : ١٠ |
| فلا | متعللَا | « | ٣ — ٢٥ : ١٢ |
| وليس | مقبلَا | « | ٣ — ٧٧ : ١٧ |
| أحب | فضلَا | « | ٤ — ٧ : ٨ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد | ص | س |
|---|---|---|---|---|---|
| أطوف | المسبلِ | متقارب | ٤ | ٩١ | ١٢ |
| وأسجد | المنزلِ | » | ٤ | ٩٢ | ٢ |
| عسى | المحملِ | » | ٤ | ٩٢ | ٤ |
| أذل | وبيلَا | » | ١ | ١٩١ | ٦ |
| فقدت | يبولَا | » | ٤ | ٦١ | ١١ |
| وهبت | أقولَا | » | ٣ | ٤١ | ١٤ |
| بعثت | تفعلَا | » | ٣ | ٤٣ | ٢ |
| يمثل | تنزلَا | » | ٣ | ٥٣ | ٢ |
| إنّ | الكَلَا | » | ٤ | ٤٨ | ٣ |
| نهين | أورق لهَا | » | ١ | ١٢٥ | ١٧ |
| أكان | الأجلْ | » | ١ | ١٦٥ | ١٥ |
| ألا أبلغا | ما آتصلْ | » | ١ | ٢٩٣ | ٥ |
| مؤمل | الأملْ | » | ٢ | ٣٠٦ | ١٣ |
| بكيت | الأملْ | » | ٢ | ٣٢٦ | ٢ |

(م)

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد | ص | س |
|---|---|---|---|---|---|
| لئن عدت | المكارمُ | طويل | ١ | ٨٥ | ١٨ |
| وليس | وحاتمُ | » | ١ | ١٤٥ | ١٥ |
| بنى عمنا | اللوائمُ | » | ١ | ١٩٠ | ١٤ |
| كذبتم | قائمُ | » | ١ | ٢٣٧ | ٤ |
| ينال | عالمُ | » | ١ | ٢٤٣ | ٢ |
| تسر | حالمُ | » | ٢ | ٣٠٩ | ٥ |
| وكنت | الدوامُ | » | ٣ | ١٢٣ | ٥ |
| يزيد | المحاجمُ | » | ٣ | ١٥٥ | ٥ |
| ومستنبح | عاتمُ | » | ٣ | ٢٦٢ | ٩ |
| ولم أر | مغانمُ | » | ٢ | ١٨٣ | ١٠ |
| وقد | حنتمُ | » | ٣ | ٢٦٢ | ١٤ |
| يكاد | قائمُ | طويل | ٤ | ٥٤ | ٧ |
| سأكتمه | كريمُ | » | ١ | ٤٢ | ٩ |
| أسجن | لعظيمُ | » | ١ | ٨١ | ١٥ |
| رمى | نجومُ | » | ١ | ٢٣٨ | ١٢ |
| لك | تليمُ | » | ٢ | ١٩ | ٩ |
| فإن | لجسيمُ | » | ٤ | ٥٤ | ١١ |
| لعمرى | لحليمُ | » | ٤ | ٩٤ | ٧ |
| وليس | همومُ | » | ٤ | ٤٥ | ١٣ |
| تفاريق | نجومُ | » | ٤ | ٥٢ | ١٢ |
| وروعت | كرامُ | » | ٣ | ١٠٨ | ٤ |
| وما | أثامُ | » | ٤ | ٢٤ | ٦ |
| إذا المرء | المعظمُ | » | ١ | ٢٤٨ | ١١ |
| تصرم | يتصرمُ | » | ٢ | ١٦ | ١٢ |
| وما | وتقدّموا | » | ٣ | ٦١ | ٨ |
| لحى | مظلمُ | » | ٣ | ٢١١ | ٦ |
| كرنا | وذميمُهَا | » | ١ | ٢٦١ | ١٣ |
| ونحن | ظلامُهَا | » | ١ | ٢٧٧ | ١٥ |
| ومن | نعيمُهَا | » | ٢ | ٥ | ١٦ |
| فإن آثرت | ألومُهَا | » | ٣ | ٢٠ | ١٣ |
| قضى | غريمُهَا | » | ٤ | ٩٢ | ١٠ |
| إذا بلغ | حازمِ | » | ١ | ٣٢ | ١٢ |
| ألا قل | لازمِ | » | ١ | ٥٨ | ١٥ |
| رأيت | البهائمِ | » | ١ | ٧٥ | ٣ |
| جلاميد | المواسمِ | » | ١ | ١٣١ | ٩ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| عليك | يترحمَا | طـويل | ١ — ٢٨٧ : ٥ |
| تعاظمنى | أعظمَا | » | ١ — ٣٠٣ : ٣ |
| و إنى | أتجهمَا | » | ١ — ٣٤٤ : ٤ |
| تجاوز | تحلمَا | » | ٢ — ٦ : ٩ |
| فإن كنت | معلمَا | » | ٢ — ٥٤ : ٣ |
| تجنبتها | معممَا | » | ٢ — ٦٧ : ٦ |
| عجبت | أعلمَا | » | ٢ — ١٧٥ : ٦ |
| على قدم | أدومَا | » | ٢ — ١٨٨ : ٨ |
| كأن | ليطعمَا | » | ٢ — ١٨٨ : ١١ |
| أرى | وتسلمَا | » | ٢ — ١٩١ : ١٧ ، ٣٢١ : ٩ |
| فلو كان | وأسلمَا | » | ٢ — ١٩٢ : ٧ |
| لذى | ليعلمَا | » | ٢ — ٢٠٥ : ١١ |
| أخوك | واجمَا | » | ٣ — ٥ : ٧ |
| لعمرك | وأعظمَا | » | ٣ — ٦٧ : ٢ |
| لها | تجرمَا | » | ٣ — ١٤٥ : ٢٠ |
| إذا أنا | المذعمَا | » | ٣ — ١٧٠ : ١٢ |
| تكلفنى | لتكرمَا | » | ٣ — ١٨٧ : ٢ |
| نزلنا | والأمَا | » | ٣ — ٢٦١ : ١٥ |
| إذا | تتبسمَا | » | ٤ — ٢٩ : ١٣ |
| وكنت | لا تجهمَا | » | ٤ — ٧٨ : ١١ |
| خليلى | وتعلمَا | » | ٤ — ١٠٤ : ٤ |
| أجدك | تتكلمَا | » | ٤ — ١٢٠ : ١٦ |
| هجرتك | وأعظمَا | » | ٤ — ١٢١ : ٤ |
| ألا | حمَا | » | ٤ — ١٣١ : ٦ |
| وقلن | تكلمَا | طـويل | ٤ — ١٤٣ : ١٨ |
| أرى | الظلمْ | » | ٢ — ٣٢٥ : ٩ |
| ألا | والندم | » | ٢ — ٣٧٣ : ١٨ |
| فإن | العممْ | » | ٤ — ٤٢ : ٤ |
| إذا | حرمْ | » | ٤ — ١٠٠ : ٩ |
| ليس | العدمِ | مـديد | ١ — ٢٤٩ : ١٤ |
| سوءة | أولهمْ | » | ٢ — ٤ : ٨ |
| إن صاح | يلتطمُ | بسـيط | ٢ — ١٥٥ : ٢٢ |
| يغضى | يبتسمُ | » | ٢ — ١٩٦ : ٤ |
| ياشقة | منسجمُ | » | ٣ — ٩٤ : ٧ |
| الناس | والقدمُ | » | ٣ — ١٦٢ : ٤ |
| وما ابن | الكلمُ | » | ٣ — ١٩٥ : ١٩ |
| يا حبذا | هضمُ | » | ١ — ٢٦٩ : ٣ |
| فى كفه | شممُ | » | ١ — ٢٩٤ : ٢ |
| ما يدخل | مظلومُ | » | ١ — ٧٩ : ١٧ ، ٢ — ١١٦ : ٤ |
| ماازددت | شومُ | » | ٢ — ١٢٤ : ١٤ |
| رأيت | بمعتامِ | » | ١ — ٨٩ : ١٨ |
| أبلغ أبا | أقوامِ | » | ١ — ٩١ : ١٩ |
| لن | لأقوامِ | » | ١ — ٢٨٧ : ١٣ |
| الناس | ومهمومِ | » | ٢ — ١٩٧ : ٢ |
| وفيت | وأيامى | » | ٣ — ١٥ : ١٧ |
| تعدو | الحامى | » | ٤ — ١٠٩ : ٧ |
| قالت | لأقوامِ | » | ٤ — ١٠٩ : ١٩ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| سمت | بالحسن | بسيط | ٢ — ٣٣ : ٤ |
| وإن | الحزن | » | ٣ — ٢٠ : ١٠ |
| مالت | بالغصن | » | ٣ — ٣٣ : ١٤ |
| لا والذى | إحن | » | ٣ — ١١٤ : ٢٠ |
| لو كنت | شيبانا | » | ١ — ١٨٨ : ١٠ |
| وحاجة | عنوانا | » | ٣ — ١٣٣ : ٢ |
| إنا محيوك | فاسقينا | » | ١ — ١٨٩ : ٨ |
| إنا بنى | يشربنا | » | ١ — ١٩٠ : ٤ |
| كمهر | سكنا | » | ١ — ١٥٥ : ١٠ |
| لولا | وطنا | » | ٣ — ١٦٨ : ١٥ |
| وفى | البنا | » | ٤ — ٢٨ : ١ |
| مهلا | تسيرونا | » | ١ — ٢١٣ : ٩ |
| أوجع | اللسان | مخلع البسيط | ٣ — ١٨٤ : ٥ |
| أعددت | قيان | » | ٤ — ٨٩ : ٢ |
| وكم من | العيون | وافر | ١ — ١٨٢ : ٨ |
| وأضحت | رنين | » | ١ — ١٨٢ : ٢٢ |
| كفى | لسان | » | ٢ — ١٦٩ : ١ |
| بدولة | مهرجان | » | ٣ — ٣٨ : ٤ |
| تبيت | عقربان | » | ٣ — ٢٣٠ : ٦ |
| تنادى | وبان | » | ١ — ١٤٩ : ١٦ |
| ألم ترنى | جانى | » | ١ — ١٨٩ : ١٢ |
| أليس | تدانى | » | ٢ — ١٩٤ : ٢ |
| شفيت | شفانى | » | ٣ — ٨٨ : ٥ |
| كفاك | تراقى | » | ٣ — ١٤٩ : ١٢ |
| أقاموا | للديدبان | وافر | ٣ — ٢٤١ : ١٥ |
| أنا | تعرفونى | » | ٢ — ٢٤٣ : ١٥ |
| ولا تعدى | دونى | » | ٣ — ١١٢ : ٢ |
| ولست | يأكلونى | » | ٣ — ١٣٤ : ١٠ |
| فإما أن | تمينى | » | ٣ — ٧٧ : ١٤ |
| بلاء | ودينى | » | ٣ — ١١٤ : ٢ |
| إذا أصبحت | تحذرينى | » | ٤ — ٧٩ : ١٦ |
| أصونك | اليقين | » | ١ — ٣٥ : ٦ |
| لترم | الحفرتين | » | ٢ — ١٤٩ : ١٨ |
| ومن تكن | ترانا | » | ١ — ١٩١ : ١١ |
| وكن إذا | كانا | » | ١ — ١٩١ : ١٩ |
| نعيب | سوانا | » | ٢ — ٢٦٠ : ١٠ |
| إذا ضيقت | هانا | » | ٣ — ١٥ : ٦ |
| رجعنا | سالمينا | » | ١ — ١٤٢ : ٢ |
| نميل | أبينا | » | ١ — ٢٨٤ : ١ |
| كأنى | مدينا | » | ١ — ٣١٠ : ١٣ |
| وما شر | تصبحينا | » | ٢ — ٤٩ : ١٣، ٢٠٥ : ٤ |
| ألا | الجاهلينا | » | ٢ — ١٩٤ : ٥ |
| إذا ما | بآخرينا | » | ٣ — ١١٤ : ١٧ |
| جزى | مابقينا | » | ٤ — ٣٨ : ٦ |
| أألفا | أربعونا | » | ١ — ١٦٣ : ٩ |
| ألا أبلغ | علينا | » | ١ — ٢٠٣ : ٨ |
| ألا حى | أحبهنه | » | ٢ — ٣٠٤ : ١٤ |

| صدر البيت | قافيتــه | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| إنى | أفنُ | كامــــل | ١ — ٢٨٦ : ١٧ |
| ويسىء | مفتونُ | « | ٢ — ٦٨ : ١١ |
| لا تدن | أهونُ | « | ٤ — ٦٢ : ٤ |
| حسبت | وحسينُها | « | ١ — ٢٠٨ : ١١ |
| صلى | مرانِ | « | ١ — ٢٠٩ : ١٢ |
| يأبى | الأذقانِ | « | ١ — ٢٩٤ : ١٣ ، |
| | | | ٢ — ١٣٦ : ٤ |
| يحملن | النغرانِ | « | ٢ — ١٨٦ : ١٠ |
| قوم | وقيانِ | « | ٣ — ١٥٢ : ١٠ |
| وبنو | الألوانِ | « | ٣ — ٢٢٥ : ١٢ |
| ألق | العرجانِ | « | ٤ — ٦٧ : ٧ |
| النحو | يلحنِ | « | ٢ — ١٥٧ : ٩ |
| أعددت | أرزنِ | « | ٣ — ٢٤٢ : ٦ |
| قصر | فتحانَى | « | ٢ — ٣٢٥ : ١٢ |
| كم من | كامنَه | « | ٣ — ٥٢ : ١٥ |
| أسد | يهونُ | مجزوء الكامل | ١ — ٢٩٤ : ١٠ |
| ياسوء | ظنِّى | « | ٤ — ١٠٦ : ٢ |
| ولئن | بواجدينَا | « | ١ — ١٤٥ : ٦ |
| جسد | الظاعنينَ | « | ٤ — ١٤٣ : ١٣ |
| إن مت | ابن عجلانِ | هزج | ٤ — ١٣١ : ٩ |
| ألما | أزرهنّه | « | ٤ — ١٣٢ : ٩ |
| يارب | عنِّى | رجز | ٢ — ٥٨ : ٣ |
| قد | المحنِّى | « | ٤ — ٥١ : ٢ |

| صدر البيت | قافيتــه | بحــره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| جنيتها | السوافى | رجز | ٣ — ٢٨٣ : ٤ |
| يجمع | آينَهَا | رمــل | ٣ — ٢٥٥ : ١٤ |
| أهلكتنى | حسنَه | « | ٣ — ١٦٥ : ١٣ |
| وكما | الحزنْ | « | ٣ — ٥٧ : ٤ |
| ليت | تحكمونَا | مجزوء الرمل | ٣ — ١٩ : ١٣ |
| فكنت | بأذنينِ | ســريع | ٣ — ١٤١ : ١٦ |
| إن | يتوفانى | « | ٣ — ١٨٩ : ١٨ |
| ومنسر | ثمانينا | « | ٢ — ١٨٧ : ١٣ |
| الخيل | يقصينْ | « | ١ — ١٥٦ : ٨ |
| يا قرا | بقينْ | « | ٣ — ١١٠ : ١٨ |
| ما أحسن | حينْ | « | ٤ — ٧٩ : ١٠ |
| الرحم | العمرانْ | « | ٣ — ٩٦ : ٨ |
| كم فرحة | الظنونْ | « | ٣ — ١١٠ : ٧ |
| إذا قلوب | العيونْ | « | ٢ — ١٨١ : ٨ ، |
| | | | ٤ — ٨٦ : ٤ |
| ياجنــة | ثمنُ | منسرح | ١ — ٢١٧ : ١٨ |
| إن تعف | والمننِ | « | ٣ — ٩٩ : ١٩ |
| أصغى | يحيينى | « | ٤ — ٥٧ : ٦ |
| ما أقرب | تلاقينا | « | ٣ — ٢٥ : ٧ |
| ربما | الميزانِ | خفيف | ١ — ٣١٠ : ٤ |
| ليس | فانى | « | ٢ — ١٧ : ٦ |
| فاذهبا | فاعقرانى | « | ٣ — ١٦٨ : ٨ |
| ليت | فالصينِ | « | ٣ — ٢١١ : ١١ |
| أمغطى | حسنَا | « | ١ — ن : ٧ ، |
| | | | ٢ ١٦١ : ١٢ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| | (ى) | | |
| فسرى | نهاريا | طـــويل | ١ — ٤١ : ٦، ٦ |
| | | | ٢ : ٢٩٦ |
| بنى عمنا | القوافيا | « | ١ — ٧٧ : ٨ |
| كفى | وثاقيا | « | ١ — ١٨٧ : ١٢ |
| ولكن | الأعاديا | « | ١ — ٢١٩ : ٢ |
| تقول ابنتى | لا أباليا | « | ١ — ٢٣٨ : ٥ |
| ولما نزلنا | حاليا | « | ١ — ٢٦٢ : ١١، |
| | | | ٢ — ١٨٤ : ٢١ |
| وجرتنا | الأمانيا | « | ٢ — ٢١١ : ٢٢ |
| فلست | راضيا | « | ٣ — ١١ : ١٢ |
| وإنى | ليا | « | ٣ — ١٨ : ٤ |
| تجمعن | ثمانيا | « | ٣ — ٥١ : ١٤ |
| وقد كنت | رجائيا | « | ٣ — ٦٦ : ١٨ |
| فإن يك | اللياليا | « | ٣ — ٦٧ : ١١ |
| رأيت | بداليا | « | ٣ — ٧٥ : ١٩، |
| | | | ٨٣ : ٢٠ |
| فأنت | أخاليا | « | ٣ — ٨٣ : ٧ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | مجلد ص س |
|---|---|---|---|
| ألا | خاليا | طـــويل | ٣ — ٨٣ : ٧ |
| وقد ينبت | كما هيا | « | ٣ — ١١١ : ٤ |
| أروح | تقاضيا | « | ٣ — ١٥٠ : ١٧ |
| لنا من | الأقاصيا | « | ٣ — ٢٦٦ : ٢ |
| وثرماء | باديا | « | ٣ — ٢٦٦ : ٧ |
| شربت | المكاويا | « | ٣ — ٢٧٤ : ١٣ |
| على | باديا | « | ٤ — ٣٩ : ٤ |
| فإن | باليا | « | ٤ — ٨٨ : ٦ |
| وإنى | خياليا | « | ٤ — ١٣٩ : ١٠ |
| إذا ما | العصىّ | وافـــر | ١ — ٣٣٣ : ١٦ |
| لنا | عصىّ | « | ٢ — ٧٦ : ١٤ |
| من كل | التحية | مجزوء الكامل | ١ — ٢٥٨ : ١٦ |
| ردا | حاديا | رجـــز | ١ — ١٧٥ : ٣ |
| علانى | ريّا | خفيف | ١ — ١٨٤ : ٧ |
| علانى | عليّا | « | ١ — ١٨٤ : ١٨ |
| جرد السيف | أمويّا | « | ١ — ٢٠٨ : ١٥ |
| إذا كنت | عليّا | متقارب | ٣ — ٢٨ : ١٠ |
| أرى | لعىّ | « | ٢ — ١٧٤ : ١٤ |

# فهـــــرس أنصاف الأبيـات

# اســـــتدراكات

لبعض نقط لفت نظرنا إليها بعض الأدباء ، أو لم نعثر عليها إلا بعد الطبع

## المجـــلد الأوّل

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٢٥ | ١ | « نخذ ماء رمانين الخ » كتبنا عليه بالحاشية رقم ١ أنه كذلك بالأصل الفتوغرافى ونقلنا عبارة العقد الفريد . ويظهر لنا أنه محرّف عن رمانتين . |
| ٣٣ | ٩-١١ | ومولى عصانى واستبدّ برأيه * كما لم يطع بالبقتين قصير<br>فلما رأى أن غبّ أمرى وأمره * وولّت بأعجاز الأمور صدور<br>تمنى بئيسا أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الأمور أمور<br>وردت هذه الأبيات الثلاثة لشاعر لم يذكر المؤلف اسمه وهو كما فى معجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٧٠٢ طبع أوربا) نهشل بن حرىّ . والبقتان تثنية بقة : اسم موضع قريب من الحيرة وقيل : حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة وإياه أراد قصير بن سعد اللخمىّ وقد استشاره جذيمة بعد فوات الأمر وكان أشار عليه ألّا يمضى إلى الزباء فلم يطعه فلما قرب منها وأحاط به عساكرها قال جذيمة: ما الرأى يا قصير ؟ فقال له : «ببقة خلفت الرأى » فضربت العرب ذلك مثلا . وهو يضرب للمكروه يسبق به القضاء وليس لدفعه حيلة . وهذه القصة واردة فى كتاب الأغانى ( ج ١٤ ص ٧٤ طبع بولاق) وقد أورد الميدانىّ هذا المثل بلفظ «ببقة |

| ص | س | |
|---|---|---|
| | | صرم الأمر » وذكر هذه القصة . وقد ورد فى البيت الثالث كلمة « بئيسا » وصوابها « نئيشا » يقال : فعل ذلك نئيشا أى أخيرا بعد مافات . والتناؤش : التأخر . |
| ٨٢ | ٤ | قال يزيد بن المهلب وهو فى الحبس : يالهفى على طلبة بمائة ألف وفرح فى جبهة أسد ، وردت فى هذا الحديث كلمتا «طَلِبة» و «فرح» ولعلهما : «طلاء» و «فرج» فقد جاء فى الأغانى (ج ٦ ص ١٣٠ طبع بولاق) حديث يشبهه ونصه : «قال الوليد بن يزيد : وددت أن كل كأس يشرب من خمر بدينار وأن كلّ حِرٍ فى جبهة أسد فلا يشرب إلا سخىّ ولا ينكح إلا شجاع » . |
| ٨٣ | ٤ | فأدركت الذى أملت فيــه * بمكث والخطا زاد العجول<br>وقد روى فى التنبيه على أوهام أبى علىّ القالى فى أماليه للبكرى (ص ٦١) :<br>فأدركت الذى أملت منــه * بمكث والخطاء مع العجول<br>ولو أنى عجلت سفهت رأيى * فلم أك بالعجول ولا الجهول |
| ١٠٣ | ١٨ | « عبد الملك بن الحجاج التغلبىّ » بالتاء المثناة والغين المعجمة وكتبنا فى الحاشية رقم ٢ أنه فى النسخة الألمانية «عبد الله» ، وقد تبين لنا أن صحة الاسم هكذا : «عبد الله بن الحجاج الثعلبىّ» بالثاء المثلثة والعين المهملة . كما فى النسخة الألمانية والطبرى والأغانى ج ١٢ ص ٢٥ طبع بولاق . |
| ١١٢ | ١٥–١٨ | تكررت فى هذه السطور كلمة « المــادتان » . ونبهنا فى أول موضع وردت فيه على أنها كذلك بالنسخة الألمانية وأنها فى الفتوغرافية هكذا «المــاذيان» وقلنا : إننا لم نوفق لتصويبها وقد ظهر لنا أن |

| ص | س | |
|---|---|---|
| | | الصواب فيها « المــاذيان » ومعناها الفــرس الأنثى وكان من عادة الفُرْس أن يضعوا فى قلب الجيش المحارب راكب فرس أنثى فيسمى القلب ماذيانا والكلمة فارســية يقال فيها ماذيانة، وتثنى ماذيان على ماذيانين وماذيانة على ماذيانتين . |
| ١٧٤ | ١٨ | ورد اسم « رهم بن حزم الهلالىّ » وقد ورد فى أمثال الميدانىّ (ج ٢ ص ٢٤٥) : «رهيم بن حزن» . |
| ٢٢٤ | ١٩ | وردت كلمــة البكارة وقلنا فى التعليق : « ولعلها محـرّفة عن الغباوة أو البــلادة » ونزيد هنا أنه يجوز أن تكون محـرّفة أيضا عن « البكاءة » وهى قلة الكلام ولعل ذلك أقرب التحريفات . |
| ٢٣٧ | ١٥ | ورد هذا البيت : |

وإنى لأستحيي من الله أن أرى * أطوف بأرض ليس فيــه بعير

وردت فيه كلمة الأرض وهى مؤنثة ولا تذكير فيها وقد أعيد عليها الضمير مذكرا . والرواية الجيدة :

* أطوف بحبل ليس فيه بعير *

والحبل : الرمل المستطيل .

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٢٥٦ | ١٢ | ورد : « كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب الشاعر يُعيِّن الناس » من عيّن التاجر يعيّن تعيينا والاسم العينة وذلك إذا باع تاجر من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم اشتراها منه بأقل من ذلك الثمن . وقد كره العينة أكثر الفقهاء . |
| ٢٦٠ | ١٥ | ورد هذا الشطر : «فبنت من عقلى على مراحل» والظاهر أنه : «فبتُّ من عقلى على مراحل» . |

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٢٦٣ | ٨ | وردت كلمة « جبين » بالجيم المعجمة وصوابها : «حبّين» بالحاء المهملة . والحب بالضم : إناء يتخذ للماء فى البيوت وهو المعروف بالزِّير . |
| ٢٦٩ | ٤ | وردت كلمة «يخدّمون» هكذا بالياء ولعلها : «مخدّمون» بالميم . |
| ٢٧٨ | ١٥ | أثبتنا هذا البيت : «ومقدّر عنه القميص الخ» كما ورد فى الأصول . وقد عثرنا فى كتاب الشعر والشعراء للؤلف على رواية أوضح للعنى وأبين وهى : «ومخرّق عنه القميص الخ» يريد أن قميصه متخرِّق من كثرة ما يتجاذبه السؤّال والعُفاة . |
| ٢٨٥ | ٩ | وردت كلمة «ذميم» ويظهر أنها محرّفة عن «زنيم» التى تنادى بها الكلمة التى قبلها لأن الزنيم هو الدعىّ الملصق بالقوم وليس منهم . |
| ٣٢٢ | ١٠ | وردت كلمة «دكانك» والصواب : «زكاتك» ويريد أنه يقتله جمال صوتها وحسن غنائها قبل أن يحول عليه الحول ويؤدّى زكاته . |

## المجلد الثانى

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٣٣ | ١١ | فى حديث خالد بن صفوان « كأنّك تأمل أن تعيش الدهر كلّه ، قال : ولا أخاف أن أموت فى أوّله » وقد جاء هذا الخبر فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٣طبع بولاق) ونصه : «قال لا ولكنى أخاف ألّا أموت فى أوّله » وهى الرواية الجيدة التى تتفق والسياق . |
| ٦٧ | ٧ | ورد هذا البيت : فلو شاتم الفتيان فى الحىّ ظالما * لما وجدوا غير التكذب مسلما يجوز أن تكون كلمة « مسلما » محرّفة عن « مشتما » وبذلك يكون |

| ص | س | |
|---|---|---|
| | | الشاعر قد ردّ عجز البيت على صدره كما تقتضيه صناعة البلاغة . كما يجوز أن تكون محرّفة عن « مثلما » والثلم : تناول الأعراض بالتجريح والنقد . |
| ٩١ | ١٠ | وردت كلمة « سورج » وكتبنا عليها بالحاشية رقم ٤ أنها وردت هكذا بالأصلين وقلنا : لعلها الصاروج ، ونقلنا عبارة الجاحظ فى الحيوان . وقد تبيّن لنا أن كلمة السورج الواردة بالأصل هى الصواب وهى كلمة فارسية معناها الملح يكون فى أصول الحيطان وقد ذكرها ابن البيطار ونقل عن ديسقوريدوس أنه شىء يتولد من البحر وهو جنس من الزبد ، ويتولد فى المواضع الصخرية القريبة من البحر وله قوة مثل قوة الملح . |
| ١١٨ | ١ | ورد «أزهد الناس فى الحاكم أهله» والصواب : « العالم » فقد ورد فى أحاديث الجامع الصغير هكذا : «أزهد الناس فى العالم أهله وجيرانه» كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ١٩٨ طبع بولاق) : « أزهد الناس فى العالم جيرانه » . |
| ١١٨ | ١ | وردت فى الأصل العبارة الآتية هكذا : «وإن مثل ذلك مثل الحامة تكون فى القوم فيرغب فيها الغرباء ، ويزهد فيها القرباء ؛ فبينا ذلك غار ماؤها ، وأصاب هؤلاء منفعتها ، وبقى هؤلاء يتفكنون ، أى يتندّمون » . وقلنا فى الحاشية رقم ١ عن كلمة « الحامة » لعلها الجمة . وقد تبين لنا أنّ هذه العبارة نص حديث ورد فى لسان العرب مادّة « حمم » قال : وفى الحديث "مثل العالم مثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبينا هى كذلك إذ غار ماؤها وقد انتفع بها |

| ص | س | |
|---|---|---|
| | | قوم و بقى أقوام يتفكّنون أى يتندّمون" . والحمة : عين فيها ماء حارّ يُستشفى بالغسل منه . |
| ٣٠٣ | ٣ | ورد هذا الشطر ٭ وتمحى محاسن تلك الصور ٭ ورواية الإحياء للغزالى التى أثبتت بالهامش : « فتمحو محاسن الخ » وهى الرواية الجيدة ، و يعنى الشاعر ببنات الثرى الدود . |
| ٣٢٣ | ١١ | ورد «وتحتصدون» . وفى اللسان مادة «خضر» : وتُختضرون وهو الصواب ، واخُتضر الشاب : مات فى شبابه وريعانه كما يختضر العود و يقتطف الزهر . |
| ٣٧٠ | ٢ | وردت كلمة «يطا» ولعل هذه الكلمة محرّفة عن «ثطا» والثطا : إفراط الحمق . وقد نقلنا فى الهامش عبارة البيان والتبيين : «أعرابيا أشغى فى بت» وصوابها : « أعرابيا فى بت أشغى » والبتّ : الطيلسان من خز ونحوه . والأشغى : مختلف نبتة الأسنان فى الطول والقصر والدخول والخروج . |

## المجلد الثالث

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٤ | ١٢–١٣ | « وإذا غرست غراسا من المعروف فلا تبغين أن تحسن تربيته » نبهنا فى الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة على أن الأصل : «فلاتبقين» بالقاف ، وقد حدانا إذ ذاك إلى هذا التغيير أن معنى الجملة يستقيم به إذ هو يريد أن يقول : اغرس المعروف غير ناظر إلى نتيجته ، ولا طالب لثمرته — وقد يتأدّى هذا المعنى بابقاء الأصل كما هو ، ففى اللسان مادّة « بقى » : أن من معانيها الانتظار يقال : بقى الشىءَ |

ص س

يبقيه بقيا : انتظره ورصده، ومنه قول الكميت وقيل لكثير :

فما زلت أبْقِي الظعن حتى كأنها

أواقى سـدًى تغتالهن الحوائكُ

٦ ١٥ « وصف أعرابيّ رجلا قال : كان والله يتحسّى مرار الإخوان ويسقيهم عذبه » وكتبنا فى الحاشية رقم ٣ عن كلمة مرار أنها هى التى بالأصل وقلنا لعلها محرّفة عن مرّ لمقابلته للعذب . ونزيد هنا أنه من المحتمل أيضا أن تكون الكلمة محرّفة عن مرارة بالتاء ، وهذه الكلمة أشبه بالتحريف وإن كان يبعد احتمالها عندنا بعض الشىء أن المرارة تقابلها العذوبة لا العذب .

٤٧ ١١ « كان رجل من أهل السواد مجهودا الخ » والصواب : «محدودا» والمحدود : الذى لا يوفّق للصواب .

٦٦ ١ «وقالت صفية الباهلية فى أختها» ولعله : « فى أخيها » ، وفى العقد الفريد ( ج ٢ ص ٢٦ ) : وقالت أعرابية ترثى زوجها .

١٠٣ ٥ ورد البيت :

وكيف أنساك لا أيديك واحدة * عندى ولا بالذى أوليت من نعم

لعل كلمة « نعم » محرفة عن « قدم » ليصح معناه، إذ هو يريد أن يقول : كيف أنساك وأياديك عندى كثيرة لم يطل بها العهد

١٠٨ ٦ـــ٨ ورد هذان البيتان منسوبين لأحمد بن يوسف الكاتب وهما :

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د ولا بيننا عقدنا الإخاء

نطعن الناس بالمثقفة السمـ * ـر على غدرهم وننسى الوفاء

ص س

وقد رويا فى الأغانى (ج ٣ ص ١٥٠ طبع بولاق) لأبى العتاهية هكذا :

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د وما هكذا عقدنا الإخاء

تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

١٢١ ١٢ « ولا يستريح قلبه » نقلنا هـذه الرواية عن العقد الفريد وقلنا إن الذى فى الأصل: «قلمه» بالميم وكلتا الروايتين صحيحة، ولعل رواية الأصل التى نبهنا عليها فى الحاشية أقرب للصواب إذ هو يريد وصف هذا الرجل بأنه كان لا يألو جهدا فى قضاء الحوائج للناس ركوبا فيها وكتابة فلا يجف لبده من المسير لقضاء حوائجهم، ولا يستريح قلمه من الكتابة فى الشفاعة لهم .

١٤٠ ٢١ فى الحاشية رقم ٦ « آستحمله : حمّله حوائج يقضيها له » والسياق يقتضى أن يكون معنى استحمله طلب إليه أن يحمله على ناقة أخرى سوى ناقته بعد أن نَقِب خفّها وكلّت عن حمله .

١٥٠ ١٩–٢٠ نضيف إلى ما كتبناه فى الحاشية رقم ٢ تفسيرا لقول الشاعر :

أناقة الله حاجتى عقـرت * أم نبت الحرف فى نواحيها

أنه يجوز أن يكون مراد الشاعر بالحرف فى هذا البيت سوء الطالع وتعس الجدّ والمعنى عليه واضح .

١٨٧ ١٣ «فآرغب... ياذا الضراعة...» البيت . وقد ورد هذا البيت فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٨ هكذا :

فآطلب إلى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

| ص | س | |
|---|---|---|
| ١٩٨ | ١٦ | فسّر العراق فى الحاشية رقم ٥ بالعظام إذا لم يكن عليها شىء من اللحم، والمقام يقتضى أن يفسر العراق بغير ذلك . وفى اللسان : أن العرق بفتح فسكون: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم و بقى عليه لحوم رقيقة طيبة تؤكل وتُتَمَشّش العظام، ولحمها من أطيب اللُّحمان عندهم و جمعه عُراق بالضم، وهو من الجموع النادرة . والعَرْق أيضا : الفِدْرة من اللحم وجمعها عُراق . |
| ٢١٨ | ١٣ | « ولا عرفت ذنين أنف » أثبتنا هذه الرواية عن العقد الفريد وشرحنا معناها ونبهنا على أن الأصل : « دنين أذن » ونزيد هنا أن رواية الأصل توافقها رواية البخلاء للجاحظ ص ١١٩ طبع أوربا . والدنين كالطنين سواء بسواء . |
| ٢٢٩ | ٨-٩ | فى حديث الحارثىّ : « لم لاتؤاكل النـاس ؟ فقال : لو لم أترك مؤاكلتهم إلا لتزوعى عن الإسوارىّ لتركتها» كتبنا عليه فى الصفحة عينها بالحاشـية رقم ٨ نقلا عن البخلاء للجاحظ « إلا لسوء رعة علىّ الإسوارىّ الخ » وقلنا لعل الصواب : «إلا لشره علىّ الإسوارىّ» اعتمادا على أن سياق الكلام يقتضى ذلك، ولكن يظهر لنا أن عبارة الجاحظ فى البخلاء تؤدّى المعنى المقصود من غير حاجة إلى هذا التصويب، فإن أصل معنى الورع والرعة: التحرّج والكفّ. ونقل آبن منظور عن الأصمعىّ أن الرعة : الهَدْى وحسن الهيئة أو سـوء الهيئة، يقال: قوم حسنة رعتهم أى شأنهم وأمرهم وأدبهم، وأصله من الورع وهو الكفّ عن القبيح . والظاهر أن الحارثىّ يريد أن يقول : لو لم أترك مؤاكلة الناس إلا لسوء رعة علىّ الإسوارىّ الخ أى |

| ص | س | |
|---|---|---|
| | | إلا لسوء أدبه على المائدة وترامیه على الطعام فى تلك الصورة الشنیعة التى وصفها فى باقى الحديث . وكما يصح هذا التخريج يصح إبقاء عبارة الأصل كما هى مع تحريفها تحريفا يسيرا إلى : « إلا لنزو علىّ الإسوارىّ الخ» ونزوه : توثّبه وشرهه و إقباله على الطعام بهذه الصورة، وعلىّ الإسوارىّ هذا موصوف بالشره، وله حديث طويل فى كتاب البخلاء يدل على ذلك فأرجع إليه فى الصحف : ٦٠ ، ٦٤، ٦٥ ، ٧٣، ٨٢، ٨٣ من هذا الكتاب طبع أوربا . |
| ٢٣٢ | ١١ | فى حديث طفيل العرائس زعيم الطفيليين : « وأجدّ ثيابك وآعمل على أنها العقدة التى تشغل » الظاهر أن هذه الكلمة محرّفة عن « العقدة التى تستغل » والعقدة عند العرب : الحائط الكثير النخل لأن الرجل إذا اتخذ ذلك فكأنه قد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . واستغلال العقدة : استثمارها وتحصيل غلتها . فهو يريد أن يقول : إنه لا أجدى على الطفيلىّ من التخايل فى الملابس الجديدة والظهور بمظهر العظماء تلبيسا على الناس وتمويها . |
| ٢٣٥ | ١٨ | فى وصف أعرابىّ لمجلس أنس : « وغناء يصور وحديث لايحور» قلنا فى الحاشية رقم ٣: «يصور : يصوّت و يظهر لنا بُعْد هذا التفسير عن الصواب، والظاهر أن المراد بها : « يُميل » ففى كتب اللغة : صار الشىءَ إلى نفسه : أماله وصار عنقَه إلىّ، وصرت الغصنَ لأجتنى ثمره، وصار وجهَه إلىّ أى أقبل به علىّ » فالظاهر أن هذا الأعرابىّ يصف هنا المجلس باشتماله على غناء يميل سامعه ارتياحا إليه وطربا منه وحديث حسن جميل مسترسل غير منقطع . |

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٢٣٧ | ١٢ | « ولو شأوت الأسد لقتلته » الظاهر أن هذه الكلمة محرفة عن : « ولو ساورت الأسد لقتلته » . والمساورة : المغالبة والمواثبة فهو يريد أن يقول : لو غالبت الأسد فى حالة النشوة هذه لغلبته . |
| ٢٤١ | ٨ | « فلما نفضت الخبز بالعود أقبلت<br>رسائل تشكو الجوع والحىّ سُهَّدُ »<br>نبهنا بالحاشية رقم ٣ على أن الأصل : «تشكى» بالياء : و يظهر لنا أن الأصل صحيح أيضا : فهذا الفعل من بابى نصر وضرب على السواء. |

